

ديوان البوصيري

تقديم وشرح
الدكتور صلاح الدين الهواري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ظَنَّ العَديدُ من الدَّارسين أَنَّ نَجْمَ الشَّعرِ العَرَبِيِّ كانَ قد أَفَلَ مع أَقْوالِ شَمسِ العَبَّاسيينَ في بَعْدادَ، وَأَنَّ عَشَّاقَ الشَّعرِ من خُلَفاءِ وَأُمراءِ وَوُزراءِ وَغيرِهِم من رِجالِ السُّلْطَةِ الذينَ كانوا يَتَلَذَّذونَ بِسَماعِهِ وَيَطربونَ لَهُ قد ذَهَبوا بِذِهابِ دَوْلَتِهِم، وَحَلَّ مَكانَهُم من رَاحَ يَتَلَذَّذُ بِالقَهْرِ وَالغَلَبَةِ، وَيَسْهُرُ عَلى تَدرِيبِ الجُنْدِ، وَيُعْنَى بِضِبطِ الدَّخْلِ وَالخَرَجِ، وَيَحْرُصُ عَلى تَثبِيتِ أركانِ الدَّولَةِ.

لَكنَّ المُدَقِّقَ في حَرَكَةِ الشَّعرِ العَرَبِيِّ بَعدَ سَقوطِ الدَّولَةِ العَبَّاسِيَةِ، وَقِيامِ دَوْلَةِ المَمالِيكِ في مِصرَ وَالشَّامَ لا شَكَّ سَيَلْحَظُ أَنَّ مُتَغَيِّراتِ مُهِمَّةٍ قد طَرَأَتْ عَلى عَلاقَةِ الشَّعراءِ بِأَهلِ السُّلْطَةِ بِسَببِ جَهِلِ الكَثيرِ من سَلاطينِ المَمالِيكِ بِاللُغَةِ العَرَبِيَّةِ وَأَسرارِ بِلاغَتِها، وَأَنشِغالِهِم بِالأَعمالِ العَسْكَرِيَةِ المَتتابِعةِ ضِدَّ التَّتارِ وَالصَّليبيينَ الذينَ تَكاَلَبوا آنَذاكَ عَلى بِلادِ العُرُوبَةِ وَالإِسلامَ، وَتَحالُفوا ضِدَّ سَلْطَنَةِ المَمالِيكِ الفَتِيَّةِ، وَبَيَّتوا لَها الشَّرَّ وَالعُدوانَ، إِلى جِانبِ انْقِطاعِ سَيْلِ الهِباتِ وَالهِدايا الَّتِي كانَ الخُلَفاءُ وَغيرِهِم يُغْدِقونَ بِها عَلى أَهلِ الشَّعرِ إِذا ما أَجادوا المَدْحَ، أَوْ وُفِّقوا في ابْتِكارِ مَعانٍ جَديدةٍ تَسرُّهُمَ، وَتُشيدُ بِدَوْلَتِهِم. غَيرَ أَنَّ هَذهِ المُتَغَيِّراتِ لَمْ تَقْضِ عَلى حَرَكَةِ الشَّعرِ، وَلَمْ تَحُدَّ من نِشاطِ

الشُعراء الذين وَظَّفُوا قَرَائِحَهُمْ فِي مَجَالَاتٍ أُخْرَى بَعِيداً عَنْ قُصُور
السُّلَاطِينِ وَالْأَمْراءِ .

وقد تَفَاوَتْ مَوَاقِفُ الدَّارِسِينَ مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ فِي الْعَصْرِ
الْمَمْلُوكِيِّ ، وَتَبَايَنْتْ آرَاؤُهُمْ حَوْلَ أَشْكَالِهِ وَمُضَامِينِهِ وَأَسَالِيْبِهِ
وَأَغْرَاضِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ نَعَتَهُ بِالْإِسْفَافِ وَالرَّكَاکَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ
مُقْصِراً عَنْ شَعْرِ السَّابِقِينَ فِي مَتَانَتِهِ وَقُوَّةِ مَعَانِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّرَ
الكثير من موضوعاته وأغراضه ؛ فهذا جُرْجِي زِيدَان قد لَحَظَ مَا
طَرَأَ عَلَى الشَّعْرِ مِنْ تَحَوُّلَاتٍ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ فَصَرَّحَ بِأَنَّهُ «أَصْبَحَ
صِنَاعَةً لَفْظِيَّةً بَعْدَ أَنْ كَانَ قَرِيحَةً فُطْرِيَّةً»^(١) .

وَفَتَّشَ الدُّكْتُورُ يَاسِينَ الْأَيُّوبِي فِي عَصْرِ الْمَمَالِيكِ وَمِنْ تَلَاهُمِ
عَنْ شُعراء مُجَلِّينَ كَأَبِي نَوَاسٍ وَالْمَتَنَبِيِّ وَابْنِ الرُّومِيِّ ، فَلَمْ
يَجِدْهُمْ ، فَقَالَ : «لَقَدْ نَدَّرَ شُعراءَ هَذَا الْعَصْرِ إِنْ لَمْ أَقْلُ انْعَدَمُوا
كُلِّياً . فَأَيْنَ هُوَ الشَّاعِرُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ نَضَعَهُ بِجَانِبِ النُّوَاسِيِّ ، أَوْ
أَبِي تَمَّامٍ ، أَوْ الْمَتَنَبِيِّ ؟ أَهْوَ الْبُوصِيرِيُّ ؟ أَمْ الشَّابُّ الطَّرِيفُ ؟ أَمْ ابْنُ
نُبَاتَةَ الْمِصْرِيِّ ؟ أَمْ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ»^(٢) .

وَتَسَاءَلَ الدُّكْتُورُ بَكْرِي شَيْخَ أَمِينٍ عَنْ سِرِّ كَثْرَةِ الشُّعراءِ فِي
عَصْرِ أَوْشَكَ الْعَنْصَرِ الْعَرَبِيِّ الْحَاكِمِ أَنْ يُفْتَقَدَ فِيهِ ، وَعِزَا ذَلِكَ إِلَى
سُهُولَةِ النِّظْمِ ، وَتَدَنِّي مَفْهُومِهِ ، وَإِلَى السُّطْحِيَّةِ وَالرَّكَاکَةِ الَّتِي
انْحَدَرَ إِلَيْهَا الشَّعْرُ آنَ ذَاكَ . وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ الْعَدَدَ الضَّخْمَ مِنْ
الشُّعراءِ ، مُضَافاً إِلَيْهِ شَخْصِيَّةَ الشَّاعِرِ الْمَمْلُوكِيِّ قَدْ أَدَّى إِلَى تَمْيِيعِ
حَرَكَةِ الشَّعْرِ الْخَالِصِ الَّذِي يَهْدَفُ إِلَى الْإِبْدَاعِ وَالتَّحْلِيْقِ^(٣) .

(١) تاريخ آداب اللغة العربية، زيدان: ١٢٢/٢ .

(٢) صفى الدين الحلي، ياسين الأيوبي: ٢٣ .

(٣) مطالعات في الأدب المملوكي والعثماني، بكري شيخ أمين: ٨٣ .

وذهب الدكتور عمر فروخ إلى أنَّ شعراء هذا العصر قد وُفقوا في توليد بعض المعاني الطريفة من أشعار القدماء، إلَّا أنَّ ذلك لم يخرجَ بهم إلى فضاءات الابتكار والإبداع. ولحظ أنَّهم أكثرُوا من نظمِ المؤشَّحات بلا إجادة^(١).

ورأى آخرون أنَّ الشعر في العصر المملوكي قد تحوَّل من القوَّة والخصوبة إلى العجز والعقم. وأرجعوا ذلك إلى كثرة الحروب والفتن، وعجمة السلاطين، وإلى انصراف الشعراء إلى حياة الكفاح والكذب يلتمسون منها رزقهم وقوت يومهم^(٢).

وإذا كنَّا نوافق هؤلاء ببعض ما وردَ في أقوالهم، إلَّا أنَّنا لا نستطيع أن نغفل عن كثير من مظاهر الإبداع الشعري في العصر المملوكي، وخصوصاً معاني المديح النبوي التي وُفق أصحابها كالْبوصيري، والجلِّي، وابن حجة الحموي، في التحوُّل بها عن النفاق ومدح السلاطين بما ليسَ فيهم، طمعاً بعتاءٍ أو هبة دُنيويَّة مُكدَّرة، إلى الصدق، ومدح النبي ﷺ بما هو فيه، طمعاً برضوانِ الله، وشفاعة نبيِّه، وثواب الآخرة.

ولا نستطيع أن نتنكَّر للمعاني الجرفيَّة الواردة في شعر الكادحين كالجزَّار والكحال والورَّاق والحمَّامي والخياط، الذين وُفقوا في نقل الشعر من القصور والأبھية، إلى الأزقة والأكواخ والدكاكين، ونجحوا في جعله لسانَ حال الفقراء والعُمال والمستخدمين وعامة الناس، بعد أن كان جِكرًا على تصوير حياة المُلوك والأمراء والكبراء.

(١) تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٦١٩/٣.

(٢) الأدب في العصر المملوكي، محمد الفقي: ١٢٧ - ١٢٩؛ الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد، محمد خفاجي: ٩٤.

وبين أيدينا ديواناً لواحدٍ من كبار شعراء العصر المملوكي، هو الإمام شرف الدين، مُحَمَّد بن سَعِيد البوصيري، الذي عاصر المماليك البحرية، وعاش الحركة العمرانية والعلمية التي أحدثها الظاهر بيبرس، والمنصور قلاوون من بعده، في بلاد مصر والشام، وكان له أثر كبير في شعر العصر، وأساليبه وفنونه وأغراضه.

ويمكننا توصيف هذا الديوان منهجاً ومضموناً بالنقاط الآتية:

- يشتمل هذا الديوان على ستين قصيدة ومقطوعة، يبلغ تعداد أبياتها ثلاثة آلاف وستة وتسعين بيتاً.
- تتنوع قصائد الديوان من حيث الفنون والأغراض لتشمل الشعر الديني، والمديح بشقيّه: النبوي والعام، والهجاء، والغزل، والنقد، وغيرها.
- تطول بعض قصائد الديوان لتبلغ أربعمئة وسبعة وخمسين بيتاً (القصيدة الهمزية)، وتقصّر حتى لا تتجاوز البيتين أو الثلاثة (مقطوعة في عيد المسيح: ص ٢١٠؛ ومقطوعة على لسان حماره المسروقة: ص ٤٩٠).
- تعمّد البوصيري أن يُعلّق على بعض منظوماته نثراً، وخصوصاً قصيدته الّلامية «المُخْرَجُ والمردود على النصارى واليهود»: ص ٣١٥ - ٣٨٣، التي بلغت مائتين وأربعة وثمانين بيتاً، واستغرقت تعليقاته النثرية عليها حوالي خمس وثلاثين صفحة.
- حرص الشاعر على تسمية بعض قصائده بأسماء مُحدّدة اشتهرت بها مثل: «الكواكب الدُرّيّة في مدح خير البريّة»، و«ذخر المعاد في وزن بانت سعاد»، و«أم القرى في مدح خير الورى»، وغيرها. وترك بعضها الآخر من دون تسمية.

- تُبرزُ بعضُ قصائد الديوان ما كان يتَّصف به البوصيري من ثقافةٍ واسعةٍ، وخصوصاً في مجال المعرفة بالكتب السماوية: القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل. بدا ذلك في ما ضمَّنه الشاعر من أسماء الأنبياء والأولياء، وما أشار إليه من مواقفهم وأحداث حياتهم.
- صَدَّرَ الشاعر معظمَ قصائده النبويَّة بأبياتٍ حكميَّة، استمد معانيها من القرآن الكريم، والسُّنة النبويَّة الشريفة، فأضفتُ على تلك القصائد هالةً من الفخامة والمتانة وقوَّة التأثير.
- تفاوتت ألفاظُ الشاعر بينَ متينٍ جَزَلٍ في القصائد الدينيَّة والنبويَّة، وركيكٍ سَهْلٍ، يكادُ يقربُ من اللغة المحكيَّة في قصائد الهجاء والنقد الساخر.
- اعتمد البوصيري في معظم قصائده أسلوب الخطاب النقدي المُوَجَّه إلى الذات قبل الآخرين، فكأنه كان ينصحُ الناس ويعظهم من خلالِ تقريعِ نفسه ووعظها وإرشادها.
- استخدم البوصيري الأسلوب السَّردي في مُطوَّلاته النبويَّة، عبر الانتقال في مدح النبي ﷺ من مشهدٍ إلى مشهدٍ، ومن محطةٍ إلى أخرى، بدءاً بذكر ميلاده الشريف، وانتهاءً بإرساله لتعاليم الإسلام، وانتصار العلم على الجهل، والنور على الظلام.
- أظهرتُ بعض قصائد الديوان اعتمادَ البوصيري طريقة السخرية والنقد اللَّاذع في الكشفِ عن العيوب والمفاسد الاجتماعيَّة، كالبخل، والخِداع، والنميمة، والسَّرقة، والجُحود، ونحو ذلك. (هجاؤه لابن عمران - ناظر الشرقية).
- شاعَ في الديوان الكثير من معاني الزُّهد والتَّصوُّف، التي استقها

من السيرة النبوية، وسيرة شيخه أبي العباس المرسي الذي أخذ عنه التصوف، وامتدحه في غير موضع من ديوانه.

- وظف البوصيري كغيره من شعراء عصره مفردات النحو، ومصطلحات البلاغة والعروض في غير موضع من ديوانه، ليس على سبيل الدرس النحوي أو البلاغي أو العروضي، ولكن طلباً لتورية لطيفة، أو لمعة فنية طريفة، مثل قوله:

خَفَضْتُ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ
تُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

وقوله:

وَالكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكْتُ
أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرِ مُنْعَجِمٍ
- ظهر في الديوان تأثر البوصيري بالقرآن الكريم لفظاً ومعنى، بدا ذلك في كثرة تضمينه لمعاني القرآن، واقتباسه للكثير من آياته وألفاظه.

«فَتَلَمَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَاتٍ هُنَّ كَنْزُ الْعَالَمِينَ»

«قَالَ لِلْكَافَرِ إِذْ أَفْحَمَهُمْ
بِالتَّحْدِي: مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ»

- بالرغم من التزام البوصيري لأحكام العروض الخليلي في بناء قصائده، إلا أن بعض الخلل العروضي كان يلحظ في غير موضع من ديوانه.

ولا نرد ذلك إليه، إذ كثيراً ما يُخطئ الرواة والنساخ في الرواية

- والثقل، فيحمل أصحاب الكتب وزر سهوهم وتسرعهم.
- وأخيراً، فقد ظهر في قصائد الديوان تكرار لبعض المعاني والأبيات. وقد لا يكون ذلك بسبب ضعف أو ضيق أفق، بقدر ما هو رغبة في استحضار المعنى في سياق آخر، أو سهو من الشاعر، أو خطأ من الناسخ.
- ويقوم عملنا في هذا الديوان وفقاً للخطة الآتية:
- تصدير الديوان بمقدمة تشتمل على دراسة موجزة لحياة الشاعر ومنزلته وآراء النقاد فيه.
- شرح القصائد شرحاً مفصلاً يتناول المفردات والأشخاص والبلدان، مع الحرص على ضبط الألفاظ، وتعيين البحور الشعرية.
- التأكد من سلامة الأبيات الشعرية من الناحيتين الإملائية والعروضية، مع الإشارة إلى الخلل العروضي - إن وُجد - في موضعه.
- الاستشهاد بالآيات القرآنية والمرويات الشعرية في الحالات التي تستدعي ذلك.
- تزويد الديوان ببعض الفهارس الفنية التي تساعد القارئ، وتمكنه من الرجوع إلى مواد الكتاب بسهولة ويسر.
- وبعد، فهذا ديوان الإمام البوصيري بحلته الجديدة، وطبعته الأنيقة، وشروحاته المفصلة. وكل ما نرجوه أن يمدنا الله سبحانه وتعالى بالرعاية والهداية والسداد، وأن يلهمنا الخير، وحسن القول والعمل. إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

صلاح الدين الهواري

سيرة الشاعر

هو شرف الدين، أبو عبد الله، محمد بن سعيد بن حمّاد بن مُحسن بن عبد الله بن حيّان^(١)، الصنّهاجي^(٢)، البوصيري^(٣)، الدّلاصي^(٤) : إمام، شاعر، كاتب، صوفي.

ولد في «بھشيم» من أعمال «البھنّسا»^(٥) بمصر، في الأول من شوال سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م، وأصله من قلعة حمّاد بالمغرب، من قبيل يُقال لهم: بنو حبنون^(٦). وقد أشار البوصيري إلى نسبه هذا مفتخراً بقوله^(٧):

فَقُلْ لَنَا مَنْ ذَا الْأَدِيبُ الَّذِي

زَادَ بِهِ حُبِّي وَوَسْوَاسِي

(١) في فوات الوفيات، ابن شاکر الکتبي (٣/٣٦٢): «ابن عبد الله بن صنّهاج بن ملال الصنّهاجي».

(٢) نسبة إلى «صنّهاجة»، وهي قبيلة عظيمة بالمغرب.

(٣) نسبة إلى «بوصير»، بلدة والده، وبوصير اسم يُطلق على أربع قرى في الريف المصري. (معجم البلدان، الحموي: ١/٥٠٩).

(٤) نسبة إلى «دلاص»، بلدة والدته، وتقع في الصعيد الغربي النيل. (معجم البلدان: ٢/٤٥٩).

(٥) البھنّسا: مدينة بمصر، من الصعيد الأدنى، غربي النيل. (معجم البلدان: ١/٥١٦).

(٦) الأدب في العصر المملوكي والعثماني، عمر موسى باشا: ١/١٢١.

(٧) ديوان البوصيري: ١٧٤.

إِنْ كَانَ مِثْلِي مَغْرِبِيًّا فَمَا
فِي صُحْبَةِ النَّاسِ مِنْ بَاسٍ
وَإِنْ يُكَذِّبُ نِسْبَتِي جُنَّتْهُ
بِجُبَّةِ الصُّوفِ وَدَقَّاسِي^(١)

وكانت نشأة البوصيري بدلاص، حيث تلقى علومه الأولى، فحفظ القرآن الكريم، وشيئا من الحديث النبوي الشريف. ثم انتقل إلى القاهرة، طلباً للتوسُّع في علوم الدين، فأخذ الكثير عن علمائها ومشايخها الكبار. ويبدو أنه أغرم بالتصوُّف منذ مطلع شبابه، فأخذه عن أبي العباس المرسي^(٢) (ت ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) خليفة أبي الحسن الشاذلي^(٣) (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) في طريقته ومنهجه^(٤). لكنه لم يكن من شعراء التصوُّف المبرزين فيه مذهباً، أو وَجْداً وَتَغْنياً^(٥). ويقال: إِنَّ نشأته الفقيرة ألجأته إلى السعي في طلب الرزق صغيراً، فزاوَل كتابة الألواح التي تُوضع على شواهد القبور^(٦). ثم أخذ بعد ذلك يتقرَّب من الأمراء والوزراء ويمدحهم بشعره.

(١) الدَّقَّاس: ثوب خاص بأهل المغرب.

(٢) هو شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن عمر المرسي: فقيه، متصوِّف. أصله من مرسية بالأندلس، وإليها يُنسب. وكانت إقامته بالإسكندرية، ولأهلها فيه اعتقاد كبير. (الأعلام، الزركلي: ١/١٨٦).

(٣) هو أبو الحسن، علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي: شيخ زاهد ضريّر، نشأ بشاذلة قرب تونس، فُنسب إليها. وهو صاحب الطريقة الشاذلية في التصوف (الأعلام: ٤/٣٠٥).

(٤) تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٦٧٣/٣.

(٥) الأدب في العصر المملوكي، محمد زغلول سلام: ١/٢٦٥.

(٦) ديوان البوصيري، المقدمة: ص ١١.

ويروى أن الإمام أبا عبد الله أقام عشر سنوات في القدس،
والمدينة المنورة، ثم انتقل إلى مكة فمكث فيها ثلاثة عشر عاماً
يُدْرَس، ويُقَرَأ القرآن، وفيها نظم قصيدته المشهورة التي عُرفت
بـ«البردة»^(١).

ولفتت نحافته وقَصُرُ قامته الناس، فعبثوا به، وجعلوه موضوعاً
لدعابتهم وسخريتهم، وفي ذلك يقول^(٢):

وَرُبَّ أَدِيبٍ ذِي لِسَانٍ كَمُبْرَدٍ
بَدَا مِنْ فَمٍ كَالْكِيرِ أَوْ هُوَ كِيرٌ^(٣)
إِذَا مَا رَأَنِي عَافَنِي وَاسْتَقَلَّنِي
كَأَنِّي فِي قَعْرِ الزُّجَاجَةِ سُورٌ
وَيُعْجِبُهُ أَنِّي نَحِيفٌ وَأَنَّهُ

سَمِينٌ يَسُرُّ النَّاضِرِينَ طَرِيرٌ
وَذُكِرَ أَنَّهُ رُشِحَ لوظيفة «محتسب»^(٤) في القاهرة، فامتنع عن
قبول هذه الوظيفة معتذراً بقلّة خبرته بأحوال الأسواق والأعيان

(١) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان: ٨١/٥. والبردة: قصيدة في المديح
النبوي اسمها: «الكواكب الدرية في مدح خير البرية»، واشتهرت باسم
«البردة»؛ وترجمت إلى لغات عدة منها: اللاتينية، والألمانية،
والإنجليزية، والفرنسية، والألبانية، والبوسنوية، وغيرها. (مجلة العربي،
العدد ٢٩٣: ص ٢٩٠).

(٢) ديوان البوصيري: ١٤٨.

(٣) الكير: جهاز من جلد أو نحوه، يستخدمه الحداد للنفخ في النار.

(٤) المحتسب: موظف إداري، عليه النظر في الأقوات والسلع وتحديد
أسعارها، ومراقبة الموازين والمكاييل، وملاحقة التلاعب والغش. (معيد
النعم ومبيد النعم، السبكي: ٥٦).

التجار، وما يتعلق بالبيع والشراء من مقاييس وموازين ومكاييل،
في قصيدة طويلة منها^(١):

لَا تَظْلِمُونِي وَتَظْلِمُوا الْحِسْبَةَ
فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا نِسْبَةٌ
غَيْرِي فِي الْبَيْعِ وَالشُّرَا دَرْبٌ
وَلَيْسَ فِي الْحَالَتَيْنِ لِي دُرْبَةٌ
واكتفى البوصيري بعد ذلك بما كان يكسبه من كتابة الألواح
ونظم الشعر، وفي ذلك يقول^(٢):

مَا سِوَى حِرْفَةِ الْكِتَابَةِ لِي مِنْ
وَطَرٍ أَبْتَغِي وَلَا إِزْبَةَ
وَالشَّعْرُ مِيزَانُهُ أَقْوَمُهُ
وَلَيْسَ تَنْقَامُ مِنْهُ لِي حَدْبَةٌ

ثم ابتسم له الزمان، فَعُيِّنَ كاتباً في «بلييس»^(٣) نحو سنة ٦٥٩هـ/
١٢٧١م، وبقي في خدمة الدولة نحو أربع سنوات، حسنت فيها
حاله كثيراً، وظنَّ أنه قد ودَّع الفقر والبؤس إلى غير رجعة، لكن
بعض الموظفين الحاقدين كانوا له بالمرصاد، فكدَّروا صَفْوَه
بانتقاداتهم الساخرة لكثرة ما كان يُخطئ في الحساب، الأمر الذي
دفعه إلى ترك العمل الحكومي، والعودة إلى سابق عهده من حاجةٍ

(١) ديوان البوصيري: ٩٩.

(٢) ديوان البوصيري: ٢٣.

(٣) بلييس: مدينة بمصر، افتتحها عمرو بن العاص سنة ١٨هـ/ ٦٤٠م.
(معجم البلدان: ١/ ٤٧٩).

وحرمان، من دون أن ينسى الذين آذوه وحرّضوا عليه^(١) :

فَلَا بُورَكَ الْمُسْتَخْدَمُونَ عِصَابَةً
فَكَمْ ظَالِمٍ مِنْهُمْ عَلَيَّ تَعْصَبَا
وَمَا كَانَ مَنْ عَدَّ الثَّلَاثَةَ وَاحِدًا

بأعلم منّي في الحِسَابِ وأكْتَبَا
ولم يطب له المقام بعد عزله في بلبيس، فانتقل إلى القاهرة،
واتّخذ لنفسه كُتَّاباً يُعلم فيه القرآن الكريم، فلم يتمكن من تحصيل
حاجاته الضرورية، فارتحل إلى «المَحَلَّة»^(٢)، وتقرّب من ناظرها،
ومدحه، فخصّص له إعانة لم يستلمها إلّا بِشَقِّ النفس، بسبب
تعتّ بعض المستخدمين وإهمالهم.

وَحَدَّثَ أَنْ دَعَاهُ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ بَعْضُ بَنِي عَرَّامٍ إِلَى حَمَّامٍ فِي
«المَحَلَّة»، فسقط فيه، وكُسِرت ساقه، فازدادت حالته سوءاً،
واضطر إلى افتتاح كُتَّابِهِ مِنْ جَدِيدٍ، سيما وأنه هجا الأمراء وأرباب
الدواوين والكتبة والمنشئين، فتنكر له الناس جميعاً، وحاصروه
من كل الجهات.

ويبدو أن المرض لم يرحم البوصيري في شيخوخته، إذ كان
داء البرسام كثيراً ما يُسلمه إلى حالاتٍ من الإغماء الشديد، حتى
لَيُظَنُّ أنه قد مات، الأمر الذي دفع بعض الحاقدين إلى التشنيع
عليه، والتهافت على إعلان خبر موته وهو بعد حيّ، فقال

(١) ديوان البوصيري: ٩٧.

(٢) المحلّة: اسم لستّ مدنٍ مصرية هي: محلّة دقلا، وهي أكبرها وأشهرها،
تقع بين القاهرة ودمياط، ومحلّة أبي الهيثم، ومحلّة شرفيون، ومحلّة
منوف الغربية، ومحلّة نقيدة، ومحلّة الخلفاء. (معجم البلدان: ٦٣/٥).

البوصيري مخاطباً الشهاب محمود (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) الذي
أخبر بموته، ثم فُوجيء به يدقُّ بابه^(١):

عاشَ من بَعْدِ مَوْتِهِ البُوصِيرِي

وحيَاةُ الكلابِ موْتُ الحَمِيرِ

عاشَ قومٌ مُذْ قِيلَ قَدْ مِتُّ

فماتوا قَبْلِي بِوَحْرِ الضَمِيرِ

وكانت وفاة البوصيري في الإسكندرية، سنة ٦٩٤هـ /
١٢٩٥م^(٢)، عن عمر يناهز التسعين، وله فيها قبرٌ مشهور، يتصل
به مسجد كبير تُدرَّسُ فيه العلوم الدينية^(٣).

منزله وأقوال النقاد والمؤرخين فيه:

لم يكن الإمام البوصيري صاحبَ مذهبٍ فقهِيٍّ أو فكريٍّ فيشِرُّ
به جدلاً، أو يَسْتَجْلِبُ خصومةً، وإنما كان رجلاً بسيطاً يحاولُ
كسبَ قوتهِ بجده وعرقه، وَسَطَ مُستخدمين وكتبة، كَدَّرُوا صَفْوَهُ،
وَأَسَاءُوا معاملته، ودفعوه قَسْراً إلى أبواب بعض الكبراء، يلتمسُ
بُلْغَةً تُعينه على نكِدِ العيشِ وغدرة الأيام.

لكنَّ بساطةَ هذا الرجل وفقره وصوفيته ومعاناته الحرفية كانت

(١) ديوان البوصيري: ٢٨٧.

(٢) قيل: توفي في المستشفى المنصوري بالقاهرة (تاريخ الأدب العربي،
فروخ: ٣/ ٦٧٤)، ودفن بالقرب من الإمام الشافعي بالفسطاط (تاريخ
الأدب العربي، بروكلمان: ٥/ ٨١). وقيل: توفي سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٦م
(شذرات الذهب، ابن العماد: ٥/ ٤٣٢)، وقيل: سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م
(حسن المحاضرة، السيوطي: ١/ ٥٧١)، وقيل: سنة ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م
(الأعلام، الزركلي: ٦/ ٣٩)، والله أعلم.

(٣) الأدب في العصر المملوكي والعثماني، عمر باشا: ١/ ١٣٩.

تُخفي وراءها عناصرَ شهرةٍ واسعةٍ في الأوساطِ المحليّةِ والعالميةِ، تَأَتَتْ له بسببِ براعتهِ في مجالِ المديحِ النبوي، وخصوصاً في قصيدة «الكواكب الدُّرِّيَّة في مدح خير البريَّة»، المعروفة بـ«البُرْدَة»، وقصيدة «أُم القُرَى في مدح خير الوَرَى»، و«القصيدة المُضَرِّيَّة في مدح خير البريَّة»، وغيرها.

ويكفيه فخراً أنَّ تلكَ القصائد قد لَقِيتْ عنايةً واسعةً من الدارسين والنقاد، الذين تباروا في شرحها والتعليق عليها وإبراز محاسنها، فقصيدة «البُرْدَة» قد أحصى لها بروكلمان حوالي تسعة وسبعين شرحاً، وخمسة وثلاثين تخميساً، وعشرة تسابيع، وتتسيعاً واحداً، وستة عشر تشطيراً، وتذييلين، ومجموعة من الترجمات إلى الفرنسية، والترتية، والفارسية، والتركية، وغيرها.

وأحصى للقصيدة الهمزية «أُم القُرَى في مدح خير الوَرَى» ثمانية عشر شرحاً، وأحد عشر تخميساً، وتشطيرين.

وذكر لكلٍّ من قصيدة «ذُخْر المَعَاد على وَزْنِ بَنتِ سَعَاد»، و«القصيدة الحُمَرِيَّة»، و«القصيدة المُضَرِّيَّة في الصَّلَاة على خير البريَّة»، و«القصيدة اللَّامِيَّة في معارضة «بَنتِ سَعَاد»، عدداً من الشروحات والتخميسات والتشطيرات والدراسات^(١).

وعنايةُ الدارسين هذه، هي أوضحُ دليل على فضل الإمام البوصيري، ورفعة منزلته في مجال الشعر والأدب. وهي خيرٌ من أقوالِ جوفاء كثيرة تُقالُ في شعراء وأدباء، فترفعهم إلى أعالي الرُّتَب، وهي في حقيقة أمرها لا تتوافق مع واقع أحوالهم، ومستوى كتاباتهم وآثارهم.

(١) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان: ٨١/٥ - ١٠٤.

وقد أدرك النقاد والمؤرخون - قديماً وحديثاً - ما لهذا الرجل في الكتابة الشعرية من محاسن وفضائل فلم يُقَصِّروا في تبيانها وتقريطها، قال المَقْرِيزي^(١) مشيراً إلى تَتَلُمُذ البُوصيري على أبي العباس المُرْسِي^(٢): «كان البُوصيري، وابن عطاء الإسكندري^(٣) تلميذين لأبي العباس المُرْسِي، فخلع على البُوصيري (لسان الشعر)، وعلى ابن عطاء الله صاحب الحكم (لسان النثر)».

وقال ابن العماد الحنبلي^(٤): «برع في النظم»؛ وقال نقلاً عن ابن سيّد الناس^(٥): «هو أحسن من الجزّار والورّاق، ومن سبّر شعره عرف مزيتته».

ولحظ ابن شاکر الكتبي^(٦) ما في شعر البُوصيري من لطافة

(١) هو أبو العباس، أحمد بن علي بن الحسين العبيدي المقريري: مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبك - لبنان، وولد بالقاهرة، وتوفي فيها سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م. (البدر الطالع، الشوكاني: ٧٩/١؛ المنهل الصافي، ابن تغري بردي: ٤١٥/١).

(٢) الخطط والآثار، المقريري: ٨/١.

(٣) هو أبو الفضل، تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم، المعروف بابن عطاء الإسكندري: متصوف شاذلي، توفي سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م. (الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني: ٢٧٣/١).

(٤) شذرات الذهب، ابن العماد: ٤٣٢/٥؛ وابن العماد هو أبو الفلاح، عبد الحيّ بن أحمد بن محمد بن العماد العكري، الحنبلي: مؤرخ فقيه، عالم بالأدب. توفي في القاهرة سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م. (الأعلام: ٢٩٠/٣).

(٥) هو فتح الدين، محمد بن محمد... بن سيد الناس اليعمري الإشبيلي الأندلسي: فقيه، محدث، مؤرخ. أصله من إشبيلية، وتوفي في القاهرة سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م. (الوافي بالوفيات، الصفدي: ٢٨٩/١، تذكرة الحفاظ، الذهبي: ١٦).

(٦) هو صلاح الدين، محمد بن شاکر بن أحمد الكتبي الدمشقي: مؤرخ، =

وعُذوبةٍ وانسجام فقال^(١): «شعره في غاية الحُسْن واللطافة، عَذْب الألفاظ، مُنْسَجَم التركيب».

وعن دوره في تَطَوُّر فنّ المديح النبوي ورُقِيَّه، قال الدكتور ياسين الأيوبي^(٢): «يُمثِّل شرف الدين البوصيري خير تمثيل رُقِيَّ هذا الفن، وبلوغه الرتبة الأرفع في تاريخ الشعر العربي؛ ولا نقول ذلك على سبيل الإطلاق بل تحقُّقاً من بعد قراءة مُطوَّلة وتأملٍ بعيد».

وفي معرض حديثه عن الخطاب التعليمي الذي شاع في العصر المملوكي، لَفَت الأيوبي إلى ما تميَّز به البوصيري في خطابه عن كثيرٍ من الأدعياء والمُتَشَدِّقين، فقال^(٣): «والبوصيري واحدٌ من الناس القليلين الذين انتبهوا إلى آفة الوعظ والوصايا، تُلْقَى على الناس من لدن أدعياء لا يستحقون مثل هذه الرتبة... فتَحَفَّظ على نفسه وعلى القارئ، وقَدَّمَ نفسه موعوظاً قبل أن يكون واعظاً، ومنقوداً متعلماً، قبل أن يكون ناقداً عالماً، وواحداً من الخطَّائين التَّوَّابين المُمرَّغين بالخطيئة، قبل أن يعتلي سُدَّة المنابر، وَيَتَشَدَّق بمنطق اللوم والتعنيف».

وأشار الزركلي إلى بعض جوانب أسلوبه فقال^(٤): «شاعر

= باحث، أديب. نشأ بدمشق، وتوفي فيها سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م. (البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي: ٣١٧/١٤).

(١) فوات الوفيات، ابن شاکر الکتبی: ٣/٣٦٤.

(٢) آفاق في الشعر المملوكي والعثماني، ياسين الأيوبي: ١١٨.

(٣) آفاق في الشعر المملوكي والعثماني: ٤٧٣.

(٤) الأعلام؛ الزركلي: ١٣٩/٦.

حسن الديباجة». وعدّد عمر فروخ مزاياه العلمية والحرفية، فقال^(١): «كان البوصيري فقيهاً، وكاتباً، وحاسباً، وشاعراً، ولكن شهرته كانت في الشعر، وفي مدح الرسول ﷺ خاصة».

وعده عمر موسى باشا ممثلاً لثورة شعرية استطاع من خلالها أن يرتفع بالمدائح النبوية إلى أعلى منزلة بين أغراض الشعر في عصره^(٢).

وأشاد بكري شيخ أمين بدوره في افتتاح باب المديح النبوي في العصر المملوكي، فقال^(٣): «أما أول من فتح باب المدائح النبوية في العصر المملوكي، فهو البوصيري، وخاصة في قصيدته المشهورة بـ«البردة»... [التي] أثرت في جمهور المسلمين، فحفظها الناس، ورووها، وحفظوها أبناءهم وأحفادهم... وأثرت في حركة التأليف، فكثّر شارحوها والمعلقون عليها».

وبالرغم من هذا كله، لم يعد البوصيري في زمانه من يُشَنع عليه، أو يسخر منه، أو يحاربه في قوته، ومصدر رزقه، حتى ذهب بعضهم إلى إشاعة خبر موته كذباً وافتراءً، فاضطرّ إلى الردّ عليهم بأهاجٍ لاذعةٍ ساخرة كشف بها أحقادهم وألأعيهم الزائفة.

(١) تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٦٧٤/٣.

(٢) الأدب في العصر المملوكي والعثماني، عمر موسى باشا: ١٥٣/١.

(٣) مطالعات في الأدب المملوكي والعثماني، بكري شيخ أمين: ٢٦٤ - ٢٦٦.

۲۲

۲۲

الديوان

قافية الهمزة

١

قال الشيخُ الفقيهُ العالمُ العلامةُ، الرُّحْلَةُ^(١) الفَهَامَةُ، تاجُ الأدباءِ، وواحدُ الفضلاءِ، مفيدُ الطالبين، وعمدةُ المحققين، شرفُ الدين أبو عبدِ الله محمدُ بنُ سعيدِ بنِ حمادِ بنِ مُحسِنِ بنِ عبدِ الله بنِ حَيَّانِ بنِ صَنهاجِ بنِ مَلالِ الصَّنْهاجِيِّ الحَبْثُونِيِّ البُؤَيْصِيرِيِّ أو الأَبُوصِيرِيِّ أو البُوصِيرِيِّ، ثم الدَّلَاصِيُّ رحمه الله، يمدحُ سيدَ الكونين، نبيَّ الساعة، وصاحبَ الشِّفاعةِ، المَخْصُوصَ بالمقامِ المحمودِ^(٢)، والحوضِ المورودِ، مُحَمَّدَ بْنَ عبدِ الله ﷺ: [خفيف]

١- كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ

يا سماءَ ما طاولَتْها سماءُ^(٣)

(١) الرُّحْلَةُ: الكثيرُ الرُّحْلَةِ.

(٢) المقامُ المحمودُ: ورد في قول رسول الله ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ، وابعْثه مقاماً محموداً الذي وعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شِفَاعَتِي». والمقامُ المحمودُ: الذي يحمده فيه جميعُ الخلقِ لتعجيلِ الحسابِ، وقيل: هو الشِّفاعةُ.

(٣) تَرْقَى: تصعد. طاولَتْها: بارَتْها في الطول، أو بلغت مثل طولها.

- ٢- لَمْ يُسَاوُوكْ فِي عُلاكَ، وَقَدْ حَا
لَ سَنَاءٌ مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءٌ^(١)
٣- إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّاسِ
سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ^(٢)
٤- أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصُدُّ
دُرًّا إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءِ^(٣)
٥- لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ
بِ وَمِنْهَا لَادَمَ الْأَسْمَاءُ^(٤)
٦- لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَا
رُ لَكَ الْأُمِّهَاتُ وَالْآبَاءُ
٧- مَا مَضَتْ فِتْرَةٌ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا
بَشَّرْتَ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ^(٥)
٨- تَتَبَاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُو
بِكَ عَلَيَاءُ بَعْدَهَا عَلَيَاءُ

(١) السَّنَاءُ: الضوء، النور. السَّنَاءُ: الرُّقْعَةُ، أو العُلُوفُ.

(٢) مَثَّلُوا: صَوَّرُوا.

(٣) صَدَرَ الشَّيْءُ عَنْ غَيْرِهِ: نَشَأَ.

(٤) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١].

(٥) الْفِتْرَةُ: الْمُدَّةُ تَقَعُ بَيْنَ زَمَنَيْنِ أَوْ نَبِيَّيْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩].

- ٩- وَبَدَا لِلْجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ
 (١) مِنْ كَرِيمٍ أَبَاؤُهُ كُرَمَاءُ
 ١٠- نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلَا بِحُلَاهُ
 (٢) قَلَّدَتْهَا نَجْوَمَهَا الْجَوَازُ
 ١١- حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدُدٍ وَفَخَارِ
 (٣) أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ
 ١٢- وَمُحَيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيٌّ
 (٤) أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةُ غَرَاءُ
 ١٣- لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّي-
 (٥) نِ سِرُورٌ بِيَوْمِهِ وَأَزْدَهَاءُ
 ١٤- وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ
 (٦) وَلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ
 ١٥- وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلَا
 (٧) آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ

- (١) كريم: نجيب، شريف الحسب.
 (٢) حُلَاهُ: زينته. الجوزاء: برج في السماء.
 (٣) السُّؤْدُدُ: الشَّرَف. الْيَتِيمَةُ: اللؤلؤة الفريدة لا مثيل لها. الْعَصْمَاءُ: البيضاء.
 (٤) الْمُحَيَّا: الوجه. أَسْفَرَتْ: كشفت. الْغَرَاءُ: البيضاء.
 (٥) الْأَزْدَهَاءُ: الْخَفَّةُ وَالطَّرِبُ.
 (٦) الْهَوَاتِفُ: جمع هاتِف، وهو ما يُسْمَعُ صَوْتُهُ وَلَا يُرَى شَخْصُهُ.
 (٧) تَدَاعَى: تَهَدَّم.

- ١٦- وَغَدَا كُلُّ بَيْتٍ نَارٍ وَفِيهِ
 كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبِلَاءٌ^(١)
- ١٧- وَعُيُونٌ لِلْفَرَسِ غَارَتْ، فَهَلْ كَا
 نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ؟^(٢)
- ١٨- مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفِّ
 رِ وَبَالٌ عَلَيْهِمْ وَوَبَاءٌ^(٣)
- ١٩- فَهَنِيئاً بِهِ لِأَمْنَةِ الْفَضِّ
 لُ الَّذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَاءُ^(٤)
- ٢٠- مَنْ لِحَوَاءٍ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحَدَ
 مَدَاوٍ أُنْهَاهُ بِهِ نَفْسَاءُ^(٥)
- ٢١- يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةً وَهَبِ
 مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنْلُهُ النِّسَاءُ
- ٢٢- وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلِ مِمَّا
 حَمَلَتْ قَبْلَ مَرِيْمِ الْعِذْرَاءِ
- ٢٣- شَمَّتَتْهُ الْأَمْلَاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ
 وَشَفَّتْنَا بِقَوْلِهَا الشَّقَاءُ^(٦)

(١) بيت النار: معبد الزردشتيين الذي تُوقَدُ فيه النار. خمود النار: انطفأؤها.

(٢) غارت العين: دخلت في الرأس، وغار الماء: ذهب في الأرض.

(٣) الوبال: الفساد، أو الشدة، أو سوء العاقبة؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق: ٩].

(٤) أمّنة: هي أم النبي ﷺ.

(٥) النفساء: المرأة إذا ولدت.

(٦) شَمَّتَتْهُ: دعت له ألا يكون في حالٍ يُشَمَّتُ به فيها. الشَّقَاءُ: هي الشَّقَاءُ =

- ٢٤- رَافِعاً رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفِّ
 عَ إِلَى كُلِّ سُؤْدُدٍ إِيْمَاءٍ^(١)
 ٢٥- رَامِقاً طَرَفُهُ السَّمَاءَ وَمَرَمَى
 عَيْنٍ مَنْ شَأْنُهُ الْعُلُوُّ الْعَلَاءُ^(٢)
 ٢٦- وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ إِلَيْهِ
 فَأَضَاءَتْ بِضُوءِهَا الْأَرْجَاءُ^(٣)
 ٢٧- وَتَرَاءَتْ قُصُورٌ قَيَّصَرَ بِالرُّو
 مَ يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ الْبَطْحَاءُ^(٤)
 ٢٨- وَبَدَتْ فِي رِضَاعِهِ مُعْجَزَاتٌ
 لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعِيُونِ خَفَاءُ
 ٢٩- إِذْ أَبَتْهُ لِيُثِمِّهِ مُرْضِعَاتٌ
 قُلْنَ: مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ^(٥)
 ٣٠- فَآتَتْهُ مِنْ آلٍ سَعِدِ فَتَاةٌ
 قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضْعَاءُ^(٦)

= بنت عوف، القابلة التي ولدت النبي ﷺ، وهي أم عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة.

- (١) السُّؤْدُدُ: السيادة والشرف. الإيماء: الإشارة.
 (٢) الرَامِقُ: الناظر؛ يقال: رمقه: أطال النظر إليه.
 (٣) نَجُومٌ زُهْرٌ: متألثة مُشْرِقَةٌ.
 (٤) تراءت: بدت أو ظهرت. البطحاء: المكان المتسع يمر به السَّيْلُ فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، والمراد هنا: مكة.
 (٥) الْعَنَاءُ: الكفاية.
 (٦) فتاة من آل سعد: يريد حليمة بنت أبي ذؤيب، من بني سعد؛ فهي المرأة التي أرضعته عليه الصلاة والسلام.

- ٣١- أَرْضَعَتْهُ لِبَانِهَا فَسَقَتْهَا
وَبَنِيهَا أَلْبَانُهُنَّ الشَّاءُ^(١)
- ٣٢- أَصْبَحْتُ سُؤلاً عَجَافاً وَأُمْسَتْ
مَا بِهَا شَائِلٌ وَلَا عَجْفَاءُ^(٢)
- ٣٣- أَخْصَبَ الْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحَلٍ
إِذْ عَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ^(٣)
- ٣٤- يَا لَهَا مِئَّةً! لَقَدْ ضُوعِفَ الْأَجْدُ
رُ عَلَيْهَا مِنْ جِنْسِهَا وَالْجَزَاءُ^(٤)
- ٣٥- وَإِذَا سَخَّرَ إِلَهُ أَنْاساً
لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعَادٌ
- ٣٦- حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ، وَالْعَصْفُ
فُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعَفَاءُ^(٥)

(١) في البيت إشارة إلى قول حليلة: «فما هو إلا أن أخذته فجئت به رحلي، فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب أخوه حتى روي وقام صاحبي إلى شارفنا تلك، فإذا بها حافل، فحلب ما شرب وشربت حتى روي». (البداية والنهاية، ابن كثير: ٢/٢٥٥).

(٢) سُؤْلٌ: جمع سُؤْلَاءٍ: التي جَفَّ لبنها. عَجَافٌ: جمع عَجَفَاءٍ: هزيلة.

(٣) الْمَحَلُّ: الجَدْبُ.

(٤) الْمِئَّةُ: الفضل.

(٥) الْعَصْفُ: ورق العشب اليابس. يَسْتَشْرِفُ: يَتَطَّلَعُ.

وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَمْثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١].

- ٣٧- وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْهُ
 وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرْحَاءُ^(١)
- ٣٨- إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّـ
 هِ فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرْنَاءُ^(٢)
- ٣٩- وَرَأَى وَجَدَهَا بِهِ وَمِنْ الْوَجْدِ
 دِلْهِيبٌ تَصَلَّى بِهِ الْأَحْشَاءُ^(٣)
- ٤٠- فَارَقَتْهُ كُرْهًا وَكَانَ لَدَيْهَا
 ثَاوِيًّا لَا يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٤)
- ٤١- شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخْرِجَ مِنْهُ
 مُضْعَةٌ عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ
- ٤٢- خَتَمَتْهُ يُمْنَى الْأَمِينِ وَقَدْ أَوْ
 دَعَ مَا لَمْ تُدْعَ لَهُ أَنْبَاءُ^(٥)
- ٤٣- صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلَا الْفَضْ
 ضُ مُلِمٌّ بِهِ وَلَا الْإِفْضَاءُ^(٦)
- ٤٤- أَلِفَ النُّسْكَ وَالْعِبَادَةَ وَالْخُلْ
 رَةَ طِفْلًا، وَهَكَذَا النُّجَبَاءُ

(١) فَصَلَتْهُ: فَطَمَتْهُ. الْبُرْحَاءُ: الْأَذَى الشَّدِيدُ.
 (٢) الْقُرْنَاءُ (هنا): الشَّيَاطِينُ، وَالْقَرِين (في الأصل): الْمُصَاحِبُ، أَوْ الزَّوْجُ.
 (٣) الْوَجْدُ: الْحُبُّ الشَّدِيدُ. تَصَلَّى بِهِ: تَحْتَرَقُ.
 (٤) الثَّاوِي: الْمُقِيمُ؛ وَالثَّوَاءُ: الْإِقَامَةُ.
 (٥) الْأَمِينُ: هُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 (٦) الْفَضُّ: الْكُسْرُ. الْإِفْضَاءُ: الْإِعْلَامُ؛ يُقَالُ: أَفْضَى إِلَى فُلَانٍ بِالسَّرِّ: أَعْلَمَهُ بِهِ.

- ٤٥- وَإِذَا حَلَّتِ الْهِدَايَةُ قَلْبًا
نَشِطَتْ فِي الْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ
- ٤٦- بَعَثَ اللَّهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ الشُّهُ
بَ حِرَاسًا وَضَاقَ عَنْهَا الْفَضَاءُ
- ٤٧- تَطْرُدُ الْجِنَّ عَنْ مَقَاعِدَ السَّمِ
عَ كَمَا تَطْرُدُ الذَّنَابَ الرِّعَاءُ
- ٤٨- فَمَحَتْ آيَةَ الْكَهَانَةِ آيَا
تُ مِنَ الْوَحْيِ مَا لَهُنَّ امِّحَاءُ^(١)
- ٤٩- وَرَأَتْهُ خَدِيجَةُ وَالتُّقَى وَالزُّ
رْهُدُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَالْحَيَاءُ^(٢)
- ٥٠- وَأَتَاهَا أَنَّ الْغَمَامَةَ وَالسَّرَّ
حَ أَظْلَلَتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ^(٣)
- ٥١- وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَعْدَ رَسُولِ الْ
لِهِ بِالْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ
- ٥٢- فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوْاجِ وَمَا أَحْ
سَنَ مَا يَبْلُغُ الْمُنَى الْأَذْكِيَاءُ!
- ٥٣- وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جَبْرَائِيلُ
وَلِذِي اللَّبِّ فِي الْأُمُورِ ارْتِيَاءُ^(٤)

(١) الْكَهَانَةُ: ادِّعَاءُ مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ وَالتَّحَدُّثُ بِهِ.

(٢) السَّجِيَّةُ: الطَّبْعُ.

(٣) الْغَمَامَةُ: السَّحَابَةُ. السَّرُّ: الشَّجَرُ الْكَثِيرُ. الْأَفْيَاءُ: الظَّلَالُ.

(٤) ذُو اللَّبِّ: الْعَاقِلُ. الْارْتِيَاءُ: التَّفَكُّرُ.

- ٥٤- فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمَارَ لَتَذْري
أَهْوَى الْوَحْيُ أَمْ هُوَ الْإِغْمَاءُ^(١)
- ٥٥- فَأَخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسَ جَبْرِب
لُ، فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ الْغِطَاءُ^(٢)
- ٥٦- فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةٌ أَنَّهُ الْكُنْ
زُ الَّذِي حَاوَلَتْهُ وَالْكِيمِيَاءُ^(٣)
- ٥٧- ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ
هِ وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ^(٤)
- ٥٨- أُمَمًا أَشْرَبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُفْ
رَ، فَدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ عِيَاءُ^(٥)
- ٥٩- وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَاهْتَدَيْنَا
وَإِذَا الْحَقُّ جَاءَ زَالَ الْمِرَاءُ^(٦)

(١) أَمَاطَ عَنْ الشَّيْءِ: تَنَحَّى وَابْتَعَدَ.

(٢) أَوْ (هَنَا) بِمَعْنَى: إِلَى أُنْ.

(٣) الْكِيمِيَاءُ: هُوَ الْإِكْسِيرُ الَّذِي كَانَ يُظَنُّ فِيهِ الْقُدْرَةُ عَلَى تَحْوِيلِ الْمَعَادِنِ الرَّخِيصَةِ إِلَى ذَهَبٍ.

(٤) النَّجْدَةُ: الشَّدَّةُ. الْإِبَاءُ: الْكُرْهُ وَالرَّفْضُ وَالْمَقَاوِمَةُ.

(٥) أَشْرَبَتْ الشَّيْءَ: خُلِطَتْ بِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]. دَاءُ عِيَاءٍ: يَصْعَبُ شِفَاؤُهُ؛ يُقَالُ: أَعْيَا الدَّاءُ الطَّيِّبُ: أَعْجَزَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ.

(٦) الْمِرَاءُ: الْمُنَازَعَةُ وَالْمَجَادَلَةُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ [الكهف: ٢٢].

- ٦٠- رَبِّ، إِنَّ الْهُدَى هُدَاكَ وَآيَا
تُكَ نُورٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ
٦١- كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَعْقِلُ قَدْ أُلِّ
هِمَّ مَا لَيْسَ يُلْهِمُ الْعُقَلَاءُ
٦٢- إِذْ أَبَى الْفِيلُ مَا أَتَى صَاحِبُ الْفِي
لٍ وَلَمْ يَنْفَعِ الْحِجَا وَالذِّكَا^(١)
٦٣- وَالْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِالَّذِي أَخْ
رَسَ عَنْهُ لِأَحْمَدَ الْفُصَحَاءُ
٦٤- وَيَحْ قَوْمِ جَفَّوْا نَبِيًّا بِأَرْضِ
أَلْفَتْهُ ضِبَابُهَا وَالطُّبَاءُ^(٢)
٦٥- وَسَلَّوْهُ وَحَنَّ جَذَعٌ إِلَيْهِ
وَقَلَّوْهُ وَوَدَّهَ الْغُرَبَاءُ^(٣)
٦٦- أَخْرَجَوْهُ مِنْهَا وَأَوَاهُ غَارُ
وَحَمْتُهُ حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ^(٤)
٦٧- وَكَفَّتُهُ بِنَسْجِهَا عَنْكَبُوتُ
مَا كَفَّتُهُ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ^(٥)

- (١) الحجا: العقل. وفي البيت إشارة إلى هجوم أبرهة الحبشي صاحب الفيل على الكعبة.
(٢) الضباب: جمع الضَّب: حيوان من الزحافات، يعيش في الصحراء.
(٣) سلوه: نسوه؛ يقال: سلاه سلواً، وسلواً، وسلواناً: نسيه مع طيب نفسٍ بفراقه. قلوه: أبغضوه.
(٤) الغار (هنا): هو غار حراء في جبل ثور بأسفل مكة.
(٥) الحصداء: الكثيرة الريش.

- ٦٨- وَاخْتَفَى مِنْهُمْ عَلَى قُرْبِ مَرَأٍ
هُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءِ
٦٩- وَنَحَا الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ وَاشْتَا
قَتَّ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَنْحَاءِ^(١)
٧٠- وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجَنُّ حَتَّى
أَطْرَبَ الْإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءِ
٧١- وَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ فَاسْتَهَـ
وَتُهُ فِي الْأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءِ^(٢)
٧٢- ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَ مَا سَيِمَتِ الْخَسُـ
فَ، وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ النَّدَاءِ^(٣)
٧٣- فَطَوَى الْأَرْضَ سَائِراً وَالسَّمَاءَا
تِ الْعُلَا فَوَقَّهَا لَهُ إِسْرَاءِ^(٤)

(١) نحا المدينة: قصدها.

(٢) سراقه: هو سراقه بن مالك المدلجي، من أهل مكة. كان عارفاً بالآثار، أخرجته أبو سفيان خلف النبي ﷺ ليقْتَفِ أثره. وكان سراقه قد أسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨هـ.

استهوته: هوت به. الصافن: الفرس الأصيلة. الجرداء: الفرس القصيرة الشعر، وهذا من صفات العتق في الخيل.

(٣) سام الإنسان وغيره دُلًّا أو خَسَفًا أو هَوَانًا: أولاه إياه وأراده عليه. وَالْخَسْفُ: الظلم أو النقيصة.

(٤) طوى الأرض: قطعها. الإسرائ: السَّيْرُ ليلاً.

- ٧٤- فَصِفِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُخْدِ
تَارٍ فِيهَا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتَوَاءً^(١)
- ٧٥- وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْهِ
مِنْ وَتِلْكَ السَّيَادَةُ الْقَعْسَاءُ^(٢)
- ٧٦- رُبُّ تَسْقُطِ الْأَمَانِيِّ حُسْرَى
دُونَهَا مَا وَرَاءَ هُنَّ وَرَاءُ
- ٧٧- ثُمَّ وَاقِيَ يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْرًا
إِذَا أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ
- ٧٨- وَتَحَدَّى، فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ
أَوْ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُثَاءُ^(٣)
- ٧٩- وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْإِلَهِ وَإِنْ شَقَّ
قَى عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَازْدِرَاءُ
- ٨٠- وَيَدُلُّ الْوَرَى عَلَى اللَّهِ بِالتَّوْ
حِيدٍ وَهُوَ الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ^(٤)

(١) البراق: الدابة التي أُسْرِيَ بالنبي ﷺ عليها. الاستواء: الاستقرار أو الاستقامة.

(٢) القاب: المقدار. وهو على قاب قوسين: كناية عن القرب. والمسافة المرادة: ما بين المقبض ووسطها، فَلِكُلِّ قَوْسٍ قَابَانِ. القعساء: الثابتة الدائمة.

(٣) الغُثَاءُ: ما يعلو السَّيْلَ مِنْ قَشٍّ وَهَشِيمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٤) الْمَحَجَّةُ: المنهج والطريقة.

- ٨١- فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ
صَخْرَةً مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَاءٌ
٨٢- وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَضْرٍ وَفَتْحٍ
بَعْدَ ذَاكَ الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ^(١)
٨٣- وَأَطَاعَتْ لِأَمْرِهِ الْعَرَبُ الْعَرُ
بَاءٌ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ^(٢)
٨٤- وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى الْآيَةُ الْكُبَى
رَى عَلَيْهِمُ وَالْغَارَةُ الشَّعْوَاءُ^(٣)
٨٥- فَإِذَا مَا تَلَا كِتَاباً مِنَ اللَّهِ
تَلَّاهُ كَتِيبَةً خَضْرَاءُ^(٤)
٨٦- وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا
ءَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ اسْتَهْزَأُوا!
٨٧- وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فَنَاءِ الْ
بَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ
٨٨- خَمْسَةَ كُلُّهُمْ أَصِيبُوا بِدَاءِ
وَالرَّذَى مِنْ جَنُودِهِ الْأَدْوَاءُ

(١) الخضرَاء: السَّمَاء. الغبراء: الأرض.

(٢) العرب الغبراء: الصُّرْحَاءُ أَوْ الْأَقْحَاح.

(٣) الغارة الشَّعْوَاء: الممتنرة، أَوْ الْفَاشِيَّة.

(٤) الكتيبة الخضرَاء: المُدَجَّجَةُ بِالسَّلَاح.

- ٨٩- فَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ مُطَّلِبٍ أَيَّ
يُ عَمَى مَيِّتٌ بِهِ الْأَحْيَاءُ^(١)
- ٩٠- وَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ
أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْتِسْقَاءُ
- ٩١- وَأَصَابَ الْوَلِيدَ خَدَشَةٌ سَهْمٍ
قَصَّرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ^(٢)
- ٩٢- وَقَضَتْ شَوْكَةً عَلَى مُهْجَةِ الْعَا
صِي فَلِلَّهِ النَّقْعَةُ الشَّوْكَاءُ^(٣)
- ٩٣- وَعَلَا الْحَارِثَ الْقُيُوحُ وَقَدْ سَا
لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَاءَ الْوِعَاءُ^(٤)
- ٩٤- خَمْسَةٌ طَهَّرَتْ بِقُطْعِهِمِ الْأَرَّ
ضُ فَكَفُّ الْأَذَى بِهِمْ شَلَاءُ^(٥)

- (١) يروى أن جبريل عليه السلام رمى في وجهه بورقة خضراء، أفقدته بصره.
- (٢) قيل: إن النبي ﷺ مرَّ بالوليد بن المغيرة، فأشار إلى جرح بأسفل قدمه، فانتنفص به فقتله.
- (٣) العاصي: هو العاص بن وائل، وكان النبي ﷺ قد أشار إلى أخمص رجله، فدخلت فيها شوكة، فقتلته.
- (٤) النقعة: القاتلة، من قولهم: سُمُّ نَاعِقٍ: أي قاتل. الشوكاء: الكثيرة الشوك، أو الخشنة.
- (٥) الحارث: هو الحارث بن الطلالطة، وكان النبي ﷺ قد أشار إلى رأسه، فنزَّقِيحاً مات بسببه.
- (٥) شَلَاءُ: يابسة قد بطلت حركتها، أو ضعفت.

٩٥- فُدِيتْ خَمْسَةُ الصَّحِيفَةِ بِالْخَمِّ

سَةِ، إِنْ كَانَ بِالْكَرَامِ فِدَاءً^(١)

٩٦- فِثْيَةُ بَيَّتُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ

حَمَدَ الصُّبْحِ أَمْرُهُمْ وَالْمَسَاءِ

٩٧- يَا لَأَمْرِ أَتَاهُ بَعْدَ هِشَامٍ

زَمَعَةً إِنَّهُ الْفَتَى الْآتَاءِ

٩٨- وَزُهَيْرٌ وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ

وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاؤُوا

٩٩- نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ إِذْ شَدَّ

دَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِدَا الْأَنْدَاءِ^(٢)

١٠٠- أَذْكَرْتَنَا بِأَكْلِهَا أَكَلَ مِنْسَا

ةِ سُلَيْمَانَ الْإِرْضَةَ الْخَرَسَاءِ^(٣)

١٠١- وَبِهَا أَخْبَرَ النَّبِيَّ، وَكَمْ أَخَذَ

رَجَّ حَبَّأَلَهُ الْغُيُوبُ حَبَاءً^(٤)

(١) في البيت إشارة إلى الصحيفة التي كتبها أهل مكة، وتنص على مقاطعة بني هاشم، بيعاً وشراءً ونكاحاً، وغير ذلك. والخمسة الذين نقضوا الصحيفة هم: المطعم بن عدي، وزهير بن أبي أمية، والبختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وهشام بن عمرو.

(٢) الأنداء: جمع النادي: مجلس القوم، أو موضع اجتماعهم.

(٣) المُنْسَاءُ: المُنْسَاءُ: العصا الغليظة التي تكون مع الراعي؛ قال تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾. [سبأ: ١٤]. الأرض: دويبة تقضم الخشب والورق.

(٤) الحباء: المخبوء. الحباء: البيت المصنوع من الوبر.

- ١٠٢- لَا تَخْلُ جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَامًا
 حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمْ الْأَسْوَاءُ^(١)
- ١٠٣- كُلُّ أَمْرِ نَابِ النَّبِيِّينَ فَالْشَّدُّ
 دَةٌ فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَالرَّخَاءُ
- ١٠٤- لَوْ يَمَسُّ النُّضَارَ هُونٌ مِنَ النَّا
 رِ لَمَا اخْتِيرَ لِلنُّضَارِ الصَّلَاءُ^(٢)
- ١٠٥- كَمْ يَدٍ عَنِ نَبِيِّهِ كَفَّهَا اللَّ
 هُ وَفِي الْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِرَاءُ
- ١٠٦- إِذْ دَعَا وَخَدَهُ الْعِبَادَ وَأَمَسَتْ
 مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ أَفْدَاءُ
- ١٠٧- هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ فَأَبَى السَّيِّ
 فُ وَفَاءٌ وَفَاءَتِ الصَّفْوَاءُ^(٣)
- ١٠٨- وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُتُقَ الْفَحْ
 لِ إِلَى إِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْقَاءُ
- ١٠٩- وَاقْتَضَاهُ النَّبِيُّ دَيْنَ الْإِرَاشِي
 ي وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشَّرَاءُ^(٤)

(١) مُضَامًا: مظلوماً أو مهتضمًا. الأسواء: جمع السوء: الضرُّ والأذى.
 (٢) النُّضَارُ: الذهب. الهُون: الذُّلُّ والهوان. الصَّلَاء: المعالجة بالنَّار.
 (٣) فاءت: رجعت. الصَّفْوَاء: الحجر الصُّلْدُ الضَّخْمُ.
 (٤) اقتضاه: طلب منه. الإراشي: رجل من إراش، قدم مكة ببابل، فاشتراها أبو جهل، ومطله بأداء الثمن، فطلب الإراشي عون الناس عليه، فأرشدوه على النبي هازئين، فأعانه ﷺ، وأخذ له حَقَّه منه.

- ١١٠- وَرَأَى الْمُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ
يُنْجِ مِنْهُ دُونَ الْوَفَاءِ النَّجَاءِ
١١١- هُوَ مَا قَدْ رَأَهُ مِنْ قَبْلُ، لَكِنْ
مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الْخَطَاءُ^(١)
١١٢- وَأَعَدَّتْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ الْفَهْرَ
رَ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْوَرْقَاءُ^(٢)
١١٣- يَوْمَ جَاءَتْ غَضَبِي تَقُولُ: أَفِي مِثْ
لِي مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ الْهَجَاءُ؟
١١٤- وَتَوَلَّوْتُ وَمَا رَأْتَهُ وَمِنْ أَيْ
نَ تَرَى الشَّمْسَ مُثْقَلَةً عَمِيَاءُ؟
١١٥- ثُمَّ سَمَّتْ لَهُ الْيَهُودِيَّةُ الشَّاةَ
ةً، وَكَمْ سَامَ الشَّقْوَةَ الْأَشْقِيَاءُ!^(٣)
١١٦- فَأَذَاعَ الذَّرَاعُ مَا فِيهِ مِنْ شَرِّ
رٍ بِئُطْقِي إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ^(٤)

(١) الخطاء: الخطأ.

(٢) حَمَالَةُ الْحَطَبِ: أم جميل بنت حرب بن أمية، زوجة أبي لهب، سُمِّيتَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: حَمَالَةُ الْحَطَبِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ الشَّوْكَ وَتَضَعُهُ عَلَى طَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ. الْفَهْرُ: الْحَجَرُ الَّذِي تُسْحَقُ بِهِ الطُّيُوبُ. الْوَرْقَاءُ: الْحَمَامَةُ.

(٣) الْيَهُودِيَّةُ: هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ، امْرَأَةُ سَلَامِ بْنِ مَشْكَمٍ. وَكَانَتْ سَأَلَتْ: أَيَّ جِزءٍ مِنَ الشَّاةِ يُحِبُّ مُحَمَّدٌ ﷺ؟ فَقِيلَ لَهَا: الذَّرَاعُ. فَأَكْثَرَتْ فِيهِ السُّمَّ، ثُمَّ سَمَّتْ سَائِرَ الشَّاةِ.

(٤) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَرَدَ فِي السِّيَرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ هَذَا الْعَظْمُ لِيُخْبِرَنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ».

- ١١٧- وَبِخُلُقٍ مِّنَ النَّبِيِّ كَرِيمٍ
 لَمْ تُقَاصِّصْ بِجَرَحِهَا الْعَجَمَاءُ^(١)
- ١١٨- مَنَ فَضْلاً عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَا
 نَ لَهُ قَبْلَ ذَاكَ فِيهِمْ رِبَاءُ^(٢)
- ١١٩- وَأَتَى السَّبْيُ فِيهِ أُخْتُ رِضَاعٍ
 وَضَعَ الْكُفْرُ قَدْرَهَا وَالسَّبَاءُ^(٣)
- ١٢٠- فَحَبَاهَا بِرَأً تَوَهَّمَتِ النَّا
 سُ بِهِ أَنَّهَا السَّبَاءُ هِدَاءُ^(٤)
- ١٢١- بَسَطَ الْمُضْطَفَى لَهَا مِنْ رِداءٍ
 أَيُّ فَضْلِ حَوَاهُ ذَاكَ الرِّدَاءُ!
- ١٢٢- فَعَدَّتْ فِيهِ وَهْيَ سَيِّدَةُ النَّسْ
 وَةٍ وَالسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ
- ١٢٣- فَتَنَزَّهَ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيهِ
 هِ اسْتِمَاعاً إِنَّ عَزَّ مِنْهَا اجْتِلَاءُ^(٥)
- ١٢٤- وَأَمَلِ السَّمْعَ مِنْ مُحَاسِنَ يُمْلِيهِ
 هَا عَلَيْكَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ

(١) لم تُقَاصِّصْ: لم يُقْتَصَصْ منها. العجماء: البهيمة التي لا تُفصح.

(٢) الرِّبَاءُ: التربية.

(٣) أخت رضاع: هي الشيماء بنت حليمة، وكانت أخت النبي ﷺ في الرضاع. السَّبَاءُ: السَّبْيُ.

(٤) حباها: أعطاهها. الهداء: تقديم العروس لزوجها.

(٥) تَنَزَّهَ: تَرَفَّعَ. الاجْتِلَاءُ: النظر.

- ١٢٥- كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتَدَأَتْ بِهِ اسْتَوْ
عَبَ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتَدَاءً
١٢٦- سَيِّدُ ضِحْكِهِ التَّبَسُّمُ، وَالْمَشْ
يُ الْهُوَيْنَا، وَنَوْمُهُ الْإِغْفَاءُ
١٢٧- مَا سَوَى خُلُقِهِ النَّسِيمُ، وَلَا عَيْ
رَ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةِ الْعَنَاءُ
١٢٨- رَحْمَةٌ كُلُّهُ، وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ
وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءُ
١٢٩- لَا تَحُلُّ الْبِأْسَاءُ مِنْهُ عُرَا الصَّبِّ
رَ، وَلَا تَسْتَخِفُّهُ السَّرَاءُ^(١)
١٣٠- كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّو
ءٌ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ
١٣١- عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِ
فَاسْتَقَلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظْمَاءُ
١٣٢- جَهِلْتُ قَوْمُهُ عَلَيْهِ، فَأَغْضَى
وَأَخُو الْحِلْمِ دَأْبُهُ الْإِغْضَاءُ^(٢)
١٣٣- وَسِعَ الْعَالَمِينَ عِلْمًا وَحِلْمًا
فَهُوَ بَحْرٌ لَمْ تُغِيهِ الْأَعْبَاءُ^(٣)

(١) تَسْتَخِفُّهُ: تُطْرِبُهُ.

(٢) أَغْضَى: صَبَرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَالْأَذَى. أَخُو الْحِلْمِ: الْعَاقِلُ الْحَلِيمُ.

(٣) لَمْ تُغِيهِ: لَمْ تُتْعِبْهُ. الْأَعْبَاءُ: الْأَحْمَالُ أَوْ الْأَثْقَالُ.

١٣٤- مُسْتَقِيلٌ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الْإِم-

سَاكَ مِنْهَا إِلَيْهِ وَالْإِعْطَاءُ

١٣٥- شَمْسُ فَضْلِ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ

أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ

١٣٦- فَإِذَا مَا ضَحَا مَحَا نَوْرُهُ الظِّلُّ

لَ، وَقَدْ أَثْبَتَ الظَّلَالُ الضَّحَاءُ^(١)

١٣٧- فَكَأَنَّ الْعِمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ

مَنْ أَظْلَلَتْ مِنْ ظِلِّهِ الدُّفْعَاءُ^(٢)

١٣٨- خَفِيَتْ عِنْدَهُ الْفَضَائِلُ، وَأُنْجَا

بَتَّ بِهِ عَنْ عَقُولِنَا الْأَهْوَاءُ^(٣)

١٣٩- أَمَعَ الصُّبْحُ لِلنُّجُومِ تَجَلُّ

أُمٌّ مَعَ الشَّمْسِ لِلظَّلَامِ بَقَاءُ؟

١٤٠- مُعْجَزُ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ كَرِيمُ الْخُلْدِ

قِ وَالْخُلُقِ مُقْسِطٌ مِغْطَاءُ^(٤)

١٤١- لَا تَقْسُ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خَلْقًا

فَهُوَ الْبَحْرُ وَالْأَنَامُ إِضَاءُ^(٥)

(١) ضَحَا: ظهر أو برز للشمس. الضحاء: وقت ارتفاع النهار.

(٢) استودع الشيء: جعله وديعة. الدُّفْعَاءُ: أراد بهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا يلازمونه في جلّه وترحاله.

(٣) انجابت: انكشفت.

(٤) مُقْسِطٌ: عادل. (٥) الإضاءة: جمع الأضاءة: الغدير.

- ١٤٢- كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْـ
لِ النَّبِيِّ اسْتِعَارَهُ الْفَضْلَاءُ
١٤٣- شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ وَشُقَّ لَهُ الْبَدُ
رٌ وَمِنْ شَرْطٍ كُلُّ شَرْطٍ جَزَاءُ^(١)
١٤٤- وَرَمَى بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشاً
مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الْإِلْقَاءُ^(٢)
١٤٥- وَدَعَا لِلْأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ
سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ^(٣)
١٤٦- فَاسْتَهَلَّتْ بِالْغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ
عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطَفَاءُ^(٤)
١٤٧- تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ وَالسَّقْفِ
ي وَحَيْثُ الْعَطَاشُ تُوهَى السَّقَاءُ^(٥)
١٤٨- وَأَتَى النَّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا
وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الْأَنَامَ غَلَاءُ
١٤٩- فَدَعَا فَاَنْجَلَى الْغَمَامُ، فَقُلَّ فِي
وَصَفِّ غَيْثٍ إِقْلَاعُهُ اسْتِسْقَاءُ^(٦)

(١) الشَّرْطُ: الشَّقُّ. الجزاء: الثواب أو المكافأة.

(٢) أَقْصَدَ: أَصَابَ.

(٣) الْمُحُولُ: الجذب والقحط. سنة شهباء: مجدية.

(٤) اسْتَهَلَّتْ: أَمْطَرَتْ. السحابة الوطفاء: التي تَدَلَّتْ دُبُولَهَا واسترخت لكثرة مائها.

(٥) تَتَحَرَّى: تَتَبَّعُ. تُوهَى: تُحْرِقُ أو تُشَقُّ. السَّقَاءُ: القُرْبَةُ.

(٦) انجلى الغمام: انكشف. أقلع الغيث: تَوَقَّفَ عن السقوط.

- ١٥٠- ثُمَّ أَثَرَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونُ
بِقُرَاهَا وَأُحْيِيَتْ أَحْيَاءُ^(١)
- ١٥١- فَتَرَى الْأَرْضَ غِبَّهُ كَسَمَاءِ
أَشْرَقَتْ مِنْ نَجُومِهَا الظُّلُمَاءُ^(٢)
- ١٥٢- تُخَجِّلُ الدُّرَّ وَالْيَوَاقِيتَ مِنْ نُورِ
رُبَاهَا الْبَيْضَاءِ وَالْحَمَرَاءِ^(٣)
- ١٥٣- لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَا وَجْهِ
زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَأَى الشَّقَاءَ
١٥٤- مُسْفِرٌ يَلْتَقِي الْكَتِيبَةَ بَسًا
مَّا إِذَا أَسْهَمَ الْوُجُوهَ اللَّقَاءُ^(٤)
- ١٥٥- جُعِلَتْ مَسْجِدًا لَهُ الْأَرْضُ فَاهْتَزَّ
رَبِّهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءُ^(٥)
- ١٥٦- مُظْهِرٌ شَجَّةَ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرِّ
عِ كَمَا أَظْهَرَ الْهَلَالَ الْبَرَاءُ^(٦)
-
- (١) الثرى: التراب، أو وجه الأرض. قَرَّتْ العيون: هدأت وسكنت. الأحياء: القبائل.
- (٢) غِبُّهُ: بعده.
- (٣) النَّوْرُ: الزهر.
- (٤) مُسْفِرٌ: من أسفر وجهه فلان: وضع وانكشف. أَسْهَمَ الوجوه: غيَّرها.
- (٥) حراء: جبل يقع في الشمال الشرقي لمكة، ويعرف بجبل النور، وفيه غار كان النبي ﷺ ينفرد فيه متعبداً قبل بعثته.
- (٦) الشَّجَّةُ: الجراحة في الرأس أو الوجه أو الجبين؛ يقال: شجَّه شجاً: شقَّ =

- ١٥٧- سَتِرَ الحُسْنُ مِنْهُ بِالْحَسَنِ فَأَعْجَبَ
لِجَمَالٍ لَهُ الْجَمَالُ وَقَاءُ
- ١٥٨- فَهُوَ كَالزَّهْرِ لَاحٍ مِنْ سَجَفِ الْأَكْ
مَامٍ وَالْعُودِ شُقٍّ عَنْهُ اللَّحَاءُ^(١)
- ١٥٩- كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ سَنًا مِنْ
هُ لِسِرِّ فِيهِ حَكَّتُهُ ذُكَاءُ^(٢)
- ١٦٠- صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تُظَلَّ
هِرَ فِيهِ آثَارُهَا الْبِأْسَاءُ^(٣)
- ١٦١- وَتَخَالُ الْوُجُوهُ إِنْ قَابَلَتْهُ
أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانُهَا الْحَرِبَاءُ^(٤)
- ١٦٢- فَلِذَا شِمْتَ بِشِرِّهِ وَنَدَاهُ
أَذْهَلَتْكَ الْأَنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ^(٥)
- ١٦٣- أَوْ بِتَقْبِيلٍ رَاحَةٍ كَانَ لِلَّـ
هِ وَبِاللَّهِ أَخْذُهَا وَالْعَطَاءُ

= جلدة رأسه أو وجهه أو جبينه؛ وكان النبي ﷺ قد شُجَّ جبينه في غزوة «أُحُدٍ». البراء: أول ليلة من الشهر، أو آخر ليلة منه.

(١) السَّجَفُ: السُّتْر. الأَكْمَام: جمع كُم: وعاء الزهرة. اللحاء: قشر الشجر.

(٢) السَّنَا: الضوء. ذُكَاء: الشَّمْسُ.

(٣) البِأْسَاء: المشقة أو الفقر.

(٤) الحرباء: ضرب من الزحافات، تتلون في الشمس ألواناً مختلفة.

(٥) شام البرق: نظر إليه يرقب أين يكون مطره. البِشْرُ: طلاقة الوجه.

- ١٦٤- تَتَّقِي بِأَسْهَا الْمَلُوكُ وَتَحْطَى
بِالْغِنَى مِنْ نَوَالِهَا الْمُفْقَرَاءِ^(١)
- ١٦٥- لَا تَسْلُ سَيْلَ جُودِهَا إِنَّمَا يَكُ
فِيكَ مِنْ وَكْفٍ سُحْبِهَا الْأَنْدَاءِ^(٢)
- ١٦٦- دَرَّتِ الشَّاءُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا
فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ^(٣)
- ١٦٧- نَبَعَ الْمَاءُ أَثْمَرَ النَّخْلِ فِي عَا
مَ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصَبَاءُ
- ١٦٨- أَحْيَتِ الْمُزْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ
أَعَوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ^(٤)
- ١٦٩- فَتَعَدَّى بِالصَّاعِ أَلْفَ جِيعٍ
وَتَرَوَى بِالصَّاعِ أَلْفَ ظِمَاءٍ
- ١٧٠- وَوَفَى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ
دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ^(٥)
- ١٧١- كَانَ يُدْعَى قِنًا فَأُعْتِقَ لَمَّا
أُيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الْأَقْنَاءُ^(٦)

(١) النوال: العطاء.

(٢) الوكف: المطر الشديد. الأنداء: جمع الندى: الكرّم.

(٣) الثَّمَاء: الزيادة.

(٤) الْمُزْمِلُ: الذي لا زاد له. الْجَهْدُ: الشَّدَّةُ أو القحط الشديد.

(٥) النضار: الذهب. سلمان: هو سلمان الفارسي، وكان النبي ﷺ قد وهبه بيضةً من ذهب، ليوفي بها دينه.

(٦) القِنُ: العبد. أَيْنَعَتْ: أدركت وطابت. الأقنَاء: جمع القنو، وهو عذق النخلة.

- ١٧٢- أَفَلَا تَعْدُرُونَ سَلَمَانَ لَمَّا
 أَنْ عَرَّثَهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرَوَاءُ؟^(١)
- ١٧٣- وَأَزَالَتْ بِلْمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ
 أَكْبَرَتْهُ أَطِيبَةٌ وَإِسَاءُ
- ١٧٤- وَغُيُونُ مَرَّتْ بِهَا وَهِيَ رُمْدُ
 فَأَرَتْهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَاءُ^(٢)
- ١٧٥- وَأَعَادَتْ عَلَى قِتَادَةَ عَيْنًا
 فَهَيَّ حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْلَاءُ^(٣)
- ١٧٦- أَوْ بِلَثْمِ الثُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا
 نَتَّ حَيَاءً مِنْ مَشْيِهَا الصَّفْوَاءُ^(٤)
- ١٧٧- مَوْطِيءُ الْأَخْمَصِ الَّذِي مِنْهُ لِلْقَدَمِ
 بَ، إِذَا مَضَجَعِي أَقْضَى، وَطَاءُ^(٥)
- ١٧٨- حَظِي الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمْشَا
 هَا وَلَمْ يَنْسَ حَظُّهُ إِبِلِيَاءُ^(٦)

(١) العُرَوَاءُ: رَعْدَةُ الْحُمَى .

(٢) الزَّرْقَاءُ: زَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ، وَكَانَتْ وَفَقًا لِرَوَايَاتِ الْعَرَبِ تَرَى الشَّيْءَ وَهُوَ عَلَى سِيرَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

(٣) قِتَادَةُ: هُوَ قِتَادَةُ بِنِ النَّعْمَانِ: صَحَابِي شَهِدَ الْعُقَيْبَةَ وَبَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَأَصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَرَدَّهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ مِنْ عَيْنِهِ الْأُخْرَى .
 النَّجْلَاءُ: الْوَاسِعَةُ .

(٤) الصَّفْوَاءُ: الصَّخْرَةُ الصَّمَاءُ .

(٥) أَخْمَصُ الْقَدَمِ: أَسْفَلُهَا . الْوَطَاءُ: مَا يُفْتَرَشُ لِلنَّوْمِ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَكْسُ الْغَطَاءِ .

(٦) إِبِلِيَاءُ: بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

- ١٧٩- وَرِمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ اللَّيْلِ
لِإِلَى اللَّهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ
١٨٠- دَمِيَتْ فِي الْوَعَى لِتَكْسِبَ طَيْباً
مَا أَرَاكَتُ مِنَ الدَّمِ الشُّهْدَاءُ
١٨١- فَهِيَ قُطْبُ الْمَحْرَابِ وَالْحَرْبِ، كَمْ دَا
رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةِ أَرْحَاءِ! ^(١)
١٨٢- وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكَّنْ بِهَا قَبْ
لُ حِرَاءٍ مَا جَثَّ بِهِ الدَّمَاءُ ^(٢)
١٨٣- عَجِباً لِلْكَفَّارِ زَادُوا ضَلَالاً
بِالَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ اهْتِدَاءُ!
١٨٤- وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابٌ
مُنْزَلٌ قَدْ آتَاهُمْ وَارْتَقَاءُ
١٨٥- أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذِكْرٌ
فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ؟ ^(٣)
١٨٦- أَعْجَزَ الْإِنْسَ آيَةٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ
نَ فَهَلَا يَأْتِي بِهَا الْبُلْغَاءُ؟ ^(٤)

= وَبَيْتَانِ بَيْتُ اللَّهِ نَحْنُ وَلَاتُهُ وَقَصْرٌ بِأَعْلَى إِبِلْيَاءٍ مُشْرِفٌ
(معجم البلدان: ٢٩٣/١؛ ديوان الفرزدق: ١٢/٢).

- (١) الأرحاء: جمع رَحَى: الطاحونة. (٢) الدَّمَاء: الحرب.
(٣) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. [الإسراء: ٨٢].
(٤) يشير الشاعر إلى قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ =

- ١٨٧- كُلَّ يَوْمٍ تُهْدِي إِلَى سَامِعِيهِ
مُعْجَزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ الْقُرَّاءُ
- ١٨٨- تَتَحَلَّى بِهِ الْمَسَامِيعُ وَالْأَفْ
وَاهُ فَهُوَ الْحُلِيُّ وَالْحَلَوَاءُ^(١)
- ١٨٩- رَقَّ لَفْظاً وَرَاقَ مَعْنًى فَجَاءَتْ
فِي حُلَاهَا وَحَلِيَّهَا الْخُنُسَاءُ
- ١٩٠- وَأَرْتَنَّا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلٍ
رِقَّةً مِنْ زُلَالِهَا وَصَفَاءُ
- ١٩١- إِنَّمَا تُجْتَلى الْوُجُوهُ إِذَا مَا
جُلِيَتْ عَنْ مِرَاتِهَا الْأَصْدَاءُ^(٢)
- ١٩٢- سُورٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُوراً مِنْ
نَا وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النَّظَرَاءُ^(٣)
- ١٩٣- وَالْأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَالْتَّمَاثِ
لِ فَلَا يُوهِمَنَّكَ الْخُطْبَاءُ
- ١٩٤- كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ
عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا الْهَجَاءُ^(٤)

= يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴿٨٨﴾ .
[الإسراء : ٨٨] .

- (١) تَتَحَلَّى : تزدان ، أو تحلو ، من الحلبي والحلواء .
(٢) الْأَصْدَاءُ : جمع الصدى : الصوت المتكرر عن الأصل .
(٣) النَّظَائِرُ وَالنَّظَرَاءُ : المتشابهون المتمثلون .
(٤) الْهَجَاءُ : التَّهْجِي .

- ١٩٥- فَهِيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزُّرْ
 رَاعٍ مِنْهُ سَنَابِلٌ وَزَكَاءُ^(١)
- ١٩٦- فَأَطَالُوا فِيهِ التَّرَدُّدَ وَالرَّيْبَ
 بَ فَقَالُوا: سِحْرٌ وَقَالُوا: افْتِرَاءُ
- ١٩٧- وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً
 فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ^(٢)
- ١٩٨- وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِلْمٍ
 فَمَاذَا تَقُولُهُ الْفُصَحَاءُ؟
- ١٩٩- قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمْ قَوْمَ مُوسَى
 بِالَّذِي عَامَلْتَكُمْ الْحَنَفَاءُ^(٣)
- ٢٠٠- صَدَقُوا كُتِبَ كُفُّكُمْ وَكَذَّبْتُمْ كُتِّ
 بَهُمْ، إِنَّ ذَا لَبِئْسَ الْبَوَاءُ^(٤)
- ٢٠١- لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمْ لَأَسْتَوَيْنَا
 أَوْ لَلْحَقُّ بِالضَّلَالِ اسْتِوَاءُ؟^(٥)
- ٢٠٢- مَا لَكُمْ إِخْوَةَ الْكِتَابِ أَنْسَاءً
 لَيْسَ يُرْعَى لِلْحَقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ؟
- ٢٠٣- يَحْسُدُ الْأَوَّلُ الْأَخِيرَ، وَمَا زَا
 لَ كَذَا الْمُحَدِّثُونَ وَالْقُدَمَاءُ

(١) الزُّكَاةُ: التَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ.

(٢) الْعَنَاءُ: التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ.

(٤) الْبَوَاءُ: الْمَكَافَأَةُ وَالْجَزَاءُ.

(٣) الْحَنَفَاءُ: الْمُسْلِمُونَ.

(٥) جَحَدْنَا: أَنْكُرْنَا.

- ٢٠٤- قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَابِيلَ هَابِيـ
لَ وَمَظْلُومُ الإِخْوَةِ الْآتِقِيَاءِ
٢٠٥- وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أَبْنَاءِ يَعْقُورِ
بَ أَخَاهُمْ، وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ
٢٠٦- حِينَ الْقَوَّةِ فِي غِيَابَةِ جُبِّ
وَرَمَوْهُ بِالْإِفْكِ وَهُوَ بَرَاءُ^(١)
٢٠٧- فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظَلَمْتُمْ
فَالْتَأَسَّى لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ^(٢)
٢٠٨- أَتْرَاكُمُ وَفَيْتُمُ حِينَ خَانُوا
أَمْ تُرَاكُمُ أَحْسَنْتُمْ إِذْ أَسَاؤُوا؟
٢٠٩- بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا
ءٌ تَقَفَّتْ آثَارَهَا الْأَبْنَاءُ^(٣)
٢١٠- بَيَّيْنَتْهُ تَوَرَّاتُهُمْ وَالْأَنَاجِيـ
لُ وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ
٢١١- إِنْ تَقُولُوا: مَا بَيَّيْنَتْهُ فَمَا زَا
لَتْ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ عَشَوَاءُ^(٤)

(١) غيابة الجُبِّ: قَعْرُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْقَوَّةُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾. [يوسف: ١٠]. الإِفْكَ: الْكَذِبُ.
(٢) تَأَسَّوْا: اقْتَدُوا.
(٣) تَمَادَتْ فِي الْأَمْرِ: لَجَّتْ وَدَامَتْ عَلَيْهِ، أَوْ بَلَغَتْ فِيهِ الْغَايَةَ. تَقَفَّتْ: تَبَعَتْ.
(٤) الْعَشَوَاءُ: الظُّلْمَةُ.

- ٢١٢- أو تقولوا: قد بَيَّنَّتْهُ فما لـ
أُذِن، عَمَّا تقولُهُ، صَمَاءٌ؟
- ٢١٣- عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظَلَمُوا
كَتَمَتْهُ الشَّهَادَةُ الشُّهَدَاءُ
- ٢١٤- أَوْ نُورُ الْإِلَهِ تُطْفِئُهُ الْأَفْ
وَاهُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ؟
- ٢١٥- أَوْ لَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ
بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِ الْهَيْجَاءِ؟^(١)
- ٢١٦- وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ، وَقَدْ طَلَّ
لَتِ دِمَاءٌ مِنْهُمْ وَصِيَنْتِ دِمَاءُ^(٢)
- ٢١٧- كَيْفَ يَهْدِي الْإِلَهُ مِنْهُمْ قُلُوبًا
حَشَوُهَا مِنْ حَبِيبِهِ الْبَغْضَاءُ؟
- ٢١٨- خَبَرُونَا أَهْلَ الْكِتَابِينَ مِنْ أَيِّ
نَ أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَالْبَدَاءُ؟^(٣)
- ٢١٩- مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابٌ
وَاعْتِقَادٌ لَا نَصَّ فِيهِ ادِّعَاءُ

(١) الهيجاء: الحرب.

(٢) الصَّغَارُ: الذُّلُّ والهوان. طَلَّتْ: أَهْدَرَتْ.

(٣) التثليث عند النصارى: هو زعمهم بوجود ثلاثة أقانيم في الذات الإلهية. البداء: هو زعمهم أن الله جدُّ له في أمرٍ رأيٍ بعد أن لم يكن من قبل.

- ٢٢٠- والدَّعَاوَى، مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا
بَيِّنَاتٍ، أَبْنَاؤُهَا أَذْعِيَاءُ
- ٢٢١- لَيْتَ شِعْرِي ذِكْرُ الثَّلَاثَةِ وَالْوَا
حِدِ نَقْصٌ فِي عَدِّكُمْ أَمْ نَمَاءٌ؟
- ٢٢٢- كَيْفَ وَحَدَّثْتُمْ إِلَهَا نَفَى التَّو
حِيدَ عَنْهُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ؟
- ٢٢٣- أَلِلَّهُ مُرَكَّبٌ! مَا سَمِعْنَا
بِإِلِهِ لِدَاثِهِ أَجْزَاءُ
- ٢٢٤- أَلِكُلِّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْ
كِ، فَهَلَّا تَمَيِّزُ الْأَنْصِبَاءُ؟^(١)
- ٢٢٥- أَمْ هُمْ حَلَّلُوا بِهَا شِرْكََةَ الْأَبِ
مَدَانٍ أَمْ هُمْ لِبَعْضِهِمْ كَفَلَاءُ؟
- ٢٢٦- أَتَرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارٍ
خَلَطُوهَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ^(٢)
- ٢٢٧- أَهْوَوِ الرَّاكِبُ الْجِمَارَ؟ فَيَا عَجَبَ
زَلَّ إِلَهُ يَمَسُّهُ الْإِغْيَاءُ!^(٣)
- ٢٢٨- أَمْ جَمِيعٌ عَلَى الْجِمَارِ؟ لَقَدْ جَلَّ
لِ جِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَاءُ

(١) الأنصباء: جمع النصب: الحَظُّ من كُلِّ شَيْءٍ.

(٢) الخلطاء: الشركاء. (٣) الإغياء: التعب.

٢٢٩- أم سِوَاهُمْ هُوَ الْإِلَهُ فَمَا نَسِ

بَهُ عَيْسَى إِلَيْهِ وَالْإِنْتِمَاءُ؟

٢٣٠- أم أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ؟ فَلِمَ خُصَّ

صَتِ ثَلَاثٌ بِوَصْفِهِ وَثُنَاءُ؟

٢٣١- أم هُوَ ابْنُ لِلَّهِ مَا شَارَكَتُهُ

فِي مَعَانِي النُّبُوءَةِ الْأَنْبِيَاءِ

٢٣٢- قَتَلْتُهُ الْيَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُمْ

وَلَأَمْوَاتِكُمْ بِهِ إِحْيَاءُ

٢٣٣- إِنْ قَوْلًا أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللَّ

هِ تَعَالَى ذِكْرًا لَقَوْلُ هِرَاءِ^(١)

٢٣٤- مِثْلَ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلُّ

لَزِمَتْهُ مَقَالَةٌ شَنْعَاءِ^(٢)

٢٣٥- إِذْ هُمْ اسْتَقْرَأُوا الْبَدَاءَ، وَكَمْ سَا

قَ وَبَالًا إِلَيْهِمْ اسْتِقْرَاءُ^(٣)

٢٣٦- وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَهْ

هَارَ فِي الْخَلْقِ فَاعِلًا مَا يَشَاءُ

(١) قولُ هِرَاءَ: فاسد.

(٢) شَنْعَاءَ: قبيحة.

(٣) الاستقراء: هو تتبُّع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كُليّة، والمراد هنا: الاستنباط أو الابتداع.

٢٣٧- جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَمَا جَوَّزُوا الْمَسَّ

نَخَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فَقِهَاءُ^(١)

٢٣٨- هُوَ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ بِالْحَكِّ

مِ، وَخُلِقَ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ

٢٣٩- وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءُ

وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءُ

٢٤٠- فَسَلُّوهُمْ أَكَانَ فِي مَسْخِهِمْ نَسْ

نَخُ لآيَاتِ اللَّهِ أَمْ إِنْشَاءُ؟

٢٤١- وَبَدَاءُ فِي قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللَّـ

هُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَاءُ

٢٤٢- أَمْ مَحَا اللَّهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذُكْرًا

بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجِدَ الْإِنْسَاءُ^(٢)

٢٤٣- أَمْ بَدَا لِلَّيْلِ فِي ذَبْحِ إِسْحَا

قَ وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ^(٣)

٢٤٤- أَوْ مَا حَرَّمَ إِلَهُ نِكَاحَ الْأَخِ

تِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ، فَهُوَ الزِّنَاءُ؟

(١) النَّسْخُ: تبديل الحكم المنصوص عليه بحكم آخر. الْمَسْخُ: تبديل الهيئة وتشويهها.

(٢) الذُّكْرُ: العلم أو التذكُّر.

(٣) يرى المسلمون أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، ويرى اليهود أنه إسحاق.

٢٤٥- لَا تُكَذِّبْ، إِنَّ الْيَهُودَ- وَقَدْ زَا

عُوا عَنِ الْحَقِّ - مَعَشَرُ لَوْمَاءُ^(١)

٢٤٦- جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَأَمَنَ بِالطَّا

عُوتِ قَوْمٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ^(٢)

٢٤٧- قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ، وَاتَّخَذُوا الْعِجْدَ

لَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ^(٣)

٢٤٨- وَسَفِيهٌ مِّنْ سَاءِ الْمَنِّ وَالسَّلَ

وَى وَأَرْضَاهُ الْفُومُ وَالْقِثَاءُ^(٤)

٢٤٩- مُلِئْتُ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ بَطُونٌ

فَهِيَ نَارٌ طَبَاقُهَا الْأَمْعَاءُ^(٥)

(١) زَاغَ زَوْغًا، وَزَوَّغَانًا: مال عن القصد، وعدل عنه.

(٢) جحدوا الشيء: أنكروه، أو كفروا به. الطاغوت: ما عُبدَ من دون الله، أو الشيطان.

(٣) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾. [البقرة: ٥١].

(٤) المَنَّ: فيه سبعة أقوال: شراب حلو، عسل، خبز مرقق، الزنجبيل، مصدر ما مَنَّ به الله عليهم في التيه، طل ينزل من السماء على شجر أو حجر فينعقد ويجف جفاف الصمغ، وهو حلو يؤكل، صفة حلوة. السلوى: طائر أبيض مثل السماني. الفوم: الثوم.

وفي البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].

(٥) الطباق: الآنية يؤكل فيها، الواحد: طبق.

- ٢٥٠- لو أريدوا في حال سبتٍ بخيرٍ
 كان سبتاً لديهم الأربعاء
 ٢٥١- هو يومٌ مباركٌ قيلَ للتَّصـ
 ريفٍ فيه من اليهود اعتداءً^(١)
 ٢٥٢- فبِظُلْمٍ منهم وكُفْرٍ عدتْهم
 طيِّباتٌ في تركهنَّ ابتلاءً^(٢)
 ٢٥٣- خدعوا بالمنافقين، وهل ينـ
 فُقُّ إلا على السَّفِيهِ الشَّقَاءُ؟^(٣)
 ٢٥٤- واظْمَأَنُوا بِقَوْلِ الْأَحْزَابِ إِخْوَا
 نِهِمْ: إِنَّنَا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ^(٤)
 ٢٥٥- حالفوهم وخالفوهم ولم أذـ
 ر لماذا تخالف الحلفاء؟
 ٢٥٦- أسلموهم لأَوَّلِ الْحَشْرِ، لا مـ
 عادهم صادق ولا الإيلاء^(٥)

(١) التصريف هنا: البيع والشراء.

(٢) عدتْهم: قاتلتهم.

(٣) المنافقون: الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وكان أكثرهم في زمن رسول الله ﷺ في المدينة.

نَفَقَ الشيء: نفذ، ونفقت البضاعة: راجت ورُغِبَ فيها.

(٤) الأحزاب: الجماعات، الواحد: حزب؛ والمراد هنا: غزوة الأحزاب، التي عُرفت بغزوة الخندق.

(٥) أول الحشر: أول الجمع. الميعاد: الموعد. الإيلاء: القسم؛ يقال: آلى إيلاءً: أقسم.

٢٥٧- سَكَنَ الرُّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوباً

وَبُيُوتاً مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلَاءُ^(١)

٢٥٨- وَبِیَوْمِ الْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ

صَارَ فِيهِمْ وَضَلَّتِ الْأَرْأُفُ

٢٥٩- وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حُدُوداً

كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعُدُوءُ^(٢)

٢٦٠- وَنَهَتْهُمْ، وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ، قَوْمٌ

فَأَبِيدَ الْأَمَارُ وَالنَّهَاءُ

٢٦١- وَتَعَاطَوْا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرَ الْقَوْمِ

لِ وَنُطِقَ الْأَرَاذِلِ الْعَوْرَاءُ

٢٦٢- كُلُّ رَجْسٍ يَزِيدُهُ الْخُلُقُ السُّوءُ

عُ سِفَاهَا وَالْمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ^(٣)

٢٦٣- فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْقَوْمِ

مِ، وَمَا سَاقَ لِلْبَذِيِّ الْبَدَاءُ؟^(٤)

٢٦٤- وَجَدَ السَّبَّ فِيهِ سُمّاً، وَلَمْ يَدْرِ

رِ إِذِ الْمَيْمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءٍ

(١) الْجَلَاءُ: الرّحيل.

(٢) الْعُدُوءُ: الهلاك.

(٣) الرَّجْسُ: القَذَرُ، أو الكفر، أو الحرام، أو الفعل القبيح. الملة العوجاء: ما جرى عليه اليهود من اعتقاد.

(٤) الْبَدَاءُ: الفُحْشُ.

- ٢٦٥- كَانَ مِنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْهِ
 فَهُوَ فِي سُوءِ فِعْلِهِ الزَّبَاءُ^(١)
- ٢٦٦- أَوْ هُوَ النَّحْلُ قَرَضُهَا يَجْلُبُ الْحَتَّ
 فَإِلَيْهَا وَمَالُهُ إِنْكَاءُ^(٢)
- ٢٦٧- صَرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ
 مَدَّهَا الْمَكْرُ مِنْهُمْ وَالِدَّاءُ^(٣)
- ٢٦٨- فَاتَتْهُمْ خَيْلٌ إِلَى الْحَرْبِ تَخْتَا
 لُ، وَلِلْخَيْلِ فِي الْوَعْيِ خِيَلَاءُ^(٤)
- ٢٦٩- قَصَدَتْ فِيهِمُ الْقَنَا فَقَوَافِي الطُّ
 طَعْنٍ مِنْهَا مَا شَأْنُهَا الْإِيْطَاءُ^(٥)
- ٢٧٠- وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعاً
 طُنَّ أَنْ الْعُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ^(٦)
- ٢٧١- أَحْجَمَتْ عِنْدَهُ الْحَجُوجُ وَأَكْدَى
 عِنْدَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كَدَاءُ^(٧)

- (١) الزَّبَاءُ: هي زنوبيا ملكة تدمر.
- (٢) الْحَتُّ: الهلاك. الإِنْكَاءُ: من نكح العدو، وفيه نكايَةٌ: أوقع به، أو هزمه وغلبه.
- (٣) صَرَعَتْ: قتلت. الْبَغْيُ: الظلم.
- (٤) الْوَعْيُ: الحرب.
- (٥) قَصَدَتْ: تَوَجَّهَتْ، أو أَصَابَتْ. الْقَنَا: الرماح. وقصدت أيضاً من القصيد.
- القوافي: أواخر الأبيات، أو ما وراء الأعناق. الإِيْطَاءُ: تكرار القافية في القصيدة، وهو عيب عروضي، والإِيْطَاءُ: تتابع الطعن.
- (٦) النَّقْعُ: الغبار.
- (٧) الْحَجُوجُ: جبل بأعلى مكة. كدَاءُ: دار أو موضع للنبي ﷺ بأعلى مكة عند الْمُحَصَّبِ.

- ٢٧٢- وَدَهَتْ أَوْجُهَاً بِهَا وَبُيُوتاً
 مُلَّ مِنْهَا الْإِكْفَاءُ وَالْإِقْوَاءُ^(١)
- ٢٧٣- فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ، وَالْعَفْ
 وَجَوَابُ الْحَلِيمِ وَالْإِغْضَاءُ^(٢)
- ٢٧٤- نَاشِدُوهُ الْقُرْبَى الَّتِي مِنْ قُرَيْشٍ
 قَطَعَتْهَا التَّرَاتُ وَالشَّحْنَاءُ^(٣)
- ٢٧٥- فَعَفَا عَفْوَ قَادِرٍ لَمْ يُنْغَضْ
 عَنْهُمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ
- ٢٧٦- وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لِلَّ
 تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالْإِقْصَاءُ
- ٢٧٧- وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ
 مِنْ سِوَاهُ الْمَلَامِ وَالْإِطْرَاءُ^(٤)
- ٢٧٨- وَلَوْ أَنَّ انتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْ
 سٍ لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَاءُ
- ٢٧٩- قَامَ لِلَّهِ فِي الْأُمُورِ فَأَرْضَى الـ
 لَّهُ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَفَاءُ

(١) الإكفاء في الشعر: تغيير حرف الروي إلى ما يقاربه. الإقواء: اختلاف حركات الروي بين الرفع والكسر.

(٢) الحلیم: العاقل، أو الذي يتأني ويسكن عند الغضب. الإغضاء: من أغضى على الشيء: سكت وصبر.

(٣) الترات: جمع الترة: الثأر. الشحنة: الحقد والعداوة والبغضاء.

(٤) الإطراء: الثناء والمديح.

٢٨٠- فَعَلُّهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ، وَهَلْ يَنْدُ

ضَحُّ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ الْإِنَاءُ؟^(١)

٢٨١- أَطْرَبَ السَّامِعِينَ ذِكْرُ عُلَاهُ

يَا لِرَاحٍ مَالَتْ بِهَا النُّدْمَاءُ^(٢)

٢٨٢- النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ أَعْلَمُ مَنْ أَسَدُ

نَدَّ عَنْهُ الرُّوَاهُ وَالْحُكَمَاءُ

٢٨٣- وَعَدْتَنِي أَزْدِيَارُهُ الْعَامَ وَجَنَا

ءُ، وَمَنْتَ بِوَعْدِهَا الْوَجْنَاءُ^(٣)

٢٨٤- أَفَلَا أَنْطَوِي لَهَا فِي اقْتِضَائِي

إِلَى لِسْطَوَى مَا بَيْنَنَا الْأَفْلَاءُ؟^(٤)

٢٨٥- بِالْأُوفِ الْبَطْحَاءِ يُجْفِلُهَا النَّيْبُ

لُ، وَقَدْ شَفَّ جَوْفُهَا الْإِظْمَاءُ^(٥)

٢٨٦- أَنْكَرْتَ مِصْرَ فَهِيَ تَنْفِرُ مَا لَا

حَ بِنَاءٍ لِعَيْنِهَا أَوْ خَلَاءُ

(١) يَنْضَحُ: يَرشَحُ.

(٢) الرّاح: الخمر. الندماء: جمع النديم: الصاحب على الشراب.

(٣) ازدياره: زيارته. الوجناء: الناقة الشديدة القوة.

(٤) الأفلاء: جمع الفلاة: المفازة الواسعة البعيدة.

(٥) الألف: الشديد الألفة: المُحِبّ. البطحاء: المكان المُتَّسِع يمرُّ به السَّيْلُ، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، والمراد هنا: مكة. شَفَّ: أنحل.

٢٨٧- فَأَقْضَتْ عَلَى مَبَارِكِهَا بِرْ

كَتُّهَا فَالْبُؤْيُبُ فَالْخَضْرَاءُ^(١)

٢٨٨- فَالْقِبَابُ الَّتِي تَلِيهَا فَيُثْرُ النُّ

نَخْلٍ وَالرَّكْبُ قَائِلُونَ رِوَاءَ

٢٨٩- وَغَدَتْ أَيْلَةً وَحَقْلٌ وَقُرٌّ

خَلْفَهَا، فَالْمَغَارَةُ الْفَيْحَاءُ^(٢)

٢٩٠- فَعُيُونُ الْأَقْصَابِ يَتَّبِعُهَا النَّبْ

كَ، وَيَتَلَوُ كُفَافَةَ الْعَوْجَاءُ^(٣)

(١) البركة والبويب والخضراء: من منازل الحجيج على الطريق من مصر إلى مكة.

(٢) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وسُميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام؛ وقيل: أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة، على شاطئ بحر القلزم. حقل: مكان دون أيلة بستانة عشر ميلاً كان لعزة صاحبة كثير فيها بستان، قال كثير:

سَقَى دُمْنَتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهَا أَهْلًا بِحَقْلٍ لَكُمْ يَا عَزُّ قَدْ زَانَتَا الْحَقْلَا

(معجم البلدان: ٣٩٢/١؛ ٢٧٨/٢؛ ديوان كثير: ٩٣).

قُرٌّ: في معجم البلدان: ٣٢٢/٤؛ قُرٌّ (بفتح القاف): موضع لم يتوسّع ياقوت في وصفه. الفيحاء: الواسعة.

(٣) عُيُونُ الْأَقْصَابِ: موضع لم يرد ذكره في معجم البلدان.

النَّبْكُ: مدينة بين حمص ودمشق، كان فيها عين عجيبة باردة في الصيف طيبة عذبة، يقال: إن مخرجها من يبرود. (معجم البلدان: ٢٥٨/٥). كُفَافَةٌ:

موضع صارت فيه وقعة بين فزارة وبني عمرو بن تميم، قال ابن هرمة:

أَمْ مَثْرَلٌ خَلَقَ أَضْرَبَ بِهِ الْبَلَى وَالرَّيْحُ وَالْأَنْوَاءُ وَالْتَّوْدِيْعُ

بِلَوَى كُفَافَةً أَوْ بَبْرِقَةٍ أَخْرَمَ خَيْمٌ عَلَى آلَاتِهِنَّ وَشَيْعٌ

(معجم البلدان: ٤٦٧/٤).

الْعَوْجَاءُ: نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين، وقيل: هضبة تناوح جبلي طيء - أجأ وسلمى -، وقيل غير ذلك. (معجم البلدان: ١٦٧/٤).

٢٩١- حَاوَرَتْهَا الْحَوْرَاءُ شَوْقاً فَيَنْبُو

عُ فَرَّقَ الْيَنْبُوعُ وَالْحَوْرَاءُ^(١)

٢٩٢- لَاحَ بِالْذَّهْنَوَيْنِ بَذْرٌ لَهَا بَعْدُ

لَدَ حُنَيْنٍ، وَحَنَّتِ الصَّفْرَاءُ^(٢)

٢٩٣- وَنَضَتْ بَزْوَةً فَرَابِعُ فَأَلْجُحُ

فَةً عَنْهَا مَا حَاكَهُ الْإِنْضَاءُ^(٣)

٢٩٤- وَأَرْتَهَا الْخَلَاصَ بِئْرُ عَلِيٍّ

فَعَقَابُ السَّوِيْقِ فَالْخَلْصَاءُ^(٤)

(١) الحوراء: كورة على الحدود بين مصر والحجاز، على البحر في شرقي القلزم، وقيل: هي مرفأ سفن مصر إلى المدينة. (معجم البلدان: ٣١٦/٢). ينبوع: في معجم البلدان: ٤٤٩/٥: يَنْبُعُ (يحذف الواو): موضع عن يمين رضوى لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر، وقيل: موضع بين مكة والمدينة.

(٢) «الدهنوين»: موضع لم يذكره ياقوت. الصفراء: ناقة الشاعر.

(٣) نَضَتْ: خَلَعَتْ وَأَلْقَتْ. بَزْوَةٌ: بَزْوَاءُ: موضع في طريق مكة قريب من الجُحْفَةِ (معجم البلدان: ٤١١/١).

رابغ: وادٍ يقطعه الحاج بين بَزْوَةٍ والجُحْفَةِ، دون عَزْوَرٍ؛ قال كُثَيْرٌ:
أَقُولُ وَقَدْ جَاوَزْتَ مِنْ صَدْرِ رَابِغٍ مَهَامِهِ غُبْرًا يَضْرَعُ الْأَكْمَ الْهَـ
(معجم البلدان: ١١/٣؛ ديوان كُثَيْرٍ: ٢٤٠).

الجُحْفَةُ: موضع على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة، وقيل: ميقات أهل مصر والشام إن لم يَمُرُّوا على المدينة، فإن مَرُّوا بالمدينة، فميقاتهم ذو الحليفة. (معجم البلدان: ١١١/٢). الإنضاء: من أنضى الناقة: أهرلها بكثرة السَّيْرِ.

(٤) بئر علي: موضع بين المدينة ومكة: ميقات أهل الشام القادمين إلى مكة عبر المدينة. عقاب السويق: في معجم البلدان: السُّويقة: موضع قرب =

- ٢٩٥- فَهَيَ مِنْ مَاءٍ بَثْرَ عُسْفَانَ أَوْ مِنْ
 بَطْنٍ مَرَّ ظِمَانَةً خَمْصَاءُ^(١)
- ٢٩٦- قَرَّبَ الزَّاهِرَ الْمَسَاجِدُ مِنْهَا
 بِخُطَاهَا فَالْبُطَاءُ مِنْهَا وَحَاءُ^(٢)
- ٢٩٧- هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ، لَا مَا
 عُذِّ فِيهِ السَّمَاءُ وَالْعَوَاءُ^(٣)
- ٢٩٨- فَكَأَنِّي بِهَا أُرْحَلُ مِنْ مَكَّةَ
 كَكَّةَ شَمْساً سَمَاوَهَا الْبَيْدَاءُ^(٤)
- ٢٩٩- مَوْضِعُ الْبَيْتِ مَهْبِطُ الْوَحْيِ مَأْوَى الرُّسُلِ
 حَيْثُ حَيْثُ الْأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ
- ٣٠٠- حَيْثُ فَرَضَ الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ وَالْحَدُّ
 قُتُّ وَرَمِي الْجِمَارُ وَالْإِهْدَاءُ

= المدينة، على طريق مكة. الخلصاء: ماء لعبادة في الحجاز، وقيل: أرض بالبادية فيها عين، وقيل: بلد بالدنهان، قال ذو الرُّمَّة: وَلَمْ يَبْقَ بِالْخَلْصَاءِ مِمَّا عَنَّتْ بِهِ مِنْ الرُّطْبِ إِلَّا يَبْسُهَا وَهَشِيمُهَا (معجم البلدان: ٣٨٢/٢).

- (١) بثر عسفان: عسفان: منهلة على الطريق بين الجحفة ومكة، وقيل: هي على مرحلتين من مكة على طريق المدينة. (معجم البلدان: ١٢٢/٤).
- بطن مُرّ: من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً. (معجم البلدان: ٤٤٩/١). خَمْصَاءُ: ضامرة، أو جائعة.
- (٢) الوحاء: السرعة.
- (٣) السَّمَاءُ: أحد سِمَاكِين، وهما نجمان نيران: الرامح والأعزل. الْعَوَاءُ: من منازل القمر.
- (٤) البيداء: الفلاة الواسعة البعيدة.

- ٣٠١- حَبَّذا حَبَّذا مَعَاهِدُ مِنْهَا
لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبِلَاءُ^(١)
- ٣٠٢- حَرَّمَ آمِنٌ وَبَيَّتْ حَرَامٌ
وَمَقَامٌ فِيهِ الْمُقَامُ تَلَاءُ^(٢)
- ٣٠٣- فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحَدِّدُ إِلَّا فِي فَعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ
- ٣٠٤- وَرَمَيْنَا بِهَا الْفِجَاجَ إِلَى طَيْفٍ
بَبَّةٍ وَالسَّيْرُ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ^(٣)
- ٣٠٥- فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الْقُرَى
بِ وَنِعْمَ الْحَبِيبَةُ الْكُومَاءُ^(٤)
- ٣٠٦- فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبِ يَغُضُّ الطُّرْفُ مِنْهَا الضِّيَاءُ وَاللَّالَاءُ
- ٣٠٧- فَكَأَنَّ الْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ قَا بَلَّتِ الْعَيْنَ رَوْضَةً غَنَاءُ
- ٣٠٨- وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ زَرَّتْ عَلَيْهَا طَرَفَيْهَا مُلَاءَةٌ حَمْرَاءُ^(٥)

(١) المعاهد: جمع المعهد: محضر القوم ومشهدهم. الآيات: العلامات.

(٢) التلاء: الجوار.

(٣) الفِجَاجُ: جمع الفَجِّ: الفُرجة بين الجبلين. طيبة: من أسماء المدينة المنورة. الرَّمَاءُ: الرَّمْيُ.

(٤) الغَرَضُ: الهدف الذي يُرمى إليه، والمراد هنا: البغية والحاجة والقصد. الخبيبة: الذخيرة. الكوماء: الناقة العظيمة السنم.

(٥) زَرَّ الشَّيْءُ: جمعه وشَدَّه.

٣٠٩- وَكَأَنَّ الْأَرْجَاءَ تَنْشُرُ نَشْرَ الْ-

حِمْلِك فِيهَا الْجَنُوبُ وَالْجَرْبَاءُ^(١)

٣١٠- فَإِذَا شِئِمَّتْ أَوْ شِئِمَّتْ رُبَاهَا

لَا حَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَاحَ كِبَاءُ^(٢)

٣١١- أَيُّ نُورٍ وَأَيُّ نُورٍ شَهِدْنَا

يَوْمَ أَبَدَتْ لَنَا الْقِبَابَ قُبَاءُ!^(٣)

٣١٢- قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَفَرَّ اضْطِبَارِي

فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ

٣١٣- فَتَرَى الرُّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ

قِ إِلَى طَيْبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ^(٤)

٣١٤- وَكَأَنَّ الزُّوَارَ مَا مَسَّتِ الْبَاءُ

سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقاً وَلَا الضَّرَاءُ

٣١٥- كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ابْتِهَالٌ وَسُؤْلٌ

وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَابْتِغَاءُ

(١) الجنوب: ريح الجنوب. الجرباء: ريح الشمال.

(٢) شِئِمَّتْ: نظرت، من شام البرق: نظر أين يكون مطره. الكباء: عود البخور.

(٣) قُبَاءُ: قرية قرب المدينة على يسار القاصد إلى مكة؛ وفيها مسجد التقوى، بناه المسلمون الأوائل من المهاجرين والأنصار قبل الهجرة. (معجم البلدان: ٣٠١/٤).

(٤) الضوضاء: الصوت والجلبة.

٣١٦- وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُدُوراً

صَادِحَاتٍ يَغْتَادُهُنَّ رِزْقَاءُ^(١)

٣١٧- وَبُكَاءٌ يُغْرِيه بِالْعَيْنِ مَدٌّ

وَنَحِيبٌ يَحِثُّهُ اسْتِغْلَاءُ

٣١٨- وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا

مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرُّحَضَاءُ^(٢)

٣١٩- وَوَجُوهٌ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا

مِنْ حَيَاءٍ أَلَوَانِهَا الْحِرْبَاءُ

٣٢٠- وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَا

مِنْ جُفُونٍ سَحَابَةٌ وَطَفَاءُ^(٣)

٣٢١- فَحَطَطْنَا الرِّحَالَ حَيْثُ يُحَطُّ أَلْ

وَزُرُّ عَنَّا وَتُرْفَعُ الْحَوَاجَاءُ^(٤)

٣٢٢- وَقَرَأْنَا السَّلَامَ أَكْرَمَ خَلْقِ أَلْ

لَهُ مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الْإِقْرَاءُ

٣٢٣- وَذَهَلْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَكَمْ أَدْ

هَلَّ صَبَّاءٌ مِنَ الْحَبِيبِ لِقَاءُ

(١) الرِّزْقَاءُ: صوت العصافير.

(٢) رَحَضَتْهَا: غسَلَتْهَا. الرُّحَضَاءُ: العرق المُتَصَبَّبُ من أثر الحمى.

(٣) سَحَابَةٌ وَطَفَاءُ: مُتَدَلِّية الذبول لكثرة مائها.

(٤) الْوَزُرُ: الذنب. الْحَوَاجَاءُ: الحاجة.

٣٢٤- وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ، حَتَّى

لَا كَلَامٌ مِنَّا وَلَا إِيْمَاءٌ^(١)

٣٢٥- وَرَجَعْنَا، وَلِلْقُلُوبِ التَّفَاتَا

تُ إِلَيْهِ، وَلِلْجُسُومِ انْثِنَاءٌ

٣٢٦- وَسَمَحْنَا بِمَا نُحِبُّ، وَقَدْ يَسُ

مَحُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخْلَاءُ^(٢)

٣٢٧- يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي ضَمِنَ إِقْسَا

مِي عَلَيْهِ مَدْحُ لَهُ وَثْنَاءٌ

٣٢٨- بِالْعُلُومِ الَّتِي عَلَيْكَ مِنَ اللَّ

هِ بِلَا كَاتِبٍ لَهَا إِمْلَاءُ^(٣)

٣٢٩- وَمَسِيرِ الصَّبَا بِنَضْرِكَ شَهْرًا

فَكَأَنَّ الصَّبَا لَدَيْكَ رُخَاءٌ

٣٣٠- وَعَلَيَّ لَمَّا تَفَلَّتْ بِعَيْنَيْ

هِ، وَكِلْتَاهُمَا مَعًا رَمْدَاءُ^(٤)

٣٣١- فَغَدَا نَاطِرًا بِعَيْنَيْ عُقَابٍ

فِي غَزَاةٍ لَهَا الْعُقَابُ لِيَوَاءُ

(١) وَجَمَ فلان: عَبَسَ وَأَطْرَقَ وَسَكَتَ. الإِيْمَاءُ: الإِشَارَةُ.

(٢) سَمَحْنَا: جُذْنَا.

(٣) إِمْلَاءُ: مَنْ أَمْلَى عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَنَحْوَهُ: قَالَ لَهُ فَكْتُبْ عَنْهُ.

(٤) تَفَلَّتْ: أَخْرَجَ رِيقَهُ.

- ٣٣٢- وَبِرِيحَانَتَيْنِ، طَيْبُهُمَا مِنْ
 لَكَ الَّذِي أَوْدَعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ^(١)
- ٣٣٣- كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ، كَمَا آ
 وَتَ مِنَ الْخَطِّ نَقَطَتَيْهَا الْيَاءُ
- ٣٣٤- مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِي الطَّفُّ
 فُ مَصَابِيَهُمَا وَلَا كَرْبَلَاءُ^(٢)
- ٣٣٥- مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرُوءٍ
 سٌ، وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّؤْسَاءُ
- ٣٣٦- أَبَدَلُوا الْوُدَّ وَالْحَفِيظَةَ فِي الْقُرَى
 بَى، وَأَبَدَتْ ضِبَابَهَا النَّافِقَاءُ^(٣)
- ٣٣٧- وَقَسَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ
 بَكَتِ الْأَرْضُ فَقَدَهُمْ وَالسَّمَاءُ
- ٣٣٨- فَابْكِهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ، إِنَّ قَلِيلًا
 فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ الْبُكَاءُ
- ٣٣٩- كُلَّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي
 مِنْهُمْ كَرْبَلَا وَعَاشُورَاءُ^(٤)

(١) الريحانَتان: هما خفيدا رسول الله ﷺ من فاطمة الزهراء: الحسن والحسين.
 (٢) الطَّفُّ: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية. (معجم البلدان: ٣٦/٤).
 (٣) الضَّبَابُ: جمع الضب: حيوان صحراوي من الزواحف، غليظ الجسم خشنه. النافقاء: إحدى جِجَرَةِ اليربوع يكتبها ويُظهر غيرها.
 (٤) كربلا: كربلاء: موضع في طرف البرية عند الكوفة. (معجم البلدان: ٤/٤٤٥).

- ٣٤٠- آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ، إِنَّ فُؤَادِي
 لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمْ التَّأْسَاءُ^(١)
- ٣٤١- غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
 هـ، وَتَفْوِيضِي الْأُمُورَ بَرَاءً
- ٣٤٢- رَبُّ يَوْمٍ بِكَرْبَاءٍ مُسِيءٍ
 خَفَّفْتُ بَعْضَ وَزْرِهِ الزُّورَاءُ^(٢)
- ٣٤٣- وَالْأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحٍ
 مِنْهُمْ الزَّقُّ حُلٌّ عَنْهُ الْوِكَاءُ^(٣)
- ٣٤٤- آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ طَبْتُمْ فَطَابَ الْـ
 مَدْحُ لِي فِيكُمْ، وَطَابَ الرِّثَاءُ
- ٣٤٥- أَنَا حَسَّانٌ مَدَحِكُمْ فَإِذَا نُحِرَ
 تُتْ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي الْخِنْسَاءُ^(٤)
- ٣٤٦- سُدَّتُمْ النَّاسَ بِالتَّقَى، وَسِوَاكُمْ
 سَوَّدَتْهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ^(٥)
- ٣٤٧- وَبِأَصْحَابِكَ الَّذِينَ هُمْ بَعْدَ
 ذَلِكَ فِينَا الْهُدَاةُ وَالْأَوْصِيَاءُ

(١) التأساء: المواساة.

(٢) الزوراء: اسم دجلة بغداد، والمراد هنا العباسيون.

(٣) الزق: وعاء الخمر. الوكاء: حبل يُشَدُّ به رأس الزق.

(٤) حسّان: هو حسّان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول. الخنساء: الشاعرة

المحزومة التي اشتهرت برثاء أخويها، والبكاء عليهما.

(٥) البيضاء والصفراء: الذهب والفضة.

- ٣٤٨- أَحْسَنُوا بَعْدَكَ الْخِلَافَةَ فِي الدِّينِ
 (١) نَ، وَكُلُّ لِمَا تَوَلَّى إِزَاءُ
- ٣٤٩- أَغْنِيَاءُ نَزَاهَةً، فَقَرَاءُ
 عُلَمَاءُ أَيْمَةً أُمَرَاءُ
- ٣٥٠- زَهْدُوا فِي الدُّنَا، فَمَا عُرِفَ الْمَيِّ
 (٢) لُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا الرَّغْبَاءُ
- ٣٥١- أَرْخَضُوا فِي الْوَعَى نُفُوسَ مُلُوكِ
 حَارَبُوهَا أَسْلَابُهَا إِغْلَاءُ
- ٣٥٢- كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ ذُو اجْتِهَادِ
 (٣) وَصَوَابِ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ
- ٣٥٣- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
 هُ فَأَنَّى يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَاءُ؟
- ٣٥٤- جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَقِّ
 وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاؤُوا
- ٣٥٥- مَا لِمُوسَى وَلَا لِعِيسَى حَوَارِي
 يُؤُونَ فِي فَضْلِهِمْ، وَلَا نُقَبَاءُ
- ٣٥٦- بِأَبِي بَكْرٍ الَّذِي صَحَّ لِلنَّا
 (٤) سِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الْإِقْتِدَاءُ

(١) إِزَاءُ: أَهْلٌ لِمَا نَهَضَ بِهِ وَتَوَلَّاهُ. (٢) الرَّغْبَاءُ: الرِّغْبَةُ.

(٣) أَكْفَاءُ: جَمْعُ كُفٍّ: الْمِمَائِلُ، أَوْ الْقَوِيُّ الْقَادِرُ.

(٤) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي النَّاسِ وَالرَّسُولِ ﷺ لَمْ يَزَلْ حَيًّا فِيهِمْ.

- ٣٥٧- والمُهْدِي يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا
أَرْجَفَ النَّاسُ، أَنَّهُ الدَّاءُ^(١)
- ٣٥٨- أَنْقَذَ الدِّينَ بَعْدَ مَا كَانَ لِلدِّيِّ
مِنْ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَاءً^(٢)
- ٣٥٩- أَنْفَقَ الْمَالَ فِي رِضَاكَ وَلَا مَنِّ
مِنْ وَأَعْطَى جَمًّا وَلَا إِكْدَاءً^(٣)
- ٣٦٠- وَأَبِي حَفْصٍ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّـ
هُ بِهِ الدِّينَ فَأَرْعَى الرُّقْبَاءَ
الَّذِي تَقَرَّبُ الْأَبَاعِدُ فِي اللَّـ
هِ إِلَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقُرَبَاءُ
- ٣٦٢- عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْ
لُ وَمَنْ حُكْمُهُ السَّوِيُّ السَّوَاءُ
- ٣٦٣- فَرَمْنُهُ الشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَارُو
قًا، فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ أَنْبِرَاءُ^(٤)

(١) السقيفة: هي سقيفة بني ساعدة حيث اجتمع المسلمون بعد وفاة الرسول ﷺ يتشاورون في أمر الخلافة من بعده. أرجف الناس: خاضوا في الفتنة، أو في الأخبار السيئة. الداء: الليلة الشديدة الظلام.

(٢) إشفاء: من أشفى على الشيء: اقترب منه.

(٣) الجم: الكثير. الإكداء: قطع العطاء.

(٤) انبراء: من انبرى: مطاوع برى؛ يقال: برى السفر والجوع الإنسان: هزله، وبرى العود أو الحجر: نحته؛ والمراد هنا: الخمود والانطفاء.

- ٣٦٤- وَابْنِ عَفَّانَ ذِي الْأَيْدِي الَّتِي طَا
لَ إِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الْإِسْدَاءُ^(١)
- ٣٦٥- حَفَرَ الْبَيْتَ، جَهَّزَ الْجَيْشَ أَهْدَى الـ
هَدْيَ لِمَا أَنْ صَدَّهُ الْأَعْدَاءُ^(٢)
- ٣٦٦- وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ
يَذُنْ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فِنَاءُ
- ٣٦٧- فَجَزَنَهُ عَنْهَا بِبَيْعَةٍ رَضُوا
نِ يَدٍ مِنْ نَبِيِّهِ بَيْضَاءُ
- ٣٦٨- أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الْأَعـ
مَالُ بِالتَّزَكِّ حَبَّذَا الْأَدْبَاءُ
- ٣٦٩- وَعَلَيَّ صِنُوفِ النَّبِيِّ وَمَنْ دِيـ
نُ فُؤَادِي وَدَادُهُ وَالْوَلَاءُ^(٣)
- ٣٧٠- وَوَزِيرِ ابْنِ عَمِّهِ فِي الْمَعَالِي
وَمِنْ الْأَهْلِ تُسْعَدُ الْوُزَرَاءُ
- ٣٧١- لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ الْغِطَاءِ يَقِيناً
بَلْ هُوَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ

(١) الإسداء: من أسدى إليه معروفاً: أعطى وأولى.

(٢) البئر: هي بئر رومة، كانت ليهودي يتحكم بمائها، فاشتراها عثمان، وتصدق بمائها على المسلمين. وجهاز الجيش: أي جيش العسرة الذي أنفق عليه جل ماله. الهدى: ما يهدي إلى الحرم من النعم. وأهدى الهدى: أي بذله حين منعه الخصوم.

(٣) الصنؤ: الأخ الشقيق.

- ٣٧٢- وباقِي أَصْحَابِكَ الْمُظْهِرِ التَّرَّ
تَيْبِ فِينَا تَفْضِيلُهُم وَالْوَلَاءُ
٣٧٣- طَلْحَةُ الْخَيْرِ الْمُرْتَضِيهِ رَفِيقاً
وَاحِداً، يَوْمَ فَرَّتِ الرَّفْقَاءُ^(١)
٣٧٤- وَخَوَارِيكَ الزُّبَيْرِ أَبِي الْقَرِ
مَ الَّذِي أَنْجَبَتْ بِهِ أَسْمَاءُ^(٢)
٣٧٥- وَالصَّفِيِّينِ تَوْأَمَ الْفَضْلِ سَعْدِ
وَسَعِيدِ إِنْ عُدَّتِ الْأَصْفِيَاءُ^(٣)
٣٧٦- وَابْنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّتْ نَفْسُهُ الدُّنْ
يَا بِبَذْلِ يُمِدُّهُ إِثْرَاءُ^(٤)
٣٧٧- وَالْمُكَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ، إِذْ يَعُدُّ^(٥)
زِي إِلَيْهِ الْأَمَانَةَ الْأَمْنَاءُ

- (١) طلحة الخير: هو طلحة بن عبيد الله، صحابي جليل، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويلقب أيضاً بـ: طلحة الجود، وطلحة الفياض. وكان ثبت مع رسول الله ﷺ في غزوة أحد، فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً، وكانت وفاته سنة ٣٦هـ.
- (٢) الحواري: الزبير بن العوام. القرم: الفحل، وأبو القرم: يعني عبد الله بن الزبير.
- (٣) الصفيان: هما سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وهما من العشرة المبشرين بالجنة.
- (٤) ابن عوف: هو عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة. توفي سنة ٣٢هـ؛ وكان كريماً جواداً، تصدق في يوم بقافلة فيها سعمائة راحلة.
- (٥) أبو عبيدة: هو أبو عبيدة بن الجراح، وكان يُلقب بـ «أمين الأمة».

٣٧٨- وَبَعْمَيْكَ نَيْرِي فَلِكِ الْمَجْدِ

مِدْ، وَكُلُّ أَتَاهُ مِنْكَ إِتَاءٌ^(١)

٣٧٩- وَبَأْمُ السَّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ

وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوْتُهُ الْعَبَاءُ^(٢)

٣٨٠- وَبَأَزْوَاجِكَ اللَّوَاتِي تَشْرَفُ

مِنْ بَأْنٍ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ^(٣)

٣٨١- الْأَمَانَ الْأَمَانَ، إِنَّ فُؤَادِي

مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ^(٤)

٣٨٢- قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وَدَادِكَ بِالْحَبِّ

لِ الَّذِي اسْتَمَسَّكَتْ بِهِ الشُّفْعَاءُ

٣٨٣- وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَمَسَّنِي السُّو

ءُ بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ التَّجَاءُ

٣٨٤- قَدْ رَجَوْنَاكَ لِأُمُورِ الَّتِي أَبْ

رَدُّهَا فِي فُؤَادِنَا رَمَضَاءُ^(٥)

٣٨٥- وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرِ

حَمَلْتُنَا إِلَى الْغِنَى أَنْضَاءُ^(٦)

(١) الْعَمَّانُ: هما أبو طالب، وحمزة. الإتياء: النماء، أو جنى الشجر.

(٢) السَّبْطَانُ: هما الحسن والحسين، وأُمُهُمَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَزَوْجُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

(٣) الْبِنَاءُ: الزَّوْجُ.

(٤) هَوَاءٌ: خَالٍ.

(٥) الرَّمَضَاءُ: شِدَّةُ الْحَرِّ، أَوِ الْحَجَارَةُ الَّتِي حَمَيْتْ مِنْ شِدَّةِ وَقَعِ الشَّمْسِ.

(٦) الْأَنْضَاءُ: جَمْعُ النَّضْوِ: الْمَهْزُولِ.

٣٨٦- وَأَنْطَوْتُ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ

مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

٣٨٧- فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْعَوْتُ وَالْعَيْ

ثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى الْأَوَاءُ^(١)

٣٨٨- وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفْرَجُ الْعُ

مَّةُ عَنَّا، وَتُكْشَفُ الْحَوَاءُ^(٢)

٣٨٩- يَا رَحِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا

ذَهَلْتُ عَنْ أَبْنَائِهَا الرُّحَمَاءُ

٣٩٠- يَا شَفِيعاً فِي الْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْ

فَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبُرَاءُ^(٣)

٣٩١- جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا

صِي وَلَكِنْ تَنْكَرِي اسْتِحْيَاءُ

٣٩٢- وَتَدَارَكُهُ بِالْعِنَايَةِ مَا دَا

مَ لَهُ بِالذِّمَامِ مِنْكَ ذِمَاءُ^(٤)

٣٩٣- أَخَّرْتُهُ الْأَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا

قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ

(١) اللأواء: الشدة والمحنة.

(٢) الحوباء: النفس، والمراد هنا: الحوب: أي الجهد والعَم.

(٣) أشفق: خاف، فزع.

(٤) الذمام: العهد والضمان. الذماء: بقية الروح.

- ٣٩٤- كُلَّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتٍ
وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَدَاءُ^(١)
- ٣٩٥- أَلِفَ الْبِطْنَةِ الْمُبْطِنَةَ السَّيِّ
رٍ بِدَارٍ بِهَا الْبِطَانُ بِطَاءُ^(٢)
- ٣٩٦- فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ
نَهَتْ الدَّمْعَ فَالْبُكَاءُ مُكَاءُ^(٣)
- ٣٩٧- وَغَدَا يَغْتَبُ الْقَضَاءُ وَلَا عُذُّ
رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ
- ٣٩٨- أَوْثَقْتُهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونُ
شَدَّدْتُ فِي اقْتِضَائِهَا الْغُرَمَاءُ^(٤)
- ٣٩٩- مَا لَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ الْمُو
ثَقِ: إِمَّا تَوْسُلُ أَوْ دُعَاءُ^(٥)
- ٤٠٠- رَاجِياً أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّو
ءُ بِغُفْرَانِ اللَّهِ وَهِيَ هَبَاءُ^(٦)
- ٤٠١- أَوْ تُرَى سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ
فَيَقَالُ: اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ^(٧)

(١) الصُّعَدَاءُ: النَّفْسُ الممدود يُصَاحِبُهُ تَوَجُّعٌ.
(٢) الْبِطْنَةُ: النَّهْمُ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. الْبِطَانُ: جَمْعُ الْبَطِينِ: الْكَبِيرِ الْبَطْنِ.
بِطَاءُ: جَمْعُ بَطِيءٍ.
(٣) الْمُكَاءُ: الصَّفِيرُ.
(٤) الْغُرَمَاءُ: أَصْحَابُ الدِّيُونِ.
(٥) الْمُوثَقُ: الْمُقَيَّدُ.
(٦) الْهَبَاءُ: الْغُبَارُ.
(٧) اسْتَحَالَتِ: تَغَيَّرَتْ. الصَّهْبَاءُ: الْحَمْرُ.

٤٠٢- كُلُّ أَمْرٍ تُعْنَى بِهِ تُثْقَلُ الْأَعْدَاءُ

يَا نَ فِيهِ وَتَعْجَبُ الْبُصْرَاءُ

٤٠٣- رَبُّ عَيْنٍ تَفَلَّتْ فِي مَائِهَا الْمِلْدَاءُ

حَ فَاضْحَى وَهُوَ الْفَرَاتُ الرَّوَاءُ^(١)

٤٠٤- آهٍ مِمَّا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُغْنِي

أَلْفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ^(٢)

٤٠٥- أَزْتَجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ، وَفِي الْقَلْدَاءِ

بِ نِفَاقٍ، وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ

٤٠٦- وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي، وَلِلْجَسَدِ

مِ اعْوِجَاجٍ مِنْ كِبَرَتِي وَأَنْحِنَاءٍ؟

٤٠٧- كُنْتُ فِي نَوْمَةٍ لِلشَّيْبَابِ فَمَا اسْتَيْتَ

فَقَطْتُ إِلَّا وَلِمَّتِي شَمْطَاءُ^(٣)

٤٠٨- وَتَمَادَيْتُ أَقْتَفِي أَثَرَ الْقَوْدَاءِ

مِ، فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَأَقْتَفَاءُ^(٤)

٤٠٩- فَوَرَا السَّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي

سُبُلٌ وَغَرَّةٌ، وَأَرْضٌ عَرَاءُ^(٥)

(١) تَفَلَّتْ: بَصَقَتْ، وَتَفَلَّ الْمَاءُ: مَجَّهُ. الْمِلْدَاءُ: الْمَالِحُ. الْفَرَاتُ: الْعَذْبُ. الرَّوَاءُ: الْمُرْوِي.

(٢) الْأَلْفُ وَالْهَاءُ: جَمْعُهَا: آهَ: كَلِمَةٌ تَسْتُخْدَمُ فِي التَّوَجُّعِ وَالتَّحَسُّرِ.

(٣) اللَّمَّةُ: الشَّعْرُ الْمَجَاورُ لَشَحْمَةِ الْأُذُنِ. الشَّمْطَاءُ: الَّتِي خَالَطَ سَوَادُهَا بَيَاضٌ.

(٤) اقْتَفَى الْأَثَرَ: تَبَّعَهُ.

(٥) وِراءَ: وَرَاءَ، وَقَدْ خُفِّفَتْ لِلضَّرُورَةِ.

- ٤١٠- حَمِدَ الْمُذْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُمْ
وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ^(١)
- ٤١١- رَحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيْفُ
فُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَالشِّتَاءُ^(٢)
- ٤١٢- يَتَّقِي حُرُّ وَجْهِي الْحَرَّ وَالْبَرَّ
دَوْقَدَ عَزَّ مِنْ لَطَى الْإِتْقَاءِ^(٣)
- ٤١٣- ضِثْتُ ذُرْعاً مِمَّا جَنَيْتُ، فَيَوْمِي
قَمْطَرِيرٌ، وَلَيْلَتِي ذُرْعَاءُ^(٤)
- ٤١٤- وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ فَالْبِشْرُ
رُ لَوَجْهِي أَتَى انْتَحَى تِلْقَاءُ^(٥)
- ٤١٥- فَالْحَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِالْقَلْدِ
بِ وَلِخَوْفٍ وَالرَّجَا إِخْفَاءُ^(٦)

(١) المُذْلِجُونَ: السائرون أول الليل. غِبُّ الشيء: عقبه. السُرَى: السير ليلاً.

(٢) يُفَنِّدُنِي: يكذبني.

(٣) حُرُّ الوجه: الجزء الظاهر منه. لَطَى: من أسماء جهنم.

(٤) القمطير: الشديد؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾

[الإنسان: ١٠]. ليلة درعاء: سوداء الصدر بيضاء العجز من آخر الشهر، أو من أوله.

(٥) البِشْرُ: طلاقة الوجه. انتحى الوجه: مال إلى ناحية. التَّلْقَاءُ: اللِّقَاءُ؛

وتوسعوا فيه فاستعملوه ظرف مكان بمعنى جهة اللقاء والمقابلة، ونصبوه على الظرفية؛ فقالوا: توجّه تلقاء فلان. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهْ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢].

(٦) الإخفاء: المنازعة.

- ٤١٦- صاح، لا تأسِ إنْ ضَعُفْتَ عَنِ الطَّا
عَةِ، واستأثَّرتَ بها الأقوياء^(١)
- ٤١٧- إنَّ لِلَّهِ رَحْمَةً، وأَحَقُّ النَّـ
نَاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضُّعَفَاءُ
- ٤١٨- فَابْقَ فِي العُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الدَّوْ
دِ فِفي العَوْدِ تَسْبِقُ العَرَجَاءُ^(٢)
- ٤١٩- لا تَقُلْ حَاسِداً لِغَيْرِكَ: هذا
أَثَمَرْتُ نَخْلُهُ وَنَخْلِي عَفَاءُ^(٣)
- ٤٢٠- وَائْتِ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ البِرِّ
رِ، فَقَدْ يُسْقِطُ الثَّمَارَ الإِتَاءُ^(٤)
- ٤٢١- وَبِحُبِّ النَّبِيِّ فَابْغِ رِضَى اللَّـ
هِ، فِفي حُبِّهِ الرِّضَا والحِباءُ^(٥)
- ٤٢٢- يَا نَبِيَّ الهُدَى اسْتَغَاثَةَ مَلَهُو
فِ أَضَّرْتُ بِحَالِهِ الحَوْبَاءُ^(٦)
- ٤٢٣- يَدَّعِي الحُبَّ وَهُوَ يَأْمُرُ بالسُّو
ءِ وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ الرِّغْبَاءُ^(٧)

(١) صاح: أي: يا صاحبي، ورَّخِمَ بحذف الياء للضرورة.

(٢) العُرْجُ: جمع الأعرج. الدَّوْدُ: القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر.

(٣) العَوْدُ: قافلة الإبل.

(٤) العَفَاءُ: الزوال والهلاك، أو التراب.

(٥) الحِباءُ: العطاء.

(٦) الحَوْبَاءُ: النفس، والمراد: الحوبة، بمعنى الحاجة.

(٧) الرِّغْبَاءُ: الرَّغْبَةُ.

٤٢٤- أَيُّ حُبٍّ يَصِحُّ مِنْهُ وَطَرَفِي

لِلْكَرَى «وَاصِلٌ» وَطَيْفُكَ رَاءٌ؟^(١)

٤٢٥- لَيْتَ شِعْرِي أَذَاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْبٍ

أَمْ حُطُوظُ الْمُتَيِّمِينَ خُطَاءٌ؟^(٢)

٤٢٦- إِنْ يَكُنْ عُظْمُ زَلَّتِي حَجَبَ رُؤْيَا

كَ فَقَدْ عَزَّ دَاءُ قَلْبِي الدَّوَاءُ

٤٢٧- كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ

وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلَاءٌ؟^(٣)

٤٢٨- هَذِهِ عَلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي

لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

٤٢٩- وَمِنْ الْفَوْزِ أَنْ أَبْثُكَ شَكْوَى

هِيَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَهِيَ اقْتِضَاءُ

٤٣٠- ضُمْنَتْهَا مَدَائِحُ مُسْتَطَابٍ

فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالْإِصْغَاءُ

(١) الْكَرَى: التُّعَاسُ أَوْ التَّوَمُ. وَاصِلٌ: هُوَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءِ الْغَزَّالِ: رَأْسُ الْمُعْتَزَلَةِ، وَمِنْ أُمَّةِ الْبُلْغَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ. كَانَ يُلْتَمَعُ بِالرَّاءِ فَيَجْعَلُهَا غَيْنًا، فَتَجَنَّبَ الرَّاءَ فِي خُطَابِهِ، وَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ. تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٠هـ/ ٧٤٨م. (وفيات الأعيان: ٧/٦).

(٢) الْمُتَيِّمُونَ: الْعُشَّاقُ الَّذِينَ دَلَّلَهُمُ الْحُبُّ وَاسْتَعْبَدَهُمْ. خُطَاءٌ: جَمْعُ خَطَا، وَهُوَ الْمَكَانَةُ.

(٣) يَصْدَا: يَصْدَأُ. جِلَاءٌ: صَقْلٌ وَلَمْعَان.

٤٣١- قَلَّمَا حَاوَلْتُ مَدِيحَكَ إِلَّا

سَاعَدَتْهَا مِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءٌ

٤٣٢- حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْمًا

سَلَّمْتُ مِنْهُمْ لِدَلْوِي الدَّلَاءِ^(١)

٤٣٣- إِنَّ لِي غَيْرَةً، وَقَدْ زَاخَمْتَنِي

فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعْرَاءُ

٤٣٤- وَلِقَلْبِي فِيكَ الْغُلُوُّ وَأَنْتَى

لِلْسَانِي فِي مَدْحِكَ الْغُلَوَاءُ^(٢)

٤٣٥- فَأَثْبُ خَاطِرًا يَلْدُ لَهُ مَذْ

حُكَ، عِلْمًا بِأَنَّهُ الْأَلَاءُ

٤٣٦- حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ الْقَرِيضِ بُرُودًا

لَكَ لَمْ تَحْكُ وَشَيْهَا صَنْعَاءُ

٤٣٧- أَعْجَزَ الدُّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِيهِ

هِ الْيَدَانِ: الصَّنَاعُ وَالْخَرْقَاءُ^(٣)

٤٣٨- فَارْضَهُ أَفْصَحَ أَمْرِي نَظْقَ الضَّا

دَ، فَقَامَتْ تَغَارٌ مِنْهَا الظَّاءُ

٤٣٩- أَبِذْكَرِ الْآيَاتِ أَوْ فِيكَ مَدْحًا؟

أَيَّنَ مِنِّي وَأَيَّنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ؟

(١) ساجل القوم: فاخرهم. (٢) الغلواء: مجاوزة الحد.

(٣) الصَّنَاعُ: الماهر أو الماهرة في الصناعة (للمذكر والمؤنث). الخَرْقَاءُ: الجاهلة.

- ٤٤٠- أُمُّ أُمَارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَبِيٍّ
 سَاءَ مَا ظَنَّنُهُ بِي الْأَغْبِيَاءِ^(١)
 ٤٤١- وَلَكَ الْأُمَّةُ الَّتِي غَبَطْتُهَا
 بِكَ لَمَّا أَتَيْتَهَا الْأَنْبِيَاءُ^(٢)
 ٤٤٢- لَمْ نَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلَالِ وَفِينَا
 وَارِثُو نُورِ هَدْيِكَ الْعُلَمَاءِ
 ٤٤٣- فَانْقَضَتْ آيُ الْأَنْبِيَاءِ وَآيَا
 تُكَ فِي النَّاسِ مَا لَهُنَّ انْقِضَاءُ
 ٤٤٤- وَالكَرَامَاتُ مِنْهُمْ مُعْجَزَاتُ
 حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ الْأَوْلِيَاءِ^(٣)
 ٤٤٥- إِنَّ مِنْ مُعْجَزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَضْ
 فِكَ، إِذْ لَا يَحُدُّهُ الْإِحْصَاءُ
 ٤٤٦- كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلَامُ سَجَايَا
 كَ وَهَلْ تَنْزُحُ الْبَحَارَ الرُّكَّاءُ؟^(٤)
 ٤٤٧- لَيْسَ مِنْ غَايَةِ لَوْصَفِكَ أَبْغِي-
 هَا، وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَأَنْتِهَا

(١) مَارَى: جادل.

(٢) غَبَطَ فلاناً: تمنى مثل حاله من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه.

(٣) النَّوَالُ: العطاء.

(٤) الرُّكَّاءُ: جمع ركوة: إناء من الجلد صغير. نَزَحَ البئر، وأنزحها: استقى ماءها حتى نَفَدَ.

- ٤٤٨- إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ، وَآيَا
تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الْآنَاءُ
- ٤٤٩- لَمْ أَطُلْ فِي تَعْدَادِ مَذْحِكَ نُطْقِي
وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ
- ٤٥٠- غَيْرَ أَنِّي ظَمَانٌ وَجِدٍ، وَمَالِي
بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ
- ٤٥١- فَسَلَامٌ عَلَيْكَ تَثْرَى مِنَ اللَّـ
هِ، وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأَوَاءُ^(١)
- ٤٥٢- وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ، فَمَا غَيَّ
رُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كِفَاءُ
- ٤٥٣- وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـ
هُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الْأَمَلَاءُ
- ٤٥٤- وَصَلَاةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِنْ
نِي شِمَالٍ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ^(٢)
- ٤٥٥- وَسَلَامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَلُ
لُ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَغَسَاءُ^(٣)

(١) تثرى: مُتَوَاتِر، مُتَتَابِع. الْبَأَوَاءُ: الْفَخْر.

(٢) الصَّلَاةُ هُنَا: الثَّنَاءُ. شِمَالُ: أَي رِيحُ الشَّمَالِ. النُّكْبَاءُ: رِيحٌ تَنْحَرِفُ عَنِ

اتِّجَاهِ الرِّيَّاحِ.

(٣) تَخْضَلُ: تَبْتَلُّ. الْوَعْسَاءُ: الرَّمْلَةُ اللَّيِّنَةُ.

٤٥٦- وَثَنَاءُ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَجْدَ

هَوَايَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

٤٥٧- مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مَنْ عَبْدَ اللَّهِ

لَهُ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الْأَشْيَاءُ

قافية الباء

٢

وقال، بعد أن حجَّ وهمَّ بالعودة: [مديد]

١- أَزَمَعُوا الْبَيْنَ وَشَدُّوا الرُّكَابَا

فَاطْلُبِ الصَّبْرَ وَخَلِّ الْعِتَابَا^(١)

٢- وَذَنَا التَّوْدِيعُ مِمَّنْ وَدِدْنَا

أَنَّهُمْ دَامُوا لَدَيْنَا غَضَابَا

٣- فَاقْرِ ضَيْفَ الْبَيْنِ دَمْعاً مُذَلَّالاً

يَا أَخَا الْوَجْدِ وَقَلْباً مُذَابَا^(٢)

٤- فَمَنْ اللَّائِمُ صَبَّاً مَشُوقاً

أَنْ بَكَى أَحْبَابَهُ وَالشُّبَابَا؟^(٣)

٥- إِنَّمَا أَغْرَى بِنَا الْوَجْدُ أَنَا

مَا حَسَبْنَا لِفِرَاقٍ حَسَابَا

(١) أزمعوا: عزموا. البَيْنُ: الفراق والبعد.

(٢) قرى الضيف: أكرمه. مُذَلَّال: طويل أو دائم.

(٣) الصَّبُّ: العاشق الشديد الشُّوق.

- ٦- وَغُرَيْبٌ جَعَلُوا بِالْمُصَلَّى
كُلَّ قَلْبٍ يَوْمَ سَارُوا نِهَابًا^(١)
- ٧- عَجَبًا! كَيْفَ رَضُوا أَنْ يَحْلُوا
مِنْ قُلُوبٍ أَحْرَقُوهَا قَبَابًا؟
- ٨- أَضَحَّتِ الْأَرْضُ الَّتِي جَاوَرُوهَا
يَحْسُدُ الْعَنْبَرُ مِنْهَا التُّرَابًا
- ٩- لَا تُكَذِّبْ خَبْرًا أَنْ سَلَمَى
سَحَبَتْ بِالتُّرْبِ دَيْلًا فَطَابَا
- ١٠- وَكَسَتْهُ حُلَلِ الرَّوْضِ حَتَّى
تَوَجَّتْ مِنْهَا الرُّبَا وَالْهَضَابَا
- ١١- بَسَمَتْ عَنْ مِثْلِ كَأْسِ الْحُمَيَّا
نَظَّمَ الْمَاءُ عَلَيْهَا حُبَابًا^(٢)
- ١٢- سُمْتُهَا لَثَمَ الثَّنَايَا، فَقَالَتْ:
إِنَّ مِنْ دُونِكَ سُبُلًا صِعَابًا^(٣)
- ١٣- حَرَسَتْ عَقْرَبُ صُدْعِي خَدِّي
وَحَمَتْ حَيَّةُ شَعْرِي الرُّضَابَا^(٤)

(١) الْمُصَلَّى: موضع في عقيق المدينة.

(٢) الْحُمَيَّا: الخمر. الحباب: الفقاقيع التي تعلقو وجه الماء أو الشراب.

(٣) سُمْتُهَا: طلبت منها. اللَّثَمُ: التقبيل. الثنايا: أسنان الفم الأمامية، ثنتان من فوق، وثنتان من تحت، الواحدة: ثنية.

(٤) الصُّدْعُ: جانب الوجه من العين إلى الأذن، أو الشعر فوقه. الرُّضَاب: الريق المرشوف.

- ١٤- وَيَحَ مَنْ يَطْلُبُ مِنْ وَجْنَتِي الـ
 وَزَدَ، أَوْ مِنْ شَفَتِي الشَّرَابِ^(١)
- ١٥- حَقٌّ مَنْ كَانَ لَهُ حُبُّ سَلَمَى
 شُغْلًا أَنْ يَسْتَلِذَّ الْعَذَابِ
- ١٦- وَلَمَنْ يَمْدَحْ خَيْرَ الْبَرَايَا
 أَنْ يَرَى الْفَقْرَ عَطَاءَ حِسَابِ
- ١٧- وَكَفَانِي بِاتِّبَاعِي طَرِيقًا
 رَغِبَ الْمُخْتَارُ فِيهَا رَغَابِ^(٢)
- ١٨- كُلَّمَا أُوتِيتُ مِنْهَا نَصِيبًا
 قُلْتُ: إِنِّي قَدْ مَلَكَتُ النَّصَابِ^(٣)
- ١٩- يَا حَبِيبًا وَشَفِيعًا مُطَاعًا
 حَسْبُنَا أَنْ إِلَيْكَ الْإِيَابِ^(٤)
- ٢٠- لَمْ نَقُلْ فِيكَ مَقَالَ النَّصَارَى
 إِذْ أَضَلُّوا فِي الْمَسِيحِ الصَّوَابِ^(٥)
- ٢١- إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ مُبِينٌ
 أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

(١) في البيت تشبيه لوجنتيها بالورد، وريقها بالشراب.

(٢) المختار: أي النبي المختار.

(٣) النَّصَابُ (في الأصل): القَدْرُ من المال الذي تجب عنده الزكاة، والمراد هنا: الغاية.

(٤) الإياب: العودة، الرجوع.

(٥) في البيت إشارة إلى ضلال النصارى بعدهم المسيح بن مريم عليه السلام إلهاً.

- ٢٢- بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ بَلِيغٍ
أَفْحَمَ الْعَرَبَ فَعَيَّتْ جَوَابَا^(١)
- ٢٣- يُطْمِعُ الْأَسْمَاعَ فِيهِ بَيَانًا
وَسَنَا طِبَّهَ عَلَى الْعَقْلِ يَابَا
- ٢٤- حَوَتْ الْكُتُبُ لُبَابًا وَقَشْرًا
وَهُوَ حَاوٍ مِنَ اللَّبَابِ لُبَابَا
- ٢٥- يَجْلِبُ الدُّرَّ إِلَى سَامِعِيهِ
كَلِمٌ لَمْ يُرَفِّهِ اجْتِلَابَا
- ٢٦- أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ فَرَأَيْنَا الرُّ
رَأْسَ رَأْسًا وَالذُّنَابَى ذُنَابَا
- ٢٧- وَرَأَى الْكُفَّارُ ظِلًّا فَضَلُّوا
وَيَحْهَمُ ظَنُّوا السَّرَابَ الشَّرَابَا!^(٢)
- ٢٨- وَإِذَا لَمْ يَصِحَّ بِالْعِلْمِ ذَوْقُ
وُجِدَ الشَّهْدُ مِنَ الْجَهْلِ صَابَا^(٣)
- ٢٩- كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ مِنْهُمْ عَنِيدًا
كُلَّمَا أَبْصَرَ حَقًّا تَغَابَى؟^(٤)

(١) أفحم العرب: أسكتهم بالحجة. عيّت جوابا: عجزت عن الجواب.
(٢) السراب: الال: بريق أو لمعان يراه الظمآن في الغلاة فيحسبه ماء.
(٣) الشَّهْدُ: عسل النحل ما دام لم يُعصر من شمعته. الصَّابُ: شجرٌ شديد المرارة.
(٤) تغابى: أظهر الغباء، وهو الجهل، أو الغفلة.

- ٣٠- وَإِذَا جِئْتَ بِآيَاتِ صِدْقٍ
لَمْ تَزِدْهُمْ بِكَ إِلَّا ارْتِيَابًا^(١)
- ٣١- أَنْتَ سِرُّ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ وَالسَّرِّ
رُ عَلَى الْعُمِّي أَشَدُّ احْتِجَابًا^(٢)
- ٣٢- عَاقِبُ مَاحٍ مَحَا اللَّهُ عَنَّا
بِكَ مَا نَحْذَرُ مِنْهُ الْعِقَابَا
- ٣٣- خَصَّهُ اللَّهُ بِخُلُقٍ كَرِيمٍ
وَدَعَا الْفَضْلَ لَهُ، فَاسْتَجَابَا
- ٣٤- وَلَهُ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَا سَرَّ
رَفَ قَوْسَيْنِ بِذِكْرِ وَقَابَا^(٣)
- ٣٥- مِنْ دُنُوٍّ وَشُهُودٍ وَسِرٍّ
بَانَ عَنْهُ كُلُّ وَاشٍ وَغَابَا^(٤)
- ٣٦- وَعُلُومٍ كَشَفَتْ كُلَّ لَبْسٍ
وَجَلَّتْ عَنْ كُلِّ شَمْسٍ ضَبَابَا^(٥)
- ٣٧- لَمْ يَنْلُهَا بِاِكْتِسَابٍ وَفَضْلٍ أَلِ
لَهُ مَا لَيْسَ يُنَالُ اِكْتِسَابَا

(١) الارتياب: الشك.

(٢) الاحتجاب: الاستتار، أو الخفاء.

(٣) القاب: المقدار، ومن القوس: ما بين مقبضه وطرفه؛ قال تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]. وقوله: قاب قوسين: كناية عن القرب.

(٤) بَانَ: بَعُدَ.

(٥) اللَّبْسُ: الشبهة والغموض. جَلَّتْ: كَشَفَتْ.

- ٣٨- وَإِذَا زَارَ حَبِيبٌ مُّحِبًّا
لَا تَسْلَ عَنْ زَائِرٍ كَيْفَ آبَا^(١)
- ٣٩- كُلُّ مَنْ تَابَعَهُ نَالَ مِنْهُ
نَسَباً مِنْ كُلِّ فَضْلٍ قَرَابَا
- ٤٠- شَرَّفَ الْأَنْسَابَ، طُوبَى لِأَصْلٍ
وَلِفَرْعٍ حَازَ مِنْهُ انْتِسَابَا^(٢)
- ٤١- دَيْنُهُ الْحَقُّ، فَدَعُ مَا سِوَاهُ
وَاخْذِ الْمَاءَ، وَخَلِّ السَّرَابَا
- ٤٢- جَعَلَ الزُّهْدَ لَهُ وَالْعَطَايَا
وَالثُّقَى وَالْبَأْسَ وَالْبِرَّ دَابَا^(٣)
- ٤٣- أَنْقَذَ الْهَلَكَى، وَرَبَّى الْيَتَامَى
وَفَدَى الْأَسْرَى، وَفَكَ الرِّقَابَا^(٤)
- ٤٤- بَصَرَ الْعُمَى، فَيَا لَيْتَ عَيْنِي
مُلِئْتُ مِنْ أَخْمَصِيهِ تُرَابَا
- ٤٥- أَسْمَعَ الضُّمَّ، فَمَنْ لِي بِسْمَعِي
لَوْ تَلَقَّى لَفْظُهُ الْمُسْتَطَابَا
- ٤٦- وَدَعَا الْهَيْجَاءَ، فَارْتَاخَتِ السُّمُ
رٌ أَهْتَزَّازًا وَالسُّيُوفُ انْتِدَابَا^(٥)

(١) آبَ: عادَ. (٢) الطُّوبَى: الحُسْنَى والخَيْرَ.

(٣) دَابَا: دأبَا: عادةً. (٤) فَكَ الرِّقَابَ: حَزَّهَا.

(٥) الهَيْجَاءُ: الحرب. السُّمُ: الرماح. الانتداب: الإسراع بالإجابة.

- ٤٧- تَطْرَبُ الْخَيْلُ بِوَقْعٍ فَتَخْتَا
لُ إِلَى الْحَرْبِ، وَتَعْدُو طَرَابَا
- ٤٨- مِنْ عِتَاقٍ رَكَبَتْهَا كُماةٌ
لَمْ يَخَافُوا لِلْمَنُونِ ارْتِكَابَا^(١)
- ٤٩- كُلُّ نَذْبٍ لَوْ حَكَى غَرْبُهُ السَّيْفَ
فُ لَمَّا اسْتَصْحَبَ سَيْفٌ قِرَابَا^(٢)
- ٥٠- قَاطَعَ الْأَهْلِيْنَ فِي اللَّهِ جَهْرًا
لَمْ يَخَفْ لَوْمًا، وَلَمْ يَخْشَ عَابَا^(٣)
- ٥١- لَمْ يُبَالِ حِينَ يَغْدُو مُصِيبًا
فِي الْوَعَى أَوْ حِينَ يَغْدُو مُصَابَا
- ٥٢- مِنْ حُماةٍ نَصَرُوا الدِّينَ حَتَّى
أَضْبَحَ الْإِسْلَامُ أَحْمَى جَنَابَا^(٤)
- ٥٣- رَفَعُوا الْإِسْلَامَ مِنْ فَوْقِ خَيْلٍ
أَرْكَبَتْ كُلَّ عُقَابٍ عُقَابَا^(٥)

-
- (١) العتاق: الخيل الأصيلة، الكريمة. الكماة: الأبطال المُدَجَّجون بالسلاح.
- (٢) النذب: النجيب السريع. الغرب: السهم لا يُدرى راميه. القراب: غمد السيف.
- (٣) العاب: العيب.
- (٤) الجناب: الكنف، أو الناحية.
- (٥) العقاب: طائر من كواسر الطير، قوي المخالب، حاذ البصر.

- ٥٤- خَضَبُوا الْبَيْضَ مِنَ الْهَامِ حُمْراً
 مَا تَزَالُ الْبَيْضُ تَهْوَى الْخِصَابَا^(١)
- ٥٥- لَمْ يُرِيدُوا بِذُكُورٍ جَلَوْهَا
 لِلْحُرُوبِ الْعُونِ إِلَّا الضَّرَابَا^(٢)
- ٥٦- أَرْغَمَ الْهَادِي أَنْوَفَ الْأَعَادِي
 بِرِضَاهُمْ، وَأَذَلَّ الرِّقَابَا^(٣)
- ٥٧- فَأَطَاعَتْهُ الْمَلُوكُ اضْطِرَّاراً
 وَأَجَابَتْهُ الْحُصُونُ اضْطِرَابَا
- ٥٨- وَصَنَادِيدُ فُرَيْشٍ سَقَاهَا
 حَتَفَهَا، سَقَى اللَّقَاحِ السَّقَابَا^(٤)
- ٥٩- حَلَبُوا شَطْرِيهِ فِي الْجُودِ وَالْبَأْ
 سِ، فَأَحْلَى وَأَمَّرَ الْجِلَابَا^(٥)
- ٦٠- وَجَدُوا أَخْلَافَ أَخْلَاقِهِ فِي الْـ
 خَضْبِ، وَالْجَذْبِ تَعَاْفُ الْخِصَابَا^(٦)

- (١) خضبوا: صبغوا. البيض (الأولى): السيوف. البيض (الثانية): النساء. الهام: الرؤوس.
- (٢) الذكور: السيوف المصنوعة من ذكر الحديد؛ وهو أشده وأيسه. جلوها: أبرزوها، أو صقلوها. العون: جمع العوان: الحرب الشديدة.
- (٣) الهادي: أي رسول الله ﷺ.
- (٤) الصناديد: جمع الصنديد: البطل الشديد الشجاع. الحتف: الهلاك. اللقاح: النوق التي تلد. السقاب: أولاد النوق، الواحد: سقب.
- (٥) حلبوا شطريه: جربوه وعرفوا خيره من شره.
- (٦) الأخلاف: جمع الخلف: حلمة ضرع الناقة. الخصاب: التمر الرديء، الواحدة: خصبه.

- ٦١- دُرْهَا أَطْيَبُ دَرٍّ، فَإِنْ أُمَّ—
 كَنَكَ الْحَلْبُ فَرَاغِ الْعِطَابَا^(١)
 ٦٢- جَيْشَ الْجَيْشِ وَسَرَى السَّرَايَا
 وَدَعَا الْخَيْلَ عِتَاقاً عَرَابَا^(٢)
 ٦٣- وَهُوَ الْمَنْصُورُ بِالرُّعْبِ لَوْ شَاءَ
 لَأَغْنَى الرُّعْبُ عَنْهَا وَنَابَا^(٣)
 ٦٤- لَوْتَرَ الْأَحْزَابَ طَارَوْا فِرَاراً
 خَلَّتْهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ذُبَابَا^(٤)
 ٦٥- أَوْلَمْ تَعْجَبْ لَهُ وَهُوَ بَحْرٌ
 كَيْفَ يَسْتَسْقِي نَدَاهُ السَّحَابَا؟
 ٦٦- كَانَتْ الْأَرْضُ مَوَاتاً، فَأُحْيَا
 بِالْحَيَا مِنْهَا الْمَوَاتِ انْسِكَابَا
 ٦٧- نَزَعَتْ عَنْهَا مِنَ الْمَحَلِّ ثُوباً
 وَكَسَتْهَا مِنْ رِيَاضٍ ثِيَابَا
 ٦٨- سَيِّدٌ، كَيْفَ تَأَمَّلْتَ مَعْنَا
 هُ رَأَتْ عَيْنَاكَ أَمراً عَجَابَا

(١) الذَّرُّ: الحليب. راع: احترس. العطاب: العطب: الفساد والتلف.
 (٢) جَيْشَ الْجَيْشِ: جَهْزُهُ وَسَيْرُهُ. سَرَى السَّرَايَا: وَجْهَهَا. الْعِتَاقُ: الْكِرَامُ.
 الْعَرَابُ: الْعَرَبِيَّةُ الْأَصِيلَةُ.
 (٣) ناب عنه: قام مقامه.
 (٤) الْأَحْزَابُ: جَمُوعُ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ الَّذِينَ تَحَالَفُوا عَلَى
 النَّبِيِّ ﷺ، وَجَاوُوا لِمُحَارَبَتِهِ.

- ٦٩- مَنْ يَزُرُّهُ مُثْقَلًا بِالْخَطَايَا
عَادَ مَغْفُورَ الْخَطَايَا مُثَابًا^(١)
- ٧٠- ذَكَرَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرٌ جَمِيلٌ
قَالَ لِلْكُونَيْنِ: طَيْبَا فَطَابَا
- ٧١- وَسِعَ الْعَالَمَ عِلْمًا وَجُودًا
فَدَعَا كُلًّا، وَأَرْضَى خِطَابَا
- ٧٢- فَتَحَلَّتْ مِنْهُ قَوْمٌ عُقُودًا
وَتَحَلَّتْ مِنْهُ قَوْمٌ سَخَابَا^(٢)
- ٧٣- لَيْتَنِي كُنْتُ فِي مَن رَأَى
أَتَّقِي عَنْهُ الْأَذَى وَالسَّبَابَا
- ٧٤- يَوْمَ نَالَتْهُ بِإِفْكِ يَهُودٍ
مِثْلَمَا اسْتَنْبَحَ بَذْرُ كِلَابَا^(٣)
- ٧٥- فَادْعُنِي حَسَّانَ مَدْحٍ وَزِدْنِي
إِنِّي أَحْسَنْتُ مِنْهُ الْمَنَابَا^(٤)
- ٧٦- يَا رَسُولَ اللَّهِ عُذْرًا إِذَا هَبْ—
تُ مَقَامًا، حَقُّهُ أَنْ يُهَابَا

(١) الخطايا: الذنوب والآثام.

(٢) السخاب: قلادة من قرنفل ومسك ومحلب، لا جوهر فيها.

(٣) الإفك: الكذب المُفْتَرَى.

(٤) حسان: هو حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ﷺ، وصاحبه.

عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، وتوفي سنة ٥٤هـ/٦٧٤م. (الأعلام: ٢/١٧٥).

- ٧٧- إِنَّنِي قُمْتُ خَطِيْباً بِمَذْحِجٍ
لَكَ، وَمَنْ يَمْلِكُ مِنْهُ الْخِطَابَا؟
- ٧٨- وَتَرَامَيْتُ بِهِ فِي بَحَارٍ
مُكْثِراً أُمَوَاجَهَا وَالْعُبَابَا^(١)
- ٧٩- بِقَوَافٍ شُرِعَتْ لِلْأَعَادِي
وَجَدُوها فِي نُفُوسٍ حِرَابَا
- ٨٠- هِيَ أَمْضَى مِنْ طَبَى الْبَيْضِ حَدًّا
فِي أَعَادِيكَ، وَأَنْكَى ذُبَابَا^(٢)
- ٨١- فَارْضَهُ جَهْدَ مُحِبٍّ مُقِلٍّ
صَانَهُ حُبُّكَ مِنْ أَنْ يُعَابَا
- ٨٢- شَابَ فِي الْإِسْلَامِ، لَكِنْ لَهُ فِيهِ
لَكَ فِرَادٌ حُبُّهُ لَنْ يُشَابَا^(٣)
- ٨٣- يَتَهَنَّى بِالْأَمَانِيِّ
إِنَّهُ قَبْلَ مَمَاتٍ أَنْابَا^(٤)
- ٨٤- كُلَّمَا أَوْسَعَهُ الشَّيْبُ وَعَظَا
ضَيَّقَ الْخَوْفُ عَلَيْهِ الرَّحَابَا

(١) العُبابُ: ارتفاع الموج واصطخابه.

(٢) الطَّبَى: جمع طَبَّة: حَدُّ السِّيفِ أَوْ السِّنَانِ. أَمْضَى: أَكْثَرُ مَضَاءً. أَنْكَى: أَشَدَّ نَكَايَةً، مِنْ نَكَى الْعَدُوَّ، وَفِيهِ نَكَايَةٌ: أَوْقَعَ بِهِ، أَوْ هَزَمَهُ وَغَلِبَهُ. الذَّبَابُ: حَدُّ السِّيفِ.

(٣) لَنْ يُشَابَا: لَنْ يُخْلَطَ بغيره.

(٤) أَنْابَا: تَابَ أَوْ رَجَعَ. وَفِي صَدْرِ الْبَيْتِ خَلَّلَ عَرُوضِي.

- ٨٥- ضَيِّعَ الْحَزْمَ، وَفِيهِ شَبَابٌ
وَأَتَى مُعْتَذِراً حِينَ شَابَا
٨٦- وَغَدَا مِنْ سُوءٍ مَا قَدْ جَنَاهُ
نَادِماً يَقْرَعُ سِنّاً وَنَابَا
٨٧- أَفْلا أَرْجُو لَذَنْبِي شَفِيعاً
مَا رَجَاهُ قَطُّ رَاجٍ فَخَابَا؟
٨٨- أَحْمَدُ الْهَادِي الَّذِي كَلَّمَا جُنْدُ
تُ إِلَيْهِ مُسْتَثْبِياً أَثَابَا
٨٩- فَاعْذِرُوا فِي حُبِّ خَيْرِ الْبَرَايَا
إِنْ غَبَطْنَا أَوْ حَسَدْنَا الصَّحَابَا
٩٠- إِنْ بَدَا شَمْساً وَصَارُوا نُجُوماً
وَطَمَى بَحْراً وَفَرُّوا ثِغَابَا^(١)
٩١- أَقْلَعْتُ سَحْبٌ سَفْنِهِمْ سِجَالاً
مِنْ عُلُومٍ وَوَرَدْنَا انْصِيبَا^(٢)
٩٢- وَغَدَوْنَا بَيْنَ وَجْدٍ وَفَقْدٍ
يَعْظُمُ الْبُشْرَى بِهِ وَالْمُصَابَا
٩٣- وَتَبَارَأْنَا مِنَ النَّصَبِ وَالرَّفْ
ضِ وَأَوْجَبْنَا لِكُلِّ جَنَابَا^(٣)

(١) الثَّغَابُ: جمع ثَغْب: النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء.

(٢) سِجَالاً: تباعاً. وردنا: أتينا الماء.

(٣) تَبَارَأْنَا: طلبنا البراءة لهم. النَّصَبُ (بالفتح): الحيلة والخداع، والنُّصَبُ (بالضم): السُّرُّ والبلاء.

- ٩٤- إِنَّ قَوْمًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
مَا لَنَا نُلْقَى عَلَيْهِمْ غَضَابًا؟
- ٩٥- إِنَّنِي فِي حُبِّهِمْ لَا أَحَابِي
أَحَدًا قَطُّ وَمَنْ ذَا يُحَابِي؟^(١)
- ٩٦- صَلَوَاتُ اللَّهِ تَتَرَى عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ عَذَابًا
- ٩٧- يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهَا مَنْ
جُودِهِ وَالْفَضْلَ بَابًا فَبَابًا
- ٩٨- مَا انْتَضَى الشَّرْقُ مِنَ الصُّبْحِ سَيْفًا
وَفَرَى مِنْ جُنْحٍ لَيْلٍ إِهَابًا^(٢)



قال مهنئاً فخر الدين عثمان^(٣) بقدومه ، ويعرّضُ ببعض
النصارى : [الطويل]

- ١- أَرِيحُ الصَّبَا هَبَّتْ عَلَى زَهْرِ الرُّبَا
فَأَصْبَحَ مِنْهَا كُلُّ فُطْرٍ مُطَيَّبًا؟
- ٢- أَمِ الرَّاحُ أَهْدَتْ لِلرِّيَّاحِ خُمَارَهَا
فَأَسْكَرَ مَسْرَاهَا الْوُجُودَ وَطَيَّبًا؟^(٤)

(١) حابي فلاناً محاباةً، وجباءً: اختصّه ومال إليه .
(٢) انتضى السيف: استنله. فرى: قطع وشق. الإهاب: الجلد.
(٣) كان مختصاً بالملك الكامل الأيوبي، وتوفي سنة ٦٢٩هـ.
(٤) الخمار: ما خالط الإنسان من سُكر الخمر، أو ما يصيبه من ألمها وصداعها.

- ٣- أَلَمْ تَرْنِي هَزَّ التَّصَابِي مَعَاطِفِي
وَرَا جَعَنِي مَا رَاقَ مِنْ رَوْتَقِ الصَّبَا؟^(١)
- ٤- فَمَنْ مُخْبِرِي مَاذَا السُّرُورُ الَّذِي سَرَى
فَلَا بُدَّ حَتْمًا أَنْ يَكُونَ لَهُ نَبَا^(٢)
- ٥- فَقَالُوا: أَعَادَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فَخْرَهُمْ
وَلِيًّا إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ مُحَبِّبَا
- ٦- فَقُلْتُ: أَفَخَرُ الدِّينِ عَثْمَانُ؟ قَالَ لِي:
بَلَى! قُلْ لَهُ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
- ٧- وَقَالَ الْوَرَى: لِلَّهِ دَرْكٌ قَادِمًا
سُقِينَا بِهِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ صَيِّبَا^(٣)
- ٨- وَنَادَى مُنَادٍ بَيْنَهُمْ بِقُدُومِهِ
فَرَهَّبَ مِنْهُمْ سَامِعِينَ وَرَغَبَا^(٤)
- ٩- فَأَوْسَعَهُمْ فَضْلًا فَآمَنَ خَائِفًا
وَأَنْصَفَ مَظْلُومًا وَأَخْصَبَ مُجْدِبَا
- ١٠- وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ الْبَسِيطَةُ زِينَةً
فَفَضَّضَ مِنْهَا الزَّهَرَ حَلِيًّا وَدَهَبَا^(٥)

(١) رَوْتَقُ الصَّبَا: أوله ونضارته.

(٢) سَرَى: مشى ليلاً. نَبَا: نبأ، خفف للضرورة الشعرية.

(٣) الصَّيْبُ: السَّحَابُ ذُو الصَّوْبِ، وهو المطر؛ قال تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩].

(٤) رَهَّبَ: أَخَافَ، أَفْزَعَ.

(٥) فَضَّضَ وَدَهَبَ: زَيَّنَ أَوْ طَلَا بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، والمراد: الزهر الأبيض والزهر الأصفر.

- ١١- فَيَا فَرَحَةَ الدُّنْيَا وَفَرَحَةَ أَهْلِهَا
بَيَوْمٍ لَهُ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ أَغْرَبَا
- ١٢- وَشَاهَدَ مِنْهُ صُورَةُ يُوسُفِيَّةَ
- ١٣- تَبَاهَى بِهَا فِي الْحُسْنِ وَالْبَاسِ مَوْكِبَا^(١)
مُفَوَّضُ أَمْرِ الْعَالَمِينَ لِرَأْيِهِ
- ١٤- أَعِيدُوا عَلَى أَسْمَاعِنَا طِيبَ ذِكْرِهِ
لِيُطْفِئَ وَجْدًا فِي الْقُلُوبِ تَلَهَّبَا
- ١٥- وَلَا تَحْجُبُوا الْأَبْصَارَ عَنْ حُسْنِ وَجْهِهِ
فَقَدْ كَانَ عَنْهَا بِالْبَعَادِ مُحَجَّبَا
- ١٦- وَلِيٍّ إِذَا ضَاقَتْ يَدِي وَذَكَرْتُهُ
مَلَكْتُ نَصَابًا أَوْ تَوَلَّيْتُ مَنْصِبَا^(٢)
- ١٧- تَوَسَّلْ بِهِ فِي كُلِّ مَا أَنْتَ طَالِبٌ
فَكَمْ نِلْتُ مِنْهُ بِالتَّوَسُّلِ مَطْلَبَا^(٣)
- ١٨- وَعِشْ آمِنًا فِي جَاهِهِ، إِنَّ جَاهَهُ
لِقُصَّادِهِ رَاضٍ الزَّمَانُ وَهَذَّبَا

(١) يُوسُفِيَّة: نسبة إلى يوسف عليه السلام.

(٢) أذرب: أشدُّ مضاءً وحدةً.

(٣) النَّصَابُ (من المال): القُدْر الذي تجب عنده الزكاة؛ وقيل: النصاب: الأصل والمرجع. المنصب: ما يتولاه الرجل من عمل.

(٤) تَوَسَّلْ فلان إلى الله تعالى: عمل عملاً تَقَرَّبَ به إليه، وتَوَسَّلْ بالنبي: دعا الله بحجاء النبي ﷺ ومكانته عنده.

- ١٩- تَغَرَّبْتُ يَوْمًا عَنْ بِلَادِي وَزُرْتُه
فَنِلْتُ غِنًى مَا نَالَهُ مَنْ تَغَرَّبَا
- ٢٠- عَلَى أَنَّنِي مَا زِلْتُ مِنْ بَرَكَاتِهِ
غَنِيًّا وَفِي نِعْمَائِهِ مُتَقَلِّبَا
- ٢١- وَكُنْتُ لِمَا يَرْضَاهُ بِالْغَيْبِ فَاعِلًا
وَكُنْتُ لِمَا لَمْ يَرْضَهُ مُتَجَنِّبَا
- ٢٢- وَلَا كَانَ دِينَارِي مِنَ النَّصْحِ بَهْرَجًا
لَدَيْهِ، وَلَا بَرْقِي مِنَ الْوُدِّ خُلْبًا^(١)
- ٢٣- أَمْوَلَايَ أَنْسَيْتَ الْوَرَى ذَكَرَ مَنْ مَضَى
وَأَغْنَى نَدَاكَ الْمَادَحِينَ وَأَتَعْبَا
- ٢٤- وَلِي أَدَبٌ حُرٌّ أَحْرَمٌ بَيْعَهُ
وَمَا كَانَ بَيْعُ الْحُرِّ لِلْحُرِّ مَذْهَبَا
- ٢٥- وَقَدْ أَهْجَرُ الْعَذَبَ الزُّلَالَ عَلَى الصَّدَى
إِذَا كَدَّرْتُ لِي السَّمْهَرِيَّةُ مَشْرَبَا^(٢)
- ٢٦- وَأَنْصَبُ أَحْيَانًا شِبَاكَ قَنَاعَةٍ
أَصِيدُ بِهَا نُونًا وَضَبًّا وَجُنْدَبَا^(٣)

(١) دينار بهرج: زائف. برق خلْب: يُوهم بالمطر ولا مطر يتبعه.
(٢) الصدى: الظمأ. السمهرية: الرماح المنسوبة إلى سمهر، وهو رجل اشتهر بتقويم الرماح وثقيفها.
(٣) النون: الحوت.

- ٢٧- وَمَهُمَا رَأَيْ شَاعِرٌ مُتَأَسِّدٌ
تَذَابُّ مِنْهَا خِيفَةٌ وَتَشْغَلِبَا^(١)
- ٢٨- أَرَأَيْبُ مَنْ عَاشَرْتُ مِنْهُمْ كَأَنِّي
أَرَأَيْبُ كَلْبًا أَوْ أَرَأَيْبُ عَقْرَبَا
- ٢٩- كَأَنِّي إِذَا أَهْدَيْهِمْ عَنْ ضَلَالِهِمْ
أُبْصِرُ أَعْمَى أَوْ أَقْوَمُ أَحْدَبَا
- ٣٠- فَلَا بُورِكَ الْمُسْتَخْدَمُونَ عِصَابَةً
فَكَمْ ظَالِمٍ مِنْهُمْ عَلَيَّ تَعْصَبَا!
- ٣١- إِذَا مَا بَرَى أَقْلَامُهُ خِلْتُ أَنَّهُ
يَسُنُّ لَهُ ظُفْرًا وَنَابًا وَمِخْلَبَا
- ٣٢- يُغَالِطُنِي بَعْضُ النَّصَارَى جَهَالَةً
إِذَا أَوْجَبَ الْمُلْعَى وَالْعَى الْمُوجِبَا^(٢)
- ٣٣- وَمَا كَانَ مِنْ عَدِّ الثَّلَاثَةِ وَاحِدًا
بِأَعْلَمَ مِنِّي بِالْحِسَابِ وَأَكْتَبَا
- ٣٤- وَمَا الْحَقُّ فِي أَفْوَاهِ قَوْمٍ كَأَنَّهَُا
أَوَانٌ حَوَتْ مَاءَ خَبِيثًا مُطْحَلَبَا^(٣)

(١) متأسد: متشبه بالأسد. تذاب: تشبه بالذئب. تشغلب: تشبه بالثعلب.

(٢) الموجب: اللازم.

(٣) مطحلب: ممزوج بالطحلب، وهو خضرة تعلو الماء الآسن.

- ٣٥- مُفْلَجَةٌ أَسْنَانُهَا فَكَأَنَّهَا
أَصَابَ بِهَا الزُّنْجَارُ أَحْجَارَ كَهْرَبَا^(١)
- ٣٦- كَأَنَّ ثَنَائِيَهُمْ مِنَ الْخَبَثِ الَّذِي
تَحْصُرَمَ فِي نِيَّاتِهِمْ وَتَزَبَّبا^(٢)
- ٣٧- عَجَبْتُ لِأَمْرِ آلِ الشَّيْخِ مُخْلِصاً
إِلَى أَنْ يُعَرَّى كَاللُّصُوصِ وَيُضْرَبَا
- ٣٨- بَكَيْتُ لَهُ لَمَّا كَشَفْتُ ثِيَابَهُ
وَأَبْصَرْتُ جِسْماً بِالدِّمَاءِ مُخَضَّبَا
- ٣٩- وَحَلَفْتُهُ بِاللَّهِ مَا كَانَ ذَنْبُهُ؟
فَأَقْسَمَ لِي بِاللَّهِ مَا كَانَ مُذْنِبَا
- ٤٠- وَلَكِنْ حَبِيبٌ رَاحَ فِيَّ مُصَدِّقاً
كَلامَ عَدُوٍّ مَا يَزَالُ مَكْذِبَا
- ٤١- فَقُلْتُ: وَمَنْ كَانَ الْأَمِيرُ حَبِيبَهُ
فَلَا بَدَّ أَنْ يَرْضَى عَلَيْهِ وَيَغْضَبَا
- ٤٢- فَصَبْرًا جَمِيلاً فَالْمُقَدَّرُ كَائِنُ
فَقَدْ كَانَ أَمراً لَمْ تَجِدْ مِنْهُ مَهْرَبَا
- ٤٣- فَيَابِلَيْسَ لَمَّا كَانَ ضِدّاً لِأَدَمَ
تَخْتَلَّ فِي عِضْيَانِهِ وَتَسَبَّبَا^(٣)

(١) الفلج في الأسنان: تباعد ما بين الثنايا والرباعيات. الزنجار: صدى النحاس. كهربا: كلمة فارسية معناها جاذب القش، وهو نوع من الأحجار الكريمة.

(٢) تحصرم: صار كالحصرم. تزبب: صار كالزبيب.

(٣) تختل: خادع واحتال. تسبب: أوجد الأسباب.

- ٤٤- وَقَدْ كَانَتِ الْعُقْبَى لَأَدَمَ دُونَهُ
 فَتَابَ عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ بَعْدُ وَاجْتَبَى ^(١)
 ٤٥- وَمِنْ قَبْلِ ذَا قَدْ كُنْتُ إِذْ كُنْتُ ذَاكِراً
 نَهَيْتُكَ أَنْ تَلْقَى الْأَمِيرَ مُقْطَباً ^(٢)
 ٤٦- دَعَاكَ إِلَى أَمْرِ مُهِمٍّ فَجِئْتَهُ
 كَأَنَّكَ فِي عُرْسٍ أَتَيْتَ مُشَبَّباً ^(٣)
 ٤٧- فَلَا تَنْسَ فِينَا لِلْأَمِيرِ قَضِيَّةً
 فَتَفْتَحَ بَاباً لِلْعِتَابِ مُجَرَّباً
 ٤٨- وَإِيَّاكَ أَنْ تُبْطِيَ عَلَيَّ بِرَاتِبِي
 فَيَبْقَى عَلَيْكَ اللَّوْمُ مِنْهُ مُرْتَباً
 ٤٩- وَخَفَ صَارِماً هَزَّ الْمَدِيحُ فِرْنَدَهُ
 حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَنْ يُهَزَّ وَيُنْدَباً ^(٤)
 ٥٠- فَلَا فَارَقْتُ مِنْهُ السَّعَادَةَ قَائِماً
 وَلَا فَلَّتْتُ مِنْهُ الْحَوَادِثُ مَضْرَباً
 ٥١- وَلَا زَالَ دِينُ اللَّهِ يَرْضَى الَّذِي قَضَى
 بِهِ فِي بَنِي الْغَالِي وَيَأْبَى الَّذِي أَبَى ^(٥)

(١) اجتبى الله فلاناً: اصطفاه.

(٢) مُقْطَباً: من قَطَبَ فلان: ضَمَّ حاجبيه وَعَبَسَ.

(٣) مُشَبَّباً: من شَبَّبَ بفلانة: تَغَزَّلَ بها وذكر حُسْنِهَا.

(٤) الصارم: السيف القاطع. فرند السيف: جوهره ولمعانه. يُندَبُ: يُدْعَى.

(٥) بنو الغالي: قوم من النصارى، يُعَرِّضُ الشاعر بهم.

٤

قال يمدح الأمير السابق الذي عرض عليه ولاية الحسبة،
ويهجو «الفخر الفيشي» الذي كان ينافسه على الوظيفة: [منسرح]

- ١- لَا تَظْلِمُونِي وَتَظْلِمُوا الْحِسْبَةَ
فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا نَسْبُهُ^(١)
- ٢- غَيْرِي فِي الْبَيْعِ وَالشَّرَا دَرَبٌ
وَلَيْسَ فِي الْحَالَتَيْنِ لِي ذُرْبُهُ^(٢)
- ٣- فَهُوَ أَبُو حَبَّةٍ كَمَا ذَكَرُوا
لَا يَتَغَاظَى لِلنَّاسِ فِي حَبَّةٍ
- ٤- وَقَامَ فِي قَوْمِهِ لِيُنْذِرَهُمْ
فَهُوَ بِإِنْذَارِ قَوْمِهِ أَشْبَهُ
- ٥- وَالنَّاسُ كَالزَّرْعِ فِي مَنَابِتِهِ
هَذَا لَهُ تُرْبَةٌ وَذَا تُرْبَةٌ
- ٦- تَاللَّهِ لَا يَرْضَى فَضْلِي وَلَا أَدْبِي
وَلَا طِبَاعِي فِي هَذِهِ السُّبَّةِ
- ٧- أَجْلِسُ وَالنَّاسُ يُهْرَعُونَ إِلَيَّ
فَعَلِي فِي السُّوقِ عُصْبَةٌ عُصْبَةُ

(١) الحسبة: وظيفة كانت شائعة في عصر الشاعر، وصاحبها المحتسب، ويقتضي عمله النظر في الموازين والمكاييل والأسعار والنقد والمشروبات، وغير ذلك. (معيد النعم ومبيد النقم، السبكي: ٥٦).
(٢) الدربة: الخبرة والدراية.

- ٨- أَوْجِعُ زَيْدًا ضَرْبًا وَأُشْبِعُهُ
سَبًّا كَأَنِّي مُرْقِصُ الدُّبَّةِ
- ٩- وَيُكْسِبُ الْغَيْظُ مُقْلَتِي وَخَذَ
دَيِّ أَحْمِرَارًا كَزَامِرِ الْقِرْبَةِ
- ١٠- وَأَمْرُ النَّاسِ بِالصَّلَاحِ وَلَا
أُصْلِحُ نَفْسِي، حُرْمَتُهَا حِسْبُهُ
- ١١- لَمْ أَرَفِي قُبْحَ فِعْلِهَا حَسَنًا
كَالْكَلْبِ فِي السُّوقِ يُلْقِحُ الْكَلْبَةَ
- ١٢- وَمَا كَفَاهَا حَتَّى يُخَيَّلَ لِي
أَنَّ أَتْبَاعِي أَهْوَاءَهَا فَرَبَهُ
- ١٣- أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ كَمَنْ
تَغْلِبُهُ فِي الرِّقَاعَةِ الرَّغْبَةُ^(١)
- ١٤- يَمْشِي بِهَا وَالصَّغَارُ تُنْشِدُهُ:
أَمِيرُنَا زَارِنَا بِلَا رُكْبَةَ
- ١٥- وَمَا يَزَالُ الْغُلَامُ يَتَّبَعُهُ
بِدِرَّةٍ مِثْلَ رَأْسِهِ صُلْبُهُ^(٢)
- ١٦- وَهُوَ يَقُولُ: أَفْسَحُوا لِمُحْتَسِبٍ
قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ دِمَشْقَ فِي عُلْبِهِ

(١) الرقاعة: الحماقة وضعف العقل.

(٢) الدرّة: مقرعة، أو عصاً غليظة، أو السوط.

- ١٧- لَا تَنْقِفِلْ يَا فُلَانُ فِي بَلَدٍ
لَمْ تَنْقِفِلْ مِنْكَ بَيْنَهُمْ صَبَّهْ
١٨- فَمَنْ تَبَاهَى بِأَنَّهُ وَتِدُ
فَلْيَحْتَمِلْ دَقَّ كُلِّ مِرْزَبَةٍ^(١)
١٩- مَا بَالُهُ خَايَلِ الزَّمَانَ بِهَا؟
٢٠- وَقَائِلٍ لَمْ يَقُلْ: أَتَاهُ كَذَا
يَسْفَهُ فِي قَوْلِهِ، وَلَا يُجِبُهُ^(٢)
٢١- مَعْنَاهُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ كَوَالِدِهِ
فَهُوَ لَقِيطٌ رَمَتْ بِهِ قَحْبَهُ^(٣)
٢٢- قُلْتُ لَهُمْ: عِنْدَ صَاحِبِي حُمُقٌ
فِي كُلِّ حِينٍ يُلْقِيهِ فِي نَكْبَةٍ
٢٣- حَصَّلَ مَا لَا جَمًّا وَعَدَدَهُ
مِنْ أَضَلِّ مَالِ الزَّكَاةِ وَالْوَهْبَةِ
٢٤- وَصَارَ عَذْلًا وَعَاقِدًا وَأَمِيًّا
نَ الْحُكْمِ مِنْ دُونِ الْعَدْلِ فِي حَقْبِهِ^(٤)

(١) الوتدُ: ما رُزَّ في الأرض من عودٍ ونحوه. مِرْزَبَةٌ: عُصِيَّةٌ من حديد، أو مطرقة كبيرة يُكْسَرُ بها الصخر.
(٢) خايل الزمان: باهاه وفاخره.
(٣) يسفه: يجهل. لَا يُجِبُهُ: لَا يُسْتَقْبَلُ بما يردعه.
(٤) القحبة: الساقطة، الزانية.
(٥) العَدْلُ: الْمُنْصَف، العادل. والعَدْلُ: الإنصاف.

- ٢٥- مُنَبِّهٌ قَوْمَهُ عَلَى شُغْلٍ
وَسَاعِدَ الْوَقْتِ سَعْدَ مَنْ نَبَّهَ
- ٢٦- وَخَفْتُ مِنْ عَثْبِهِمْ عَلَى كَمَا
خَافَ الْعَتَاهِي الْعَثْبَ مِنْ عَثْبِهِ^(١)
- ٢٧- فَطَارَ بُرْعُوْثُهُ لِخِفَّتِهِ
وَرَامَ يَحْكِي الْأُسُودَ فِي الْوُثْبَةِ
- ٢٨- فَلَمْ يَرِمْ إِذْ رَمَتْهُ بِفِطْنَتِهِ
إِلَى وَهَادِ الْخُمُولِ مِنْ هَضْبِهِ^(٢)
- ٢٩- أَغْرَقَهُ جَهْلُهُ وَمَا سُتِرَتْ
قَطُّ لَهُ سُرَّةٌ وَلَا رُكْبَةٌ
- ٣٠- وَعَادَ تَمْوِيْهُهُ عَلَيْهِ وَكَمْ
أَخْجَلَ شَيْبُ الذُّقُونِ مَنْ خَضَبَهُ^(٣)
- ٣١- وَرَاحَ مِثْلَ النَّوَاتِ فِي سُفْنٍ
خَيْرَ لَهُ مِنْ سُلَافَةٍ عَطْبَهُ^(٤)

(١) العتاهي: هو أبو العتاهية الشاعر العباسي المشهور، وقد ورد لقبه هذا من قبل في قول أبي نواس:

أُتْرَانِي يَا عَتَاهِي تَارَكَ أَتْلِكَ الْمَلَاهِي
وعتبه: امرأة كان أبو العتاهية يحبها ويتغزل بها.

(٢) لم يرم: لم يقصد. الوهاد: المنخفضات. الهضبة (هنا): كناية عن المرتبة العالية.

(٣) التمويه: الزخرفة والكذب.

(٤) النواتي: ربان السفينة. السلافة: الخمر الخالصة.

- ٣٢- وَسَاءَ فِي مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنَ النَّدِّ
نِسْوَةٌ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي التُّرْبَةِ
- ٣٣- فَلَا تَسَلْنِي فَمَا حَضَرْتُ لَهَا
لَكِنْ سَمِعْتُ الصِّيَاحَ وَالنُّدْبَةَ
- ٣٤- وَقَالَتِ النَّاسُ عِنْدَ مَا وَرَدَتْ
لِعَزْلِهِ الْكُتُبُ: هَاءَتِ الْوَجْبَةَ
- ٣٥- فَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَاحْمِدُوهُ مَعِيَ
عَلَى خَلَاصِي مِنْ هَذِهِ النُّسْبَةِ
- ٣٦- الْيَوْمَ حَقَّقْتُ أَنَّ أَمْرَكَ بَالٌ
حِسْبَةٍ [لي] لَيْسَ كَانَ لِي لُغْبَةٌ
- ٣٧- يَا مَا جِدًّا مَا يَزَالُ يُنْقِذُ مَنْ
رَمَاهُ رَيْبُ الزَّمَانِ فِي كُرْبَةٍ^(١)
- ٣٨- إِنِّي امْرُؤٌ حِرْفَتِي الْحِسَابُ فَلَا
يَدْخُلُ رَيْبٌ عَلَيَّ فِي حِسْبَةِ
- ٣٩- وَلَا تَرُدُّ الْكُتَابَ جَائِزَةً
عَلَى حِسَابِ مَنِّي وَلَا شَطْبَةَ
- ٤٠- يَشْرِقُ مَنِّي بِرَيْقِهِ رَجُلٌ
يَشْرَبُ مَالَ الْعُمَالِ فِي شَرْبِهِ

(١) الماخذ: الشَّريف الحَخير.

- ٤١- مَا سِوَى حِرْفَةِ الْكِتَابَةِ لِي مِنْ
وَطَرٍ أَبْتَغِي، وَلَا إِرْبَةٍ^(١)
- ٤٢- وَالشُّعْرُ مِيزَانُهُ أَقْوَمُهُ
وَلَيْسَ تَنْقَامُ مِنْهُ لِي حَدْبَةٌ^(٢)
- ٤٣- فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَدِيحَ بِهِ
لِلْمَالِ بَلْ لِلدُّوَادِ وَالصُّحْبَةِ
- ٤٤- وَالشُّعْرُ عِنْدِي أَخُو الْعَدَالَةِ لَا أَحْسِ
بُ أَقْوَالِهِ وَلَا كَسْبِهِ
- ٤٥- فَلَمْ أَكُنْ أَتَّبِعْ الْعَذُولَ إِلَى
عَقْدٍ إِذَا مَا دُعَاؤُهُ خُطْبَةٍ
- ٤٦- مِنْ كُلِّ مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَتَهُ
كَأَنَّهُ فِي ذَهَابِهِ عُقْبَتُهُ^(٣)
- ٤٧- يَذْبَحُهُ ظُلْمُهُ وَيَنْحَرُهُ أَلْ
جَهْلُ بِلَا شَفَرَةٍ وَلَا حَرْبَةٍ
- ٤٨- كَمْ غَيَّةٍ قَدْ أَتَاكَ بِهَا الشَّا
هْدُ فِي سَلَمٍ وَفِي كِذْبَةٍ^(٤)

(١) الوطر: الحاجة فيها مأرب وهمّة. الإربة: الحاجة الشديدة.

(٢) الحدب: الاعوجاج.

(٣) العاقبة: المال، أو نتيجة العمل.

(٤) الغيّة: واحدة الغي: الضلال.

- ٤٩- يُنِيلُ نَيْلَ الْفُسُوقِ مِنْ فَمِهِ
لا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ جَعْبَةٍ
- ٥٠- فَلَيْسَ لِي فِي الشُّهُودِ مِنْ أَرْبٍ
إِذْ وَصِفُوا كَالْيَهُودِ بِالْأَرْبَةِ^(١)
- ٥١- فَارْحَمْ لَبِيباً يَوْمًا دَعَاكَ وَقَدْ
بَلَغَتِ الْجُوعُ رُوحَهُ اللَّبَّيَّةُ^(٢)
- ٥٢- لَوْ عُمِّرَ ابْنُ الْمِعْمَارِ خَوْلُهُ
نِيَابَةَ الْخِدْمَتَيْنِ وَالْخُطْبَةِ
- ٥٣- وَلَمْ يَدْعُهُ كَلًّا عَلَى أَحَدٍ
بَعِيرٍ نَفْعٍ كَأَنَّهُ وَلَبَّةُ^(٣)
- ٥٤- حَاشَاكَ يَا مَنْ أَبْوَابُهُ وَطَنِي
تَخْتَارُ لِي أَنْ أَمُوتَ فِي الْعُرْبَةِ
- ٥٥- وَأَنْ حَالِي وَحَالَ عَائِلَتِي
لَا يَحْمِلُونَ النَّوَى وَلَا الْعُرْبَةَ^(٤)
- ٥٦- إِنْ كَانَ أَرْضَى الزَّمَانَ فُرْقَتُنَا
فَاغْضَبْ عَلَى صَرْفِهِ لَنَا غَضْبَهُ

(١) الأرب: الحاجة والغاية.

(٢) اللَّبَّةُ: موضع القلادة من العنق.

(٣) الكَلُّ: من يكون عبثاً على غيره. الولبة: يريد الوالبة: الأغصان الحديثة التي تنبت من غيرها.

(٤) النَّوَى: البُعد.

- ٥٧- فَأَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ تُطِيعُهُمُ الْـ
أَيَّامٌ عَنْ رَغْبَةٍ وَلَا رَهْبَةٍ
٥٨- وَمِنْ مَلِكٍ مَا فَوْقَ رُتْبَتِهِ
على عَظِيمِ اتِّضَاعِهِ رُتْبَتُهُ^(١)
٥٩- مَا مَلِكُ الرُّومِ فِي جَلَالَتِهِ
أَحَقُّ مِنْهُ بِالطَّيْرِ وَالْقُبَّةِ^(٢)
٦٠- أَنْتَ الْأَمِيرُ الْمُعِيدُ أَلْسُنَنَا
كَالْعُودِ مِنْهُ بِذِكْرِهِ رَطْبُهُ
٦١- وَالسَّابِقُ الْأَوَّلِينَ فِي كَرَمِ
لَمَّا جَرَى وَالْكَرَامُ فِي حَلْبَتِهِ^(٣)
٦٢- وَالْهَازِمُ الْجَيْشَ وَالْكَتَائِبَ بِالطِّـ
طَعْنَةٍ يَوْمَ الْوَعَى وَبِالضَّرْبَةِ
٦٣- وَالطَّاهِرُ الذَّلِيلَ وَالطَّوِيَّةَ أَوْ
يَكْفِي السَّعِيدَ الْحَرَكَ وَالنَّصْبَةَ^(٤)
٦٤- مَنْ خُلِقَ كَالنَّسِيمِ يَنْشُرُ إِنْ
هَبَّ عَلَيْهِ مِنْ نَشْرِهِ هَبَّةٌ^(٥)

(١) الاتِّضَاعُ: التَّذَلُّلُ والتَّخَشُّعُ.

(٢) الطير والقبة: علامة الملك.

(٣) الحلبة: ميدان السباق.

(٤) الطَّوِيَّةُ: السريرة. النَّصْبَةُ: المرة من النَّصَبِ، وهو النَّعْبُ.

(٥) النَّشْرُ: الرائحة الطيبة الزكية.

٦٥- وَمَنْ إِذَا ذَكَرْتُ سُؤْدَدَهُ

يَهْزُنِي عِنْدَ ذِكْرِهِ طَرْبَهُ

٦٦- صَلاَحُهُ اسْتَخْذَمَ الزَّمَانَ لَهُ

فَصَارَ يَمْشِي قُدَّامَهُ حَجَبَهُ



قال يمدح النبي ﷺ بعد أن حجَّ وأتمَّ مناسكه: [وافر]

١- بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى تَحِيَا الْقُلُوبُ

وَتُغْتَفَرُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبُ

٢- وَأَرْجُو أَنْ أَعِيشَ بِهِ سَعِيداً

وَأَلْقَاهُ وَلَيْسَ عَلَيَّ حُوبٌ^(١)

٣- نَبِيٌّ كَامِلُ الْأَوْصَافِ تَمَّتْ

مَحَاسِنُهُ فَقِيلَ لَهُ الْحَبِيبُ

٤- يُفَرِّجُ ذِكْرُهُ الْكُرْبَاتِ عَنَّا

إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَتِنَا الْكُرُوبُ

٥- مَدَائِحُهُ تَزِيدُ الْقَلْبَ شَوْقاً

إِلَيْهِ؛ كَأَنَّهَا حَلِيٌّ وَطِيبُ

٦- وَأَذْكُرُهُ وَلَيْلُ الْخَطْبِ دَاجٍ

عَلَيَّ فَتَنْجَلِي عَنِّي الْخُطُوبُ^(٢)

(٢) داج: حالك، شديد السواد.

(١) الحوب: الإثم.

- ٧- وَصَفْتُ شَمَائِلًا مِنْهُ حَسَانًا
فَمَا أَدْرِي أَمْدَحُ أَمْ نَسِيبُ؟^(١)
- ٨- وَمَنْ لِي أَنْ أَرَى مِنْهُ مُحَيًّا
يُسِرُّ بِحُسْنِهِ الْقَلْبُ الْكَنِيبُ؟
- ٩- كَأَنَّ حَدِيثَهُ زَهْرٌ نَضِيرٌ
وَحَامِلَ زَهْرِهِ غُصْنٌ رَطِيبٌ
- ١٠- وَلِي طَرْفٌ لِمَرْأَةٍ مَشُوقٌ
وَلِي قَلْبٌ لِذِكْرَاهُ طَرُوبٌ^(٢)
- ١١- تَبَوَّأَ قَابَ قَوْسَيْنِ اخْتِصَاصًا
وَلَا وَاشٍ هُنَاكَ وَلَا رَقِيبٌ
- ١٢- مَنَاصِبُهُ السَّنِيَّةُ لَيْسَ فِيهَا
لِإِنْسَانٍ وَلَا مَلَكٍ نَصِيبٌ^(٣)
- ١٣- رَحِيبُ الصَّدْرِ ضَاقَ الْكَوْنُ عَمَّا
تَضَمَّنَ ذَلِكَ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ^(٤)
- ١٤- يُجَدِّدُ فِي قُعودٍ أَوْ قِيَامٍ
لَهُ شَوْقِي الْمُدْرَسُ وَالْخَطِيبُ
- ١٥- عَلَى قَدَرٍ يُمِدُّ النَّاسَ عِلْمًا
كَمَا يُعْطِيكَ أَذْوِيَّةً طَبِيبٌ

(١) الشمائل: الصفات.

(٢) طَرُوبٌ: كثير الطرب، وهو هِزَّة تصيب الإنسان من فرح أو حزن.

(٣) السَّنِيَّةُ: العالية الرفيعة. (٤) الرَّحِيبُ: الواسع.

- ١٦- وَتَسْتَهْدِي الْقُلُوبُ النُّورَ مِنْهُ
 ١٧- بَدَتْ لِلنَّاسِ مِنْهُ شُمُوسٌ عِلْمٌ
 طَوَالِغُ مَا تَزُولُ وَلَا تَغِيبُ
 ١٨- وَالْهَمْنَا بِهِ التَّقْوَى فَشَقَّتْ
 لَنَا عَمَّا أَكْنَتْهُ الْغُيُوبُ (٢)
 ١٩- خَلَّيْنَاهُ مَوَاهِبُ دُونَ كَسْبِ
 وَشَتَّانَ الْمَوَاهِبِ وَالْكَسُوبِ
 ٢٠- مُهَذَّبَةٌ بِنُورِ اللَّهِ لَيْسَتْ
 كَأَخْلَاقٍ يُهَذِّبُهَا اللَّيْبُ (٣)
 ٢١- وَآدَابُ النُّبُوَّةِ مُعْجَزَاتٌ
 فَكَيْفَ يَنَالُهَا الرَّجُلُ الْأَدِيبُ؟
 ٢٢- أَبْيَنَ مِنَ الطَّبَاعِ دَمًا وَفَرَشًا
 وَجَاءَتْ مِثْلَ مَا جَاءَ الْحَلِيبُ (٤)
 ٢٣- سَمِعْنَا الْوَحْيَ مِنْ فِيهِ صَرِيحًا
 كَغَادِيَةِ عَزَالِيهَا تَصُوبُ (٥)

(١) الْقَلْبُ: البئر. (٢) أَكْنَتْهُ: سترته وأخفته.

(٣) اللَّيْبُ: العاقل.

(٤) الْفَرْتُ: بقايا الطعام في الكرش؛ قال تعالى: ﴿نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

(٥) الغادية: السحابة الصباحية. العزالي: جمع العزلاء: مصب الماء من القرية ونحوها؛ ويقال: أرسلت السماء عزاليها: انهمرت بالمطر. تصوب: تُمطر.

- ٢٤- فَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ لَدَيْهَا
بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَوَى مَشُوبٍ^(١)
- ٢٥- وَبِالْأَهْوَاءِ تَخْتَلِفُ الْمَسَاعِي
وَتَفْتَرِقُ الْمَذَاهِبُ وَالشُّعُوبُ
- ٢٦- وَلَمَّا صَارَ ذَاكَ الْغَيْثُ سَيْلًا
عَلَاهُ مِنَ الثَّرَى الزَّبَدُ الْغَرِيبُ
- ٢٧- فَلَا تَنْسُبْ لِقَوْلِ اللَّهِ رَيْبًا
فَمَا فِي قَوْلِ رَبِّكَ مَا يَرِيبُ
- ٢٨- فَإِنْ تَخَلَّقَ لَهُ الْأَعْدَاءُ عَيْبًا
فَقَوْلُ الْعَائِبِينَ هُوَ الْمَعِيبُ
- ٢٩- فَخَالِفْ أُمَّتِي مُوسَى وَعِيسَى
فَمَا فِيهِمْ لِخَالِقِهِ مُنِيبٌ^(٢)
- ٣٠- فَقَوْمٌ مِنْهُمْ فُتِنُوا بِعِجَلٍ
وَقَوْمًا مِنْهُمْ فَتَنَ الصَّلِيبُ
- ٣١- وَأَحْبَارُ تَقُولُ: لَهُ شَبِيهُ
وَرُهْبَانُ تَقُولُ لَهُ: ضَرِيبُ
- ٣٢- وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَرَسُولُ حَقٍّ
حَسِيبٌ فِي نُبُوتِهِ نَسِيبُ

(١) مَشُوبٌ: ممزوجٌ بغيره.

(٢) الْمُنِيبُ: التائب، أو الراجع إلى الله.

- ٣٣- أَمِينٌ صَادِقٌ بَرٌّ تَقِيٌّ
عَلِيمٌ مَاجِدٌ هَادٍ وَهُوبٌ
- ٣٤- يُرِيكَ عَلَى الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَجْهًا
تَرُوقُ بِهِ الْبَشَاشَةُ وَالْقُطُوبُ
- ٣٥- يُضِيءُ بِوَجْهِهِ الْمَحْرَابُ لَيْلًا
وَتُظْلِمُ فِي النَّهَارِ بِهِ الْحُرُوبُ
- ٣٦- تَقَدَّمَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ نَبِيٍّ
نَمَاهُ، وَهَكَذَا الْبَطْلُ النَّجِيبُ^(١)
- ٣٧- وَصَدَّقَهُ وَحَكَّمَهُ صَبِيًّا
مِنَ الْكُفَّارِ شُبَّانٌ وَشَيْبُ^(٢)
- ٣٨- فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ صَدُّوا
وَصَدُّ أَوْلَئِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ
- ٣٩- شَرِيعَتُهُ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
فَلَيْسَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبُ^(٣)
- ٤٠- عَلَيَّكَ بِهَا، فَإِنَّ لَهَا كِتَابًا
عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ

(١) النجيب: الكريم، الأصيل.

(٢) في البيت إشارة إلى تحكيم كفار قريش النبي ﷺ في ما شجر بينهم بشأن الحجر الأسود، حين كانوا يعيدون بناء الكعبة قبل الإسلام.

(٣) اللغوب: التَّعَبُ.

- ٤١- يَنْتُوبُ لَهَا عَنِ الْكُتُبِ الْمَوَاضِي
وَلَيْسَتْ عَنْهُ فِي حَالِ تَنْتُوبٍ^(١)
- ٤٢- أَلَمْ تَرَهُ يُنَادِي بِالتَّحَدِّي
وَلَا أَحَدٌ بِبَيِّنَةٍ يُجِيبُ؟^(٢)
- ٤٣- وَقَدْ كَشَفَ الْغِطَاءَ لَنَا وَشَقَّتْ
عَنِ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ بِهِ جُيُوبُ
- ٤٤- وَدَانَ الْبَدْرُ مُنْشَقًّا إِلَيْهِ
وَأَفْصَحَ نَاطِقًا عَيْرٌ وَذِيبُ
- ٤٥- وَجِذْعُ النَّخْلِ حَنَّ حَنِينَ تَكْلَى
لَهُ فَأَجَابَهُ نَعَمَ الْمُجِيبُ
- ٤٦- وَقَدْ سَجَدَتْ لَهُ أَغْصَانُ سَرْحٍ
فَلِمَ لَا يُؤْمِنُ الطَّبِيُّ الرَّبِيبُ؟^(٣)
- ٤٧- وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ فِي الْمَحَلِّ مِنْهَا
رَبْتُ وَاهْتَزَّتِ الْأَرْضُ الْجَدِيبُ^(٤)

(١) الكتب المواضي: أي الكتب السماوية السابقة (التوراة، الإنجيل، ...).

(٢) في البيت إشارة إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤].

(٣) السَّرْحُ: جمع السرحة: الشجرة الكبيرة الواسعة الظلال.

(٤) الْمَحَلُّ: الجَدْبُ والقحط. ربت: نمت وزادت وانتفخت لما يتداخلها من الماء والنبات؛ قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥].

- ٤٨- وَرَوَى عَسْكَراً بِحَلِيبِ شَاةٍ
فَعَاوَدَهُمْ بِهِ الْعَيْشُ الْخَصِيبُ
٤٩- وَمَخْبُولٌ أَتَاهُ فَثَابَ عَقْلُ
إِلَيْهِ وَلَمْ نَخْلُهُ لَهُ يَثُوبُ^(١)
٥٠- وَمَا مَاءٌ تَلَقَّى وَهُوَ مِلْحٌ
أُجَاجٌ طَعْمُهُ إِلَّا يَطِيبُ^(٢)
٥١- وَعَيْنٌ فَارَقَتْ نَظراً فَعَادَتْ
كَمَا كَانَتْ وَرَدَّ لَهَا السَّلِيبُ
٥٢- وَمَيِّتٌ مُؤْذِنٌ بِفِرَاقِ رُوحٍ
أَقَامَ وَسُرَّيْتُ عَنْهُ شَعُوبُ^(٣)
٥٣- وَشَعْرٌ مُعَمَّرٌ عُمراً طَوِيلاً
تُؤَفِّي وَهُوَ مَنْضُودٌ شَنِيبُ^(٤)
٥٤- وَنَخْلٌ أَثْمَرَتْ فِي دُونِ عَامٍ
فَغَارَ بِهَا عَلَى الْقِنُوءِ الْعَسِيبُ^(٥)
٥٥- وَوَفَّى مِنْهُ سَلْمَانٌ دِيُوناً
عَلَيْهِ مَا يُؤَفِّيهِهَا جَرِيبُ^(٦)

(١) مَخْبُولٌ: مجنونٌ. ثَابَ الْعَقْلُ: عاد.

(٢) الْأُجَاجُ: ما يلذع الفم بمرارته أو ملوحته.

(٣) شَعُوبٌ: المنية.

(٤) مَنْضُودٌ: مُنْظَمٌ، مُنَسَّقٌ. شَنِيبٌ: رقيق الأسنان أبيضها.

(٥) الْقِنُوءُ: عذق النخلة الذي يحمل التمر. العسب: جريدة النخل.

(٦) سلمان: هو سلمان الفارسي. يشير الشاعر إلى قصة سلمان، وشرط =

- ٥٦- وَجَرَّدَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ سَيْفًا
فَقِيلَ بِذَاكَ لِلسَّيْفِ: الْقَضِيبُ
- ٥٧- وَهَزَّ ثَبِيرٌ عَظْفَيْهِ سُورًا
بِهِ كَالْغُصْنِ هَبَّتُهُ الْجَنُوبُ^(١)
- ٥٨- وَرَدَّ الْفِيلَ وَالْأَحْزَابَ طَيْرُ
وَرِيحٌ مَا يُطَاقُ لَهَا هُبُوبُ
- ٥٩- وَفَارِسٌ خَانَهَا مَاءٌ وَنَارُ
فَغِيضَ الْمَاءِ وَانْطَفَأَ اللَّهَيْبُ^(٢)
- ٦٠- وَقَدْ هَزَّ الْحُسَامَ عَلَيْهِ عَادِ
بِیَوْمِ نَوْمِهِ فِيهِ هُبُوبُ
- ٦١- فَقَامَ الْمُصْطَفَى بِالسَّيْفِ يَسْطُو
عَلَى السَّاطِي بِهِ وَلَهُ وَثُوبُ^(٣)
- ٦٢- وَرِيعَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ بِفَحْلٍ
يَنْتُوبُ عَنِ الْهَزْبِ لَهُ نُيُوبُ^(٤)

= تحرير رقبته إذا غرس ثلاثمائة نخلة، فعاونته النبي ﷺ وأصحابه، فأنت أكلها قبل أوانها.

الجرب من الأرض: مقدار عشرة أقدسة.

(١) ثبير: جبل بمكة، بينها وبين عرفة، سُمِّيَ ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل، فَعُرِفَ الجبل به. (معجم البلدان: ٧٢/٢).

(٢) غيض الماء: غار في الأرض.

(٣) يسطو: يقهر ويغلب.

(٤) ريع: أخيف. الفحل: الكريم القوي من الجمال والخيول. الهزبر: الأسد. وفي البيت إشارة إلى رواية تقول: إن رجلاً باع أبا جهل أنعاماً، فماطله =

- ٦٣- وَشَهْبٌ أُرْسِلَتْ حَرَساً فَخُطَّتْ
 عَلَى طَرَسِ الظَّلَامِ بِهَا شَطُوبٌ
 ٦٤- وَلَمْ أَرْ مُعْجَزَاتٍ مِثْلَ ذِكْرِ
 إِلَيْهِ كُلِّ ذِي لُبٍّ يُنِيبُ
 ٦٥- وَمَا آيَاتُهُ تُحْصَى بَعْدَ
 فَيُذْرِكُ شَأْوَها مَنِّي طَلُوبُ
 ٦٦- طَفِقْتُ أَعْدُ مِنْهَا مَوْجَ بَحْرٍ
 وَقَطَرًا غَيْثُهُ أَبَدًا يَصُوبُ^(١)
 ٦٧- يَجُودُ سَحَابُهُنَّ وَلَا انْقِشَاعُ
 وَيَزْخَرُ بَحْرُهُنَّ وَلَا نُضُوبُ^(٢)
 ٦٨- فَرَأَيْتَكَ مِنْ بَوَارِقِهَا وَمِیْضُ
 وَشَاقِّكَ مِنْ جَوَاهِرِهَا رُسُوبُ^(٣)
 ٦٩- هَدَانَا لِلَّهِ بِهَا نَبِيٌّ
 فَضَائِلُهُ إِذَا تُحْكَى ضُرُوبُ^(٤)

= الثمن، فلجأ إلى النبي ﷺ يستنصره على أبي جهل. فركب النبي ﷺ جملة الفحل، وتقدم من منزل أبي جهل، فارتعد أبو جهل لمرآه، وظنه يركب أسداً لا جملاً، فأسرع في دفع المال للرجل.

- (١) يصبوب: ينصب، يسيل.
 (٢) يجود: يصيب، يقال: جاد المطر الأرض أصابها، ومنه: جاد المطر: كثر. يَزْخَرُ: يمتلئ. النضوب: الجفاف.
 (٣) البوارق: البروق: جمع البرق. الوميض: اللمعان. راقك: أعجبك.
 (٤) الضروب: الأنواع والأصناف.

- ٧٠- وَأَخْبَرَ تَابِعِيهِ بِغَائِبَاتٍ
وَلَيْسَ بِكَائِنٍ عَنْهُ مُعِيبٌ
- ٧١- وَلَا كَتَبَ الْكِتَابَ وَلَا تَلَاهُ
فَيُلْجِدُ فِي رِسَالَتِهِ الْمُرِيبُ^(١)
- ٧٢- وَقَدْ نَالُوا عَلَى الْأُمَمِ الْمَوَاضِي
بِهِ شَرَفًا فَكُلُّهُمْ حَسِيبٌ
- ٧٣- وَمَا كَأْمِيرِنَا فِيهِمْ أَمِيرٌ
وَلَا كَنَقِيبِنَا لَهُمْ نَقِيبٌ
- ٧٤- كَأَنَّ عَلِيمَنَا لَهُمْ نَبِيٌّ
لِدَعْوَتِهِ الْخَلَائِقُ تَسْتَجِيبُ^(٢)
- ٧٥- وَقَدْ كُتِبَتْ عَلَيْنَا وَاجِبَاتٌ
أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْهَا النُّدُوبُ^(٣)
- ٧٦- وَمَا تَتَضَاعَفُ الْأَغْلَالُ إِلَّا
إِذَا قَسَتِ الرِّقَابُ أَوْ الْقُلُوبُ^(٤)
- ٧٧- وَلَمَّا قِيلَ لِلْكَفَّارِ: خُشِبْ
تَحَكَّمَ فِيهِمُ السَّيْفُ الْخَشِيبُ^(٥)

(١) يُلْجِدُ: يَكْفُرُ.

(٢) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «عِلْمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

(٣) النُّدُوبُ: الْجُرُوحُ وَالشَّقَوقُ.

(٤) الْأَغْلَالُ: الْقَيْدُ.

(٥) خُشِبَ: جُمِعَ خَشَبٌ: مَا غُلِظَ مِنَ الْعِيدَانِ، أَوْ الْقِسْمُ الصَّلْبُ مِنَ النَّبَاتَاتِ. الْخَشِيبُ: الْغُلِظُ الْخَشَنُ، أَوْ الصَّلْبُ الشَّدِيدُ.

- ٧٨- حَكُوا فِي ضَرْبِ أَمْثَلَةٍ حَمِيرًا
فَوَاحِدُنَا لِأَلْفِهِمْ ضَرْوُبُ
- ٧٩- وَمَا عَلَّمَاؤُنَا إِلَّا سُيُوفُ
مَوَاضٍ لَا تُقَلُّ لَهَا غُرُوبُ^(١)
- ٨٠- سَرَاةٌ لَمْ يَقُلْ مِنْهُمْ سَرِيٌّ
لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ: يَوْمِ عَصِيبُ^(٢)
- ٨١- وَلَمْ يَفْتِنْهُمْ مَاءٌ نَمِيرُ
مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَرَعَى خَصِيبُ^(٣)
- ٨٢- وَلَمْ تُغَمِّضْ لَهُمْ لَيْلًا جُفُونُ
وَلَا أَلْفَتْ مَضَاجِعَهَا جُنُوبُ
- ٨٣- يَشُوقُكَ مِنْهُمْ كُلُّ ابْنٍ هَيَّجَا
عَلَى اللَّأْوَاءِ مَحْبُوبٌ مَهِيبُ^(٤)
- ٨٤- لَهُ مِنْ نَقْعِهَا طَرْفٌ كَحَيْلٍ
وَمِنْ دَمِ أُسْدِهَا كَفٌّ خَضِيبُ^(٥)

= وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]، وقوله ﷺ: «خُشْبٌ بِاللَّيْلِ صُخْبٌ بِالنَّهَارِ».

(١) لَا تُقَلُّ: لَا تُكْسَرُ أَوْ تُثَلَّمُ. غُرُوبٌ: جَمْعُ غَرَبٍ: حَدُّ السِّيفِ.

(٢) سَرَاةٌ: أَسْيَادٌ، أَشْرَافٌ. يَوْمِ عَصِيبٍ: شَدِيدٌ.

(٣) مَاءٌ نَمِيرٌ: عَذْبٌ صَافٍ.

(٤) اللَّأْوَاءُ: الشَّدَّةُ.

(٥) النَّقْعُ: الْغَبَارُ. خَضِيبٌ: مَصْبُوغٌ.

- ٨٥- وَتَنْهَالُ الْكَتَائِبُ حِينَ يَهْوِي
إِلَيْهَا مِثْلَ مَا انْهَالَ الْكَثِيبُ^(١)
- ٨٦- عَلَى طُرُقِ الْقَنَا لِلْمَوْتِ مِنْهُ
إِلَى مُهَجِّ الْعِدَا أَبْدًا ذَبِيبُ^(٢)
- ٨٧- يُقَصِّدُ فِي الْعِدَا سُمُرَ الْعَوَالِي
فَيَرْجِعُ وَهُوَ مَسْلُوبٌ سَلُوبُ^(٣)
- ٨٨- ذَوَابِلُ كَالْعُقُودِ لَهَا أَطْرَادُ
فَلَيْسَ يَشُوقُهَا إِلَّا التَّرِيبُ^(٤)
- ٨٩- يَخِرُّ لِرُمَحِهِ الرُّومِيُّ أَنْى
تَيَقَّنَ أَنَّهُ الْعُودُ الصَّلِيبُ^(٥)
- ٩٠- وَيَخْضِبُ سَيْفَهُ بِدَمِ النَّوَاصِي
مَخَافَةَ أَنْ يُقَالَ: بِهِ مَشِيبُ^(٦)
- ٩١- لَهُ فِي اللَّيْلِ دَمْعٌ لَيْسَ يَرْقَا
وَقَلْبٌ مَا يَغِبُّ لَهُ وَجِيبُ^(٧)

- (١) تَنْهَالُ: تَتَابَعُ. الْكَثِيبُ: الرَّمْلُ الطَّوِيلُ الْمُحْدَوْدَبُ.
(٢) الْقَنَا: الرَّمَاخُ. مُهَجِّ الْعِدَا: أَرْوَاحُهُمْ.
(٣) يُقَصِّدُ: يَكْسِرُ. سُمُرُ الْعَوَالِي: الرَّمَاخُ.
(٤) الذَّوَابِلُ: الرَّمَاخُ الدَّقِيقَةُ. التَّرِيبُ: عَظْمُ الصَّدْرِ.
(٥) الصَّلِيبُ: الشَّدِيدُ.
(٦) النَّوَاصِي: جَمْعُ النَّاصِيَةِ: شَعْرٌ مُقَدَّمُ الرَّأْسِ.
(٧) رَقَاً الدَّمْعُ: سَكَنَ وَجَفَّ. يَغِبُّ: يَزُورُ فِي الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ، أَوْ يَشْرَبُ يَوْمًا وَيُظْمَأُ يَوْمًا. الْوَجِيبُ: الْخَفَقَانُ.

- ٩٢- رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةً مُسْتَقِيلٍ
مِنَ التَّقْصِيرِ خَاطِرُهُ هَيُوبُ^(١)
- ٩٣- تَعَذَّرَ فِي الْمَشِيبِ وَكَانَ عَيًّا
وَبُرْدُ شَبَابِهِ ضَافٍ قَشِيبُ^(٢)
- ٩٤- وَلَا عَثْبٌ عَلَى مَنْ قَامَ يَجْلُو
مَحَاسِنَ لَا تُرَى مَعَهَا عُيُوبُ^(٣)
- ٩٥- دَعَاكَ لِكُلِّ مُعْضِلَةٍ أَلَمْتَ
بِهِ وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ تَنْوِبُ
- ٩٦- وَلِلذَّنْبِ الَّذِي ضَاقَتْ عَلَيْهِ
بِهِ الدُّنْيَا وَجَانِبُهَا رَحِيبُ
- ٩٧- يُرَاقِبُ مِنْهُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ
فَيَبْكِيهِ كَمَا يَبْكِي الرَّقُوبُ
- ٩٨- وَأَنْتَى يَهْتَدِي لِلرُّشْدِ عَاصٍ
لِغَارِبِ كُلِّ مَعْصِيَةٍ رَكُوبُ؟^(٤)
- ٩٩- يَثُوبُ لِسَانُهُ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ
وَلَمْ يَرَقْلَبْهُ مِنْهُ يَثُوبُ

(١) استقال فلان: طلب الإقالة من الذنب.

(٢) تَعَذَّرَ: تأخَّر. الْعَيُّ: الحَصْرُ. ضَافٍ: سَابَغَ، وَاسَعَ. قَشِيبٌ: جديد.

(٣) يَجْلُو: يكشف، أو يُظْهِر.

(٤) الغارب: الكاهل، أو ما بين السنام والعنق.

- ١٠٠- تَقَاضَتْهُ مَوَاهِبُكَ امْتِدَاحاً
وَأَوَّلَى النَّاسِ بِالْمَدْحِ الْوَهُوبُ
- ١٠١- وَأَغْرَانِي بِهِ دَاعِي افْتِرَاح
عَلَيَّ لِأَمْرِهِ أَبَدًا وَجُوبُ
- ١٠٢- فَقُلْتُ لِمَنْ يَحُضُّ عَلَيَّ فِيهِ :
لَعَلَّكَ فِي هَوَاهُ لِي نَسِيبُ
- ١٠٣- ذَلَّلْتُ عَلَى الْهَوَى قَلْبِي فَسَهْمِي
وَسَهْمُكَ فِي الْهَوَى كُلُّ مُصِيبُ
- ١٠٤- لِحُجُودِ الْمُضْطَفَى مُدَّتْ يَدَانَا
وَمَا مُدَّتْ لَهُ أَيْدٍ تَخِيبُ
- ١٠٥- شَفَاعَتُهُ لَنَا وَلِكُلِّ عَاصٍ
بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ مِنْهَا ذَنْبُ^(١)
- ١٠٦- هُوَ الْغَيْثُ السَّكُوبُ نَدَى وَعِلْمًا
جَهِلْتُ وَمَا هُوَ الْغَيْثُ السَّكُوبُ
- ١٠٧- صَلَاةُ اللَّهِ مَا سَارَتْ سَحَابُ
عَلَيْهِ وَمَا رَسَا وَثَوَى عَسِيبُ^(٢)

(١) الذنوب: النصيب.

(٢) رَسَا: ثبت ورسخ. ثَوَى: أقام. عَسِيب: اسم جبل بعلية نجد، ذكره امرؤ القيس بقوله:

أجارتنا إنَّ الخطوبَ تنوبُ وإنِّي مُقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ
(ديوانه: ٤٤).

٦

وقال يمدح رسول الله ﷺ وهو على ضريحه: [كامل]

- ١- وَأَفَاكَ بِالذَّنْبِ الْعَظِيمِ الْمُذْنِبُ
خَجَلًا يُعْنَفُ نَفْسَهُ وَيُؤْنَبُ
- ٢- لَمْ لَا يَشُوبُ دُمُوعَهُ بِدِمَائِهِ
- ٣- لَعِبَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَلَوْلَا جَهْلُهُ
ذُو شَيْبَةٍ عَوْرَاتُهَا مَا تُخْضَبُ؟^(١)
- ٤- لَزِمَ التَّقَلُّبَ فِي مَعَاصِي رَبِّهِ
إِذْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
- ٥- يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الذُّنُوبَ وَقَلْبُهُ
شَرَّهَا عَلَى أَمْثَالِهَا يَتَوَثَّبُ
- ٦- يُغْرِي جَوَارِحَهُ عَلَى شَهَوَاتِهِ
فَكَأَنَّهُ فِيمَا اسْتَبَاحَ مُكَلَّبُ^(٢)
- ٧- أَضْحَى بِمُعْتَرِكِ الْمَنَايَا لَاهِيًا
فَكَأَنَّ مُعْتَرِكِ الْمَنَايَا مَلْعَبُ
- ٨- ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ عَلَيْهِ فَمَا لَهُ
إِلَّا إِلَى حَرَمٍ بِطَيْبَةِ مَهْرَبُ

(١) يَشُوبُ: يخلط، يمزج. (٢) الجوارح: الأعضاء، أو الحيوانات.

- ٩- مُتَقَطَّعُ الْأَسْبَابِ مِنْ أَعْمَالِهِ
لَكِنَّهُ بِرَجَائِهِ مُتَسَبِّبُ
- ١٠- وَقَفْتُ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى أَمَالُهُ
فَكَأَنَّهُ بِذُنُوبِهِ يَتَقَرَّبُ
- ١١- وَبَدَا لَهُ أَنَّ الْوُقُوفَ بِبَابِهِ
بَابُ لِعُفْرَانِ الذُّنُوبِ مُجَرَّبُ
- ١٢- صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ، إِنَّ مَطَامِعِي
فِي جُودِهِ قَدْ غَارَ مِنْهَا أَشْعَبُ^(١)
- ١٣- لِمَ لَا يَغَارُ وَقَدْ رَأَيْتِي دُونَهُ
أَدْرَكْتُ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى مَا أَطْلُبُ؟
- ١٤- مَاذَا أَخَافُ إِذَا وَقَفْتُ بِبَابِهِ
وَصَحَائِفِي سُودٌ وَرَأْسِي أَشْيَبُ؟
- ١٥- وَالْمُصْطَفَى الْمَاجِي الَّذِي يَمْحُو الَّذِي
يُحْصِي الرَّقِيبُ عَلَى الْمُسِيءِ وَيَكْتُبُ
- ١٦- بَشَرٌ سَعِيدٌ فِي النُّفُوسِ مُعْظَمُ
مِقْدَارُهُ وَإِلَى الْقُلُوبِ مُحَبَّبُ
- ١٧- بِجَمَالِ صُورَتِهِ تَمْدَحُ آدَمُ
وَبَيَانِ مَنْطِقِهِ تَشْرَفُ يَعْرُبُ

(١) أشعب: هو أشعب بن جببر المعروف بالطامع: ظريف من أهل المدينة، كان يجيد الغناء، وضرب المثل بطمعه. توفي سنة ١٥٤هـ/ ٧٧١م. (الأعلام: ١/ ٣٣٢).

- ١٨- مِصْبَاحُ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَإِمَامُهَا
وَلِفَضْلِهِ فَضْلُ الْخَلَائِقِ يُنْسَبُ
١٩- رِذْوَاقَتَيْسُ مِنْ فَضْلِهِ فَبِحَارِهِ
مَا تَنْتَهِي وَشُمُوسُهُ مَا تَغْرُبُ
٢٠- فَلِكُلِّ سَارٍ مِنْ هُدَاهُ هِدَايَةٌ
وَلِكُلِّ عَافٍ مِنْ نَدَاهُ مَشْرَبٌ ^(١)
٢١- وَلِكُلِّ عَيْنٍ مِنْهُ بَدْرٌ طَالِعٌ
وَلِكُلِّ قَلْبٍ مِنْهُ لَيْثٌ أَغْلَبُ ^(٢)
٢٢- مَلَأَ الْعَوَالِمَ عِلْمُهُ وَثَنَاوُهُ
فِيهِ الْوُجُودُ مُنَوَّرٌ وَمُطَيَّبٌ
٢٣- وَهَبَ الْإِلَهُ لَهُ الْكَمَالَ، وَإِنَّهُ
فِي غَيْرِهِ مِنْ جِنْسٍ مَا لَا يُوَهَّبُ
٢٤- كُشِفَ الْغِطَاءُ لَهُ وَقَدْ أُسْرِيَ بِهِ
فَعُلُومُهُ لَا شَيْءَ عَنْهَا يَعْزُبُ ^(٣)
٢٥- وَلِقَابِ قَوْسَيْنِ انْتَهَى فَمَحَلُّهُ
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ الْمَحَلُّ الْأَقْرَبُ ^(٤)
٢٦- وَدَنَا دُنُوًّا لَا يُزَاحِمُ مَنَكِبًا
فِيهِ كَمَا زَعَمَ الْمَكَيِّفُ مَنَكِبُ

(١) الساري: السائر ليلاً. العافي: طالب المعروف.

(٢) أغلب: ذو عُتْقٍ غليظ. (٣) يعزب: يبعد.

(٤) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]. والمراد هنا: جبريل عليه السلام.

- ٢٧- فَاتَ الْعِبَارَةَ وَالْإِشَارَةَ فَضْلُهُ
فَعَلَيْكَ مِنْهُ بِمَا يُقَالُ وَيُكْتَبُ
- ٢٨- صَدَّقَ بِمَا حَدَّثَ عَنْهُ؛ فَفِي الْوَرَى
بِالْغَيْبِ عَنْهُ مُصَدَّقٌ وَمُكَذَّبٌ
- ٢٩- وَاسْمَعْ مَنَاقِبَ لِلْحَبِيبِ فَإِنَّهَا
فِي الْحُسْنِ مِنْ عَنَقَاءِ مُغْرَبٍ أَغْرَبُ^(١)
- ٣٠- مُتَمَكِّنُ الْأَخْلَاقِ إِلَّا أَنَّهُ
فِي الْحُكْمِ يَرْضَى لِلْإِلَهِ وَيَغْضَبُ
- ٣١- يَشْفِي الصُّدُورَ كَلَامُهُ فَدَوَاؤُهُ
طَوْرًا يَمُرُّ لَهَا وَطَوْرًا يَعْذُبُ
- ٣٢- فَاطْرَبُ لَتَسْبِيحِ الْحَصَى فِي كَفِّهِ
فَمِنْ السَّمَاعِ لِيَذْكُرْهُ مَا يُطْرَبُ
- ٣٣- وَالْجِدْعُ حَنَّ لَهُ وَبَاتَ كَمُغْرَمٍ
قَلْبِي بِفَقْدِ حَبِيبِهِ يَتَكَرَّبُ^(٢)
- ٣٤- وَسَعَتْ لَهُ الْأَحْجَارُ فَهِيَ لِأَمْرِهِ
تَأْتِي إِلَيْهِ كَمَا يَشَاءُ وَتَذْهَبُ
- ٣٥- وَاهْتَزَّ مِنْ فَرَحٍ ثَبِيرٌ تَحْتَهُ
وَمِنْ الْجِبَالِ مُسَبِّحٌ وَمُؤَوَّبُ^(٣)

(١) المناقب: جمع المنقبة: الفعل الكريم والمفخرة.

(٢) يتَكَرَّبُ: يَغْتَمُّ ويحزن.

(٣) ثبير: جبل قرب مكة. المؤَوَّبُ: التائب إلى الله.

- ٣٦- وَالنَّخْلُ أَثْمَرَ غَرْسِهِ فِي عَامِهِ
وَبَدَأَ مُعْنَدُمٌ زَهْوَهُ وَالْمُذْهَبُ^(١)
٣٧- وَبَنَانُهُ بِالْمَاءِ أَرْوَى عَسْكَرًا
فَكَأَنَّهُ مِنْ دِيْمَةٍ يَتَصَبَّبُ^(٢)
٣٨- وَالشَّاةُ إِذْ عَطِشَ الرَّعِيلُ سَقَتْهُمْ
وَهُمْ ثَلَاثُ مَثْنَيْنِ مِمَّا يَحْلُبُ^(٣)
٣٩- وَشَفَى جَمِيعَ الْمُؤَلِمَاتِ بِرِيقِهِ
يَا طِيبَ مَا يَرْقِي بِهِ وَيُطِيبُ
٤٠- وَمَشَى تُظَلِّلُهُ الْعِمَامُ لِظِلِّهَا
ذَيْلٌ عَلَيْهِ فِي الْهَوَاجِرِ يُسْحَبُ^(٤)
٤١- وَتَكَلَّمَ الْأَطْفَالُ وَالْمَوْتَى لَهُ
بِعَجَائِبٍ فَلْيَعَجِبِ الْمُتَعَجِّبُ
٤٢- وَالْجِذْلُ مِنْ حَطَبٍ غَدَا لِعُكَاشَةٍ
سَيْفًا وَلَيْسَ السَّيْفُ مِمَّا يُحْطَبُ^(٥)
٤٣- وَعَسِيبُ نَخْلٍ صَارَ غَضْبًا صَارِمًا
يَوْمَ الْوَعَى إِذْ كُلُّ عَيْنٍ تُقَلِّبُ^(٦)

(١) الْمُعْنَدُمُ: المُحْمَرُّ. المذهب: الأصفر كالذهب.

(٢) الديمة: السحابة يدوم مطرها.

(٣) الرعيل: القطعة المتقدمة من الخيل أو الرجال.

(٤) الهواجر: جمع الهاجرة: وقت اشتداد الحرّ من النهار.

(٥) الجذل: أصل الشجرة بعد ذهاب الفرع.

(٦) العضب والصارم: الحادّ القاطع.

- ٤٤- وَأَضَاءُ عُرْجُونٍ وَسَوْطٌ فِي الدُّجَى
عَنْ أَمْرِهِ فَكَأَنَّ كَلًّا كَوَكَبُ^(١)
- ٤٥- وَكَأَنَّ دَعْوَتَهُ طَلِيعَةُ قَوْلٍ: كُنْ
مَا بَعْدَهَا إِلَّا الْإِجَابَةُ مَوْكَبُ
- ٤٦- تَحْطَى بِهَا أَبْنَاءُ مَنْ يَدْعُو لَهُ
فَكَأَنَّهَا وَقْفٌ عَلَى مَنْ يُعْقِبُ
- ٤٧- لِلنَّاسِ فِيهَا وَابِلٌ وَصَوَاعِقُ
نَفْسٍ بِهَا تَحْيَا وَنَفْسٌ تُعْطَبُ^(٢)
- ٤٨- وَالْمَحْلُ إِذْ عَمَّ الْبِلَادَ بَلَاؤُهُ
وَالرِّيحُ يُشْمَلُ بِالسَّمُومِ وَيُجْنَبُ^(٣)
- ٤٩- وَاسْتَسْلَمَ الْوَحْشُ الْمَرْوُعُ لَصِيدِهِ
جُوعاً وَصَرَ مِنَ الْحَرُورِ الْجُنْدُبِ^(٤)
- ٥٠- وَالذُّثْبُ مِنْ طَوْلِ الطَّوَى يَبْكِي عَلَى
رِمَمِ الْمَوَاشِي وَابْنُ دَايَةَ يَنْعَبُ^(٥)
- ٥١- وَالنَّاسُ قَدْ ظَنُّوا الظَّنُّونَ كَأَنَّمَا
سَلَبَتْ قُلُوبَهُمُ الرِّيحُ الْقُلُوبُ

- (١) العرجون: العذْق، وهو من النخل كالعنقود من العنب.
(٢) الوابل: المطر الشديد العظيم القطر. تُعْطَبُ: تهلك.
(٣) المَحْلُ: القحط والجذب. يشْمَلُ: يصير شمالاً. يجنبُ: يصير جنوباً.
السَّمُومُ: ريحٌ حارّة، أو الحرُّ الشديد النفاذ في المَسَامِ.
(٤) الْمَرْوُعُ: الْمُفْرَعُ. الْحَرُورُ: الحرُّ الدائم، أو حرُّ الشَّمْسِ، أو النار.
(٥) الطَّوَى: الجوع. الرِّمَمُ: القطع البالية. ابن داية: الغراب. ينعبُ: يُصَوِّتُ.

- ٥٢- لَمْ تَبِكِ لِلأَرْضِ السَّمَاءِ بِهِ وَلَا
رَقَّتْ لِشَائِمِهَا الْبُرُوقُ الْخُلْبُ^(١)
- ٥٣- قَدَعَوْكَ مَخْبُوءَ الْكُلِّ كَرِيهَةٍ
جَلَّتْ كَمَا يُخْبَا الْحُسَامُ وَيُنْدَبُ^(٢)
- ٥٤- فَرَفَعْتَ عَشْرًا مِنْ أَنْامِلَ دَاعِيَا
فَانْهَلْ أُسْبُوعًا سَحَابٌ صَيِّبُ^(٣)
- ٥٥- فَطَغَى عَلَى بُنْيَانٍ مَكَّةَ مَاؤُهُ
أَوْ كَادَ يَنْبُتُ فِي الْيُبُوتِ الطُّحْلُبُ^(٤)
- ٥٦- لَوْلَا سَأَلْتَ اللَّهَ سُقْيَا رَحْمَةٍ
مَاتَتْ بِهِ الْأَحْيَاءُ مِمَّا يَشْرَبُوا
- ٥٧- فَإِذَا الْبِلَادُ وَكُلُّ دَارٍ رَوْضَةٌ
فِي مَا يَرُوقُ وَكُلُّ وَادٍ مُعْشِبُ
- ٥٨- قَدْ جِئْتُ أَسْتَسْقِي مَكَارِمَكَ الَّتِي
يَحْيَا بِهَا الْقَلْبُ الْمَوَاتُ وَيُخْصِبُ
- ٥٩- يَا مَنْ يُرَجِّى فِي الْقِيَامَةِ حَيْثُ لَا
أُمَّ تُرَجِّى لِلنَّجَاةِ وَلَا أَبُ

(١) الشائم: الذي ينظر إلى البرق يرقب أين يكون مطره. برقٌ خُلْبٌ: لا مطر بعده.

(٢) الكريهة: الداهية، أو المصيبة الشديدة. جَلَّتْ: عَظُمَتْ. الحُسَام: السيف.

(٣) انْهَلْ: انْصَبَّ. سَحَابٌ صَيِّبٌ: ذو مطر.

(٤) الطحلب: نباتات بسيطة، لا زهرية، تعيش في الماء العذب والمالح، وفي الأرض الرطبة، وقيل: الطحلب: خضرة تعلو الماء الآسن.

- ٦٠- يا فارَجَ الْكَرْبِ الْعِظَامِ وَوَاهِبَ الْ
مِنَنِ الْجِسَامِ إِلَيْكَ مِنْكَ الْمَهْرَبُ^(١)
- ٦١- هَبْ لِي مِنَ الْغُفْرَانِ رَبِّ سَعَادَةً
مَا تُسْتَعَادُ وَنِعْمَةً مَا تُسَلَبُ
- ٦٢- أَيُضِيقُ بِي أَمْرٌ وَبَابُ الْمُصْطَفَى
فِي الْأَرْضِ أَوْسَعُ لِلْغَفَاةِ وَأَرْحَبُ؟^(٢)
- ٦٣- لَا تَقْنُطِي يَا نَفْسُ، إِنَّ تَوَسُّلِي
بِالْمُصْطَفَى الْمَخْتَارِ لَيْسَ يُخَيِّبُ^(٣)
- ٦٤- أَتَى يَخِيْبُ وَقَدْ تَعَطَّرَ مَشْرِقُ
بِمَدَائِحِي خَيْرَ الْأَنَامِ وَمَغْرِبُ؟
- ٦٥- آلَ النَّبِيِّ وَمَنْ لَهُم بِالْمُصْطَفَى
مَجْدٌ عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ مُطَنَّبُ^(٤)
- ٦٦- حُزْنُكُمْ عَظِيماً مِنْ ثَرَاثِ نُبُوَّةٍ
مَا كَانَ دُونَكُمْ لَهَا مَنْ يَحْجُبُ^(٥)

(١) الْمِنْنُ: النِّعَمُ الْجِسَامُ: العظيمة.

(٢) الْغَفَاةُ: طَالِبُو الْمَعْرُوفِ.

(٣) لَا تَقْنُطِي: لَا تَيْأَسِي؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [الزمر: ٥٣]. تَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ: رَغِبَ وَتَقَرَّبَ، وَتَوَسَّلَ
بِالنَّبِيِّ: أَيِ تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ طَالِباً الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ.

(٤) السَّبْعُ الطَّبَاقُ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ. مُطَنَّبُ: مَشْدُودٌ بِالْحَبَالِ. وَمِنْهُ: طَنَّبَ
الشَّيْءَ: كَثَّرَ.

(٥) حُزْنُكُمْ: مَلَكْتُكُمْ، غَنِمْتُكُمْ.

- ٦٧- اللَّهُ حَسْبُكُمْ وَحَسْبِي، إِنِّي
 فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ بِكُمْ أَتَحَسَّبُ^(١)
- ٦٨- يَا سَادَتِي حُبِّي لَكُمْ مَا تَنْقُضِي
 أَعْمَارُهُ وَحِبَالُهُ مَا تُقْضِبُ^(٢)
- ٦٩- مِنْ مَعَشَرٍ نَزَلُوا الْفَلَا فَحُصُونُهُمْ
 بَيْدٌ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ تُوشِّبُ^(٣)
- ٧٠- مَا فِيهِمْ لِسَنَانٍ عَيْبٍ مَطْعَنٌ
 كَلًّا وَلَا لِحُسَامٍ رَيْبٍ مَضْرِبُ
- ٧١- وَعَلَى الْخَصَاصَةِ يُؤْثِرُونَ بَزَادِهِمْ
 وَيَلْدُ مِنْ كَرَمٍ لَهُمْ أَنْ يَسْغَبُوا^(٤)
- ٧٢- لَا تَنْزِعُ اللَّوَامُ أَثْوَابَ التُّدَى
 عَنْهُمْ وَيُخْصِبُ جُودُهُمْ أَنْ يُجْدِبُوا
- ٧٣- جُبِلُوا عَلَى سِحْرِ الْبَيَانِ فَجَاءَهُمْ
 حَقُّ الْبَيَانِ عَنِ الرِّسَالَةِ يُعْرِبُ^(٥)
- ٧٤- فَاسْتَسْلَمُوا لِلْعَجْزِ عَنْهُ وَذُو النَّهْيِ
 تَأَبَى نُهَاهُ قِتَالِ مَنْ لَا يُغْلَبُ^(٦)

(١) المعضلة: الأمر الشديد الصعب. حَسْبُ: اسم بمعنى كافٍ، وحسبك الله: كافيك.

(٢) تُقْضِبُ: تُقْطِعُ.

(٣) الفلا: جمع الفلاة: الأرض الواسعة البعيدة. البيد: جمع البيداء. الصحراء. تُوشِّبُ: تُخلط.

(٤) الخصاصة: الفقر والحاجة. يسغبون: يجوعون.

(٥) جُبِلُوا: خَلِقُوا، فُطِرُوا. (٦) ذو النهي: العاقل.

- ٧٥- جَاءَتْ عَجَائِبُهُمْ أَمَامَ عَجَائِبِ
أُمِّ الزَّمَانِ بِهِنَّ حُبْلَى مُقْرَبُ^(١)
- ٧٦- مَا بَالُ مَنْ غَضِبَ إِلَهُ عَلَيْهِمْ
حَادُوا عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَنَكَّبُوا؟^(٢)
- ٧٧- كَفَرَتْ عَلَى عِلْمٍ بِهِمْ عُلَمَاؤُهُمْ
جَرَبَ الصَّحِيحُ وَلَمْ يَصِحَّ الْأَجْرُبُ
- ٧٨- هَلَّا تَمَتَّى الْمَوْتُ مِنْهُمْ مَعَشَرُ
جَحْدُوهُ فَامْتَحَنُوا الدَّوَاءَ وَجَرَّبُوا؟
- ٧٩- أَفَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِمَّنْ جَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ مُقْتَلٌ وَمُصَلَّبٌ؟
- ٨٠- عَبْدُوا وَمُوسَى فِيهِمُ الْعِجْلُ الَّذِي
ذُبِحُوا بِهِ ذَبَحَ الْعُجُولِ وَعُذِّبُوا
- ٨١- وَصَبُوا إِلَى الْأَوْثَانِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
وَالرُّسُلُ مِنْ أَسْفٍ عَلَيْهِمْ تَنْدُبُ
- ٨٢- وَإِذَا الْقُلُوبُ قَسَتْ فَلَيْسَ يُلِينُهَا
خِلٌّ يَلُومُ وَلَا عَدُوٌّ يَعْتِيبُ
- ٨٣- وَأَخُو الضَّلَالَةِ قَالَ: عَيْسَى رَبُّهُ
وَنَبِيُّهُ فَأَخُو الضَّلَالِ مُدْبَذَبُ

(١) مُقْرَبُ: قريبة الولادة.

(٢) نَكَّبَ عَنِ الطَّرِيقِ: عَدَلَ وَتَنَحَّى.

- ٨٤- وَيَقُولُ: خَالِقُهُ أَبُوهُ، وَإِنَّهُ
رَبُّ وَإِنْسَانٌ أَلَا فَتَعَجَّجُوا
٨٥- أَبْهَذِهِ الْعَوْرَاتِ جَاءَتْ كُتُبُهُمْ
أَمْ حَرَّفُوا مِنْهَا الصُّوَابَ وَوَرَّبُوا؟^(١)
٨٦- فَأَعْوَجَ مِنْهَا مَا اسْتَقَامَ طُلُوعُهُ
فَكَانَهَا بَيْنَ النُّجُومِ الْعَقْرَبُ^(٢)
٨٧- عَجَبًا لَهُمْ مَا بَاهَلُوهُ، وَلِمَ أَبَتْ
أَخْبَارُ نَجْرَانَ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا؟^(٣)
٨٨- وَلَقَدْ تَحَدَّى بِالْبَيَانِ لِقَوْمِهِ
وَالِيَهُمْ يُعْزَى الْبَيَانُ وَيُنْسَبُ
٨٩- فَتَهَيَّيْبُوهُ وَمَا أَتَوْهُ بِسُورَةٍ
مِنْ مِثْلِهِ وَبَيَانُهُمْ يَتَهَيَّبُ
٩٠- مَنْ لَمْ يُؤْهِلْهُ الْإِلَهُ لِحَالَةٍ
فَاتَتْهُ وَهُوَ لِنَيْلِهَا مُتَاهِبٌ^(٤)
٩١- عَجَبًا لَهُمْ شَهِدُوا لَهُ بِأَمَانَةٍ
حَتَّى إِذَا أَدَّى الْأَمَانَةَ كَذَبُوا!

(١) وَرَّبُّوا: عدلوا عن الصواب. (٢) العقرب: برج في السماء.
(٣) المباهلة: الملاعنة؛ يقال: تباهل القوم: اجتمعوا فتداعوا فاستنزلوا لعنة
الله على الظالم منهم؛ قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى
الكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].
(٤) مُتَاهِبٌ: مُتَهَيِّئٌ، مُسْتَعِدٌّ.

- ٩٢- وارتاب فيه المشركون ولم يزل
بالصدق عند المشركين يُلقَّبُ
- ٩٣- جحدوا النبي وقد أتاهاهم بالهدى
لولا القضاء سألتهم ما الموجب^(١)
- ٩٤- لله يومُ خروجه من مكة
كخروج موسى خائفاً يترقب^(٢)
- ٩٥- والجنُّ تُنشدُّ وحشةً لفراقه
شعراً تفيضُ به الدُموعُ وتُسكَبُ
- ٩٦- والغارُ قد شئت عليه غارةً
أعداؤه حِرْصاً عليه وأجلبوا^(٣)
- ٩٧- أرايت من يجفو عليه قومه
تحنو عليه العنكبوتُ وتحذبُ؟^(٤)
- ٩٨- إن يكفروا بكتابه فكتابه
فلك يدورُ على الوجودِ مكوَّكبُ
- ٩٩- قامت لغاً وعليهم حُججٌ به
فبدا الصياحُ وجنَّ منه الغيَّهْبُ^(٥)

(١) جحدوا النبي: كفروا به.

(٢) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١].

(٣) أجلبوا: صَوَّتُوا، أحدثوا جلبةً وضجيجاً.

(٤) تحذبُ: تعطف.

(٥) الغيَّهْبُ: الظلمة.

- ١٠٠- فَتَصَادَمَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَإِفْكُهُمْ
 فَإِذَا النُّفُوسُ عَلَى الرَّدَى تَتَشَعَّبُ^(١)
- ١٠١- فَدَعَوْا: نَزَالٍ، فَأَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا
- ١٠٢- فَإِذَا بَدِينِ الْكُفْرِ يَنْدُبُ فَقْدَهُ
 دَوِيَّةٌ تُسَبِّى وَمَالٌ يُنْهَبُ
- ١٠٣- غَالَتْ بُغَائِهِمْ بُزَاةٌ كَرِيهَةٌ
- ١٠٤- حَتَّى بَكَى عَمْرَأَ هِشَامٍ فِي الثَّرَى
 مِنْ ذِلَّةٍ وَنَعَى حُيَيًّا أَخْطَبُ^(٢)
- ١٠٥- لَا تُنْكِرُوا بُغْضِي عَدُوَّ الْمُصْطَفَى
 إِنِّي بِبُغْضِهِمْ لَهُ أَتَحَبَّبُ
- ١٠٦- أَفْسَمْتُ لَا تَنْفُكُ نَارَ قَرِيحَتِي
 أَبْدَأُ عَلَى أَعْدَائِهِ تَتَلَهَّبُ
- ١٠٧- هَذَا وَنُطْقِي دَائِمًا بِمَدِيحِهِ
 أَذْكِي مِنَ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ وَأَطِيبُ

(١) الإفك: الكذب والبهتان.

(٢) العاديات: الخيل السريعة. الشُّزْبُ: الضامرة.

(٣) البغاث: صغار الطير. الكريهة: الحرب. تنشب: تعلق.

(٤) عمرو بن هشام: هو أبو جهل، أحد سادات قريش، ومن أشد الناس عداوةً للنبي ﷺ. قُتل في معركة بدر. حُيَيُّ بن أخطب: أحد رؤساء اليهود من بني قريظة. أذى المسلمين وتآمر عليهم، فأسروه يوم قريظة، وقتلوه في السنة الخامسة للهجرة.

- ١٠٨- أَهْدِي لَهُ طِيبَ الثَّنَاءِ، وَإِنَّهُ
لَيُحِبُّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ الطَّيِّبُ^(١)
- ١٠٩- أَتُنِي عَلَيْهِ تَشَوُّقاً وَتَعَبُداً
لَا أَتُنِي لِصِفَاتِهِ أَسْتَوْعِبُ^(٢)
- ١١٠- مُسْتَضْحِباً حُبِّي وَإِيمَانِي لَهُ
وَكِلَاهُمَا مِنْ خَيْرٍ مَا يُسْتَضْحَبُ
- ١١١- أَشْتَاقُ لِلْحَرَمِ الشَّرِيفِ بِلَوْعَةٍ
فِي الْقَلْبِ تَحْدُونِي إِلَيْهِ وَتَجْذِبُ^(٣)
- ١١٢- مَا لِي سِوَى ذِكْرِي لَهُ فِي رِحْلَتِي
زَادٌ وَلَا غَيْرُ اشْتِيَاقِي مَرْكَبُ
- ١١٣- وَتَحِيَّةٍ مَنِّي إِلَيْهِ يَرُدُّهَا
مِنْهُ عَلَيَّ مُسَلِّمٌ وَمُرَحَّبُ
- ١١٤- صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ إِنَّ صَلَاتَهُ
فَرَضَ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ مُرَتَّبُ^(٤)
- ١١٥- مَا حَنُّ مُشْتَاقٍ إِلَى أَوْطَانِهِ
مِثْلِي وَرَاحَ بِوَصْفِهَا يَتَسَبَّبُ^(٥)

(١) في البيت إشارة إلى أن النبي ﷺ كان يقبل الهدية الطيبة، ويرفض ما عداها.

(٢) استوعب الشيء: أخذه أجمع، واستوعب الحديث: تلقاه واستوفاه.

(٣) تحدونني: تسوقني أو تدفعني.

(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾. يا أيها الذين آمنوا صلُّوا

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿[الأحزاب: ٥٦]﴾.

(٥) يَتَسَبَّبُ: يَتَغَزَّلُ.

قافية الجيم

٧

وقال في الشيخ زين الدين الرعّاد^(١): [طويل]

- ١- لَقَدْ عَابَ شِعْرِي فِي الْبَرِيَّةِ شَاعِرٌ
وَمَنْ عَابَ أَشْعَارِي فَلَا بُدَّ أَنْ يُهْجَا
- ٢- وَشِعْرِي بَحْرٌ لَا يُوَافِيهِ ضِفْدَعٌ
وَلَا يَقْطَعُ الرِّعَادُ يَوْمًا لَهُ لُجَا^(٢)

(١) توفي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م.

(٢) في البيت تورية لطيفة؛ فالرّعاد اسم الشاعر المهجّو، وهو أيضاً نوع من السمك. وفيه أيضاً «مراعاة النظير»، حيث ذكر الرّعاد، ثم ذكر البحر والضفدع واللجّ.

قافية الحاء

٨

قال يمدح رسول الله ﷺ: [كامل]

- ١- أَمَدَائِحُ لِي فِيكَ أَمْ تَسْبِيحُ؟
لَوْلَاكَ مَا غَفَرَ الذُّنُوبَ مَدِيحُ^(١)
- ٢- حُدِّثْتُ أَنَّ مَدَائِحِي فِي الْمُصْطَفَى
كَفَّارَةٌ لِي، وَالْحَدِيثُ صَحِيحُ
- ٣- أُرْبِحُ بِمَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ ثَنَاءً
إِنَّ الْكَرِيمَ لَرَابِحٌ مَرْبُوحُ^(٢)
- ٤- يَا نَفْسُ دُونِكَ مَدَحٌ أَحْمَدُ إِنَّهُ
مِسْكٌ تَمَسَّكَ رِيحُهُ وَالرُّوحُ
- ٥- وَنَصِيبُكَ الْأَوْفَى مِنَ الذِّكْرِ الَّذِي
مِنْهُ الْعَبِيرُ لِسَامِعِيهِ يَفُوحُ^(٣)

(١) سَبَّحَ اللَّهَ، وَلَهُ تَسْبِيحًا: نَزَّهَهُ وَقَدَّسَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١].

(٢) أُرْبِحُ: صِيغَةُ التَّعَجُّبِ، وَهِيَ فِعْلٌ مَاضٍ جَاءَ عَلَى صِيغَةِ الْأَمْرِ لِإِنْشَاءِ التَّعَجُّبِ.

(٣) يَفُوحُ: يَنْتَشِرُ.

- ٦- إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا مِنْ رَبِّهِ
كَرَمًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ مَمْنُوحِ
٧- اللَّهُ فَضَّلَهُ وَرَجَّحَ قَدْرَهُ
فَلْيَهْنِهِ التَّفْضِيلُ وَالتَّرْجِيحُ^(١)
٨- إِنْ جَاءَ بَعْدَ الْمُرْسَلِينَ، فَفَضَّلَهُ
مِنْ بَعْدِهِ جَاءَ الْمَسِيحُ وَنُوحِ
٩- جَاؤُوا بِوَحْيِهِمْ وَجَاءَ بِوَحْيِهِ
فَكَأَنَّهُ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ يُوحِ^(٢)
١٠- حَارَتْ عَقُولُ النَّاسِ فِي أَوْصَافِهِ
وَتَبَلَّدَتْ وَلَهَا بِهَا تَنْقِيحُ^(٣)
١١- أَنَّى يُكَيِّفُهَا أَمْرٌ وَيَحُدُّهَا
بِالْقَوْلِ وَهِيَ لِذَا الْوُجُودِ الرُّوحِ
١٢- رَدَّتْ شَهَادَتُهُ أَنْاسَ مَا لَهُمْ
طَعْنٌ عَلَيْهِ بِهَا وَلَا تَجْرِيحُ
١٣- وَلَقَدْ أَتَى بِالْبَيِّنَاتِ صَاحِحَةً
لَوْ أَنَّ نَازِرًا مِّنْ عَصَاهُ صَحِيحُ

(١) رَجَّحَ الشَّيْءَ رُجُوحًا وَرَجَحَانًا وَرَجَاحَةً: ثَقُلَ، وَرَجَّحَ عَقْلُ فُلَانٍ: اكْتَمَلَ، وَرَجَّحَ الشَّيْءَ: فَضَّلَهُ وَقَوَّاهُ.
(٢) يُوْح: مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ.
(٢) نَقَّحَ الْكَلَامَ أَوْ الْكِتَابَ: هَدَّبَهُ وَأَصْلَحَهُ.

- ١٤- عَرَفُوهُ مَعْرِفَةَ الْيَقِينِ وَأُنْكِرُوا
 إِنَّ الشَّقِيَّ إِلَى الشَّقَاءِ جَمُوحٌ^(١)
- ١٥- فَأَبَادَ مَنْ أَبَدَى مُخَالَفَةً لَهُ
 فَالْسَيْفُ مِنْ تَعَبِ الْخِلَافِ قَرِيحٌ^(٢)
- ١٦- وَجَلَا ظِلَامَ الظُّلَمِ لَمَّا أَوْمَضَتْ
 وَمَضَتْ لَدَيْهِ صَحَائِفُ وَصَفِيحٌ^(٣)
- ١٧- شَيْئَانِ لَا يَنْفِي الضَّلَالَ سِوَاهُمَا:
 نُورٌ مُفَاضٌ أَوْ دَمٌ مَسْفُوحٌ^(٤)
- ١٨- عَجَبًا لَهُمْ لِمَ يُنْكِرُونَ نُبُوَّةَ
 ثَبَتَتْ وَلَمْ يُنْفَخْ بِأَدَمِ رُوحُ؟
- ١٩- مَا لِي اسْتَعَلْتُ بِزَجْرِهِمْ فَكَأَنِّي
 بَيْنَ الطَّوَائِفِ طَارِقٌ مَنبُوحٌ؟^(٥)
- ٢٠- لَا تُتْعِبَنَّ بِذِكْرِهِمْ قَلْبًا عَدَا
 وَلَهُ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ تَرْوِيحٌ^(٦)

- (١) جَمُوحٌ: مُسْرِعٌ، أَوْ رَاكِبٌ هَوَاهُ فَلَا يُمْكِنُ رَدُّهُ.
 (٢) قَرِيحٌ: جَرِيحٌ.
 (٣) جَلَا الظَّلَامَ: كَشَفَهُ. أَوْ مَضَتْ: لَمَعَتْ. مَضَتْ: نَفَذَتْ، وَمَضَى السَّيْفُ:
 نَفَذَ، أَوْ صَارَ حَادًّا قَاطِعًا. صَحَائِفُ: أَيُّ صَحَائِفِ الْقُرْآنِ. وَصَفِيحٌ:
 سَيْوْفٌ.
 (٤) نُورٌ مُفَاضٌ: مُنْتَشِرٌ. دَمٌ مَسْفُوحٌ: مَسْفُوكٌ.
 (٥) الطَّارِقُ: الْقَادِمُ لَيْلًا. مَنبُوحٌ: تَنْبَحُ عَلَيْهِ الْكَلَابُ.
 (٦) التَّرْوِيحُ: الرَّاحَةُ.

- ٢١- وَأَنْشُرُ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ فَكُلُّ مَا
تَرْوِيهِ مِنْ خَبَرِ الْحَبِيبِ مَلِيحٌ
٢٢- وَأَذْكَرُ مَنَاقِبَهُ الَّتِي أَلْفَاظُهَا
ضَاقَ الْفَضَاءُ بِذِكْرِهَا وَاللُّوْحُ^(١)
٢٣- أَعْجَبْتَ أَنْ غَدَتِ الْعِمَامَةُ آيَةً
لِمُحَمَّدٍ يَغْدُو بِهَا وَيَرُوحُ؟
٢٤- أَوْ أَنْ أَتَتْ سَرْحٌ إِلَيْهِ مُطِيعَةً
فَكَأَنَّمَا أَتَتْ الرِّيَاضَ سُرُوحُ^(٢)
٢٥- وَلِمَنْبَعِ الْمَاءِ الْمَعِينِ بِرَاحَةٍ
رَاحَ الْحَصَى وَلَهُ بِهَا تَسْبِيحُ^(٣)
٢٦- أَوْ أَنْ يَحِنَّ إِلَيْهِ جِذْعُ يَابِسٍ
شَوْقاً وَيَشْكُو بَثَّهُ وَيَنُوحُ^(٤)
٢٧- حَتَّى دَنَا مِنْهُ النَّبِيُّ وَمَنْ دَنَا
مِنْهُ نَأَى عَنِ قَلْبِهِ التَّبْرِيحُ^(٥)

- (١) المَنَاقِبُ: جمع المَنَقِبَةِ: الفعل الكريم والمفخرة. اللُّوْحُ: الهواء.
(٢) السَّرْحُ: الدواب السارحة في المرعى.
(٣) ماءً مَعِينٌ: سَهْلٌ جَارٍ؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].
(٤) الْبَثُّ: الحال، أو أَشَدُّ الْحُزْنِ الَّذِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ فَيَبْثُهُ، أَيْ يُفْشِيهِ وَيُظْهِرُهُ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].
(٥) التَّبْرِيحُ: الشَّدَّةُ، أو الْعَذَابُ الشَّدِيدُ.

- ٢٨- وَبَأْنُ يُكَلِّمُهُ الذَّرَاعُ وَكَيْفَ لَا
يُفْضِي إِلَيْهِ بِسِرِّهِ وَيَبْوَحُ؟
- ٢٩- وَبَأْنُ يَرَى الْأَعْمَى وَتَنْقَلِبُ الْعَصَا
سَيْفًا وَيَحْيَا الْمَيِّتُ وَهُوَ طَرِيحٌ^(١)
- ٣٠- وَبَأْنُ يُغَاثُ النَّاسُ فِيهِ وَقَدْ شَكَّوْا
مَحَلًّا لِيُوجِهَ الْأَرْضَ مِنْهُ كُلُّوْحُ^(٢)
- ٣١- وَبَأْنُ يَفِيضُ لَهُ وَيَعْذَبُ مِنْهَلٌ
قَدْ كَانَ مُرًّا مَأْوَهُ الْمَنْزُوحُ^(٣)
- ٣٢- يَا بَرْدُ أَكْبَادٍ أَصَابَ عِطَاشُهَا
مَاءٌ بِرَيْقٍ مُحَمَّدٍ مَجْدُوحُ^(٤)
- ٣٣- صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ إِنَّ صَلَاتَهُ
غَيْثٌ لِعِلَالِ الذُّنُوبِ مُزِيحُ
- ٣٤- أَسْرَى إِلَهُهُ بِجِسْمِهِ فَكَانَهُ
بَطلٌ عَلَى مَتْنِ الْبُرَاقِ مُشِيحُ^(٥)
- ٣٥- وَدَنَا فَلَإِ يَدُ أَمِلٍ مُمْتَدَّةٌ
طَمَعًا وَلَا طَرْفٌ إِلَيْهِ طَمُوحُ

(١) الطريق: الملقى على الأرض.
(٢) المخل: الجذب. الكلوح: الشحوب، أو التجهم والعبوس.
(٣) المنزوح: من نَزَحَتِ البئر: قَلَّ مَأْوَاهَا أَوْ نَقَدَّ.
(٤) مَجْدُوحٌ: مَمْزُوجٌ، مخلوط.
(٥) مُشِيحٌ: من أشاح وجهه، وبوجهه: أَعْرَضَ؛ أَوْ من شاح في الأمر شَيْحًا: جَدَّ.

- ٣٦- حَتَّىٰ إِذَا أَوْحَىٰ إِلَيْهِ اللَّهُ مَا
أَوْحَىٰ وَحَانَ إِلَى الرَّجُوعِ جُنُوحٌ^(١)
- ٣٧- عَادَ الْبُرَاقُ بِهِ وَثَوْبٌ أَدِيمُهُ
لَيْلًا بِمَاءٍ حَيَّائِهِ مَنْضُوحٌ^(٢)
- ٣٨- فَذَرُوا شَيَاطِينَ الْأَلَىٰ كَفَرُوا بِهِ
يُوحُوا إِلَيْهِمْ مَا عَسَىٰ أَنْ يُوحُوا
- ٣٩- تَالَّهِ مَا الشُّبُهَاتُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ
إِلَّا كَمَا يَتَحَرَّكُ الْمَذْبُوحُ
- ٤٠- كَمْ بَيْنَ جِسْمٍ عَدَلَتْ حَرَكَاتِهِ
رُوحٌ وَعُودٌ مَيَّلَتْهُ الرِّيحُ
- ٤١- لَوْلَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَعُلُومُهُ
لَمْ يُعْرِفِ التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحُ
- ٤٢- عَقَدَ الْإِلَهُ بِهِ الْأُمُورَ فَلَمْ يَكُنْ
لِسِوَاهُ إِمْسَاكٌ وَلَا تَسْرِيحُ
- ٤٣- ضَلَّ الَّذِينَ تَأَلَّهُوا أَحْبَارَهُمْ
لِيَحَرِّمُوا وَيَحَلِّلُوا وَيُبَيِّحُوا^(٣)
- ٤٤- يَا أُمَّةَ الْمُخْتَارِ قَدْ عُوفِيتُمْ
مِمَّا ابْتُلُوا وَالْمُبْتَلَىٰ مَفْضُوحُ

(١) جُنُوحٌ: من جَنَحَ جُنْحًا، وَجُنُوحًا: مال.

(٢) الأديم: الجلد. مَنْضُوحٌ: مَرَشُوشٌ بالماء.

(٣) تَأَلَّهُوا أَحْبَارَهُمْ: جعلوهم آلهة.

- ٤٥- فَاسْتَبَشِرُوا بِشِرَا الْإِلَهِ وَيَعِصْكُمْ
مِنْهُ فَمِيزَانُ الْوَفَاءِ رَجِيحٌ^(١)
- ٤٦- وَتَعَوَّضُوا ثَمَنَ النُّفُوسِ مِنَ الْهُدَى
فَمِنْ الْهُدَى ثَمَنُ النُّفُوسِ رَبِيحٌ
- ٤٧- يَا مَنْ خَزَائِنُ جُودِهِ مَمْلُوءَةٌ
كَرَمًا وَبَابُ عَطَائِهِ مَفْتُوحٌ
- ٤٨- نَدْعُوكَ عَنْ فَقْرٍ إِلَيْكَ وَحَاجَةٍ
وَمَجَالُ فَضْلِكَ لِلْعُفَاةِ فَسِيحٌ^(٢)
- ٤٩- فَاصْفَحْ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسِيءِ تَكْرُمًا
إِنَّ الْكَرِيمَ عَنِ الْمُسِيءِ صَفُوحٌ^(٣)
- ٥٠- وَاقْبَلْ رَسُولَ اللَّهِ عُدْرَ مُقْصِرٍ
هُوَ إِنْ قَبِلْتَ بِمَدْحِكَ الْمَمْدُوحُ
- ٥١- فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ صِفَاتِكَ هَائِمٌ
وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ نَدَاكَ سَبُوحٌ
- ٥٢- يَرْتَاحُ إِنْ ذُكِرَ الْحَمَى وَعَقِيقُهُ
وَأَرَاكُهُ وَثْمَامُهُ وَالشَّيْخُ^(٤)

(١) رَجِيحٌ: مائلٌ، أو مُثْقَلٌ. (٢) العُفَاةُ: طالبو المعروف.

(٣) صَفَحَ عَنْهُ: غَفَرَ، أو تَجَاوَزَ عَنْ ذَنْبِهِ.

(٤) الْعَقِيقُ (هنا): وادٍ قرب المدينة، كان فيه نخْلٌ وِعْيُون. الأَرَاكُ: شجر كثير الفروع، تُتَّخَذُ مِنْهُ الْمَسَاوِيكُ. الثَّمَامُ: عشبٌ فروعه مُزْدَحِمَةٌ مُتَجَمِّعَةٌ. الشَّيْخُ: نبت سهلي، رائحته طيبة قوية.

- ٥٣- شَوْقاً إِلَى حَرَمِ بَطِيْبَةِ آمِنٍ
طَابَتْ بِذَلِكَ رَوْضَةٌ وَضَرِيحُ
- ٥٤- إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَقَرَّ بِقُرْبِهِ
عَيْنِي وَيُوسَى قَلْبِي الْمَجْرُوحُ^(١)
- ٥٥- فَكَحَلِ بَطِيْفٍ مِنْهُ طَرْفًا جَفْنُهُ
بِدُمُوعِهِ حَتَّى يَرَاهُ قَرِيحُ
- ٥٦- فَلَقَدْ حَبَانِي اللَّهُ فِيكَ مَحَبَّةً
قَلْبِي بِهَا إِلَّا عَلَيْكَ شَحِيحُ^(٢)
- ٥٧- دَامَتْ عَلَيْكَ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ
يَتْلُو عَبُوقَهُمَا لَدَيْكَ صَبُوحُ^(٣)
- ٥٨- مَا افْتَرَّ ثَغْرٌ لِأَزَاهِرٍ أَشْنَبُ
وَأَنْهَلَ دَمْعٌ لِلْسَّحَابِ سَفُوحُ^(٤)

(١) يُوَسَّى: يُدَاوَى.

(٢) حَبَانِي: أَعْطَانِي، أَوْ اخْتَصَّنِي بِالْعِطَاءِ. شَحِيحٌ: شَدِيدُ الْبَخْلِ.

(٣) الْعَبُوقُ: شَرَابُ آخِرِ النَّهَارِ. الصَّبُوحُ: شَرَابُ الصَّبَاحِ.

(٤) افْتَرَّ الثَّغْرُ: تَلَأَلَ. ثَغْرٌ أَشْنَبُ: رَقِيقُ الْأَسْنَانِ أَبْيَضُهَا.

قافية الدال

٩

وقال يمدح أهل بيت رسول الله عليهم السلام: [طويل]

- ١- جَنَابُكَ مِنْهُ تُسْتَفَادُ الْقَوَائِدُ
وَلِلنَّاسِ بِالْإِحْسَانِ مِنْكَ عَوَائِدُ^(١)
- ٢- فَطُوبَى لِمَنْ يَسْعَى لِمَشْهَدِكَ الَّذِي
تَكَادُ إِلَى مَعْنَاهُ تَسْعَى الْمَشَاهِدُ^(٢)
- ٣- إِذَا يَمَّمْتَهُ الْقَاصِدُونَ تَيَسَّرَتْ
عَلَيْهِمْ - وَإِنْ لَمْ يَسْأَلُوكَ - الْمَقَاصِدُ
- ٤- تَحَقَّقَتِ الْبُشْرَى لِمَنْ هُوَ رَاكِعٌ
يُرْجِي بِهِ فَضْلاً وَمَنْ هُوَ سَاجِدٌ
- ٥- فَعَفَّرَتِ الشُّبَّانُ وَالشَّيْبُ أَوْجُهًا
بِهِ، وَالْعَذَارَى حُسْرَ وَالْقَوَاعِدُ^(٣)
- ٦- هُوَ الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ الْكَثِيرُ رَحَامُهُ
فَرْدُهُ فَمَا مِنْ دُونِ وَرْدِكَ ذَائِدُ

(١) الْجَنَابُ: الْكَثْفُ، أَوِ النَّاحِيَةُ. (٢) الْمَشْهَدُ: الضَّرِيحُ.

(٣) عَفَّرَ فُلَانٌ وَجْهَهُ: مَرَّعَهُ فِي الْعَفْرِ، وَهُوَ التُّرَابُ.

- ٧- أَتَيْتُ إِلَيْهِ وَالرَّجَاءُ مُحَلًّا
- ٨- فَمَا عُدْتُ إِلَّا وَالْمُحَلَّا وَارِدُ^(١)
- فِيَا لَكَ مِنْ يَأْسٍ بَلَغْتُ بِهِ الْمُئَى
- وَعُسْرٍ لِأَقْفَالِ الْيَسَارِ مَقَالِدُ^(٢)
- ٩- أَلَذُّ مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ مَوَاقِعًا
- عَلَى كَبِدِ الظُّمَانِ وَالْمَاءِ بَارِدُ
- ١٠- سَلِيلَةَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ «نَفِيسَةً»
- سَمَتْ بِكَ أَعْرَاقُ وَطَابَتْ مَحَايِدُ^(٣)
- ١١- إِذَا جُحِدَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ضِيَاءَهَا
- فَفَضْلُكَ لَمْ يَجْحَدْهُ فِي النَّاسِ جَاوِدُ
- ١٢- بِأَبَائِكَ الْأَطْهَارِ زُيِّنَتِ الْعُلَا
- فَحَبَّاتُ عِقْدِ الْمَجْدِ مِنْهُمْ فَرَائِدُ^(٤)
- ١٣- وَرِثْتَ صِفَاتِ الْمُصْطَفَى وَعِلْمَهُ
- فَفَضْلُكُمْ لَوْلَا النُّبُوَّةُ وَاحِدُ

(١) مُحَلًّا: ممنوع، مصدود؛ يقال: حَلَّاهُ عَنْ الشَّيْءِ تَحْلِيًّا، وَتَحَلُّتُهُ: مَنَعُهُ وَصَدَّهُ.

(٢) المقالِد: المفاتيح.

(٣) نفيسة: هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: عالمة بالتفسير والحديث، ولدت بمكة، ونشأت بالمدينة، وتوفيت بالقاهرة سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٤م. كانت تحفظ القرآن، وحيَّت ثلاثين حجَّة، وسمع عليها الإمام الشافعي. (الأعلام: ٤٤/٨؛ وفيات الأعيان: ٤٢٣/٥). المحاتد: الأصول، الواحد: مَحْتَدٌ.

(٤) الفرائد: الجواهر النفيسة، الواحدة: فريدة.

- ١٤- فَلَمْ يَنْبَسِطْ إِلَّا بِعِلْمِكَ عَالِمٌ
وَلَمْ يَنْقَبِضْ إِلَّا بِزُهِدِكَ زَاهِدٌ
- ١٥- مَعَارِفٌ مَا يَنْفَكُ يُفْضِي بِسَرِّهَا
إِلَى مَا جِدٍ مِنْ آلِ أَحْمَدَ مَا جِدُ^(١)
- ١٦- يُضِيءُ مُحَيَّاهُ كَأَنَّ ثَنَاءَهُ
إِلَى الصُّبْحِ سَارٍ أَوْ إِلَى النَّجْمِ صَاعِدُ^(٢)
- ١٧- إِذَا مَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ هُدَى أَتَى
إِمَامٌ هُدَى يَدْعُو إِلَى اللَّهِ رَاشِدُ
- ١٨- تَبَلَّجَ مِنْ نَوْرِ النُّبُوَّةِ وَجْهَهُ
فَمِنْهُ عَلَيْهِ لِلْعُيُونِ شَوَاهِدُ^(٣)
- ١٩- وَفَاضَتْ بِحَارِ الْعِلْمِ مِنْ قَطْرِ سُخْبِهَا
عَلَيْهِ قَطَابَتْ لِلْوَرَادِ الْمَوَارِدُ^(٤)
- ٢٠- رَأَى زِينَةَ الدُّنْيَا غُرُورًا فَعَاقَفَهَا
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا عَلَى الْفَضْلِ حَاسِدُ
- ٢١- كَأَنَّ الْمَعَالِي الْأَهْلَاتِ بَغَيْرِهِ
رُبُوعٌ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا وَمَعَاهِدُ^(٥)
- ٢٢- إِذَا ذُكِرَتْ أَعْمَالُهُ وَعُلُومُهُ
أَقْرَّ لَهَا زَيْدٌ وَبَكَّرَ وَخَالِدُ

(١) الماجد: الرجل الشريف الخير. (٢) سار: سائر ليلاً.
(٣) تبلج: أسفر وأضاء. (٤) القطر: المطر. الموارد: المشارب.
(٥) المعاهد: جمع المعهد: محضر الناس ومشهدهم.

- ٢٣- وَمَا يَسْتَوِي فِي الْفَضْلِ حَالٍ وَعَاطِلٌ
وَلَا قَاعِدٌ يَوْمَ الْوَعَى وَمُجَاهِدٌ^(١)
- ٢٤- فَقُلْ لِبَنِي الزَّهْرَاءِ وَالْقَوْلُ قُرْبَةٌ
يَكِلُ لِسَانٍ فِيهِمْ أَوْ حَصَائِدُ: ^(٢)
- ٢٥- أَحَبُّكُمْ قَلْبِي فَأُضْبَحْ مَنْطِقِي
يُجَادِلُ عَنْكُمْ حِسْبَةً وَيُجَالِدُ^(٣)
- ٢٦- وَهَلْ حُبُّكُمْ لِلنَّاسِ إِلَّا عَقِيدَةٌ
عَلَى أَسْهَاءِ فِي اللَّهِ تُبْنَى الْقَوَاعِدُ؟ ^(٤)
- ٢٧- وَإِنْ اعْتِقَادًا خَالِيًا مِنْ مَحَبَّةٍ
وَوُدٌّ لَكُمْ آلَ النَّبِيِّ لِفَاسِدٌ
- ٢٨- وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ سَيُلْحِقُنِي بِكُمْ
وَلَا تِي فَيَدْنُو الْمَطْلَبُ الْمُتَبَاعِدُ
- ٢٩- فَإِنَّ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ عَبِيدُهُمْ
وَإِنَّ حُرُوفَ التُّنْطِقِ مِنْهَا الزَّوَائِدُ^(٥)
- ٣٠- فَدَتَكُمْ أَنْاسٌ نَازَعُوكُمْ سِيَادَةً
فَلَمْ أَدْرِ سَادَاتٍ هُمْ أَمْ أَسَاوِدُ؟ ^(٦)

(١) حَالٍ: الذي يلبس خلياً يَزَيْنُ به. عاطِلٌ: لا حَلِي له ولا زينة.
(٢) الزهراء: هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ. حَصَائِدُ الألسنة: ما يصدر عنها من أقوال.
(٣) يجالِدُ: يُضَارِبُ، أو يُنَاضِلُ. (٤) الأُسُ: الأساس.
(٥) سَرَاةُ القوم: أشرافهم وسادتهم.
(٦) الأساود: جمع الأسود: العظيم من الحيئات، أو أخبثها وأنكأها.

- ٣١- أَرَادُوا بِكُمْ كَيْدًا فَكَادُوا نَفْسَهُمْ
بِكُمْ وَعَلَى الْأَشَقَى تَعَوُّدُ الْمَكَايِدُ
- ٣٢- فَإِنْ حِيَزَتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِمْ فَإِنَّ مَنْ
نَفَى زَيْنَهَا سَلَمًا إِلَيْهِمْ لَنَاقِدُ^(١)
- ٣٣- وَلَوْ أَنَّكُمْ أَبْنَاؤُهَا مَا أَبْتَكُمُ
وَمَا كَانَ مَوْلُودٌ لِيَابَاءِ وَالِدُ
- ٣٤- إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْقَضَايَا الَّتِي جَرَتْ
أُفِضْتُ عَلَى جَنْبِي مِنْهَا الْمَرَاقِدُ^(٢)
- ٣٥- وَجَدَدَتِ الذِّكْرَى عَلَيَّ بِلَابِلًا
أُكَابِدُ مِنْهَا فِي الدُّجَى مَا أُكَابِدُ^(٣)
- ٣٦- أَفِي مِثْلِ ذَاكَ الْخَطْبِ مَا سُلَّ مُعَمَدٌ
وَلَا قَامَ فِي نَضْرِ الْقَرَابَةِ قَاعِدُ؟
- ٣٧- تَعَاظَمَ رُزْءًا فَالْعُيُونُ شَوَاخِصُ
لَهُ دَهْشَةٌ وَالتَّائِكِلَاتُ سَوَامِدُ^(٤)
- ٣٨- وَطُفِّفَ يَوْمَ الطَّفِّ كَيْلُ دِمَائِكُمْ
إِذَا الدَّمُ جَارَ فِيهِ وَالدَّمْعُ جَامِدُ

(١) حِيَزَتِ الدُّنْيَا: مُلِكَتِ. السَّلْمُ: السَّلَامُ: نَقِيضُ الْحَرْبِ.
(٢) أَفِضْتُ الرَّجُلَ: لَمْ يَنْمِ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ بِهِ النَّوْمُ، وَأُفِضَ عَلَيْهِ الْمَرَقْدُ: جُعِلَ
كَذَلِكَ.
(٣) الْبِلَابِلُ: الْوَسَاوِسُ أَوْ الْهَمُومُ.
(٤) سَوَامِدُ: جَمْعُ سَامِدَةٍ: لَاهِيَةٍ.

- ٣٩- فَيَا فِتْنَةً بَعْدَ النَّبِيِّ بِهَا غَدَا
يُهْدَمُ إِيْمَانٌ وَتُبْنَى مَسَاجِدُ
٤٠- وَمَا فُتِنْتُ بَعْدَ ابْنِ عِمْرَانَ قَوْمُهُ
بِمَا عَبَدُوا إِلَّا لِيَهْلِكَ عَابِدُ
٤١- كَذَلِكَ أَرَادَ اللَّهُ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ
وَلَيْسَ لَهُ فِيمَا يُرِيدُ مُعَانِدُ
٤٢- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَحْضُ سَعَادَةٍ
لَكُمْ دُونَهُمْ لَمْ يُغْمِدِ السَّيْفَ غَامِدُ
٤٣- وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ أَذْهَبَ الرَّجْسُ عَنْهُمْ
فَلَيْسَ لَهُمْ خَطْبٌ وَإِنْ جَلَّ جَاهِدُ^(١)
٤٤- إِذَا مَا رَضُوا لِلَّهِ أَوْ غَضِبُوا لَهُ
تَسَاوَى الْأَدَانِي عِنْدَهُمْ وَالْأَبَاعِدُ
٤٥- وَسَيِّانٍ مِنْ جَمْرِ الْعِدَا مُتَوَقِّدُ
عَلَى بَهْرَمَانَ الصَّدَقِ مِنْكُمْ وَخَامِدُ^(٢)
٤٦- وَفَدْتُ عَلَيْكُمْ بِالْمَدِيحِ وَكُلُّكُمْ
عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ بِالْمَدْحِ وَافِدُ

(١) الرَّجْسُ: الذنب أو الإثم. وفي البيت إشارة إلى قول الله سبحانه وتعالى:
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾
[الأحزاب: ٣٣].

(٢) البهرمان: ضرب من العُصْفُر، وهو صباغ أصفر اللون.

- ٤٧- وَقَدْ بَيَّنْتُ لِي «هَلْ أَتَى» كَمْ أَتَى بِهَا
مَكَارِمُ أَخْلَاقٍ لَكُمْ وَمَحَامِدُ^(١)
- ٤٨- فَلَوْلَا تَغَاضِيكُمْ لَنَا فِي مَدِيحِكُمْ
لَرُدَّتْ عَلَيْنَا بِالْعُيُوبِ الْقَصَائِدُ
- ٤٩- وَلَمْ أَرْتَزُقْ مِنْ غَيْرِكُمْ بِتِجَارَةٍ
بَضَائِعُهَا عِنْدَ الْأَنَامِ كَوَاسِدُ^(٢)
- ٥٠- عَمَدْتُ لِقَوْمٍ مِنْهُمْ فَكَأَنَّنِي
عَلَى عَمَدٍ لَا يَرْجِعُ الْقَوْلُ عَامِدُ
- ٥١- أَأَطْلُبُ مِنْ قَوْمٍ سِوَاكُمْ مُسَاعِدًا
وَقَدْ صَدَّاهُمْ حَزْمَانُهُمْ أَنْ يُسَاعِدُوا؟
- ٥٢- وَمَنْ وَجَدَ الزُّنْدَ الَّذِي هُوَ ثَاقِبٌ
فَلَنْ يَقْدَحَ الزُّنْدَ الَّذِي هُوَ صَالِدُ^(٣)
- ٥٣- وَحَسْبِي إِذَا مَدَحَ ابْنَةُ الْحَسَنِ التِّي
لَهَا كَرَمٌ: مَجْدٌ طَرِيفٌ وَتَالِدُ^(٤)
- ٥٤- وَإِنِّي لَمُهِدٍ مِنْ ثَنَائِي قَلَائِدًا
إِلَيْهَا حَلَالٌ هَدْيُهَا وَالْقَلَائِدُ

(١) «هل أتى»: سورة الإنسان، وفيها تبيان لمكارم أهل البيت وأخلاقهم المحمودة.
(٢) كواسد: من كَسَدَتِ البضاعة: لم تَرْجُ لِقَلَّةِ الرغبة فيها.
(٣) الزُّنْدُ: العود الأعلى الذي تُقْدَحُ به النار، والأسفل هو الزُّنْدَةُ. زُنْدٌ صَالِدٌ: لا يورى؛ يقال: صَلَدَ الزُّنْدُ: صَوَّتَ ولم يُورَ.
(٤) الطريف: المُكْتَسَبُ بالجهد الشخصي: الحديث. التالد: الموروث عن الآباء والأجداد: القديم.

- ٥٥- هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى هِيَ الرُّتْبُ الْعُلَا
 هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى لِمَنْ هُوَ قَاصِدٌ
- ٥٦- كَأَنِّي إِذَا أَنْشَدْتُ فِي النَّاسِ مَدَحَهَا
 لَمَّا ضَلَّ مِنْ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ نَاشِدٌ
- ٥٧- أَسَيِّدَتِي هَا قَدْ رَجَوْتُكَ مُعَلِّناً^(١)
 بِمَا أَنَا مِنْ دُرِّ الْمَنَاقِبِ نَاضِدٌ^(٢)
- ٥٨- وَأَعْيُنُ أَمَالِي إِلَيْكَ نَوَاطِرٌ
 بِمَا أَنَا مِنْ عَادَاتِ فَضْلِكَ عَائِدٌ
- ٥٩- وَمَا أَجْدَبَتْ قَوْمٌ أَتَى مِنْ لَدُنْهُمْ
 لِمَرْعَى الْأَمَانِي مِنْ جَنَابِكَ رَائِدٌ^(٣)
- ٦٠- وَلَوْلَا نَدَى كَفِّكَ مَا اخْضَرَ يَابِسٌ
 وَلَا اهْتَزَّ مِنْ أَرْضِ الْمَكَارِمِ هَامِدٌ^(٤)
- ٦١- إِلَى اللَّهِ أَشْكُو يَابَنَةَ الْحَسَنِ الَّذِي
 لَقِيتُ وَإِنِّي إِنْ شَكُوتُ لَحَامِدٌ
- ٦٢- وَمَالِي لَا أَشْكُو لَالَ مُحَمَّدٍ
 خُطُوباً بِهَا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَرَاصِدُ^(٥)

(١) نَاضِدٌ: من نضد الشيء: نَسَقَهُ وَرَتَّبَهُ، أو وضع بعضه فوق بعض بانتظام.

(٢) الرَّائِدُ: الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكألاً ومساقط الغيث.

(٣) هَامِدٌ: يَابِسٌ.

(٤) الْمَرَاصِدُ: جمع المرصد: طريق الرصد والارتقاب، أو موضعه؛ قال

سبحانه وتعالى: ﴿وَاخْذُوهُمْ وَأَخْضَرُوهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة:

٥].

- ٦٣- وَمَنْ لِيُصْرِفِ الدَّهْرَ عَنِّي صَارِفٌ
وَمَنْ لَهُمُومِ الْقَلْبِ عَنِّي طَارِدٌ؟^(١)
- ٦٤- تَسَلَّطَ شَيْطَانٌ مِّنَ النَّفْسِ غَالِبٌ
عَلَيَّ وَشَيْطَانٌ مِّنَ الْبُؤْسِ مَارِدٌ^(٢)
- ٦٥- فَيَا وَيْحَ قَلْبٍ مَا تَزَالُ سَمَاوُهُ
بِهَا لِشَيَاطِينِ الْخُطُوبِ مَقَاعِدُ
- ٦٦- فَيَا سَامِعَ الشَّكْوَى وَيَا كَاشِفَ الْبَلَا
إِذَا نَزَلْتُ فِي الْعَالَمِينَ الشَّدَائِدُ
- ٦٧- وَيَا مَنْ هَدَى الطُّفْلَ الرِّضِيعَ وَلَمْ تَتُوبْ
إِلَيْهِ قُوَى عَقْلِ وَلَا اشْتَدَّ سَاعِدُ
- ٦٨- وَيَا مَنْ سَقَى الْوَحْشَ الظَّمَاءَ وَقَدْ حَمَتْ
مَوَارِدَهَا مِنْ أَنْ تُنَالَ الْمَصَايِدُ
- ٦٩- وَيَا مَنْ يُزَجِّي الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لُطْفُهُ
وَهُنَّ جَوَارٍ بَلْ وَهْنٌ رَوَاكِدُ^(٣)
- ٧٠- وَيَا مَنْ هُوَ السَّبْعَ الطُّوَابِقُ رَافِعٌ
وَمَنْ هُوَ لِلْأَرْضِ الْبَسِيطَةِ مَاهِدُ^(٤)

(١) صرفوف الدهر: نوائبه وحدثانه.

(٢) مَارِدٌ: عِمَلاقٌ، أو طاغية؛ قال تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [الصفات: ٧].

(٣) يُزَجِّي: يُجْرِي ويسوق. الْفُلْكَ: السُّفُنُ؛ قال تعالى: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزَجِّي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [الإسراء: ٦٦].

(٤) مَاهِدٌ: مَنْ مَهَدَ الْفَرَاشَ ونحوه: بَسَطَهُ ووطأه. وفي البيت إشارة إلى قوله =

- ٧١- وَيَا مَنْ تُنَادِينَا خَزَائِنُ فَضْلِهِ
إِلَى رِفْدِهِ إِنْ أَمْسَكَ الْفَضْلَ رَافِدُ^(١)
- ٧٢- فَلَا الْبَابُ مِنْ تِلْكَ الْخَزَائِنِ مُعْلَقُ
وَلَا خَيْرَ مِنْ تِلْكَ الْخَزَائِنِ نَافِدُ
- ٧٣- دَعَوْنَاكَ مِنْ فَقْرٍ إِلَيْكَ وَحَاجَةٍ
وَكُلُّ بِمَا يَلْقَاهُ لِلصَّبْرِ فَاقِدُ
- ٧٤- وَأَفْضَتْ بِمَا فِيهَا إِلَيْكَ ضَمَائِرُ
وَأَنْتَ عَلَى مَا فِي الضَّمَائِرِ شَاهِدُ
- ٧٥- دَعَوْنَاكَ مُضْطَرِّينَ يَا رَبِّ فَاسْتَجِبْ
فَلِإِنَّكَ لَمْ تُخْلَفْ لَدَيْكَ الْمَوَاعِدُ
- ٧٦- فَلَيْسَ لَنَا غَوْثٌ سِوَاكَ وَمَلْجَأُ
نُرَاجِعُهُ فِي كَرْبِنَا وَنُعَاوِدُ
- ٧٧- فَقَدَّرْ لَنَا الْخَيْرَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
فَمَا أَحَدٌ عَمَّا تُقَدِّرُ حَائِدُ
- ٧٨- وَصَفَحَا عَنِ الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ سَائِقُ
لِنَارِكَ إِلَّا إِنْ عَفَوْتَ وَقَائِدُ
- ٧٩- وَصِلْ حَبْلَنَا بِالْمُصْطَفَى إِنَّ حَبْلَهُ
لَنَا صِلَةٌ يَا رَبِّ مِنْكَ وَعَائِدُ

= تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].
(١) الرِّفْدُ: العطاء والصلة، أو المعونة؛ قال تعالى: ﴿يَتَسَنَّسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩].

٨٠- عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا أُحْمِدَ السُّرَى

إِلَيْهِ وَذَلَّتْ لِلْمَطِيِّ فِدَافِدُ^(١)

١٠

وقال في مدح رسول الله ﷺ، واعتذر فيها عن النار التي ظهرت في أرض الحجاز، والنار التي احترق منها الحرم الشريف، وردَّ فيها على النصاري واليهود. وسماها «تقديس الحرم من تدنيس الضَّرم»، وكناها بـ«أم النارين»^(٢): [طويل]

١- إِلَهِي عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ لَكَ الْحَمْدُ

فَلَيْسَ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ حَدُّ

٢- لَكَ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ وَبَعْدِهِ

وَمَا لَكَ قَبْلُ كَالزَّمَانِ وَلَا بَعْدُ

٣- وَحُكْمُكَ مَاضٍ فِي الْخَلَائِقِ نَافِذُ

إِذَا شِئْتَ أَمْرًا لَيْسَ مِنْ كَوْنِهِ بُدُّ

(١) الفَدَافِدُ: جمع الفَدَفَدَ: الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها.

(٢) ورد في «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢٦٣/٥): أن ناراً عظيمة ظهرت سنة ٦٥٤هـ بظاهر المدينة المنورة بقيت مدة، وكان نساء المدينة يغزلن على ضوءها، وظن الناس أنها القيامة. وكانت تلك النار تأكل ما أتت عليه من أحجار وجبال ولا تأكل الشجر. وورد فيه أيضاً أن المسجد النبوي احترق ليلة الجمعة أول ليلة من رمضان سنة ٦٥٤هـ، على يد الفَرَّاش أبي بكر المراغي بسقوط ذبالة من يده، فأنت النار على جميع سقوفه، ووقعت بعض السواري، وذاب الرصاص، واحترق سقف الحجرة الشريفة.

- ٤- تُضِلُّ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ مِنَ الْوَرَى
وما بيد الإنسان عَي ولا رُشد^(١)
- ٥- دَعُوا مَعْشَرَ الضُّلَّالِ عَنَّا حَدِيثُكُمْ
فلا خطأ منه يُجاب ولا عمد
- ٦- فَلَوْ أَنَّكُمْ خَلَقَ كَرِيمٌ مُسِيحْتُمْ
بِقَوْلِكُمْ لَكِنْ بِمَنْ يُمَسِّحُ الْقِرْدُ؟^(٢)
- ٧- أَتَانَا حَدِيثٌ مَا كَرِهْنَا بِمِثْلِهِ
لَكُمْ فِتْنَةٌ فِيهَا لِمِثْلِكُمْ حَصْدُ^(٣)
- ٨- غَنِيْتُمْ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهِ بِظَاهِرٍ
وَمَنْ تَرَكَ الصَّمْصَامَ لَمْ يُغْنِهِ الْغَمْدُ^(٤)
- ٩- وَأَعشى ضِيَاءَ الْحَقِّ ضَعْفَ عُقُولِكُمْ
وَشَمْسُ الضُّحَى تَعشى بها الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
- ١٠- وَلَنْ تُدْرِكُوا بِالْجَهْلِ رُشْدًا وَإِنَّمَا
يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّيْفِ وَالْجَيِّدِ التَّقْدُ^(٥)
- ١١- وَعَظَّمْتُمْ فِرْدُتُمْ بِالْمَوَاعِظِ قَسْوَةً
وَلَيْسَ يُفِيدُ الْقَدْحُ إِنْ أَصْلَدَ الزَّنْدُ^(٦)

(١) الغي: الضلال. (٢) مسح الخلق: غير صورهم وشوهم.
(٣) الحصد: القتل والاستئصال؛ يقال: حصد القوم بالسيف حصدًا: قتلهم واستأصلهم.
(٤) التأويل: تقدير المعنى الظاهر بمعنى آخر باطن. الصمصام: السيف.
(٥) الزيف: الرديء من الدراهم. التقد: تميز الدراهم.
(٦) أصلد الزند: صوّت ولم يور.

- ١٢- وَمَا لَيِّنَتْ نَارُ الْحِجَازِ قُلُوبَكُمْ
وَقَدْ ذَابَ مِنْ حَرِّ بِهَا الْحَجَرُ الصَّلْدُ^(١)
- ١٣- وَمَا هِيَ إِلَّا عَيْنُ نَارٍ جَهَنَّمَ
تَرَدَّدَ مِنْ أَنْفَاسِهَا الْحَرُّ وَالْبَرْدُ
- ١٤- أَتَتْ بِشُؤَاظٍ مُكَفَّهَرٍ نُحَاسُهُ
فُلُوحٌ مِنْهَا لِلضَّحَى وَالذُّجَى جِلْدُ^(٢)
- ١٥- فَمَا اسْوَدَّ مِنْ لَيْلٍ عَدَا وَهُوَ أَبْيَضُ
وَمَا أبيضَ مِنْ صُبْحٍ عَدَا وَهُوَ مُسْوَدُّ
- ١٦- تَدْمَرُ مَا تَأْتِي عَلَيْهِ كَعَاصِفٍ
مِنْ الرِّيحِ مَا إِنْ يُسْتَطَاعُ لَهُ رَدُّ
- ١٧- تَمُرُّ عَلَى الْأَرْضِ الشَّدِيدِ اخْتِلَافُهَا
فَتُنَجِدُ غَوْرًا أَوْ يَغُورُ بِهَا نَجْدُ^(٣)
- ١٨- وَتَرْمِي إِلَى الْجَوِّ الصُّخُورَ كَأَنَّمَا
بِبَاطِنِهَا غِيظٌ عَلَى الْجَوِّ أَوْ حِقْدُ
- ١٩- وَتَخْشَى بَيُوتَ النَّارِ حَرَّ دُخَانِهَا
وَيَزْدَادُ طُغْيَانًا بِهَا الْفُرْسُ وَالْهِنْدُ

(١) الصَّلْدُ: القاسي الصلب.

(٢) الشُّؤَاظُ: اللَّهَبُ لَا دُخَانَ فِيهِ. الثُّحَاسُ: الدُّخَانُ لَا لَهَبَ فِيهِ.

(٣) الْغَوْرُ: المنخفض من الأرض، والنَّجْدُ: المرتفع منها.

- ٢٠- فَلَوْ قَرَّبْتُ مِنْ سَدٍّ يَأْجُوجَ بَعْدَمَا
بَنَى مِنْهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ ذُكَّ بِهَا السَّدُّ^(١)
- ٢١- وَلَمَّا أَسَاءَ النَّاسُ جِيرَةَ رَبِّهِمْ
وَلَمْ يَزْعَمِ مِنْهُمْ رَئِيسٌ وَلَا وَغْدٌ
- ٢٢- أَرَاهُمْ مَقَاماً لَيْسَ يُزْعَى لِحَارِهِ
ذِمَامٌ وَلَمْ يُحْفَظْ لِسَاكِينِهِ عَهْدٌ
- ٢٣- مَدِينَةُ نَارٍ أُحْكِمَتْ شُرَفَاتُهَا
وَأَبْرَاجُهَا وَالسُّورُ إِذْ أَبْدَعَ الْوَقْدُ
- ٢٤- وَقَدْ أَبْصَرَتْهَا أَهْلُ بُضْرَى كَأَنَّمَا
هِيَ الْبَصْرَةُ الْجَارِي بِهَا الْجَزُرُ وَالْمَدُّ^(٢)
- ٢٥- أَضَاءَتْ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ لِأَهْلِهَا
مِنْ الْإِبِلِ الْأَعْنَاقُ وَاللَّيْلُ مُرَبَّدٌ^(٣)

(١) يأجوج ومأجوج: شعوب فاسدة معتدية ورد ذكرها في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤]. وقد لبى ذو القرنين طلب القوم المستضعفين، فبنى لهم سداً عظيماً حجز عنهم المعتدين؛ قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥].

(٢) بُضْرَى: مدينة من أعمال دمشق، وهي قصبة حوران. (معجم البلدان: ١/ ٤٤١). الْبَصْرَةُ: مدينة بالعراق، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِغَلْظِهَا وَشِدَّةِ أَرْضِهَا. (معجم البلدان: ١/ ٤٣٠).

(٣) مُرَبَّدٌ: مُظْلَمٌ.

- ٢٦- أشارت إلى أنَّ المدينةَ قَصْدُها
قَرائنُ منها لَيْسَ يَخْفَى بها القَصْدُ
٢٧- يَرْوُحُ وَيَعْدُو كُلُّ هَوْلٍ وَكُرْبَةٍ
على الناسِ منها إِذْ تَرْوُحُ وَإِذْ تَعْدُو
٢٨- فَلَمَّا التَّجَوَّأ لِلْمُضْطَّفَى وَتَحَرَّمُوا
بِسَاحَتِهِ، وَالْأَمْرُ بِالنَّاسِ مُشْتَدُّ
٢٩- أَتَوْا بِشَفِيعٍ لَا يُرَدُّ وَلَمْ يَكُنْ
بِخَلْقٍ سِوَاهُ ذَلِكَ الْهَوْلُ يَرْتَدُّ
٣٠- فَأُطْفِئَتِ النَّارُ الَّتِي وَقَفَ الْوَرَى
حَيَارَى لَدَيْهَا لَمْ يُعِيدُوا وَلَمْ يُبْدُوا
٣١- فَإِنْ حَدَّثَتْ مِنْ بَعْدِهَا نَارٌ فَرِيَّةٌ
فَمَا ذَلِكَ الشَّيْءُ الْفَرِيُّ وَلَا الْإِذُّ^(١)
٣٢- فَلِلَّهِ سِرُّ الْكَائِنَاتِ وَجَهْرُهَا
فَكَمْ حَكَمٌ تَخْفَى وَكَمْ حَكَمٌ تَبْدُو
٣٣- وَقَدْ مَأْ حَمَى مِنْ صَاحِبِ الْفِيلِ بَيْتَهُ
وَلَمَّا أَتَى الْحَجَّاجُ أَمَكَنَهُ الْهَدُّ^(٢)

(١) الْفَرِيَّةُ: الْكَذِبُ الْمُخْتَلَقُ. الْإِذُّ: الْفُطَيْعُ.

(٢) صَاحِبُ الْفِيلِ: هُوَ أَبْرَهَةُ الْحَبَشِيِّ الَّذِي جَاءَ بِفِيلِهِ يَحَاوِلُ هَدْمَ الْكَعْبَةِ الْمَشْرُوفَةِ بِمَكَّةَ. الْحَجَّاجُ: هُوَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ، الَّذِي حَاصَرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، وَقَذَفَهُ بِالْمَنْجَنِيْقِ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ فِيهِ.

- ٣٤- وَلَلَّهِ سِرٌّ أَنْ فَدَى ابْنَ خَلِيلِهِ
بِذَبْحٍ وَلَوْ لَمْ يَفِدْهُ شَرَعُ الْوَادِ^(١)
- ٣٥- فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يُحَرَّمَ الْحَرَمُ الْغِنَى
وَسَاكِنُهُ مِنْ فَخْرِهِ الْفَقْرُ وَالزُّهْدُ
- ٣٦- وَقَدْ فُدِيَتْ مِنْ مَالِهِ خَيْرُ أُمَّةٍ
وَلَوْ خَيْرُوا فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ لَمْ يُفْدُوا
- ٣٧- فَوَا عَجَبًا حَتَّى الْبِقَاعُ كَرِيمَةٌ
لَهَا مِثْلُ مَا لِلْسَّاكِنِ الْجَاهُ وَالرُّفْدُ!^(٢)
- ٣٨- فَإِنْ يَتَضَوَّعُ مِنْهُ طَيْبٌ بِطَيْبَةٍ
فَمَا هُوَ إِلَّا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ وَالنَّدُ^(٣)
- ٣٩- وَإِنْ ذَهَبَتْ بِالنَّارِ عَنْهُ زَخَارِفُ
فَمَا ضَرَّهُ مِنْهَا ذَهَابٌ وَلَا فَقْدُ^(٤)
- ٤٠- أَلَا رُبَّمَا زَادَ الْحَبِيبُ مَلَاحَةً
إِذَا شَقَّ عَنْهُ الدَّرْعُ وَانْتَشَرَ الْعَقْدُ^(٥)

- (١) ابن خليله: هو إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. الواد: دفن الأطفال وهم أحياء.
- (٢) الجاه: القدر والمنزلة. الرُّفْدُ: المعونة والمساعدة.
- (٣) يَتَضَوَّعُ: يفوح وينتشر. طيبة: هي المدينة المنورة. الْمَنْدَلُ: العود الطيب الرائحة. النَّدُ: ضرب من النبات يُتَبَخَّرُ بعوده.
- (٤) زخارف المسجد: نقوشه وزينته.
- (٥) الملاحة: الحسن والجمال. الدَّرْعُ: قميص المرأة، أو ثوب قصير تلبسه في البيت.

- ٤١- وَكَمْ سُرِيتٌ لِلْحُسْنِ بِالْحَلِيِّ مِنْ حُلَى
وَكَمْ جَسَدٍ عَطَى مَحَاسِنَهُ الْبُرْدُ^(١)
- ٤٢- وَأَهْيَبُ مَا يُلْقَى الْحُسَامُ مُجَرِّدًا
وَرَوْفُهُ أَنْ يَظْهَرَ الصَّفْحُ وَالْحَدُّ^(٢)
- ٤٣- وَمَا تِلْكَ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا بَوَاعَتْ
عَلَى أَنْ يَجِلَّ الشُّوقُ أَوْ يَعْظُمَ الْوَجْدُ
- ٤٤- إِلَى تَرْبَةٍ ضَمَّ الْأَمَانَةَ وَالتَّقَى
بِهَا وَالنَّدَى وَالْفَضْلُ مِنْ أَحْمَدٍ لَحْدُ^(٣)
- ٤٥- إِلَى سَيِّدٍ لَمْ تَأْتِ أَتْنَى بِمِثْلِهِ
وَلَا ضَمَّ حَجَرٍ مِثْلَهُ لَا وَلَا مَهْدُ^(٤)
- ٤٦- وَلَمْ يَمْشِ فِي نَعْلِ وَلَا وَطِئَ الثَّرَى
شَبِيهَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ وَلَا نِدُ^(٥)
- ٤٧- وَلَمْ تَخِدِ الْكُومُ الْعِتَاقُ بِمِثْلِهِ
وَلَا عَدَّتْهُ الْخَيْلُ الْمُسَوِّمَةُ الْجُرْدُ^(٦)

(١) الْبُرْدُ: الثوب الْمُخَطَّطُ.

(٢) الْحُسَامُ: السيف. مُجَرِّدٌ: مُسْلُوكٌ. رَوْفُ السيف: ماؤه وصفاءه وحُسْنُهُ. صَفْحُ السَّيْفِ: عَرْضُهُ.

(٣) اللَّحْدُ: القبر.

(٤) الْحَجَرُ: الْحَضَنُ. الْمَهْدُ: السَّرِيرُ.

(٥) النَّدُّ: الْمِثْلُ وَالشَّبِيهُ وَالنَّظِيرُ.

(٦) تَخِدُ: تُسْرِعُ، مِنَ الْوَخْدِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٍ. الْكُومُ: جَمْعُ الْكُومَاءِ: النَّاقَةِ الْعَظِيمَةِ السَّنَامِ. الْعِتَاقُ: الْكُرَيْمَةُ. الْمُسَوِّمَةُ: الْمُعْلَمَةُ. الْجُرْدُ: الْخَيْلُ السَّرِيعَةُ السَّيَّاقَةُ الْقَصِيرَةُ الشَّعْرَ.

- ٤٨- عَلِيمٌ كَرِيمٌ الْخَيْمِ مَا فَوْقَ عِلْمِهِ
وَلَا مَجْدِهِ عِلْمٌ يُرَامُ وَلَا مَجْدُ^(١)
- ٤٩- نَبِيُّ هُدًى أَهْدَى بِهِ اللَّهُ رَحْمَةً
لَنَا لَمْ يَنْلُهَا السَّعْيُ مِنَّا وَلَا الْكَدُ
- ٥٠- وَبَصَّرَهُ حَتَّى رَأَى كُلَّ غَائِبٍ
وَصَارَ سَوَاءً عِنْدَهُ الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ
- ٥١- وَحَتَّى رَأَى مَا خَلْفَهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ
بِقَلْبٍ تَسَاوَى عِنْدَهُ النَّوْمُ وَالسُّهْدُ
- ٥٢- فَيَا لَيْلَةَ أَسْرَى إِلَالَهُ بِعَبْدِهِ
لَقَدْ نَالَ فِيهِ مَا يُؤَمِّلُهُ الْعَبْدُ
- ٥٣- وَفَاءٌ وَلَا وَعْدٌ وَوُدٌّ وَلَا قَلَى
وَقُرْبٌ وَلَا بُعْدٌ وَوَضْلٌ وَلَا صَدُ^(٢)
- ٥٤- وَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الَّتِي بَدَتْ
بَرَاهِنُهَا كَالشَّمْسِ لَمْ يُخْفِهَا الْجَحْدُ^(٣)
- ٥٥- وَذَكَرَ حَكَى مَعْنَاهُ فِي الْحُسْنِ لَفْظُهُ
وَيُشَبِّهُ مَاءَ الْوَرْدِ فِي طَيِّبِهِ الْوَرْدُ
- ٥٦- وَقَدْ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَتَشَابَهَتْ
فَلِلْمُبْتَدِي وَرْدٌ وَلِلْمُنْتَهِي وَرْدُ^(٤)

(١) الْخَيْمُ: الطَّبِيعَةُ أَوِ السَّجِيَّةُ. يُرَامُ: يُطْلَبُ، أَوْ يُقْصَدُ.

(٢) الْقَلَى: الْبُغْضُ. (٣) الْجَحْدُ: النِّكَارُ.

(٤) الْمُبْتَدِي: الْحَدِيثُ فِي إِسْلَامِهِ. الْمُنْتَهِي: الْمُتَعَمَّقُ فِي فَهْمِ دِينِهِ. الْوَرْدُ: الْمَشْرُبُ، أَوِ الْمَاءُ الَّذِي يُورَدُ.

- ٥٧- وَإِنْ كَانَ فِيهَا كَالنُّجُومِ تَنَاسَخُ
فَطَالِ عُمُومُهَا سَعْدٌ وَغَارُبُهَا سَعْدٌ
- ٥٨- وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ شَأْوِهَا كُلِّ فِكْرَةٍ
فَلَيْسَتْ يَدٌ لِلْأَنْجَمِ الزُّهْرِ تَمْتَدُّ^(١)
- ٥٩- فَلَمَّا عَمُوا عَنْهَا وَصَمُّوا أَرَاهِمُ
سُيُوفًا لَهَا بَرْقٌ وَخَيْلًا لَهَا رَعْدٌ
- ٦٠- وَمَنْ لَمْ يَلِنْ مِنْهُ إِلَى الْحَقِّ جَانِبٍ
بِقَوْلِ الْأَنْتِ جَانِبِيهِ الْقَنَا الْمُلْدُ^(٢)
- ٦١- وَقَدْ يُعْجِزُ الدَّاءُ الدَّوَاءَ مِنْ أَمْرِي
وَيَشْفِيهِ مِنْ دَاءٍ بِهِ الْكَيْ وَالْفُصْدُ^(٣)
- ٦٢- فَغَالَبَهُمْ قَوْمٌ كَأَنَّ سِلَاحَهُمْ
نُيُوبٌ وَأَظْفَارٌ لَهُمْ فَهُمْ أَسَدٌ
- ٦٣- ثِقَاتٌ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ يَعِدُوا يَفُؤُوا
وَإِنْ يَسْأَلُوا يُهْدُوا وَإِنْ يَقْصِدُوا يُجْدُوا^(٤)
- ٦٤- وَأَمَّا مَكَانُ الصَّدَقِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ
مَقَالُهُمُ وَالطَّعْنُ وَالضَّرْبُ وَالْوَعْدُ

(١) الشَّأْوُ: المدى، أو الغاية. الزُّهْرُ: البيضاء.

(٢) الْمُلْدُ: اللَّيْنَةُ.

(٣) الْفُصْدُ: شَقُّ الْعِزْقِ وَإِخْرَاجُ الدَّمِ الْفَاسِدِ مِنْهُ.

(٤) يُجْدُوا: يُعْطُوا.

- ٦٥- إِذَا أَدْرَعُوا كَانَتْ عُيُونُ دُرُوعِهِمْ
 قُلُوبًا لَهَا فِي الرَّوْعِ مِنْ بَأْسِهِمْ سَرْدٌ^(١)
 ٦٦- يَشُوقُكَ مِنْهُمْ كُلُّ حِلْمٍ وَنَجْدَةٍ
 تَحَلَّتْ بِكُلِّ مِنْهُمَا الشَّيْبُ وَالْمُرْدُ^(٢)
 ٦٧- بَهَالِيلُ أَمَّا بَذْلُهُمْ فِي جِهَادِهِمْ
 فَأَنْفُسُهُمْ وَالْمَالُ وَالنُّصْحُ وَالْحَمْدُ^(٣)
 ٦٨- فَلِلَّهِ صَدِيقُ النَّبِيِّ الَّذِي لَهُ
 فَضَائِلُ لَمْ يُدْرِكْ بَعْدَ لَهَا حَدٌّ^(٤)
 ٦٩- وَمَنْ كَانَ لِلْمُخْتَارِ فِي الْغَارِ ثَانِيًا
 وَجَادَ إِلَى أَنْ صَارَ لَيْسَ لَهُ وَجْدٌ^(٥)
 ٧٠- فَإِنْ يَتَخَلَّلُ بِالْعِبَاءَةِ إِنَّهُ
 بِذَلِكَ فِي خِلَانِهِ الْعَلَمُ الْفَرْدُ^(٦)

- (١) اَدْرَعُوا: لبسوا الدروع. الرُّوْعُ: الحَرْبُ. السَّرْدُ: نسيج الدرع.
 (٢) النَّجْدَةُ: الشجاعة في القتال، أو سرعة الإغاثة. الشَّيْبُ: الكهول. المُرْدُ: الشباب، أو الفتيان.
 (٣) البهاليل: جمع البهلول: السَّيِّدُ الجامع لصفات الخير.
 (٤) صَدِيقُ النَّبِيِّ: هو أبو بكر الصديق رضوان الله عليه.
 (٥) فِي الْبَيْتِ صَدَّى لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]. جَادَ: أعطى وسخا وتكرم.
 الْوَجْدُ: اليسار والسَّعة؛ قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ٦].
 (٦) تَخَلَّلَ الشَّيْءُ: ثقبه، جعل فيه خللاً؛ ثقبوا؛ ويقال: خَلَّ فلان ثوبه: جمع أطرافه بخلال، وهو عود يُخَلُّ به الثوب: يُجمع. خِلَانُهُ: أصحابه. الْفَرْدُ: من لا مثيل له ولا نظير.

- ٧١- وَمَنْ لَمْ يَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ
وَلَمْ يُعْيِهِ قِسْطٌ يُقَامُ وَلَا حَدٌّ^(١)
- ٧٢- وَلَا رَاعَهُ فِي اللَّهِ قَتْلُ شَقِيْقِهِ
أَلَا هَكَذَا فِي اللَّهِ فَلْيَكُنِ الْجَلْدُ^(٢)
- ٧٣- وَمَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَاجْتَمَعَتْ بِهِ
فَضَائِلُ مِنْهُ مِثْلَ مَا اجْتَمَعَ الزُّبْدُ^(٣)
- ٧٤- وَجَهَّزَ جِيْشاً سَارَ فِي وَقْتِ عُسْرَةٍ
تَعَذَّرَ مِنْ قُوْتٍ بِهِ الصَّاعُ وَالْمُدُّ^(٤)
- ٧٥- وَمَنْ لَمْ يُعْفَرْ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
جَبِيْنٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ مِنْهُ وَلَا خَدُّ^(٥)

- (١) يُعْيِيهِ: يُتَعَبُهُ أَوْ يُعْجِزُهُ. الْقِسْطُ: الْعَدْلُ. وَالْمِرَادُ بِهَذَا الْبَيْتِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ.
- (٢) الْجَلْدُ: الْقَوِيُّ الصَّابِرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ.
- (٣) الْمِرَادُ هُنَا: عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ، الَّذِي جَمَعَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ. الزُّبْدُ: السَّمْنُ.
- (٤) الصَّاعُ: مَكْيَالُ تَكَالَ بِهِ الْحَبُوبُ، قَدَّرَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ قَدِيماً بِأَرْبَعَةِ أُمْدَادَ، وَقَدَّرَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ بِثَمَانِيَةِ أَرْطَالٍ. الْمُدُّ: مَكْيَالٌ قَدِيمٌ قُدِّرَ بِنِصْفِ قَدَحٍ، وَقَدَّرَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ بِرُطْلٍ وَثَلْثَ، وَقَدَّرَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ بِرُطْلَيْنِ.
- يَذْكُرُ الشَّاعِرُ جِيْشَ الْعُسْرَةِ الَّذِي جَهَّزَهُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ لَغَزْوَةِ تَبُوكَ، وَسَمَّى الْجِيْشَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَدَبَ النَّاسَ إِلَى الْغَزْوِ فِي وَقْتٍ شَدِيدٍ بِقَحْطِهِ وَحَرِّهِ.
- (٥) يُعْفَرُ: يُمَرِّغُ أَوْ يُلْطَخُ، وَالْمِرَادُ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، الَّذِي نَشَأَ فِي كِنْفِ النَّبُوَّةِ، وَلَمْ يَسْجُدْ لِمَنْصُورٍ.

- ٧٦- فَتَى الْحَرْبِ شَيْخُ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْحِجَى
عَلَيَّ الَّذِي جَدُّ النَّبِيِّ لَهُ جَدُّ^(١)
- ٧٧- وَمَنْ كَانَ مِنْ خَيْرِ الْأَنْامِ بِفَضْلِهِ
كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى وَذَلِكُمُ الْجَدُّ^(٢)
- ٧٨- إِذَا عَمَزْتَ كَفُّ الْخُطُوبِ قَنَاتُهُ
تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْخَطْبَ لَيْسَ لَهُ رَنْدُ^(٣)
- ٧٩- وَإِنْ عَجَمْتَ أَفْوَاهُهَا عُودَ بَاسِهِ
أَفَادَتْكَ عِلْمًا أَنَّ أَفْوَاهُهَا دُرْدُ^(٤)
- ٨٠- يُورِدُ حَدَّيْهِ الْجِلَادُ وَسَيْفُهُ
فَذَاكَ إِذَا شَبَّهْتَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ^(٥)
- ٨١- وَعِنْدِي لَكُمْ آلَ النَّبِيِّ مَوَدَّةٌ
سَلَبْتُمْ بِهَا قَلْبِي وَصَارَ لَهُ عِنْدُ

- (١) الْحِجَى: الْعَقْلُ. «جَدُّ النَّبِيِّ لَهُ جَدُّ»: أَيِ يَشْتَرِكَانِ فِي جَدٍّ وَاحِدٍ هُوَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ.
- (٢) كَانَ هَارُونَ لِمُوسَى وَزِيْرًا وَنَصِيْرًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٩ - ٣٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ سَتَشِدُّ عَضْدُكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ [القصص: ٣٥]. الْجَدُّ: الْحِطُّ وَالنَّصِيبُ.
- (٣) عَمَزَ الْقَنَاةَ: عَضَّهَا وَعَصَرَهَا. الْخُطُوبُ: الْأَحْدَاثُ أَوْ الْأُمُورُ الشَّدِيدَةُ. الرُّنْدُ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي تُقَدِّحُ بِهَا النَّارُ.
- (٤) عَجَمَ الْعُودَ: عَضَّهُ لِيَعْلَمَ صَلَابَتَهُ مِنْ رَخَاوَتِهِ. الدُّرْدُ: جَمْعُ الْأَدْرَدِ: الَّذِي سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ الْأُمَامِيَّةُ.
- (٥) الْجِلَادُ: الْمِضَارِبَةُ بِالسَّيْفِ. الْوَرْدُ: صِفَةُ لِلْأَسَدِ يَكُونُ لَوْنُهُ بَيْنَ الْكُمْتَةِ وَالشُّقْرَةِ.

- ٨٢- عَلَى أَنْ تَذْكَارِي لِمَا قَدْ أَصَابَكُمْ
يُجَدِّدُ أَشْجَانِي وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ
- ٨٣- فِدَى لَكُمْ قَوْمٌ شَفُّوا وَسَعِدْتُمْ
فَدَارُهُمُ الدُّنْيَا وَدَارُكُمْ الْخُلْدُ
- ٨٤- أَتَرْجُونَ مِنْ أَبْنَاءِ هِنْدٍ مَوَدَّةً
وَقَدْ أَرْضَعَتْهُمْ دَرَّ بَغْضَتِهَا هِنْدُ^(١)
- ٨٥- فَلَا قَبِيلَ الرَّحْمَنِ عُذْرَ عُذَاتِكُمْ
فَإِنَّهُمْ لَا يَنْتَهُونَ وَإِنْ رُدُّوا
- ٨٦- إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ عُذْرِي فَإِنِّي
بِحُبِّكَ فِي قَوْلِي أَلِينُ وَأَشْتَدُّ
- ٨٧- فَإِنْ ضَاعَ قَوْلِي فِي سِوَاكَ ضَالَّةً
فَمَا أَنَا بِالْمَاضِي مِنَ الْقَوْلِ مُعْتَدُّ^(٢)
- ٨٨- وَمَا امْتَدَّ لِي طَرْفٌ وَلَا لَانَ جَانِبٌ
لِغَيْرِكَ إِلَّا سَاءَ نِي اللَّيْنُ وَالْمَدُّ
- ٨٩- أَأَشْغَلُ عَنْ رِيحَانَتَيْكَ قَرِيبَتِي
بِشَيْخٍ وَرَنْدٍ لَا نَمَا الشَّيْخُ وَالرَّندُ^(٣)

(١) أبناء هند: بنو أمية. وهند: هي هند بنت عتبة، زوجة أبي سفيان وأم معاوية.

(٢) مُعْتَدُّ: مُهْتَمٌّ، مَنْ اعْتَدَّ بِالشَّيْءِ: اِهْتَمَّ بِهِ.

(٣) الريحانستان: هما الحسن والحسين. الشَّيْخُ: نبات طيب الرائحة. الرَّندُ: شجر عطري يُتَبَخَّرُ بِهِ.

- ٩٠- وَأَذْعُو سَفَاهاً غَيْرَ آلِكَ سَادَتِي
وَهَلْ أَنَا إِنْ وُفِّقْتُ إِلَّا لَهُمْ عَبْدٌ؟
- ٩١- فَلَا رَاحَ مَعْنِيّاً بِمَدْحِي حَاتِمُ
وَلَا عُنَيْتَ هِنْدُ بِحَبِّي وَلَا دَعْدُ^(١)
- ٩٢- وَلَا هَيَّجَتْ شَوْقِي ظِبَاءَ بَوَجْرَةٍ
وَلَا بَعَثَتْ وَصْفِي نَقَانِقُهَا الرُّبْدُ^(٢)
- ٩٣- وَيَا طَيْبَ تَشْبِيبي بِطَيْبَةٍ لَا ثَنَى
عِنَانَ لِسَانِي عَنْكَ غَوْرٌ وَلَا نَجْدُ^(٣)
- ٩٤- فَهَبْ لِي رَسُولَ اللَّهِ قُرْبَ مَوَدَّةٍ
تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَتَرَوَى بِهِ كِبْدُ
- ٩٥- وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يُقَرِّبَنِي إِلَى
جَنَابِكَ إِرْقَالَ الرِّكَائِبِ وَالْوَحْدُ^(٤)
- ٩٦- وَلَوْلَا وَثُوقِي مِنْكَ بِالْفَوْزِ فِي غَدٍ
لَمَا لَذَّ لِي يَوْماً شَرَابٌ وَلَا بُرْدُ
- ٩٧- عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يُضْحِي بِطَيْبَةٍ
لَدَيْكَ بِهَا وَقْدٌ وَيُمْسِي بِهَا وَقْدُ

(١) حاتم: هو حاتم الطائي المشهور بالكرم. هند ودعد: من أسماء النساء.

(٢) وجرة: موضع بين مكة والبصرة، وهو مربب للوحش. النقانق: جمع النتنق، وهو ذكر النعام. الرُّبْدُ: جمع أريد: الذي يميل لونه إلى الغبرة.

(٣) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.

(٤) الإِرْقَالُ وَالْوَحْدُ: ضربان من السَّيْرِ السَّريِعِ.

٩٨- وَدَامَتْ كَأَنْفَاسِ الْوَرَى فِي تَرْدُ
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ التَّحِيَّةُ وَالرَّدُّ

١١

وقال، عفا الله عنه، يمدح أبا العباس المُرسي، ويعزيه في
شيخه أبي الحسن الشاذلي، وعليهم رحمة الله، أمين: [كامل]

- ١- كَتَبَ الْمَشِيبُ بِأَبْيَضٍ فِي أَسْوَدٍ
بَغْضَاءٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُرْدِ^(١)
- ٢- خَجَلْتُ عُيُونُ الْحُورِ حِينَ وَصَفْتُهَا
وَصَفَ الْمَشِيبُ وَقُلْنَ لِي: لَا تَبْعِدِ^(٢)
- ٣- وَلِذَاكَ أَظْهَرْتَ انْكِسَارَ جُفُونِهَا
دَعْدُ وَأَذَنَ خَدُّهَا بِتَوَرْدِ^(٣)
- ٤- يَا جِدَّةَ الشَّيْبِ الَّتِي مَا غَادَرَتْ
لِنُفُوسِنَا مِنْ لَذَّةٍ بِمُجَدِّدٍ
- ٥- ذَهَبَ الشَّبَابُ وَسَوْفَ أَذْهَبُ مِثْلَمَا
ذَهَبَ الشَّبَابُ وَمَا امْرُؤُ بِمُخْلَدٍ

(١) الْخُرْدُ: جمع الخريدة: الفتاة البكر العذراء.
(٢) الْحُورُ: جمع الحورية: الفتاة الحسنة، أو جمع الحوراء: الفتاة البيضاء
اللُّون. والهور العين: إناث الجنة اللواتي وُعدَ بهنَّ الْمُتَّقُونَ؛ قال تعالى:
﴿وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤].
(٣) دَعْدُ: اسم امرأة. آذَنَ بالشيء: نادى وأعلم.

- ٦- إِنَّ الْفَنَاءَ لِكُلِّ حَيٍّ غَايَةٌ
مَحْتُومَةٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَكَأَنَّ قَدْ^(١)
٧- وَارْحَمَتَا لِمُصَوِّرٍ مُتَطَوِّرٍ
فِي كُلِّ طَوْرِ صُورَةٍ الْمُتَرَدِّدِ
٨- قَذَفْتُ بِهِ أَيْدِي النَّوَى مِنْ حَالِقٍ
سَامِي الْمَحَلِّ إِلَى الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ^(٢)
٩- مُسْتَوْحِشٍ فِي أَنْسِهِ مُتَعَاهِدٍ
بِحَنِينِهِ شَوْقًا لِأَوَّلِ مَعْهَدٍ^(٣)
١٠- مَنَعَتْهُ أَسْبَابُ لَدَيْهِ رُجُوعَهُ
فَاشْتَاقَ لِلْأَوْطَانِ شَوْقَ مُقَيَّدِ
١١- يَا لَيْتَهُ لَوْ دَامَ نَسِيًّا مَا لَهُ
مِنْ ذَاكِرٍ أَوْ أَنَّهُ لَمْ يُوَلَدِ
١٢- حَمَلَ الْهَوَى جَهْلًا بِأَثْقَالِ الْهَوَى
مُسْتَنْجِدًا بِعَزِيمَةٍ لَمْ تُنْجِدِ^(٤)

(١) فكأن قَدْ: حذف الفعل «يكون» المقدر بعدها، والشاعر يحاكي النابغة

الذبياني في قوله:

أَفَدَّ التَّرْحُلَ غَيْرَ أَنَّ رَكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ

(ديوانه: ٣٨).

(٢) النَّوَى: البُعدُ، أو الناحية يُذهب إليها. حَالِقٌ: شَاهِقٌ، عَظِيمُ الارتفاع.

سَامِي الْمَحَلِّ: رَفِيعُهُ. الْحَضِيضُ: مَا سَفَلَ مِنَ الْأَرْضِ. الْأَوْهَدُ: الْكَثِيرُ الْانْخِفَاضِ.

(٣) الْمَعْهَدُ: مُحَضَّرُ النَّاسِ وَمَشْهَدُهُمْ.

(٤) «مُسْتَنْجِدًا»: مُسْتَعِثًا. لَمْ تُنْجِدْ: لَمْ تُعِثْ.

- ١٣- مَا إِنْ يَزَالُ بِمَا تَكَلَّفَ حَمْلَهُ
 فِي خُطَّتِي خَسَفَ يَرْوُحُ وَيَعْتَدِي^(١)
- ١٤- غَرَضاً لِأَمْرِ لَا تَطِيشُ سِهَامُهُ
 وَمُعَرَّضاً لِمُعَنْفٍ وَمُفَنِّدٍ^(٢)
- ١٥- وَخَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّهُ
 مُتَوَعِّدٌ فِيهَا وَعِيدَ الْهُدْهِدِ^(٣)
- ١٦- وَجَبَ السُّجُودُ لَهُ فَلَمَّا أَنْ عَصَى
 قَالَتْ خَطِيئَتُهُ لَهُ: ارْكَعْ وَاسْجُدِ
- ١٧- وَنَبَتْ بِهِ الْأَوْطَانُ فَهُوَ بِغُرْبَةٍ
 مَا بَيْنَ أَعْدَاءٍ يَسِيرُ وَحُسَدٍ^(٤)
- ١٨- أَنْفَاسُهُ تُحْصَى عَلَيْهِ وَعِلْمُ مَا
 يُفْضَى إِلَيْهِ غَدًا لَهُ حُكْمُ الْعَدِ
- ١٩- أَبَدًا تَرَاهُ وَاجِدًا أَوْ عَادِمًا
 فِي حَيْرَةٍ لِقَطَائِهَا لَمْ تُنْشَدِ^(٥)

- (١) تَكَلَّفَ الْأَمْرُ: تَجَشَّمَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ. الْخَسَفُ: الدَّلُّ.
- (٢) الْغَرَضُ: الْهَدَفُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ. مُفَنِّدٌ: مُكَذِّبٌ أَوْ مُخْطِئٌ، مَنْ فَنَّدَ فَلَانًا: كَذَّبَهُ، أَوْ خَطَأَ رَأْيَهُ.
- (٣) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى غَضَبِ النَّبِيِّ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَغِيَابِ الْهُدْهِدِ، وَتَوَعُّدِهِ إِيَّاهُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٢١].
- (٤) نَبَتْ بِهِ الْأَوْطَانُ: لَمْ يَطْمِئَنَّ فِيهَا وَلَمْ يَسْتَقَرَّ.
- (٥) «عَادِمًا»: مَنْ عَدِمَ الشَّيْءَ عَدَمًا، وَعُدَمًا: فَقَدَهُ.

- ٢٠- يُمَسِّي وَيُضِيحُ مُتَّهِمًا أَوْ مُنْجِدًا
 لِمَعَادِهِ مَعَ مُتَّهِمٍ أَوْ مُنْجِدٍ^(١)
- ٢١- يَزْمِي بِهِ سَهْلًا وَوَعْرًا زَاجِرًا
 بَطْنُ الْمِسْنِ بِهِ كَظْهَرِ الْمِبْرَدِ
- ٢٢- مُتَخَوِّفًا مِنْهُ الْمَصِيرَ لِمَنْزِلِ
 مُسْتَوْبِلِ الْمَرْعَى وَبَيْءِ الْمَوْرَدِ^(٢)
- ٢٣- مَا إِنْ رَأَى الْجَانِي بِهِ أَعْمَالَهُ
 إِلَّا تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يُوَلِّدِ^(٣)
- ٢٤- حَسْبِي لَهُ حُبُّ النَّبِيِّ وَآلِهِ
 عِنْدَ الْإِلَهِ وَسَيْلَةٌ لَمْ تُرَدِّ
- ٢٥- فَإِذَا أَجَبْتَ سُؤَالَهُ فِي آلِهِ
 سَلْ تُعْطَ وَاسْتَمْدِدْ فَلَاحًا تُمَدِّدِ^(٤)
- ٢٦- وَأَمِنْ إِذَا قَامَ النَّبِيُّ مَقَامَهُ الْـ
 مَحْمُودَ فِي الْأَمْرِ الْمُقِيمِ الْمُقْعِدِ
- ٢٧- وَتَزَوَّدِ التَّقْوَى فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ
 فَمِنْ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ تَزَوَّدِ

(١) الْمُتَّهِمُ: الْآتِي تَهَامَةً، وَالْمَرَادُ: الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ. الْمُنْجِدُ: الْآتِي نَجْدًا، وَالْمَرَادُ: الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٢) وَبِئِلِ الْمَرْعَى وَبِالْآءِ: وَوَبَالًا: وَخَمَ وَثَقُلَ. وَبِئِلِ الْمَوْرَدِ: وَخَمَ.

(٣) الْجَانِي: الْمُذْنِبُ.

(٤) اسْتَمْدَدَ فَلَانٌ: طَلَبَ مَدَدًا، أَيْ مَعُونَةً.

- ٢٨- صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ إِنَّ صَلَاةَ مَنْ
صَلَّى عَلَيْهِ ذَخِيرَةٌ لَمْ تَنْفَدِ
٢٩- وَاسْمَعْ مَدَائِحَ آلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى
مَتْنِي وَدُونَكَ جَمْعُهَا فِي الْمُفْرَدِ
٣٠- صِنُّو النَّبِيَّ أَخُو النَّبِيِّ وَزِيرُهُ
وَوَلِيُّهُ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُؤَيَّدٍ^(١)
٣١- جَدُّ الْإِمَامِ الشَّاذِلِيِّ الْمُتَمِّي
شَرَفًا إِلَيْهِ لِسَيِّدٍ عَنْ سَيِّدٍ^(٢)
٣٢- أَسْمَاؤُهُمْ عِشْرُونَ دُونَ ثَلَاثَةِ
جَاءَتْ عَلَى نَسَقٍ كَأَحْرِفِ أَبْجَدٍ^(٣)
٣٣- لِعَلِيِّ الْحَسَنِ انْتَمَى لِمُحَمَّدٍ
عَيْسَى وَسِرُّ مُحَمَّدٍ فِي أَحْمَدٍ
٣٤- وَاخْتَارَ بَطَّالٌ لِيُورِدَ يُوشَعَا
وَبِئُوسُفٍ وَافَى قُصَيٍّ يَفْتَدِي
٣٥- وَبِحَاتِمٍ فُتِحَتْ سِيَادَةُ هَرْمِزٍ
وَعَدَا تَمِيمٌ لِلْمَكَارِمِ يَهْتَدِي
٣٦- وَبِعَبْدٍ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ انْتَضَى
لِلْفَضْلِ عَبْدُ اللَّهِ أَيُّ مُهَنْدٍ^(٤)

(١) الصُّنُو: النظير والمثيل، أو الأخ الشقيق.

(٢) الْمُتَمِّي إِلَيْهِ: الْمُتَنَسِّبُ. (٣) عَلَى نَسَقٍ: عَلَى نِظَامٍ.

(٤) انْتَضَى: اسْتَلَّ. الْمُهَنْدُ: السِّيفُ الْمَصْنُوعُ فِي الْهِنْدِ.

- ٣٧- وَأَتَى عَلِيٍّ فِي الْعُلا يَتْلُوهُمْ
فَاخْتَمَ بِهِ سُورَ الْعُلا وَالسُّوْدُ
٣٨- أَغْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْإِمَامَ الْمُجْتَبَى
مِنْ هَاشِمٍ وَالشَّاذِلِيِّ الْمَوْلِدِ^(١)
٣٩- إِنَّ الْإِمَامَ الشَّاذِلِيَّ طَرِيقُهُ
فِي الْفَضْلِ وَاضِحَةٌ لِعَيْنِ الْمُهْتَدِي
٤٠- فَاَنْقُلْ وَلَوْ قَدَمًا عَلَى آثَارِهِ
فَإِذَا فَعَلْتَ فَذَاكَ أَخْذٌ بِالْيَدِ
٤١- وَاسْلُكْ طَرِيقَ مُحَمَّدِيَّ شَرِيعَةً
وَحَقِيقَةً وَمُحَمَّدِيَّ الْمَحْتَدِ^(٢)
٤٢- مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ سَنَاهُ يَلُوحُ مِنْ
مِضْبَاحِ نُورِ نُبُوءَةٍ مُتَوَقَّدِ
٤٣- فَتَحْ أَتَى طُوفَانُهُ بِمَعَارِفِ
تَنُورِهَا جُودِيَّ كُلِّ مُوَحِّدِ^(٣)
٤٤- قَدْ نَالَ غَايَةَ مَا يَرُومُ الْمُنتَهِي
مِنْ رَبِّهِ وَلَهُ اجْتِهَادُ الْمُبْتَدِي
٤٥- مُتَمَكِّنٌ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ دَهْشَةٍ
أَوْ وَفْقَةٍ مَا فَوْقَهَا مِنْ مَشْهَدِ

(١) الْمُجْتَبَى: الْمُخْتَار. (٢) الْمَحْتَدُ: الْأَصْل.

(٣) التَّنُورُ: الْقُرُونُ. الْجُودِي: جَبَلٌ قَرِبَ الْجَزِيرَةِ.

وَفِي الْبَيْتِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفُضِّي الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٠ - ٤٤].

- ٤٦- مَنْ لَا مَقَامَ لَهُ فَإِنَّ كَمَالَهُ
لِلنَّاسِ يُرْجِعُهُ رُجُوعَ مُقْلَدٍ
- ٤٧- قُلْ لِلْمُحَاوِلِ فِي الدُّنْيَا مَقَامُهُ:
مَا الْعَبْدُ عِنْدَ اللَّهِ كَالْمُتَعَبِّدِ
- ٤٨- وَالْفَضْلُ لَيْسَ يَنَالُهُ مُتَوَسِّلُ
بِتَوَرُّعٍ حَرَجٍ وَلَا بِتَزَهُدٍ
- ٤٩- إِنْ قَالَ ذَاكَ هُوَ الدَّوَاءُ فَقُلْ لَهُ:
كُحْلُ الصَّحِيحِ خِلَافُ كُحْلِ الْأَرْمَدِ^(١)
- ٥٠- يَمْشِي الْمُصْرَفُ حَيْثُ شَاءَ، وَغَيْرُهُ
يَمْشِي بِحُكْمِ الْحَجَرِ حُكْمَ مُصَفَّدٍ^(٢)
- ٥١- مَنْ كَانَ مِنْكَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ
أَيْحَالُ مِنْكَ عَلَى حَدِيثٍ مُسْنَدٍ
- ٥٢- لِكُلِّهِمَا الْحُسْنَى وَإِنْ لَمْ يَسْتَوْوَا
فِي رُتْبَةٍ فَقَدْ اسْتَوْوَا فِي الْمَوْعِدِ
- ٥٣- كُلُّ لِمَا شَاءَ إِلَهُ مُيسَّرُ
وَالنَّاسُ بَيْنَ مُقَرَّبٍ وَمُشَرَّدٍ
- ٥٤- وَإِذَا تَحَقَّقَتِ الْعِنَايَةُ فَاسْتَرْحِ
وَإِذَا تَخَلَّفَتِ الْعِنَايَةُ فَاجْهَدِ

(١) كحل الصحيح: للزينة، وكحل الأرمد: للمعالجة.

(٢) الحجر: المنع من التصرف بمال ونحوه، لِسَفِّهِ أَوْ جُنُونٍ. الْمُصَفَّدُ: الْمُقَيَّدُ بِالْأَغْلَالِ.

- ٥٥- أَفْدي عَلِيًّا بِالْوَجُودِ وَكُلُّنَا
بِوُجُودِهِ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ نَفْتَدِي
- ٥٦- قُطِبَ الزَّمَانِ وَغَوُّهُ وَإِمَامُهُ
عَيْنُ الْوُجُودِ لِسَانُ سِرِّ الْمُوجِدِ
- ٥٧- سَادَ الرِّجَالِ فَقَصَّصَتْ عَنْ شَأْوِهِ
هَمَمُ الْمُؤَوَّبِ لِلْعُلَا وَالْمُسْنِدِ^(١)
- ٥٨- فَتَلَقَّ مَا يُلْقِي إِلَيْكَ فَتُطْقُهُ
نُطِقَ بِرُوحِ الْقُدْسِ أَيُّ مُؤَيَّدِ
- ٥٩- إِمَّا مَرَّرْتَ عَلَى مَكَانٍ ضَرِيحِهِ
وَشَمِمْتَ رِيحَ النَّدِّ مِنْ تَرْبِ النَّدِّ^(٢)
- ٦٠- وَرَأَيْتَ أَرْضاً فِي الْفَلَا مُخْضَرَّةً
مُخْضَلَّةً مِنْهَا بِقَاعِ الْفَدْفَدِ^(٣)
- ٦١- وَالْوَحْشُ أَمَنَةٌ لَدَيْهِ كَأَنَّهَا
حُشِرَتْ إِلَى حَرَمٍ بِأَوَّلِ مَسْجِدِ
- ٦٢- وَوَجَدْتَ تَعْظِيماً بِقَلْبِكَ لَوْ سَرَى
فِي جَلَمَدٍ سَجَدَ الْوَرَى لِلْجَلَمَدِ^(٤)

(١) الشَّأْوُ: المَدَى أو الغاية. الْمُؤَوَّبُ: العائد. الْمُسْنِدُ: الذي يسير ليلته كُلُّهَا.

(٢) النَّدُّ: ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ يُنَبَّخِرُ بِعُودِهِ.

(٣) الْفَدْفَدُ: الْأَرْضُ الْمَسْتَوِيَّةُ الْوَاسِعَةُ لَا شَيْءَ فِيهَا.

(٤) الْجَلَمَدُ: الصَّخْر.

٦٣- فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَحْرَ النَّدى الطَّ

سامي ويا بَحْرَ العلومِ الْمُزِيدِ

٦٤- يا واريثاً بِالْفَرَضِ عِلْمَ نَبِيِّهِ

شَرَفاً وَبِالتَّعْصِيبِ غَيْرَ مُفْتَدٍ^(١)

٦٥- اليَوْمَ أَحْمَدُ مِنْ عَلِيٍّ وَارِثُ

حَظِّي عَلِيٍّ مِنْ وِرَاثَةِ أَحْمَدِ

٦٦- يُعْزَى الْإِمَامُ إِلَى الْإِمَامِ وَيَقْتَدِي

لِلْمُقْتَدَى بِهْدَاهُ فَضْلُ الْمُقْتَدِي^(٢)

٦٧- وَالْمَرْءُ فِي مِيرَاثِهِ أَتْبَاعُهُ

فَأَقْدِرْ إِذَنْ فَضْلَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

٦٨- خَيْرِ الْوَرَى صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا

صَدَعَ الْأَسَى قَلْباً بِسَجْعٍ مُغَرَّدٍ^(٣)

٦٩- وَسَرَى السُّرُورُ إِلَى الْقُلُوبِ فَهَزَّهَا

مَسَرَى النَّسِيمِ إِلَى الْقَضِيبِ الْأَمْلَدِ^(٤)

٧٠- شَوْقاً لِمُرْسِيَةٍ رَسَتْ آسَاسُهَا

بِعَلِيٍّ أَبِي الْعَبَّاسِ فَوْقَ الْفَرْقَدِ^(٥)

(١) غير مُفْتَدٍ: غير مُكَذَّب.

(٢) يُعْزَى: يُسَبِّ.

(٣) صَدَعَ: شَقَّ. السَّجْعُ: ترديد الصوت على طريقة واحدة.

(٤) الْأَمْلَدُ: الناعم اللَّيِّن من العيدان والغصون.

(٥) الْفَرْقَدُ: النجم.

- ٧١- الْيَوْمَ قَامَ فَتَى عَلِيٍّ بَعْدَهُ
 كَيْمَا يُبَلِّغَ مُرْشِدًا عَنْ مُرْشِدِ^(١)
- ٧٢- فَكَأَنَّ يُوْشَعَ بَعْدَ مُوسَى قَائِمٌ
 بِطَرِيقِهِ الْمُثْلَى قِيَامَ مُؤَكِّدِ^(٢)
- ٧٣- فَلْيَقْصِدِ الْمُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِهِ
 دَارَ الْبَقَاءِ مِنَ الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ
- ٧٤- فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى اتِّبَاعِ سَبِيلِهِ
 فَاسْمَعْ كَلَامَ أَخِي النَّصِيحَةِ تَرْشُدِ
- ٧٥- فَنِظَامُ أَعْمَالِ الثُّقَى آدَابُهَا
 فَاصْحَبْ بِهَا أَهْلَ الثُّقَى وَالسُّؤْدَدِ
- ٧٦- وَتَجَنَّبِ التَّأْوِيلَ فِي أَقْوَالِ مَنْ
 صَاحَبْتَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ تَسْعَدِ
- ٧٧- قَدْ فَرَّقَ التَّأْوِيلُ بَيْنَ مُقَرَّبِ
 يَوْمِ السُّجُودِ لِأَدَمَ وَمُبَعَّدِ
- ٧٨- وَحَذَارِ أَنْ يَثِقَ الْمُرِيدُ بِنَفْسِهِ
 وَاحْزَمِ فَمَا الْإِصْلَاحُ شَأْنُ الْمُفْسِدِ
- ٧٩- فَالْوَصْفُ يَبْقَى حُكْمُهُ مَعَ فَقْدِهِ
 وَالْمَرْءُ مَرْدُودٌ إِذَا لَمْ يُفْقَدِ

(١) عليّ: أبو الحسن الشاذلي. فتاه: أبو العباس المرسى.

(٢) يوشع: هو يوشع بن نون حفيد يعقوب، وابن أخت موسى، الذي سار على نهج موسى، عليهم السلام أجمعين.

- ٨٠- إِنَّ الضَّنِينَ بِنَفْسِهِ فِي الْأَرْضِ لَا
يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ وَلَيْسَ بِمُضْعِدٍ^(١)
- ٨١- وَيَظُنُّ إِنْ رَكَدَتْ سَفِينَتُهُ عَلَى
أَمْوَاجِهَا وَرِيَاحِهَا لَمْ تَرْكُدِ
- ٨٢- فَاصْحَبْ أبا العَبَّاسِ أَحْمَدَ آخِذاً
يَدَ عَارِفٍ بِهَوَى الثُّفُوسِ مُنْجِدِ
- ٨٣- فَإِذَا سَقَطَتْ عَلَى الْخَبِيرِ بِدَائِهَا
فَاصْبِرْ لِمُرِّ دَوَائِهِ وَتَجَلَّدِ
- ٨٤- وَإِذَا بَلَغْتَ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ مِنْ
عِلْمِيهِ فَانْقَعْ غُلَّةَ الْقَلْبِ الصَّدي^(٢)
- ٨٥- فَمَتَى رَأَى مُوسَى الْإِرَادَةَ عِنْدَهُ
خَضِرُ الْحَقِيقَةِ نَالَ أَقْصَى الْمَقْصِدِ
- ٨٦- وَإِذَا الْفَتَى خُرِقَتْ سَفِينَةُ جِدِّهِ
لِنَجَاتِهَا وَجَدَ الْأَسَى غَيْرَ الدَّدِ^(٣)

(١) الضنين: البخيل.

(٢) مجمع البحرين: الموضع الذي التقى فيه موسى عليه السلام بالخضر؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ [الكهف: ٦٠]. أنقع الغلّة: بردها أو رواها. الغلّة: الظمأ الشديد. الصّدي: العطشان.

(٣) الدّد: اللّهو واللّعب. وفي البيت إشارة إلى السفينة التي ركبها الخضر وموسى عليهما السلام، ثم خرقها الخضر حتى لا يأخذها الملك غصباً، وفي ذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، وقال تعالى =

- ٨٧- وَتَبَدَّلْتُ أَبَوَا الْغُلَامِ بِقَتْلِهِ
 بِأَبْرٍ مِنْهُ لَوَالِدَيْهِ وَأَرْشِدٍ^(١)
- ٨٨- وَأَقِيمَ مُنْتَقِضُ الْجِدَارِ وَتَحْتَهُ
 كَنْزُ الْوُصُولِ إِلَى الْبَقَاءِ السَّرْمَدِي^(٢)
- ٨٩- فَلِيَهِنَّ جَمْعاً فِي الْفِرَاقِ وَوُضْلَةٍ
 مِنْ قَاطِعٍ وَتَرْقِيّاً مِنْ مُخْلِدٍ
- ٩٠- مُغْرَى بِقَتْلِ النَّفْسِ عَمْداً وَهُوَ لَا
 يُعْطِي إِلَى الْقَوْدِ الْقِيَادَ وَلَا الْيَدِ
- ٩١- لَلَّهِ مَقْتُولٌ بِغَيْرِ جَنَايَةٍ
 كَلِفٌ بِحُبِّ الْقَاتِلِ الْمُتَعَمِّدِ
- ٩٢- مَا زَالَ يَعْطِفُهَا عَلَى مَكْرُوهِهَا
 حَتَّى زَكَتْ وَصَفَتْ صَفَاءَ الْعَسْجَدِ^(٣)

= مُبَيَّنّاً سَبَبَ الْخَرَقِ: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ [الكهف: ٧٩].

(١) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى قَتْلِ الْخَضِرِ لِلْغُلَامِ خَشْيَةً أَنْ يَرْهَقَ أَبُوهُ طَغْيَاناً وَكُفْراً، وَفِي تَبْيَانِ سَبَبِ ذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً. فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨٠، ٨١].

(٢) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْجِدَارِ الَّذِي كَادَ يَنْقَضُ فَأَقَامَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي بَيَانِ سَبَبِ ذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢].

(٣) الْعَسْجَدُ: الذَّهَبُ.

- ٩٣- وَأُجِيبَ دَاعِيَهَا لِرَدِّ مُشَرَّدٍ
مِنْ أَمْرِهَا طَوْعاً وَجَمْعٍ مُبَدَّدٍ^(١)
- ٩٤- لَمْ تَتْرُكِ التَّقْوَى لَهَا مِنْ عَادَةٍ
أُلْفَتْ وَلَا لِمَرِيضِهَا مِنْ عُودٍ^(٢)
- ٩٥- فَلْيَهْنِ أَحْمَدَ كِيمِيَاءَ سَعَادَةٍ
صَحَّتْ فَلَا نَارَ عَلَيْهِ تَغْتَدِي
- ٩٦- جَعَلَتْهُ لَمْ يَرِ لِلْحَقِيقَةِ طَالِباً
إِلَّا يَمُدُّ إِلَيْهِ رَاحَةً مُجْتَدِي^(٣)
- ٩٧- أَلْفَاظُهُ مَبْدُولَةٌ بِذَلِ الْحَيَا
وَمَصُونَةٌ صَوْنِ الْعَذَارَى الْخُرْدِ^(٤)
- ٩٨- كُلُّ يَرُوحٍ بِشَرْبِ رَاحٍ عُلُومِهِ
طَرِباً كَغُضَنِ الْبَانَةِ الْمُتَأَوِّدِ^(٥)
- ٩٩- ضَمِنَ الْوَقَارَ لَهَا اعْتِدَالُ مِزَاجِهَا
فَشَرَابُهَا لَا يَنْبَغِي لِمُعَرَّبِدٍ^(٦)

(١) مُشَرَّدٌ: طريدٌ. مُبَدَّدٌ: مُفَرَّقٌ.

(٢) الْعُودُ: الزائرون في المرض.

(٣) الْمُجْتَدِي: طالب الجدوى، أي العطية.

(٤) الْحَيَا: المطر. الْخُرْدُ: جمع الخريدة: الفتاة البكر العذراء.

(٥) الْبَانَةُ: واحدة البان: شجر سبط القوام، تُشَبَّهُ به الْحِسَانُ فِي الطُولِ وَاللِّينِ. الْمُتَأَوِّدُ: الْمُعْوِجُ الْمُشْتَبِي.

(٦) الْمِزَاجُ: مَا يَمِزُجُ بِهِ الشَّرَابُ وَنَحْوَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥]. الْمُعَرَّبِدُ: الشَّرِيرُ، السَّيِّئُ الْخُلُقِ، الَّذِي يُؤْذِي النَّاسَ بِسُكْرِهِ.

- ١٠٠- فَضَحَتْ مَعَارِفُهَا مَعَارِفَ غَيْرِهَا
 (١) وَالزَّيْفُ مَفْضُوحٌ بِنَقْدِ الْجَيْدِ
 ١٠١- كَشَفَتْ لَهُ الْأَسْمَاعُ عَنْ أَسْرَارِهَا
 (٢) فَإِذَا الْوُجُودُ لِمُقْلَتَيْهِ بِمَرَصِدِ
 ١٠٢- وَأَرْزَتْهُ أَسْبَابُ الْقَضَاءِ مُبَيَّنَةً
 (٣) لِلْمُسْتَقِيمِ بِعِلْمِهَا وَالْمُلْحِدِ
 ١٠٣- تَأَبَّى عُلُومُكَ يَا فَتَى غَيْرِ التِّي
 هِيَ فَتَحَ غَيْبٍ فَتَحَهُ لَمْ يُسَدِّدِ
 ١٠٤- قُلْ لِلَّذِينَ تَكَلَّفُوا زِيَّ التَّقَى
 وَتَخَيَّرُوا لِلدَّرْسِ أَلْفَ مُجَلَّدٍ:
 ١٠٥- لَا تَحْسَبُوا كُحْلَ الْعُيُونِ بِحِيلَةٍ
 (٤) إِنَّ الْمَهَا لَمْ تَكْتَحِلْ بِالْإِثْمِ
 ١٠٦- مَا النَّحْلُ ذَلَّتِ الْهَدَايَةُ سُبُلَهَا
 (٥) مِثْلَ الْحَمِيرِ تَقْوُذُهَا لِلْمَوْرِدِ
 ١٠٧- مَنْ أَمَلَتِ التَّقْوَى عَلَيْهِ وَأَنْفَقَتْ
 (٦) يَدُهُ مِنَ الْأَكْوَانِ لَا مِنْ مِرْوَدِ

(١) النَّقْدُ: التَّمْيِيزُ وَالْفَحْصُ وَالِاخْتِبَارُ.

(٢) الْمَرَصِدُ: مَوْضِعُ الْمَرَاqَبَةِ.

(٣) الْمُلْحِدُ: الْمُنْكَرُ، أَوْ الْكَافِرُ.

(٤) الْمَهَا: بَقَرُ الْوَحْشِ، الْوَاحِدَةُ: مَهَاة. الْإِثْمُ: الْكُحْلُ.

(٥) الْمَوْرِدُ: الْمَشْرَبُ.

(٦) الْمِرْوَدُ: مَا يُوَضَّعُ فِيهِ الزَّادُ.

- ١٠٨- وَأَبْيَكَ مَا جَمَعَ الْمَعَالِي وَادِعَاً
 جَمَعَ الْأُلُوفِ مِنَ الْحِسَابِ عَلَى الْيَدِ
 ١٠٩- إِلَّا أَبُو الْعَبَّاسِ أَوْحَدُ عَضْرِهِ
 أَكْرَمَ بِهِ فِي عَضْرِهِ مِنْ أَوْحَدِ
 ١١٠- أَفْنَتْهُ فِي التَّوْحِيدِ هِمَّةٌ مَاجِدِ
 شَذَّتْ مَقَاصِدُهَا عَنِ الْمُتَشَدَّدِ (١)
 ١١١- سَاحَتْ رِجَالٌ فِي الْقِفَارِ، وَإِنَّهُ
 لَيْسِيخٌ فِي مَلَكُوتِ طَرْفِ مُسْهَدِ (٢)
 ١١٢- وَلَهُ سَرَائِرُ فِي الْعُلَا خَطَّارَةٌ
 خَطَّارُهَا وَرِكَابُهَا لَمْ تُشَدِّدِ
 ١١٣- فَالْمُسْتَقِيمُ أَخُو الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ
 لَا كُلُّ مَنْ رَكَبَ الْأَسْوَدَ بِأَسْوَدِ (٣)
 ١١٤- وَأَجَلُ حَالٍ مُعَامِلٍ تَبَعِيَّةٍ
 أَخَذَتْ إِلَى أَدَبِ الْمُرِيدِ بِمَقْوَدِ
 ١١٥- فَآتَى مِنَ الطَّرْقِ الْقَرِيبِ مَنَالُهَا
 وَآتَى سِوَاهُ مِنَ الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ
 ١١٦- سَيْفٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مَاضٍ حَدُّهُ
 فَاضْرَبَ بِهِ فِي النَّائِبَاتِ وَهَدَّدِ

(١) الماجد: الشَّريْفُ الْحَيُّ.

(٢) ساح سَوَحاً، وسِباحَةً: جاء وذهب.

(٣) الأسود (هنا): السَّيِّدُ الْجَلِيلُ.

- ١١٧- أَثْنِي عَلَيْهِ بِبَاطِنٍ وَبِظَاهِرٍ
 لَا سِرٍّ مِنْهُ بِمُعْمَدٍ وَمُجَرَّدٍ^(١)
- ١١٨- مِنْ مَعَشَرَ نَصَرُوا النَّبِيَّ وَسَابَقُوا
 مَعَهُ الرِّيَّاحَ بِكُلِّ نَهْدٍ أَجْرَدٍ^(٢)
- ١١٩- وَتَنَوُّوا أَعْنَتَهُمْ وَقَدْ تَرَكَوا الْعِدَا
 بِالطَّعْنِ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَدَّدٍ^(٣)
- ١٢٠- مِنْ كُلِّ ذِمِرٍ كَالصَّبَاحِ جَبِيئُهُ
 ذَرِبَ بِخَوْضِ الْمُعْضَلَاتِ مُعَوَّدٍ^(٤)
- ١٢١- وَبِكُلِّ أَسْمَرَ أَزْرَقٍ فُلُودُهُ
 وَبِكُلِّ أَبْيَضٍ كَالنَّجِيعِ مُورَدٍ^(٥)
- ١٢٢- شَهِدَ النَّهَارُ لِفَاضِلٍ بِمُسَدَّدٍ
 مِنْ رَأْيِهِ وَلِطَاعِنٍ بِمُسَدَّدٍ^(٦)
- ١٢٣- وَتَمَخَّضَتْ ظُلُمُ اللَّيَالِي مِنْهُمْ
 عَنْ رُكْعٍ لَا يَسْأَمُونَ وَسُجَّدٍ

- (١) الْمُعْمَدُ: الدَّخْلُ فِي غَمِّهِ، وَالْغَمْدُ: غِلَافُ السَّيْفِ. الْمُجَرَّدُ: الْمُشْهُرُ، الْمُسْلُوكُ، الْمُخْرَجُ مِنْ غَمِّهِ.
- (٢) النَّهْدُ: الْفَرْسُ الْقَوِي الضَّخْمُ. الْأَجْرَدُ: الْفَرْسُ السَّيَّاقُ، أَوْ الْقَصِيرُ الشَّعْرُ.
- (٣) تَنَى عَيْنًا فَرْسُهُ: لَوَّى بَوَاجِهُ لِيَا لِيَكْفِكَفَهُ عَنْ سُرْعَتِهِ. الْمُجَدَّلُ: الْمَطْرُوحُ أَرْضًا. الْمُقَدَّدُ: الْمُقَطَّعُ بِالسَّيْفِ.
- (٤) الذَّمْرُ: الشُّجَاعُ، أَوْ اللَّيْبُ الْمِعْوَانُ. الذَّرِبُ: الْحَادُّ، الْمَاضِي فِي الْأُمُورِ، أَوْ الْفَصِيحُ اللَّسَانُ. الْمَعْضَلَاتُ: الْمَشْكَلَاتُ الصَّعْبَةُ.
- (٥) الْأَسْمَرُ: الرَّمَحُ. الْأَبْيَضُ: السَّيْفُ. النَّجِيعُ: الدَّمُ، وَقِيلَ: دَمُ الْجَوْفِ خَاصَّةً.
- (٦) الْمُسَدَّدُ: مَنْ سَدَّ قَوْلَهُ أَوْ رَأْيَهُ: اسْتَقَامَ وَأَصَابَ.

- ١٢٤- خَافَ الْعَدُوُّ مَغِيبَهُمْ لِشُهُودِهِمْ
وَالْمَوْتُ يَكْمُنُ فِي الْحُسَامِ الْمُعْمَدِ
- ١٢٥- السَّاتِرُو الْعَوْرَاتِ مِنْ قَتَلَى الْعِدَا
يَوْمَ الْحَفِيزَةِ بِالْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ^(١)
- ١٢٦- وَالطَّاعِنُو النَّجْلَاءِ يُدْخِلُ كَفَّهُ
فِي إِثْرِهَا الْآسِي مَكَانَ الْمِرْوَدِ^(٢)
- ١٢٧- سَلْ مِنْ سَلِيلِهِمْ سُلُوكَ سَبِيلِهِمْ
يُرْشِدُكَ أَحْمَدُ لِلطَّرِيقِ الْأَحْمَدِ
- ١٢٨- مُسْتَمْطِراً بَرَكَاتِهِ مِنْ رَاحَةٍ
أَنْدَى مِنَ الْعَيْثِ السَّكُوبِ وَأَجُودِ
- ١٢٩- فَمَوَاهِبُ الرَّحْمَنِ بَيْنَ مُصَوَّبٍ
مِنْهَا لِرَاجِي رَحْمَةٍ وَمُصْعَدِ^(٣)
- ١٣٠- يَا مَنْ أَمْتُ لَهُ بِحِفْظِ ذِمَامِهِ
وَبِحُسْنِ ظَنِّي فِيهِ لِي مُسْتَعْبِدِي
- ١٣١- مَوْلَايَ دُونَكَ مَا شَرَحْتُ بِوَزْنِهِ
وَرَوِيهِ قَلْبَ الْكَيْبِ الْأَكْمَدِ^(٤)

(١) يوم الحفيظة: يوم الدفاع عن المحارم. القنا المتقصد: المتكسر.
(٢) طعنة نجلاء: واسعة. الآسي: الطبيب. الميرود: ميل من الزجاج أو المعدن يكتحل به، ويستخدمه الطبيب في الجراحة.
(٣) مصوب: من صوب الشيء: خفضه وأماله. مصعد: من صعد في الجبل ونحوه: رقي وارتفع.
(٤) الأكمد: ذو الحزن الشديد.

١٣٢- فَأَقْبَلَ شِهَابَ الدِّينِ عُذْرَ خَرِيدَةٍ

عُذْرَاءَ تُزْرِي بِالْعَذَارَى النُّهْدِ^(١)

١٣٣- مَعْسُولَةٍ أَلْفَاظُهَا مِنْ كَامِلٍ

أَبْرَدَ حَشَى مِنْ رِيْقِهَا بِمُبَرَّدِ^(٢)

١٣٤- طَلَعَتْ مَجْرَةٌ فَضْلُهَا بِكَوَائِبِ

دُرِّيَّةٍ مَحْفُوفَةٍ بِالْأَسْعَدِ^(٣)

١٣٥- رَامَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ مِنْهَا مَارِدٌ

لَمَّا أَتَتْكَ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ مَقْعَدِ^(٤)

١٣٦- مِنْ مَنْهَلٍ عَذْبٍ صَفَا سَلْسَالُهُ

لَا مِنْ صَرَى يَشْوِي الْوُجُوهَ مُصَرَّدِ^(٥)

١٣٧- بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِهَا بَوَاعِثُ خَاطِرٍ

مُتَحَبِّبٍ لِحَنَابِكُمْ مُتَوَدِّدٍ

(١) الخريدة: الفتاة العذراء البكر. النُّهْد: ذوات النهود المرتفعة.

(٢) مَعْسُولَةٌ: حلوة الألفاظ. من كامل: أي من بحر الكامل، والمراد: القصيدة.

(٣) مجموعة كبيرة من النجوم تركّزت حتى تراءت من الأرض كوشاح أبيض يعترض في السماء. دُرِّيَّةٌ: مُتَالِئَةٌ، نسبة إلى الدرّ في حسنه وبهائه وبريقه. محفوفةٌ: مُحاطة.

(٤) المارد: العملاق من الجن.

(٥) مَنْهَلٌ: مَشْرَبٌ. السَّلْسَالُ: يقال: ماء سَلْسَالٌ: سهل المرور في الحلق لعدوبته وصفائه. الصَّرَى: الماء الآسن. الْمُصَرَّدُ: الْمُقْلَلُ أو الْمُقْطَعُ.

١٣٨- صَادَفْتُ دُرًّا مِنْ صِفَاتِكَ مُثْمَنًا

فَأَعَزَّتْهُ مِنِّي صِفَاتٍ مُنْضِدٍ^(١)

١٣٩- جَاءَتْ تُسَائِلُكَ الْأَمَانَ لِخَائِفٍ

مِنْ رِبْقَةٍ بِذُنُوبِهِ مُتَوَعَّدٍ^(٢)

١٤٠- فَاضْمَنْ لَهَا دَرَكَ الْمَعَادِ ضَمَانَهَا

بِالْفَوْزِ عَنْكَ لِسَامِعٍ وَلِمُنْشِدٍ

١٤١- فَإِذَا ضَمِنتَ لَهُ فَلَيْسَ بِخَائِفٍ

مِنْ مُبْرِقٍ يَوْمًا وَلَا مِنْ مُرْعِدٍ

١٤٢- جَاءَهُ النَّبِيُّ لِكُلِّ عَاصٍ وَاسِعٍ

وَالْفَضْلُ أَجْدَرُ بِاقْتِرَاحِ الْمُجْتَدِي^(٣)

١٢

قال يمدح المقرّ العالي الصاحبيّ الزينيّ زين الدين^(٤) : [كامل]

١- أَهْلُ التُّقَى وَالْعِلْمِ أَهْلُ السُّؤْدُدِ

فَأَخُو السِّيَادَةِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

(١) مُنْضِدٌ: مُنْسَقٌّ، مُرْتَبٌّ.

(٢) الرِّبْقَةُ: واحدة الرِّبْق: حبلٌ ذو عُرى، أو حلقة لربط الدواب، يقال: حَلَّ رِبْقَتَهُ: أَي فَرَجَ كُرْبَتَهُ.

(٣) الْجَاهُ: الْقَدْرُ وَالْمَنْزِلَةُ. المجتدي: طالب المعروف.

(٤) هو زين الدين أحمد حفيد الصاحب بهاء الدين بن حنا علي بن محمد. وبهاء الدين هو علي بن محمد بن سليم المصري: من أكابر الرجال في عصره. استوزره الظاهر بيبرس، وتوفي سنة ٦٧٧هـ.

- ٢- الصاحبُ ابن الصاحبِ ابن الصاحبِ الـ
 حَبْرُ الهُمَامِ السَّيِّدُ ابْنُ السَّيِّدِ (١)
 ٣- لَا تُشْرِكَنَّ بِهِ امْرَأً فِي وَصْفِهِ
 فَتَكُونَنَّ قَدْ خَالَفْتَ كُلَّ مُوَحِّدٍ
 ٤- الشَّمْسُ طَالِعَةٌ فَهَلْ مِنْ مُبْصِرٍ
 وَالْحَقُّ مُتَضَحٌّ فَهَلْ مِنْ مُهْتَدِي؟
 ٥- إِنَّ الْفَتَى مَنْ سَوَّدَتْهُ نَفْسُهُ
 بِالْفَضْلِ لَا مَنْ سَادَ غَيْرَ مُسَوِّدٍ
 ٦- وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُو الْمَذَاهِبِ فِي الْعُلَا
 وَالْمَذْهَبُ الْمُخْتَارُ مَذْهَبُ أَحْمَدٍ
 ٧- وَفِي عُلُومِ الْأَوَّلِينَ حُقُوقُهَا
 وَالْآخِرِينَ وَفَاءَ مَنْ لَمْ يَجْحَدِ
 ٨- فَكَأَنَّهُ فِينَا خَلِيفَةُ آدَمَ
 أَوْ آدَمُ لَوْ أَنََّّهُ لَمْ يُوَلَدْ
 ٩- أَفْضَى بِهِ عِلْمُ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ
 وَرَأَى حَاسِدُهُ بَعَيْنَيَّ أَرْمَدِ
 ١٠- كُشِفَ الْغِطَاءُ لَهُ فَلَيْسَ كَحَائِرٍ
 فِي دِينِهِ مِنْ أَمْرِهِ مُتَرَدِّدِ

(١) الحَبْرُ: الْعَالِمُ. الْهُمَامُ: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ السَّخِيُّ.

- ١١- قَدْ كَانَ يَحْكُمُ فِي الْأُمُورِ بِعِلْمِهِ
شَهِدَ الْمُحَقُّ لَدَيْهِ أَمْ لَمْ يَشْهَدْ
- ١٢- لَوْلَا يُخَاطِبُنَا بِقَدْرِ عُقُولِنَا
جَاءَتْ مَعَارِفُهُ بِمَا لَمْ نَعْهَدْ
- ١٣- وَرِثَ النُّبُوَّةَ فَلْيَقُمْ كَقِيَامِهِ
مَنْ حَاوَلَ الْمِيرَاثَ أَوْ فَلْيَقْعُدِ
- ١٤- فَلِسَانُهُ الْعَضْبُ الْحُسَامُ الْمُتَنَضَّى
وَبَيَانُهُ بَحْرٌ خَضَمَ الْمُزْبِدُ^(١)
- ١٥- وَبَصِيرَةٌ بِاللَّهِ يُشْرِقُ نَوْرُهَا
وَيُضِيءُ مِثْلَ الْكَوْكَبِ الْمُتَوَقِّدِ
- ١٦- وَخَلَائِقُ مَا شَابَهَا مَنْ شَانَهَا
فَأَتَتْ كَمَاءِ الْمُزْنِ فِي قَلْبِ الصَّدِيِّ^(٢)
- ١٧- فَلِبَابِ زَيْنِ الدِّينِ أَحْمَدَ فَلْيَسِرْ
مَنْ كَانَ بِالْأَعْذَارِ غَيْرَ مُقَيَّدِ
- ١٨- هُوَ كَعَبَةِ الْفَضْلِ الَّذِي قُصَّادُهُ
قَدْ حَقَّقُوا مِنْهُ بُلُوعَ الْمَقْصِدِ
- ١٩- لَمَّا وَرَدَتْ عَلَى كَرِيمِ جَنَابِهِ
فَوَرَدَتْ بِحَرَ الْجُودِ عَذَبَ الْمَوْرِدِ

(١) الْعَضْبُ: الْقَاطِعُ. الْمُتَنَضَّى: الْمَسْلُوكُ. بَحْرٌ خَضَمَ: زَاخِرٌ.

(٢) شَابَ الشَّيْءُ غَيْرَهُ: مَازَجَهُ. شَانَهُ: عَابَهُ. الْمُزْنُ: السَّحَابُ يَحْمِلُ الْمَطَرَ.
الصَّدِيُّ: الظَّمَانُ.

- ٢٠- وَرَأَيْتُ وَجْهًا أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ
فَأَضَاءَ مِثْلَ الْكَوْكَبِ الْمُتَوَقِّدِ
- ٢١- أَعْرَضْتُ عَنْ لَهْوِ الْحَدِيثِ وَقُلْتُ: يَا
مَدَحَ الْوَرَى عَنِّي فَمَا أَنَا مِنْ دَدِ^(١)
- ٢٢- وَعَزَمْتُ فِي يَوْمِي عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي
أَلْقَاهُ لِي نِعَمَ الدَّخِيرَةِ فِي غَدِ
- ٢٣- مَدَحُ إِذَا أَعْمَلْتُ فِيهِ مَقُولِي
جَاهَدْتُ عَنْ دِينِ الْهُدَى بِمُهَنْدِ^(٢)
- ٢٤- أَبْقَى لَهُ الذِّكْرَ الْمُخَلَّدَ عِلْمُهُ
أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَمْرٌ بِمُخَلَّدِ
- ٢٥- فَاسْتُنْفِدْتُ بِوُجُودِهِ آمَالَهُ
وَاخْتَارَ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْفَدِ^(٣)
- ٢٦- شَغِفْتُ بِهِ الدُّنْيَا وَآثَرَ أُخْتَهَا
حُبًّا فَأَوْهَمَ رَغْبَةً بِتَزْهَدِ^(٤)
- ٢٧- وَآتَى عَلَيْهَا جُودَهُ فَكَأَنَّهَا
لِهَوَانِهَا فِي نَفْسِهِ لَمْ تُوجَدِ
- ٢٨- فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَقَاصِدِهِ بِهَا
أَبَدْتُ إِلَيْكَ حَقِيقَةَ الْمُتَجَرِّدِ

(١) الدُّدُ: اللَّهْوُ: واللَّعِبُ.

(٢) المَقُولُ: اللِّسَانُ. الْمُهَنْدُ: السِّيفُ المَصْنُوعُ فِي الْهِنْدِ.

(٣) يَنْفَدُ: يَفْتَنُ، يَذْهَبُ. (٤) شَغِفْتُ بِهِ الدُّنْيَا: أُولَعْتُ بِهِ.

- ٢٩- كَلِفٌ بِمَا يَغْنِيهِ مِنْ إِسْعَادِ ذِي الْـ
 حَاجَاتٍ فِي الزَّمَنِ الْقَلِيلِ الْمُسْعِدِ^(١)
 ٣٠- يَطْوِي مِنَ التَّقْوَى حَشَاءُ عَلَى الطَّوَى
 وَيَبِيْتُ سَهْرَانًا مُقْضًى الْمَرْقَدِ^(٢)
 ٣١- وَيَغْضُ مِنْ مَغْسُولَتَيْنِ بَدْمَعِهِ
 مَكْحُولَتَيْنِ مِنَ الظَّلَامِ بِإِئْمَدِ^(٣)
 ٣٢- عَوَّلَ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّهُ
 أَهْلُ الْغَرِيبِ وَبَيْتُ مَالِ الْمُجْتَدِي^(٤)
 ٣٣- وَاسْتَمَطِرَ الْبَرَكَاتِ مِنْ دَعَوَاتِهِ
 حَيْثُ اسْتَقَلَّ سَحَابُ رَاحَتِهِ النَّدَى^(٥)
 ٣٤- وَاسْمَعَ لِمَا يُوحَى مِنَ الذِّكْرِ الَّذِي
 يُشْجِي الْقُلُوبَ لَوْ أَنَّهَا مِنْ جَلْمَدِ^(٦)
 ٣٥- صَدَرَتْ جَوَاهِرُ لَفْظِهِ مِنْ بَاطِنِ
 صَافِي التُّقَى مِثْلِ الْحُسَامِ الْمُغْمَدِ
 ٣٦- فَأَرَاكَهُ سِحَرَ الْبَيَانِ مُنْضَدًّا
 بِيَدِ الْبَلَاعَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُنْضَدِّ^(٧)

(١) الْكَلِفُ: الشَّدِيدُ التَّعَلُّقِ بِالشَّيْءِ.

(٢) الطَّوَى: الْجُوعُ. قَضَّ عَلَيْهِ الْمَرْقَدُ: نَبَا وَحَشُنَ فَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّوْمَ.

(٣) الْمَغْسُولَتَانِ: عَيْنَاهُ. الْإِئْمَدُ: الْكَحْلُ.

(٤) عَوَّلَ عَلَيْهِ: اتَّكَلَّ. الْمُجْتَدِي: طَالِبُ الْجَدْوَى.

(٥) اسْتَقَلَّ: ارْتَفَعَ. (٦) الْجَلْمَدُ: الصَّخْرُ.

(٧) مُنْضَدٌّ: مُنْسَقٌّ، أَوْ مُؤْتَلَفٌ مُسَوَّى.

- ٣٧- مُتَحَلِّياً بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي
يُغْنَى بِهَا حَدْبٌ عَنَاءَ تَجَلُّدٍ^(١)
- ٣٨- فَالْقَصُّ مِنْهُ إِذَا أَتَاكَ تَعَدَّدَتْ
مِنْهُ الْمَعَانِي وَهُوَ غَيْرُ مُعَدِّدٍ^(٢)
- ٣٩- قُلْ لِلْإِمَامِ الْمُفْتَدَى بِعُلُومِهِ:
قَدْ فَازَ مَنْ أَضْحَى بِرَأْيِكَ يَفْتَدِي
- ٤٠- يَا مَنْ يُرَاعِي لِلْفَضِيلَةِ حَقَّهَا
لِتَلَدُّ بِالْفَضْلِ لَا لِتَزِيدَ
- ٤١- لَمْ تُضْغِ لِلْعُلَمَاءِ إِلَّا مِثْلَمَا
أَضْعَى سُلَيْمَانٌ لِقَوْلِ الْهُدْهِدِ
- ٤٢- عَجِبْتُ لَزُهْدِكَ فِي الْوَزَارَةِ مَعْشَرُ
فَأَجَبْتُهُمْ: عَجَباً إِذَا لَمْ يَزْهَدْ
- ٤٣- مَا ضَرَّ حَبْرًا قَلْدَتْهُ أَيْمَةٌ
أَنْ لَمْ يَكُنْ لِمَنَاصِبٍ بِمُبَلَّدِ
- ٤٤- وَإِذَا سَمَا بِاسْمِ الْعُلُومِ فَلَا تَسْلُ
عَنْ حَطِّ نَفْسٍ بِالْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ^(٣)
- ٤٥- مَا الْمَجْدُ إِلَّا حِكْمَةٌ أُولِيَّتْهَا
يَنْحَطُّ عَنْهَا قَدْرُ كُلِّ مُمَجِّدِ

(١) الْحَدْبُ: الْحَانِي الْعُطُوفُ.

(٢) الْقَصُّ: مَنْ قَصَّ عَلَيْهِ الْخَبَرَ: أَوْرَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ.

(٣) الْأَوْهَدُ: الْمُنْخَفِضُ.

- ٤٦- يَا رُتَبَةً لَا تُرْتَقَى بِسَالِمٍ
وسيادةً ما تُشْتَرَى بِالْعَسْجِدِ^(١)
- ٤٧- خَيْرُ الْمَنَاصِبِ مَا الْعُيُونُ كَلِيلَةٌ
عَنْهُ وَمَا الْأَيْدِي لَهُ لَمْ تُمَدِّدِ
- ٤٨- مَوْلَايَ دُونَكَ مِنْ ثَنَائِي حُلَّةٌ
تُبْلِي مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ مُجَدِّدِ
- ٤٩- جَاءَتْ مُسَارِعَةً إِلَيْكَ بِسَاعَةٍ
سَعِدَتْ مُطَالَعَةً وَإِنْ لَمْ تُرْصَدْ^(٢)
- ٥٠- يَوْمُ اتِّصَالٍ بِالْأَحَبَّةِ، حَبَّذَا
يَوْمٌ بِهِ انْقَطَعَتْ قُلُوبُ الْحُسَّادِ
- ٥١- مَا سُيِّرَتْ مَا بَيْنَ يُوسُفَ مِثْلَمَا
قَدْ سُرَّ فِيهِ أَحْمَدُ بِمُحَمَّدِ
- ٥٢- يَا حَبَّبَا مَدْحُ لَالِ مُحَمَّدٍ
دُونَ التَّغْزُلِ فِي غَزَالِ أَغْيَدِ^(٣)
- ٥٣- إِنَّ الْجَلَالََةَ مُنْذُ رُمْتُ مَدِيحُكُمْ
لَمْ تَرْضَ لِي ذَكَرَ الْجِسَانِ الْخُرْدِ^(٤)
- ٥٤- فَاللَّهِ يَجْمَعُ شَمْلَكُمْ سَادَاتِنَا
جَمْعَ السَّلَامَةِ فِي نَعِيمِ سَرْمَدِ^(٥)

(١) الْعَسْجَدُ: الذَّهَبُ. (٢) تُرْصَدُ: تُرَقَّبُ.
(٣) الْأَغْيَدُ: النَّاعِمُ الْمُتَشَنِّي.
(٤) الْخُرْدُ: جَمْعُ الْخَرِيدَةِ: الْفَتَاةُ الْعِذْرَاءُ الْبِكْرُ. (٥) السَّرْمَدُ: الدَّائِمُ.

١٣

وقال في المركب التي فوق الإمام الشافعي^(١): [طويل]

١- بِقُبَّةِ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ سَفِينَةٌ

رَسَتْ مِنْ بِنَاءٍ مُحْكَمٍ فَوْقَ جُلْمُودٍ^(٢)

٢- وَمُذْ غَاضَ طُوفَانُ الْعُلُومِ بِمَوْتِهِ اسْدَ

تَوَى الْفُلُكُ فِي ذَاكَ الضَّرِيحِ عَلَى الْجُودِي^(٣)

١٤

لما مدح الشاعر اليهود وذمَّ النصارى، وهذَّده، ألزموه فقال
فيهم: [مخلع البسيط]

١- مَا لِلنَّصَارَى إِلَيَّ ذَنْبٌ

وَأِنَّمَا الذَّنْبُ لِلْيَهُودِ

٢- وَكَيْفَ تَفْضِيْلُهُمْ وَفِيهِمْ

سِرُّ الْخَنَازِيرِ وَالْقُرُودِ؟

(١) هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. توفي سنة ٢٠٤هـ/٨٢٠م. (تاريخ بغداد: ٥٦/٢).

(٢) الجلمود: الصخر الأصم.

(٣) غاض: غار. الجودي: الجبل.

قافية الراء

١٥

وله في عيد المسيح ^(١) إذ لم يهده النصارى طعام العيد:
[مخلع البسيط]

١- يَهُودُ بَلْبِيسَ كُلِّ عِيدٍ

أَفْضَلُ عِنْدِي مِنَ النَّصَارَى ^(٢)

٢- أَمَا تَرَى الْبَعْلَ وَهُوَ بَعْلٌ

فِي فَضْلِهِ يَفْضُلُ الْحِمَارَ؟

١٦

وقال يمدح علي بن الصاحبي ^(٣): [خفيف]

١- حَيِّ بَلْبِيسَ مَنْزِلًا فِي الْعِمَارَةِ

وَتَوَجَّهْ تَلْقَاءَ بئرِ عِمَارَةٍ

(١) لعله أراد: عيد الفصح الذي يأتي بعد صوم النصارى.

(٢) بلبيس: مدينة بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ على طريق الشام، فتحها

المسلمون سنة ١٨ أو ١٩ هـ، على يد عمرو بن العاص، ذكرها المتنبي بقوله:

جَزَى عَرَبًا أَمَسَتْ بِبَلْبِيسَ رُبُّهَا بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرُ بِذَاكَ عُيُونُهَا

(معجم البلدان: ٤٧٩/١؛ ديوان المتنبي: ٣٣٤/٢).

(٣) هو الوزير بهاء الدين الذي سبق التعريف به.

- ٢- فَاَلْبَتِيَّاتِ فَالْحِرَازِ فَتُبَّتِي-
 تَ فَشَبْرَا الْبَيُومِ فَالْحَمَّازَةُ^(١)
 ٣- وَإِذَا جِئْتَ حَاجِرًا بَيْنَ بَلْبِي-
 سَ وَقَلْيُوبَ مِنْ خَرَابِ فَرَازِهِ
 ٤- فَارْجِعِ السَّيْرَ بَيْنَ بِنُهَا وَاتَّري-
 بَ وَكُلَّ لِسَاطِيءِ الْبَحْرِ جَارِهِ
 ٥- وَإِذَا مَا خَطَرْتَ مِنْ جَانِبِ الرَّم-
 لٍ بِفَاقُوسَ فَاقْصِدِ الْخَطَّازَةَ
 ٦- وَشَمْنُدِيلَ وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْجَي-
 شِ وَسَعْدَانَةِ مَحَلِّ غِرَازِهِ
 ٧- خَلَّنِي مِنْ هَوَى الْبَدَاوَةِ إِنِّي-
 لَسْتُ أَهْوَى إِلَّا جَمَالَ الْحَضَارَةِ^(٢)
 ٨- وَأَقْرِ تِلْكَ الْقُرَى السَّلَامَ فَإِنْ أَع-
 يَثُكَ مِنْهَا عِبَارَةٌ فإِشَارَةُ
 ٩- إِنَّ قَلْبِي أَضْحَى إِلَى سَاكِنِيهَا
 بِاشْتِيَاقٍ وَمُهِجَتِي مُسْتَطَارَةُ^(٣)

(١) يُعَدُّ الشاعر بعض مدن وقرى بلبس التي زارها، وله فيها ذكريات طيبة .

وكذلك سيفعل في الأبيات الأربعة التالية .

(٢) جمال الحضارة: جمال المَدُن .

(٣) اسْتَطِير: طُيِّر، أو دُهِبَ بِهِ بِسُرْعَةٍ كَأَن الطَّيْرَ حَمَلْتَهُ .

- ١٠- أَذْكَرْتَنَا عَيْشاً قَدِيماً نَزَعْنَا
هُ لِبَاساً كَالْحُلَّةِ الْمُسْتَعَارَةِ
- ١١- وَزَمَاناً فِي الْحُسْنِ وَجْهَ عَلِيٍّ
ذَا بَهَاءٍ وَبَهْجَةٍ وَنَضَارَةِ
- ١٢- صَاحِبٍ لَا يَزَالُ بِالْجُودِ وَالْإِفِّ
ضَالٍ طَلَقَ الْيَدَيْنِ حُلُوَ الْعِبَارَةِ
- ١٣- كَمْ هَدَانَا مِنْ فَضْلِهِ بِكِتَابٍ
مُعْجِزٍ مِنْ عُلُومِهِ بِأَثَارَةِ
- ١٤- وَجْهَهُ مُسْفِرٍ لِعَافِيهِ مَا نَحْدُ
تَاجُ فِي الْجُودِ عِنْدَهُ لِسَفَارَةِ^(١)
- ١٥- يَدُهُ رُفْعَةُ الصَّبَاحِ فَمَا أَغْدُ
رَبَّهَا مِنْ سَلَامَةٍ وَطَهَارَةِ!
- ١٦- يَذْكُرُ الْوَعْدَ فِي أُمُورٍ وَلَا يَنْدُ
كُرْ جَدْوَى وَلَوْ بِكُلِّ إِمَارَةِ^(٢)
- ١٧- إِنَّمَا يَذْكُرُ الْعَطِيَّةَ مَنْ كَا
نَتْ عَطَايَاهُ تَارَةً بَعْدَ تَارَةِ
- ١٨- سَيِّدِي أَنْتَ نُصْرَتِي كُلَّمَا شَدْتُ
نَ عَلَيَّ الزَّمَانَ بِالْفَقْرِ غَارَةِ

(١) العافي: طالب المعروف. السفارة هنا: الوساطة.

(٢) الجدوى: العطية.

- ١٩- شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأْسْتُ كَأَنِّي
 زَامِرُ الْحَيِّ أَوْ صَغِيرُ الْحَارَةِ
 ٢٠- وَابْنُ عَمْرَانَ وَهُوَ شَرُّ مَتَاعٍ
 لِّلَوَرَى فِي بَطَانَةٍ وَظَهَارَةٍ^(١)
 ٢١- حَسَنَ الْقُرْبِ مِنْكُمْ قُبْحَ ذِكْرَا
 هُ كَتَحْسِينَ الْمِسْكِ ذِكْرًا لِّلْفَارَةِ^(٢)
 ٢٢- فَهُوَ فِي الْمَدْحِ قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِي
 وَهُوَ فِي الْهَجْوِ مِنْ زِنَادِي شَرَارَةٌ
 ٢٣- مَالَهُ مِيزَةٌ عَلَيَّ سِوَى أَنَا
 نَ لَهُ بَغْلَةٌ وَمَالِي حِمَارَةٌ
 ٢٤- وَعِيَاطُ تُدَوِّي الدَّوَاوِينَ مِنْهُ
 لَا بِمَعْنَى كَأَنَّهُ طُنْجَهَارَةٌ^(٣)
 ٢٥- يَتَجَنَّى بِسُوءِ خُلُقٍ عَلَى النَّاسِ
 سِ وَنَفْسٍ ظُلُومَةٍ كَفَّارَةٌ
 ٢٦- لَمْ تُهَذِّبْهُ كُلُّ قَاصِرَةِ الطَّرِ
 فِي أَجَادَتٍ بِأَخْذَعِيهِ الْقَصَارَةِ^(٤)

(١) ابن عمران: ناظرٌ جديدٌ عُيِّنَ فِي «الشرقية» فأقال البوصيري من وظيفة الكتابة. فِي بَطَانَةٍ وَظَهَارَةٍ: فِي سِرٍّ وَعِلَانِيَةٍ.

(٢) الفارة: وعاء المسك.

(٣) عيَاطُ: صُرَاخٌ. تُدَوِّي: مِنَ الدَّوِيِّ، وَهُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ. طُنْجَهَارَةٌ: الْمِرَادُ: طَرَجَهَارَةٌ: وَعَاءٌ شَبِهَ الْكَأْسَ يُشْرَبُ بِهِ.

(٤) الْأَخْدَعَانُ: عَرْقَانُ فِي صَفْحَتِي الْعُنُقِ.

- ٢٧- وَابْنُ يَغْمُورٍ إِذْ كَسَاهُ مِنَ الدَّرِّ
رَّةً دِرْعًا كَأَنَّهُ عَفَّارَةٌ^(١)
- ٢٨- طَبَعَتْ رَأْسَهُ دِمَاءً وَبِساطِي
جِلْدَةً أَوْ حَسِبْتُه جُلْنَارَةً^(٢)
- ٢٩- وَسَلَيْمَانُ كُلَّمَا قَرَعَ الْقَرَّ
عَةً طَنَّتْ كَأَنَّهُا نَقَّارَةٌ^(٣)
- ٣٠- وَقَعَاتُ تُنْسِي الْمُوَرَّخَ مَا كَا
نَ مِنْ سُنْبُسٍ وَمِنْ زُنَّارَةٍ^(٤)
- ٣١- إِنْ جَهِلْتُمْ مَا حَلَّ فِي سَاحِلِ الشَّيْءِ
خَ مِنَ الصَّفْحِ فَاسْأَلُوا الْبَحَّارَةَ
- ٣٢- قَالَتِ الْبَغْلَةُ الَّتِي أَوْقَعَتْهُ:
أَنَا مَا لِي عَلَى الْغُبُونِ مَرَارَةٍ^(٥)
- ٣٣- إِنْ هَذَا شَيْخٌ لَهُ بِجَوَارِي—
عِ مَعَ النَّاسِ كُلِّ يَوْمٍ صَهَارَةٍ
- ٣٤- قُلْتُ: لَا تَفْتَرِي عَلَى الشَّاعِرِ الْفَقْدِ
حَقِيهِ، قَالَتْ: سَلِ الْفَقِيهَ عُمَارَةَ

(١) الدَّرَّةُ: السَّوْطُ يُضْرَبُ بِهِ. الْعَفَّارَةُ: رداء واسع يلبسه الأبحار في الهياكل.
(٢) جُلْنَارَةٌ: زهرة الرِّمَّانِ.
(٣) النَّقَّارَةُ: شبه دَفٍّ مِنَ الْجِلْدِ يُضْرَبُ عَلَيْهَا.
(٤) سُنْبُسٌ وَزُنَّارَةٌ: موضعان.
(٥) الْغُبُونُ: الخداع في البيع والشراء.

- ٣٥- لَوْ أَتَاهُ فِي عِرْسِهِ شَطْرُ فَلَسٍ
لَرَأَى الْبَيْعَ رَجُلَةً وَشَطَارَهُ^(١)
- ٣٦- قُلْتُ: هَذَا شَاؤُ الدَّوَاوِينِ! قَالَتْ:
مَا أَوْلِي هَذَا عَلَى الْخَرَّارِ^(٢)
- ٣٧- قُلْتُ: ذِي غَيْرَةِ الْأَبِيرَةِ أَلَّا
تَشْتَهِي أَنْ تُفَارِقَ الْأَبَارَةَ؟^(٣)
- ٣٨- قَالَتْ: أَقْوَى، وَكَيْفَ أُغَيِّرُ مِنْي
عِنْدَ شَيْخٍ كُلِّ بَغِيرِ زِبَارَةٍ؟^(٤)
- ٣٩- قُلْتُ: مَا تَكْرَهِينَ مِنْهُ؟ فَقَالَتْ:
أَيُّ بُخْلٍ فِيهِ وَأَيُّ قَتَارَةٍ؟^(٥)
- ٤٠- أَنَا فِي الْبَيْتِ أَشْتَهِي كَفَّ تَبْنٍ
وَمِنَ الْفَرْطِ أَشْتَهِي نُورَارَهُ^(٦)
- ٤١- وَعَلَيْقِي عَلَيْهِ أَرْخَصُ مِنْ مَا
لِ الْمَوَارِيثِ فِي شَرِّ ابْنِ جُبَارَةٍ^(٧)
- ٤٢- سَرَقَ النُّصْفَ وَاشْتَرَى النُّصْفَ بِالنُّصْفِ
فِ وَأَفْتَى بِأَنَّ هَذَا تَجَارَهُ

(١) عِرْسُهُ: زوجته.

(٢) الْخَرَّارَةُ: من لعب الصبيان، وهي الخدروف.

(٣) الْأَبِيرَةُ: تصغير الإبرة. الْأَبَارَةُ: غُلْبَةٌ تُحْفَظُ فِيهَا الْإِبْر.

(٤) الْكُلُّ: الضعيف. بَغِيرِ زِبَارَةٍ: خَصِيٍّ.

(٥) قَتَارَةٌ: من قتر على عياله: ضَيَّقَ عَلَيْهِمُ فِي الْمَعِيشَةِ.

(٦) نُورَارَةٌ: زهرة. (٧) العليق: طعام الحمير.

- ٤٣- لَا تَلُومُوا إِذَا وَقَعْتُ مِنَ الْجُوعِ
عَ فَإِنِّي مِنَ الْخَوَى خَوَّارَةٌ^(١)
- ٤٤- مَا كَفَاهُ مِنَ الطَّوَافِ بِبِلْبِـ
سَ إِلَى أَنْ يَطُوفَ بِي السَّيَّارَه
٤٥- آهٍ مِنْ ضَيْعَتِي، وَمَا ذَاكَ إِلَّا
أَنَّ مَالِي عَلَى الْغُبُونِ مَرَّارَه^(٢)
- ٤٦- أَكْمَلْتُ خَلْقَتِي وَشَيْبِي وَمَالِي
فِي حُجُورِ أُخْتٍ وَلَا فِي مَهَارَه^(٣)
- ٤٧- أَيُّ شَبْرِيَّةٍ أَلَدُّ وَطَاءٍ
مِنْ رُكُوبِي وَأَيُّمَا شَبَّارَه؟^(٤)
- ٤٨- عَيَّرْتَنِي بِهَا بِغَالِ الطَّوَاحِيـ
نِ، وَقَالَتْ: تَمَّتْ عَلَيْكَ الْعِيَارَه
٤٩- دُرْتُ حَتَّى وَقَعْتُ عِنْدَ الْمَنَاحِيـ
سَ فَيَا لَيْتَ أَتَنِي دَوَّارَه
٥٠- وَلَقَدْ أَنْذَرْتُهُ فَرَأَيْتُهُ
جَاهِلِيًّا لَمْ تُغْنِ فِيهِ النَّذَارَه

(١) الْخَوَى: خُلُوُ البطن من الطعام. خَوَّارَةٌ: ضعيفة.

(٢) الْغُبُون: الخداع في البيع والشراء.

(٣) الْحُجُور: جمع الحجر: أنثى الخيل.

(٤) الشَّبْرِيَّة: كلمة عامية بمعنى السرير المصنوع من خشب وحبالٍ وألياف.

- ٥١- وَقَوَافِي لَيْسَ فِيهَا صِقَالٌ
 مِنْ نَدَى لَا، وَلَيْسَ فِيهَا زَفَارُهُ^(١)
- ٥٢- كُلُّ عَذْرَاءٍ مَا تُرَدُّ مِنَ الْكُفِّ
 بِعَيْبٍ وَلَا زَوَالٍ بَكَارِهِ
- ٥٣- سِرْنَ مِنْ حُسْنِهِنَّ فِي الشَّرْقِ وَالْعَرْ
 بِ فَكُنَّ الْكَوَائِبَ السَّيَّارَهُ
- ٥٤- لَنْ يَصِيدَهُنَّ النَّوَالُ مِنْ بَحْرِ فِكْرِي
 أَوْ يُضْطَاذُ الدُّرُّ بِالسَّنَّارِهِ؟
- ٥٥- غَيْرَ أَنِّي أَعْدَدْتُهَا لِخَطَايَا
 وَذُنُوبٍ أَسْلَفْتُهَا كَقَارِهِ
- ٥٦- أَوْلَمْ تَدْرِ أَنَّ مَدَحَ عَلِيٍّ
 مِثْلُ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَزِيَارِهِ؟
- ٥٧- أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْمُؤَمَّلُ أَدْعُو
 لَكَ دُعَاءَ اسْتِغَاثَةٍ وَاسْتِجَارِهِ
- ٥٨- أَثْقَلْتُ ظَهْرِي الْعِيَالُ وَقَدْ كُنْتُ
 سَ زَمَاناً بِهِمْ خَفِيفَ الْكَارِهِ^(٢)
- ٥٩- وَلَوْ أَنِّي وَحْدِي لَكُنْتُ مُرِيداً
 فِي رِبَاطٍ أَوْ عَابِداً فِي مَغَارِهِ^(٣)

(١) صِقَالٌ: جلاءٌ. الزفارة: أكل الزفر، وهو اللحم واللبن ونحوهما.

(٢) خفيف الكاره: خفيف الجمل.

(٣) الرباط: ملجأ الفقراء من الصوفية.

- ٦٠- أَحَسَبُ الزُّهْدِ هَيْنًا وَهُوَ حَرْبٌ
لَسْتُ فِيهِ وَلَا مِنْ النَّظَّارَةِ
- ٦١- لَا تَكِلْنِي إِلَى سِوَاكَ فَأَخِيَا
رُزْمَانِي لَا يَمْنَحُونَ خِيَارَهُ
- ٦٢- وَوُجُوهُ الْقُصَّادِ فِيهِ حَدِيدٌ
وَقُلُوبُ الْأَجَوَادِ فِيهِ حِجَارُهُ
- ٦٣- فَإِذَا فَازَ كَفُّ حُرِّ بَرٍّ
فَهُوَ إِمَّا بِنَقْضَةٍ أَوْ نِشَارِهِ
- ٦٤- إِنَّ بَيْتِي يَقُولُ: قَدْ طَالَ عَهْدِي
بِدُخُولِ التَّلَاسِ لِي وَالشُّكَارَةِ^(١)
- ٦٥- وَطَعَامٍ قَدْ كَانَ يَعْهَدُهُ النَّاسُ
سُ مَتَاعاً لَهُمْ وَلِلْسَيَّارَةِ
- ٦٦- فَالْكَوَانِينُ مَا تُعَابُ مِنَ الْبَرِّ
دِبْطَبَّاخَةٍ وَلَا شَكَّارَةٍ^(٢)
- ٦٧- لَا بِسَاطٍ وَلَا حَصِيرٍ بِدِهْلِيٍّ
زِيٍّ وَلَا مَجْلِسِيٍّ وَلَا طَيَّارِهِ
- ٦٨- لَيْسَ ذَا حَالٍ مَنْ يُرِيدُ حَيَاةً
لِعِيَالٍ وَلَا لِبَيْتٍ عِمَارِهِ

(١) التَّلَاسِ: الجوالق، وكذلك الشُّكَارَةُ؛ والكلمتان عاميتان.

(٢) الكَوَانِينُ: جمع الكانون: المَوْقِد. الشُّكَارَةُ: الخادمة (فارسية).

- ٦٩- قُلْتُ: إِنَّ الْوَزِيرَ أَسْكَنَ غَيْرِي
 فِي مَكَانِي وَلِي عَلَيْهِ إِجَارَهُ
 ٧٠- قِيلَ: إِنَّ الْوَزِيرَ لَنْ يَقْصِدَ الْفَسْ
 خَ، فَلِمَ لَا رَاجَعْتَ فِي الْخَرَّازَةِ؟^(١)
 ٧١- أَسَقَطْتُهُ مِنْ ظَهْرِنَا فَأَرْتُنَا
 جَيْبَهُ لَازِمًا لِبَطْنِ الْمَحَارَةِ
 ٧٢- ثُمَّ شَدُّوهُ بِالْإِزَارِ فَخِلْنَا
 هُ الْخَيَالِيَّ مِنْ وَرَاءِ السُّتَارَةِ^(٢)
 ٧٣- لَمْ يُفْضَلْ عَلَيْكَ غَيْرَكَ لَكِنِ
 نَ عَطَايَاهُ كَالْكُؤُوسِ الْمُدَارَةِ
 ٧٤- فَسَأَعْدُو بِهِ سَعِيدًا كَأَنِّي
 لَاغْتِدَالِ الرَّبِيعِ لِلشَّمْسِ دَارَهُ
 ٧٥- وَيَشُوقُ الْأُضْيَافَ فِي بَادِهَنْجِ
 مِنْ بَعِيدٍ قُرُونُهُ كَالْمَنَارَةِ^(٣)
 ٧٦- إِنَّ بَيْتًا يَعْشَاهُ كُلُّ فَقِيرٍ
 مِنْ عَلِيٍّ فِي ذِمَّةٍ وَخِفَارِهِ
 ٧٧- صَرَفَ اللَّهُ السُّوءَ عَنْهُ وَآتَا
 هُ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا مَا اخْتَارَهُ

(١) الْخَرَّازَةُ: مِنْ قَرْيَ مَحَافِظَةِ الشَّرْقِيَّةِ بِمِصْرَ .

(٢) الْخَيَالِي: مَلَاعِبُ الدِّمَى فِي خِيَالِ الظَّلِّ .

(٣) الْبَادِهَنْج: نَافِذَةٌ فِي أَعْلَى جِدَارِ الْغُرْفَةِ (فَارْسِيَّة) .

١٧

وقال يداعب بهاء الدين عليّ بن مُحَمَّد بن سَلِيم بن حَتَا^(١) :
[سريع]

- ١- يا أَيُّهَا المَوْلى الوَزيزُ الذي
أَيَّامُهُ طَائِعَةٌ أَمْرُهُ
وَمَنْ لَهُ مَنَزِلَةٌ فِي العُلا
- ٢- تَكِلُ عَنْ أَوْصَافِهَا الفِكْرَةَ^(٢)
- ٣- أَخْلَاقُكَ العُرُ دَعَتْنَا إِلَى الـ
إِذْلَاءٍ فِي القَوْلِ عَلَى غِرَّةِ^(٣)
- ٤- إِذْ لَمْ تَزَلْ تَصْفَحُ عَمَّنْ جَنَى
وَتُؤَثِّرُ العَفْوَ مَعَ القُدْرَةِ
- ٥- حَتَّى لَقَدْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ مَا
تُحِبُّ مِنْ أَمْرٍ وَمَا تَكْرَهُ
- ٦- إِلَيْكَ نَشْكُو حَالَنَا؛ إِنَّا
عَائِلَةٌ فِي غَايَةِ الكَثْرَةِ
- ٧- أَحَدْتُ المَوْلى الحَدِيثَ الذي
جَرَى لَهُم بِالخَيْطِ وَالإِبْرَةِ
- ٨- صَامُوا مَعَ النَّاسِ وَلَكِنَّهُمْ
كَانُوا لَمَنْ يُبْصِرُهُمْ عِبْرَةَ

(١) سبق التعريف به . (٢) تَكِلُ : تعجز . (٣) الغرّة : الغفلة .

- ٩- إِنَّ شَرِبُوا فَالْبِئْرُ زِيرٌ لَهُمْ
مَا بَرَحَتْ وَالشَّرْبَةُ الْجَرَّةُ^(١)
- ١٠- لَهُمْ مِنَ الْخُبْيزِ مَسْلُوقَةٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشْبِهُ النَّشْرَةَ
- ١١- أَقُولُ مَهْمَا أَجْتَمَعُوا حَوْلَهَا:
تَنْزَهُوا فِي الْمَاءِ وَالْخُضْرَةِ!
- ١٢- وَأَقْبَلَ الْعِيدُ وَمَا عِنْدَهُمْ
قَمْحٌ وَلَا خُبْزٌ وَلَا فِطْرَةَ^(٢)
- ١٣- فَارْحَمَهُمْ إِنْ أَبْصَرُوا كَعَكَةً
فِي يَدِ طِفْلِ أَوْ رَأَوْا تَمْرَهُ
- ١٤- تَشْخَصُ أَبْصَارُهُمْ نَحْوَهَا
بِشَهْقَةٍ تَتْبَعُهَا زَفْرَهُ
- ١٥- فَكَمْ أَقَاسِي مِنْهُمْ لَوْعَةً
وَكَمْ أَقَاسِي مِنْهُمْ حَسْرَةً؟
- ١٦- كَمْ قَائِلٍ: يَا أَبْتَا، مِنْهُمْ
قَطَعْتَ عَنَّا الْخُبْزَ فِي كَرِّهِ
- ١٧- مَا صِرْتَ تَأْتِينَا بِفَلْسٍ وَلَا
بِدِرْهِمٍ وَرِقٍ وَلَا نُفْرَةَ^(٣)

(١) الزير: الحُبُّ يُوضَعُ فِيهِ الْمَاءُ.

(٢) الفطرة: مَا يُخْرِجُهُ الصَّائِمُ فِي رَمَضَانَ زَكَاةَ فِطْرِهِ.

(٣) الْوَرِقُ: الْفُضَّةُ. النُقْرَةُ: السَّبِيكَةُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فُضَّةٍ.

- ١٨- وَأَنْتَ فِي خِدْمَةِ قَوْمٍ فَهَلْ
تَخْدُمُهُمْ يَا أَبْتَاسُخْرَهُ؟
- ١٩- يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ يَكُنْ
يَجْرِي لَنَا أَجْرٌ وَلَا أُجْرَهُ؟
- ٢٠- لَقَدْ تَعَجَّبتُ لَهَا فِطْنَةً
أَتَى بِهَا الطُّفْلُ بِلا جَرِّهِ
- ٢١- وَكَيْفَ يَخْلُو الطُّفْلُ مِنْ فِطْنَةٍ
وَكُلُّ مَوْلودٍ عَلَى الْفِطْرَةِ؟^(١)
- ٢٢- وَيَوْمَ زَارَتْ أُمُّهُمْ أُخْتَهَا
وَالْأُخْتُ فِي الْغَيْرَةِ كَالضَّرَةِ
- ٢٣- وَأَقْبَلَتْ تَشْكُو لَهَا حَالَهَا
وَصَبَّرَهَا مِنِّي عَلَى الْعُسْرَةِ
- ٢٤- قَالَتْ لَهَا: كَيْفَ تَكُونُ النِّسَاءُ
كَذَا مَعَ الْأَزْوَاجِ يَا غِرَّهُ؟^(٢)
- ٢٥- قُومِي أَطْلُبِي حَقِّكَ مِنْهُ بِلا
تَخْلُفٍ مِنْكَ وَلَا فَتْرَةٍ^(٣)
- ٢٦- وَإِنْ تَأَبَّيْ فَخُذِي ذَقْنَهُ
ثُمَّ أَنْتَفِيهَا شَعْرَةً شَعْرَهُ

(١) الْفِطْرَةُ: الحالة التي يُولد عليها من صفاء ذهني ونفسي.

(٢) الْغِرَّةُ: الغيرة: القليلة التجربة.

(٣) الْفِتْرَةُ: الضعف والسكون.

- ٢٧- قَالَتْ لَهَا: مَا عَادَتِي هَكَذَا
فَلِإِنْ زَوْجِي عِنْدَهُ ضَجْرُهُ
٢٨- أَخَافُ إِنْ كَلَّمْتُهُ كَلِمَةً
طَلَّقَنِي قَالَتْ لَهَا: بَعْرَهُ
٢٩- فَهَوَّئْتُ قَدْرِي فِي نَفْسِهَا
فَجَاءَتِ الزَّوْجَةُ مُحْتَرَّةً^(١)
٣٠- فَاسْتَقْبَلْتَنِي فَتَهَدَّدْتُهَا
فَاسْتَقْبَلَتْ رَأْسِي بِأَجْرِهِ^(٢)
٣١- وَبَاتِ الْفِتْنَةُ مَا بَيْنَنَا
مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى بُكْرِهِ
٣٢- وَمَا رَأَى الْعَبْدُ لَهُ مَخْلَصًا
إِلَّا وَمَا فِي عَيْنِهِ قَطْرَهُ
٣٣- فَحَقُّ مَنْ حَالَتْهُ هَذِهِ
أَنْ يَنْظُرَ الْمَوْلَى لَهُ نَظْرَهُ

١٨

وقال يمدح أَيْدَمَرَ عَزَّ الدِّينَ^(٣) وابنه سَيْفُ الدِّينِ: [بسيط]

(١) مُحْتَرَّةٌ: ساخنة، حامية.

(٢) الْأَجْرَةُ: واحدة الْأَجْرَ: اللَّيْنُ الْمُحَرَّقُ الْمُعْدُّ لِلْبِنَاءِ.

(٣) أَيْدَمَرُ: هو عَزَّ الدِّينِ أَبِيكَ الْفَخْرِي. ولي القاهرة بدلاً من شمس الدين بن اسباسلار المتوفى سنة ٦٧٨هـ.

- ١- قَدْ خُصَّ بِالْفَضْلِ قَطْلِيْجَا وَأَيْدَمُرُ
وَطَابَ مِنْهُ وَمِنْكَ الْأَصْلُ وَالثَّمَرُ^(١)
- ٢- بَحْرَانِ لَوْ جَادَ بَحْرٌ مِثْلَ جُودِهِمَا
بِيعَتْ بِأَرْخَصَ مِنْ أَصْدَافِهَا الدَّرُّ
- ٣- لَلَّهِ دَرَكٌ عِزِّ الدِّينِ لَيْثٌ وَغَى
لَهُ مِنْ الْبَيْضِ نَابٌ وَالْقَنَا ظُفْرُ^(٢)
- ٤- أَلْقَى إِلَهُ عَلَى الدُّنْيَا مَهَابَتَهُ
فَالْبَيْضُ تَرَعْدُ خَوْفًا مِنْهُ وَالسُّمُرُ
- ٥- أَرَيْتَنَا فَضْلَ شَمْسِ الدِّينِ مُنْتَقِلًا
إِلَيْكَ مِنْهُ وَصَحَّ الْخَبْرُ وَالْخَبْرُ
- ٦- إِنْ تُحْيِ آثَارَهُ مِنْ بَعْدِ مَا دَرَسَتْ
فَإِنَّكَ النَّيْلُ تُحْيِي الْأَرْضَ وَالْمَطَرُ
- ٧- وَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ خَيْرَ الْوَارِثِينَ لَهُ
فَمَا يُنَازِعُكَ فِي مِيرَاثِهِ بَشَرٌ
- ٨- وَإِنْ تَكُنْ فِي الْعُلَا وَالْفَضْلِ تَخْلُفُهُ
فَالشَّمْسُ يَخْلُفُهَا، إِنْ غَابَتْ، الْقَمَرُ
- ٩- أَخْجَلْتَ بِالْجَلَمِ سَادَاتِ الزَّمَانِ فَلَمْ
يَعْفُوا كَعَفُوكَ عَنْ ذَنْبٍ إِذَا قَدَرُوا

(١) قطليجا: من فضلاء المماليك.

(٢) البيض: السيوف. القنا: الرماح.

- ١٠- وَلَمْ تَزَلْ تَسْتُرُ الْعَيْبَ الَّذِي كَشَفُوا
ولم تَزَلْ تَجْبُرُ الْعَظَمَ الَّذِي كَسَرُوا^(١)
- ١١- لَوْ أَنَّ أَلْسِنَةَ الْإِيَامِ نَاطِقَةً
أَثْنْتُ عَلَى فَضْلِكَ الْأَصَالُ وَالْبُكْرُ
- ١٢- شَرَعْتَ لِلنَّاسِ طُرُقًا مَا بِهَا عُجْرُ
يَخَافُ سَالِكُهَا فِيهَا وَلَا بُجْرُ^(٢)
- ١٣- لَوْ يَسْتَقِيمُ عَلَيْهَا السَّالِكُونَ بِهَا
كَمَا أَمَرْتُ مَشَتْ مَشْيَ الْمَهَا الْحُمُرُ^(٣)
- ١٤- أَكْرِمْ بِأَيْدِمَرِ الشَّمْسِيِّ مَنْ بَطَلَ
بِذِكْرِهِ فِي الْوَعْيِ الْأَبْطَالُ تَفْتَخِرُ
- ١٥- تَخَافُ مِنْهُ وَتَرْجُوهُ كَمَا فَعَلْتُ
فِي قَلْبِ سَامِعِهَا الْآيَاتُ وَالسُّورُ
- ١٦- مَعْنَى الْوُجُودِ الَّذِي قَامَ الْوُجُودُ بِهِ
وَهَلْ بَغَيْرِ الْمَعْنَى قَامَتِ الصُّورُ؟
- ١٧- بَنَانُهُ مِنْ نَدَاهُ الْغَيْثُ مُنْسَكِبُ
وَسَيْفُهُ مِنْ سَطَاهُ النَّارُ تَسْتَعِرُ^(٤)

(١) جَبَرَ الْعَظَمَ: أَصْلَحَهُ وَلَاأَمَهُ، وَيُقَالُ: جَبَرَ عَظْمَهُ: أَصْلَحَ شَوْنَهُ وَعَظَفَ عَلَيْهِ، وَكَفَاهُ حَاجَتَهُ.

(٢) الْعُجْرُ: جَمْعُ الْعَجْرَةِ: الْعُقْدَةُ فِي الْخِيْطِ وَنَحْوِهِ. الْبُجْرُ: جَمْعُ الْبَجْرَةِ: الْعَيْبُ.

(٣) الْمَهَا: بَقَرُ الْوَحْشِ، الْوَاحِدَةُ: مَهَاة.

(٤) سَطَاهُ: مَنْ سَطَا فُلَانٌ: فَهَرَ وَغَلَبَ.

- ١٨- نَهَتْهُ عَنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا نَزَاهَتُهُ
وَشَرَّدَ النَّوْمَ مِنْ أَجْفَانِهِ السَّهْرُ
- ١٩- وَلَيْسَ يُضْجِرُهُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ
وَكَيْفَ يُدْرِكُ مَنْ لَا يَتَعَبُ الضَّجْرُ؟
- ٢٠- يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي تَدْبِيرِ مَمْلَكَةٍ
أَعْيَا الْخَلَائِقِ فِيهَا بَعْضُ مَا يَزِرُ^(١)
- ٢١- يَكْفِيهِ حَمْلُ الْأَمَانَاتِ الَّتِي عُرِضَتْ
عَلَى الْجِبَالِ فَكَادَتْ مِنْهُ تَنْفَطِرُ^(٢)
- ٢٢- خَافَ الْإِلَهَ فَخَافَتْهُ رَعِيَّتُهُ
وَالْمَرْءُ يُجْزَى بِمَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ^(٣)
- ٢٣- وَاخْتَارَهُ مَلِكُ الدُّنْيَا لِيُخْبِرَهُ
فِي مُلْكِهِ، وَهُوَ مُخْتَارٌ وَمُخْتَبَرٌ
- ٢٤- فَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْفَسَادِ فَلَا
عَيْنٌ لَهُمْ بَقِيَتْ فِيهَا وَلَا أَثَرٌ
- ٢٥- وَدَبَّرَ الْمُلُكَ تَدْبِيرًا يُقْصَرُ عَنْ
إِذْرَاكِ أَيْسَرِهِ الْأَفْهَامِ وَالْفِكْرِ

(١) وَزَرَ الشَّيْءُ: حَمَلَهُ مَثْقَلًا.

(٢) تَنْفَطِرُ: تَنْشَقُّ. فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

(٣) يَذَرُ: يَدَعُ، يَتْرُكُ.

- ٢٦- وَحِينَ طَارَتْ إِلَى الْأَعْدَاءِ سُمِعَتْهُ
مَاتَ الْفَرْنَجُ بِدَاءِ الْخَوْفِ وَالتَّتَرُ
٢٧- فَمَا يُبَالِي بِأَعْدَاءِ قُلُوبُهُمْ
فِيهَا تَمَكَّنَ مِنْهُ الْخَوْفُ وَالذُّعْرُ
٢٨- وَكُلُّ أَرْضٍ ذَكَرْنَاهُ بِهَا غَنِيَتْ
عَنْ أَنْ يُجَرَّدَ فِيهَا الصَّارِمُ الذَّكْرُ
٢٩- فَلَوْ تَجَرَّدَ مِنْ مِصْرِ عَزَائِمُهُ
إِلَى الْعِدَا بَطَلَ الْبَيْكَارُ وَالسَّفَرُ^(١)
٣٠- فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى الْقَتْلَى بِصَارِمِهِ
كَأَنَّمَا نُجِرَتْ فِي مَوْسِمٍ جُزُرُ^(٢)
٣١- كَأَنَّ صَارِمَهُ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
نَذِيرُ مَوْتٍ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ النُّذُرُ
٣٢- شُكْرًا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ فِي وِلَايَتِهِ
مَعْنَى كَرَامَتِهِ لِلنَّاسِ مُشْتَهَرُ
٣٣- عَمَّ الرِّعَايَةَ وَالْأَجْنَادَ مَعْدَلَةً
فَمَا شَكَا نَفَرًا مِنْ عَدْلِهِ نَفَرُ^(٣)
٣٤- وَسَرَّ أَسْمَاعَهُمْ مِنْهُ وَأَعْيَنَهُمْ
وَجْهٌ جَمِيلٌ وَذِكْرٌ طَيِّبٌ عَطِرُ

(١) البيكار: الحرب، أو سياحتها.

(٢) صارمه: سيفه القاطع. جُزُرٌ: جمع جزور: ذبيحة.

(٣) المعدلة: العدل.

- ٣٥- تَأَرَّجَتْ عَنْ نَظِيرِ الْمِسْكِ نَظَرَتْهُ
 كَمَا تَأَرَّجَ عَنْ أَكْمَامِهِ الزَّهَرُ^(١)
- ٣٦- مِنْ مَعَشَرٍ فِي الْعُلَا أَوْفَوْا عُهْدَهُمْ
 وَلَيْسَ مِنْ مَعَشَرٍ خَانُوا وَلَا غَدَرُوا
- ٣٧- تُرْكُ تَزَيَّنَتِ الدُّنْيَا بِذِكْرِهِمْ
 فَهُمْ لَهَا الْحَلِيُّ إِنْ غَابُوا وَإِنْ حَضَرُوا
- ٣٨- حَكَّتْ ظَوَاهِرُهُمْ حُسْنًا بِوَاطِنِهِمْ
 فَهُمْ سَوَاءٌ أَسْرَوْا الْقَوْلَ أَوْ جَهَرُوا
- ٣٩- بَيَضُ الْوَجْهِ يَجُنُّ اللَّيْلُ إِنْ رَكِبُوا
 إِلَى الْوَعَى وَيُضِيءُ الصُّبْحُ إِنْ سَفَرُوا^(٢)
- ٤٠- تَسْعَى لِأَبْوَابِهِمْ قُصَادُ مَالِهِمْ
 وَجَاهِهِمْ زُمْرًا فِي إِثْرِهَا زُمْرُ^(٣)
- ٤١- تَسَابَقُوا فِي الْعُلَا سَبَقَ الْجِيَادِ، لَهُمْ
 مِنَ الثَّنَاءِ الْحُجُولُ الْبَيْضُ وَالْغُرُرُ^(٤)
- ٤٢- وَكُلَّ شَيْءٍ سَمِعْنَا مِنْ مَنَاقِبِهِمْ
 فَمِنْ مَنَاقِبِ عَزِّ الدِّينِ مُخْتَصَرُ^(٥)

(١) تَأَرَّجَ: فاح عطره الطَّيِّبُ.

(٢) يَجُنُّ: يَسْتَرْ. سفروا: كشفوا وجوههم.

(٣) الزُّمَرُ: الجماعات.

(٤) الحُجُولُ: جمع الْحَجَلِ: طائر كالحمام أحمر المنقار. الْغُرُرُ: جمع

الْغُرَّةِ: بياض في جبهة الفرس.

(٥) المناقب: الفعال الكريمة والمفاخر.

- ٤٣- مَوَّلَى تَلَدُّ لَنَا أَخْبَارُ سُودْدِهِ
كَأَنَّ أَخْبَارَهُ مِنْ حُسْنِهَا سَمَرُ^(١)
- ٤٤- فَلَوْ أَدَارَتْ سُقَاةُ الرَّاحِ سِيرَتَهُ
عَلَى النَّدَامَى وَحَيَّوْهُمْ بِهَا سَكِرُوا^(٢)
- ٤٥- يَا حُسْنَ مَا يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَيُنْفِقُهَا
كَالْبَحْرِ يَحْسُنُ مِنْهُ الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ
- ٤٦- لِكُلِّ شَرْطٍ جَزَاءٌ مِنْ مَكَارِمِهِ
وَكُلُّ مُبْتَدَأٍ مِنْهَا لَهُ خَبَرُ
- ٤٧- فَمَا نَظَّمْتُ مَدِيحاً فِيهِ مُبْتَكَراً
إِلَّا أَتَانِي جُودٌ مِنْهُ مُبْتَكَرُ
- ٤٨- صَدَقْتُ فِي مَدْحِهِ فَازْدَادَ رَوْنَقُهُ
فَمَا عَلَى وَجْهِهِ مِنْ رِيبَةٍ قَتَرُ^(٣)
- ٤٩- أَغْنَتْ عَطَايَاهُ فَقَرَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ
فَسَلُّهُمْ عَنْهُ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا
- ٥٠- لِذَاكَ أَتْنُوا عَلَيْهِ بِالَّذِي عَلِمُوا
خَيْراً فَيَا حُسْنَ مَا أَتْنُوا وَمَا شَكُرُوا
- ٥١- قَالُوا: وَجَدْنَاهُ مِثْلَ الْكَرَمِ فِي كَرَمِ
يَفِيءُ مِنْهُ عَلَيْنَا الظِّلُّ وَالثَّمَرُ

(١) السَّمَرُ: حديث الليل . (٢) الندامى: الأصحاب على الشراب .

(٣) الرَوْنَقُ: الحُسْنُ والبَشَرُ . الْقَتَرُ: شبه دخان يُعَشِّي الوجه من كربٍ أو هولٍ أو حُزْنٍ .

- ٥٢- وما يَزَالُ يُعِينُ الطَّائِعِينَ إِذَا
تَطَوَّعُوا بِجَمِيلٍ، أَوْ إِذَا نَذَرُوا
- ٥٣- وَمَنْ أَعَانَ أُولِي الطَّاعَاتِ شَارَكَهُمْ
فِي أَجْرِ مَا حَصَرُوا مِنْهُ وَمَا تَجَرَّوْا
- ٥٤- فَمَا أَتَى النَّاسَ مِنْ فَرَضٍ وَمِنْ سُنَنِ
فَفِي صَحِيفَتِهِ الْعَرَاءُ مُسْتَطَرُّ
- ٥٥- فَحَجٌّ وَهُوَ مُقِيمٌ وَالْحِجَارُ بِهِ
قَوْمٌ يُقِيمُونَ لَا حَجُّوا وَلَا اعْتَمَرُوا
- ٥٦- وَجَاهَدْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ طَائِفَةً
وَخَيْلَهَا مِنْهُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْبُتْرُ^(١)
- ٥٧- وَأَطْعَمَ الصَّائِمِينَ الْجَائِعِينَ وَمَنْ
فَرَطَ الْخَصَاصَةَ فِي أَكْبَادِهِمْ سَعُرُ^(٢)
- ٥٨- وَلَمْ تَفْتُهُ مِنَ الْأَوْرَادِ نَاشِئَةٌ
فِي لَيْلَةٍ قَامَ يُخَيِّبُهَا وَلَا سَحَرُ^(٣)
- ٥٩- يَطْوِي النَّهَارَ صِيَامًا وَهُوَ مُضْطَرِمٌّ
وَاللَّيْلَ يَطْوِي قِيَامًا وَهُوَ مُعْتَكِرٌ

(١) الهنديّة البُتْر: السيوف الهنديّة القاطعة.

(٢) الخصاصة: الفقر والبؤس. سَعُر: من استعرت النار: اشتدت وتلهّبت.

(٣) الأوراد: جمع الورد: النصيب من القرآن أو الذكر. ناشئة الليل: الاستيقاظ من النوم والقيام للصلاة، قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦].

- ٦٠- وَمَالُهُ فِي زَكَاةٍ كُلُّهُ نُسِبٌ
 لا الخُمُسُ فِيهِ لَهُ ذِكْرٌ وَلَا الْعُشْرُ^(١)
- ٦١- أَعْمَالُهُ كُلُّهَا لِلَّهِ خَالِصَةٌ
 وَنُصْحُهُ لَمْ يُخَالِطْ صَفْوَهُ كَدَرٌ
- ٦٢- كَمْ عَادَ بَغْيِي عَلَى قَوْمٍ عَلَيْهِ بَنَوُا
 وَحَاقَ مَكْرٌ بِأَقْوَامٍ بِهِ مَكْرُوا^(٢)
- ٦٣- لَمْ يَخَفَ عَنْ عِلْمِهِ فِي الْأَرْضِ خَافِيَةٌ
 كَأَنَّهُ لِلْوُجُودِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
- ٦٤- فَلَا يَظُنُّ مُرِيبٌ مِنْ جَهَالَتِهِ
 بَأَنَّ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ عَنْهُ يَسْتَتِرُ
- ٦٥- عَصَتْ عَلَيْهِ أَنْاسٌ لَا خَلَقَ لَهُمْ
 الشُّؤْمُ شَيْمَتُهُمْ وَاللُّؤْمُ وَالْدَبَرُ^(٣)
- ٦٦- تَلَثَّمُوا ثُمَّ قَالُوا: إِنَّا عَرَبٌ
 فَقُلْتُ: لَا عَرَبٌ أَنْتُمْ وَلَا حَضَرُ^(٤)
- ٦٧- وَلَا عَهْدَ لَكُمْ تُرْعَى وَلَا ذِمَّةٌ
 وَلَا بُيُوتُكُمْ شَعْرٌ وَلَا وَبَرُ

(١) النُّسِبُ: جمع النصيب.

(٢) الْبَغْيُ: الظلم والفساد. حاق: أحاط.

(٣) الخلاق: الحظ أو النصيب من الخير؛ وفلان لا خلاق له: لا رغبة له في الخير؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]. الشيمة: الخصلة، الطبيعة.

(٤) تَلَثَّم الرجل: لبس اللثام.

- ٦٨- وَأَيُّ بَرِيَّةٍ فِيهَا بُيُوتُكُمْ
وَهَلْ هِيَ الشَّعْرُ قَوْلُوا لِي أَمِ الْمَدَرُ؟^(١)
- ٦٩- وَلَيْسَ يُنْجِي امْرَأً رَامُوا أَذِيَّتَهُ
مِنْهُمْ فِرَارٌ فَقُلْ: كَلَّا وَلَا وَزَرَ^(٢)
- ٧٠- يَشْكُو جَمِيعُ بَنِي الدُّنْيَا أَذِيَّتَهُمْ
فَهُمْ بِطُرُقِهِمُ الْأَحْجَارُ وَالْحُقُرُ
- ٧١- يَرَوْنَ كُلَّ قَبِيحٍ مِنْهُمْ حَسَنًا
وَلَمْ يُبَالُوا أَلَامَ النَّاسِ أَمْ عَذَرُوا؟
- ٧٢- مِنْ لَوْمِ أَحْسَابِهِمْ إِنْ شَاتَمُوا رَبِحُوا
وَمِنْ حَقَارَتِهِمْ إِنْ قَاتَلُوا خَسِرُوا
- ٧٣- لَمَّا عَلِمْتَ بَأَنَّ الرِّفْقَ أَبْطَرَهُمْ
وَالْمُفْسِدُونَ إِذَا أَكْرَمْتَهُمْ بَطَرُوا^(٣)
- ٧٤- زَجَرْتَهُمْ بِعُقُوبَاتٍ مُنَوَّعَةٍ
وَفِي الْعُقُوبَاتِ لِلطَّاغِينَ مُزْدَجَرُ
- ٧٥- كَانَتْهُمْ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ أَنَّهُمْ
لَا يَتْرَكُونَ الْأَذَى إِلَّا إِذَا فُهِرُوا

(١) المَدَرُ: الطين اللزج المتماسك؛ وأهل المدَر: سكان البيوت المبنية.

(٢) لا وَزَرَ: لا ملاذ؛ قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ. إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: ١١، ١٢].

(٣) بَطَرُ النعمة: استخفها فكفرها؛ قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨].

- ٧٦- فَمَعَشَرَ رَكِبُوا الْأَوْتَادَ فَاَنْقَطَعَتْ
 أَمْعَاؤُهُمْ فَتَمَنَّوْا أَنَّهُمْ نَحِرُوا
 ٧٧- وَمَعَشَرَ قُطِعَتْ أَوْصَالُهُمْ قِطْعاً
 فَمَا يُلَفِّقُهَا خَيْطٌ وَلَا إِبْرُ^(١)
 ٧٨- وَمَعَشَرَ بِالطُّبَا طَارَتْ رُؤُوسُهُمْ
 عَنِ الْجُسُومِ فَقُلْنَا: إِنَّهَا أَكْرُ^(٢)
 ٧٩- وَمَعَشَرَ وَسَّطُوا مِثْلَ الدَّلَاءِ وَلَمْ
 تُرَبِّطْ حِبَالٌ بِهَا يَوْماً وَلَا بَكْرُ^(٣)
 ٨٠- وَمَعَشَرَ سُمُّوا فَوْقَ الْجِيَادِ وَقَدْ
 شَدَّتْ جُسُومَهُمُ الْأُلُوحُ وَالْدُّسْرُ^(٤)
 ٨١- وَآخَرُونَ قَدَّوْا بِالْمَالِ أَنْفُسَهُمْ
 وَقَالَتِ النَّاسُ: خَيْرٌ مِنْ عَمَى عَوْرُ
 ٨٢- مَوْتَاتُ سَوْءٍ تَلَقَّوْهَا بِمَا صَنَعُوا
 وَمِنْ وَرَاءِ تَلَقِّيهِمْ لَهَا سَقَرُ^(٥)

- (١) لَفَّقَ الثَّوبَ لَفْقاً: ضَمَّ إِحْدَى الشَّقَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى وَخَاطَهُمَا.
 (٢) الطُّبَا: جَمْعُ الطَّبَّةِ: حَدُّ السِّيفِ. الْأَكْرُ: جَمْعُ الْأَكْرَةِ: الْكُرَّةِ.
 (٣) وَسَّطَ الْقَوْمُ: قَيَّدُوا مِنْ أَوْسَاطِهِمْ.
 (٤) سُمُّوا: دُقَّتْ أَطْرَافُهُمْ وَثَبَّتَتْ بِالْمَسَامِيرِ. الدُّسْرُ: جَمْعُ الدَّسَارِ: الْمَسْمَارُ،
 أَوْ حَبْلٌ مِنْ لَيْفٍ تُشَدُّ بِهِ أَلْوَا حِ السَّفِينَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ
 أَلْوَا حٍ وَدُسْرٍ﴾ [القمر: ١٣].
 (٥) سَقَرُ: مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ.

- ٨٣- وَقَدْ تَأَذَّبَتِ الْمُسْتَخْدَمُونَ بِهِمْ
وَالْغَافِلُونَ إِذَا مَا ذُكِّرُوا ذَكَرُوا
- ٨٤- فَعَفَّ كُلُّ ابْنِ أُنْثَى عَنْ خِيَانَتِهِ
فَلَمْ يَحْنُ نَفْسَهُ أُنْثَى وَلَا ذَكَرُ
- ٨٥- إِنْ كَانَ قَدْ صَلَحَتْ مِنْ بَعْدِ مَا فَسَدَتْ
أَحْوَالُهُمْ بِكَ إِنَّ الْكَسَرَ يَنْجَبِرُ
- ٨٦- لَوْلَاكَ مَا عَدَلُوا مِنْ بَعْدِ جَوْرِهِمْ
عَلَى الرَّعَايَا وَلَا عَفُوا وَلَا انْحَصَرُوا^(١)
- ٨٧- وَلَا شَكَرْتُهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَمِّهِمْ
كَأَنَّهُمْ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ مَا كَفَرُوا
- ٨٨- وَكُنْتُ وَصِيَّتُهُمْ أَنْ يَحْذَرُوا كَمَا
وَصَى الْحَكِيمُ بَنِيهِ وَهُوَ مُحْتَضَرُ
- ٨٩- وَقُلْتُ: لَا تَقْرَبُوا مَا لَا حَوْتَ يَدُهُ
فَالْفَخُّ يَهْرُبُ مِنْهُ الطَّائِرُ الْحَذِرُ
- ٩٠- وَحَازِرُوا مَعَهُ أَنْ تَرْكَبُوا غَرَرًا
فَلَيْسَ يُحْمَدُ مَنْ مَرَّكُوبُهُ الْغَرَرُ^(٢)
- ٩١- وَلَا تَصَدُّوا لِمَا لَمْ يَرْضَ خَاطِرُهُ
إِنَّ التَّصَدِّي لِمَا لَمْ يَرْضَهُ خَطَرُ

(١) الْجَوْرُ: الظُّلْمُ.

(٢) الْغَرَرُ: التَّعَرُّضُ لِلْهَلَاكِ.

- ٩٢- فَبَانَ نُصْحِي لَهُمْ إِذْ مَاتَ نَاطِرُهُمْ
وَقَدْ بَدَتْ لِلْوَرَى فِي مَوْتِهِ عِبْرُ
- ٩٣- مُقَدَّمَاتٍ: أَمَاتَاهُ وَأَقْبَرَهُ
مَشَاعِلِيَّانِ مَا أَدَّوْا وَلَا نَصَرُوا^(١)
- ٩٤- وَجَرَّسُوهُ عَلَى النَّعْشِ الَّذِي حَمَلُوا
مِنَ الْفِرَاشِ إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي حَفَرُوا^(٢)
- ٩٥- يَا سُوءَ مَا قَرَأُوا مِنْ كُلِّ مُخْزِيَةٍ
عَلَى جِنَازَتِهِ جَهْرًا وَمَا هَجَرُوا
- ٩٦- وَكَبَّرُوا بَعْدَ تَضْغِيرِ جَرَائِمِهِ
وَقَبَّحُوا مَا طَوَّوْا مِنْهَا وَمَا نَشَرُوا
- ٩٧- وَكَانَ جَمَعَ أَمْوَالًا وَعَدَّدَهَا
وَطَنَّنَهَا لِصُرُوفِ الدَّهْرِ تُدْخِرُ
- ٩٨- فَاذْنَتْ بِزَوَالِ عَنْهُ مُسْرِعَةً
كَمَا يَزُولُ بِحَلْقِ الْعَانَةِ الشَّعْرُ^(٣)
- ٩٩- وَرَاحَ مِنْ خِدْمَةِ صِفْرِ الْيَدَيْنِ فَقُلْ
لِلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ: اعْتَبِرُوا
- ١٠٠- مَا عُذِرُ مَا شِ مَشَى بِالظُّلْمِ فِي طُرُقِ
رَأَى الْمُشَاةَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ عَبَرُوا؟

(١) مَشَاعِلِيَّانِ: حَرَسِيَّانِ.

(٢) جَرَّسُوهُ: سَمَّعُوا بِهِ وَنَدَّدُوا.

(٣) العانة: الشعر النابت في أسفل البطن حول الفرج.

- ١٠١- إِذَا تَفَكَّرْتَ فِي الْمُسْتَخْدَمِينَ بَدَا
مِنْهُمْ لِعَيْنَيْكَ مَا لَمْ يُبْدِهِ النَّظَرُ
- ١٠٢- ظَنُّوهُمْ عَمَرُوا الدُّنْيَا بِبَذْلِهِمْ
وَأِنَّمَا خَرَّبُوا الدُّنْيَا وَمَا عَمَرُوا
- ١٠٣- فَطَهَّرِ الْأَرْضَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ خَبَتْ
لَوْ يَغْسِلُونَهُمْ بِالْبَحْرِ مَا طَهُرُوا
- ١٠٤- نِيرَانُ شَرِّ كَفَانَا اللَّهُ شَرَّهُمْ
لَا يَرْحَمُونَ وَلَا يُبْقُونَ إِنْ ظَفَرُوا
- ١٠٥- فَاخْذَرْ كِبَارَ بَنِيهِمْ إِنَّهُمْ قُرْمٌ
وَاخْذَرْ صِغَارَ بَنِيهِمْ إِنَّهُمْ شَرُّ^(١)
- ١٠٦- فَالْفِيلُ تَقْتُلُهُ الْأَفْعَى بِأَصْغَرِهَا
فِيهَا وَلَمْ تَخْشَهُ مِنْ سِنَّهَا الصَّغَرُ
- ١٠٧- وَاضْرِبُهُمْ بِقَنَا مِثْلِ الْحَدِيدِ بِهِمْ
فَلَيْسَ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ يَنْفَعُ الزُّبُرُ^(٢)
- ١٠٨- وَلَا تَثِقْ بِوَفَاءٍ مِنْ أَخِي حُمُتِي
فَالْحُمُتُ دَاءٌ عَيَاءٌ بُرْؤُهُ عَسِيرُ^(٣)
- ١٠٩- مِنْ كُلِّ مَنْ قَدَرُهُ فِي نَفْسِهِ أَبَدًا
مُعْظَمٌ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مُحْتَقَرٌ

(١) قُرْمٌ: جمع قَرَمٍ: شديد الشهوة إلى اللحم ونحوه.

(٢) الزُّبُرُ: جمع الزُّبْرَةِ: القطعة الضخمة من الحديد؛ قال تعالى: ﴿آتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦].

(٣) دَاءٌ عَيَاءٌ: صَعْبٌ يُعْجِزُ الْأَطْبَاءَ.

- ١١٠- يَصُدُّ عَنْكَ إِذَا اسْتَغْنَى بِجَانِبِهِ
وَلَا يَزُورُكَ إِلَّا حِينَ يَفْتَقِرُ
- ١١١- كَأَنَّهُ الدَّلُّو يَعْلُو حِينَ تَمْلَوْهُ
مَاءً فَيُفْرِغُ مَا فِيهِ فَيَنْحَدِرُ
- ١١٢- والدَّهْرُ يَرْفَعُ أَطْرَافاً كَمَا رَفَعَتْ
أَذْنَابُهَا لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ الْبَقَرُ
- ١١٣- حَسِبُ الْمَحَلَّةِ لَمَّا زَالَ نَاطِرُهَا
أَنْ زَالَ مُذْ زَالَ عَنْهَا الْبُؤْسُ وَالضَّرَرُ^(١)
- ١١٤- وَأَنَّ أَعْمَالَهَا لَمَّا حَلَلَتْ بِهَا
تَغَارُ مِنْ طَيْبِهَا الْجَنَّاتُ وَالنُّهْرُ
- ١١٥- وَأَهْلُهَا فِي أَمَانٍ مِنْ مَسَاكِنِهَا
مِنْ فَوْقِهِمْ عُرفَ مِنْ تَحْتِهِمْ سُرُرُ
- ١١٦- مَلَأَتْ فِيهَا بُيُوتَ الْمَالِ مِنْ ذَهَبٍ
وَفِضَّةٍ صُبْرًا يَا حَبِّذَا الصُّبْرُ^(٢)
- ١١٧- وَالْمَالُ يُجْنَى كَمَا تُجْنَى الثَّمَارُ بِهَا
حَتَّى كَأَنَّ بَنِي الدُّنْيَا لَهَا شَجَرُ
- ١١٨- وَتَابَعَتْ بَعْضُهَا الْعَلَاتِ فِي سَفَرٍ
بَعْضًا إِلَى شُونٍَ ضَاقَتْ بِهَا الْخُدُرُ^(٣)

(١) المحلّة: مدينة مشهورة بمصر. وفي مصر غير موضع عُرف بـ«المحلة»، منها: محلة دقلا، وهي أكبرها وأشهرها، وتقع بين القاهرة ودمياط. (معجم البلدان: ٦٣/٥).

(٢) الصُّبْرُ: ما جُمع من طعام بلا وزنٍ أو كيل.

(٣) الشُّونُ: جمع السُّونة: مَخْزَنُ الغَلَّة. الْخُدُرُ: جمع الْخُدْر: الغرفة.

- ١١٩- وَسَيَقَتِ الْخَيْلُ لِلْأَبْوَابِ مُسْرَجَةً
لَمْ تُخَصَّ عَدَاً وَتُخَصَّى الْأَنْجُمُ الزُّهُرُ
- ١٢٠- وَالْهُجُنُ تَحْسِبُهَا سُحْباً مُفَوَّهَةً
فِي الْحَقِّ مِنْهَا فُضَاءُ الْجَوِّ مُنْخَصِرٌ^(١)
- ١٢١- وَكُلُّ مُفْتَرِحٍ مَا دَارَ فِي خَلْدٍ
يَأْتِي إِلَيْكَ بِهِ فِي وَقْتِهِ الْقَدَرُ
- ١٢٢- وَمَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ غَيْرِ مَطْلَبِهِ
إِلَّا تَيْسَّرَ مِنْ أَسْبَابِهِ الْعَسِيرُ
- ١٢٣- وَالْعَامِلُونَ عَلَى الْأَمْوَالِ مَا عَلِمُوا
مِنْ أَيِّ مَا جِهَةٌ يَأْتِي وَمَا شَعَرُوا
- ١٢٤- وَمَا أَرَى بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ دَرَى
مِنْ أَيْنَ تَأْتِي لَهُ الْأَكْيَاسُ وَالْبَدَرُ^(٢)
- ١٢٥- هَذَا وَمَا أَحَدٌ كَلَّفَتْهُ شَطَطاً
بِمَا فَعَلْتَ كَأَنَّ النَّاسَ قَدْ سُحِرُوا^(٣)
- ١٢٦- بَلْ زَادَهُمْ فِيكَ حُبّاً مَا فَعَلْتَ بِهِمْ
مِنْ الْجَمِيلِ، وَذَنْبُ الْحُبِّ مُعْتَفَرُ

(١) الهُجُنُ: جمع الهجين، وهو من الخيل: ما تلده برذونة من حصانٍ عربي.

المُفَوَّهَةُ: التي فيها خطوط بيضاء.

(٢) البَدَرُ: جمع البدرية: كيس فيه مقدار من المال يُتَعَامَلُ بِهِ، ويُقَدَّمُ فِي

العطايا، ويختلف باختلاف العهود.

(٣) الشُّطَطُ: الإفراط وتجاوز الحَدِّ فِي الْأُمُورِ.

- ١٢٧- فَإِنْ شَكَوْا بِغُضَّةٍ مِمَّنْ مَضَى سَلَفَتْ
فَمَا لِقَلْبٍ عَلَى الْبَعْضَاءِ مُضْطَبَّرُ
- ١٢٨- فَالْصَّبْرُ مِنْ يَدِ مَنْ أَحْبَبْتَهُ عَسَلُ
وَالشَّهْدُ مِنْ يَدِ مَنْ أَبْغَضْتَهُ صَبْرُ
- ١٢٩- لَقَدْ جُبِلَتْ عَلَى عَدْلٍ وَمَعْرِفَةٍ
سَارَتْ بِفَضْلِهِمَا الْأَمْثَالُ وَالسَّيْرُ
- ١٣٠- فَمَا حَكَمْتَ بِمَكْرُوهِ عَلَى أَحَدٍ
حُكْمًا يُخَالِفُهُ نَصٌّ وَلَا خَبْرُ
- ١٣١- رُزِفَتْ ذُرِّيَّةٌ ضَاهَتْكَ طَيِّبَةً
مِنْ طَيِّبَةٍ غَارَ مِنْهَا الْعَنْبَرُ الْعَطِرُ^(١)
- ١٣٢- فَلْيَهْنِكِ الْيَوْمَ مِنْهَا الْفَضْلُ حِينَ عَدَا
دَيْنُ الْإِلَهِ بِسَيْفِ الدِّينِ مُنْتَصِرُ
- ١٣٣- عَلَى صِفَاتِكَ دَلَّتْنَا نَجَابَتُهُ
وَبَانَ مِنْ أَيْنَ مَاءُ الْوَرْدِ يُغْتَصَرُ^(٢)
- ١٣٤- مِيزَانُهُ فِي الثَّقَى مِيزَانُ مَعْدَلَةٍ
وَحَكْمَةٍ لَا صَغَى فِيهَا وَلَا صِغَرُ^(٣)
- ١٣٥- مَشَى صِرَاطًا سَوِيًّا مِنْ دِيَانَتِهِ
فَمَا يَزَالُ بِأَمْرِ اللَّهِ يَأْتِمُرُ^(٤)

(١) ضَاهَاهُ: شَابِهَهُ. (٢) النَّجَابَةُ: النِّبَاهَةُ وظهور الفضل على البِثْلِ.

(٣) الصَّغَى: النَّقْصُ.

(٤) الصِّرَاطُ: الطريق؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٨٦].

- ١٣٦- تُرْضِيكَ فِي اللَّهِ أَعْمَالٌ وَتُغْضِبُهُ
وَمَا بَدَا لِي أَمْرٌ مِنْكُمْ أَنْ كُرُ
١٣٧- قَالَتْ لِي النَّاسُ: مَاذَا الْخُلْفُ؟ قُلْتُ لَهُمْ:
كَمَا تَخَالَفَ مُوسَى قَبْلُ وَالْخَضِرُ^(١)
١٣٨- أَمَا عَصَى أَمْرَ مُوسَى عِنْدَ سَفْكَ دَمٍ
مَا فِي شَرِيعَةِ مُوسَى أَنَّهُ هَدَرُ؟
١٣٩- وَقَدْ تَعَاطَى ابْنُ عَفَّانٍ لِأُسْرَتِهِ
وَمَا تَعَاطَى أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمرُ
١٤٠- وَلَنْ يَضِيرَ أُولِي التَّفَوَّى اخْتِلَافُهُمْ
وَهُمْ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ فُطِرُوا
١٤١- مُشْمَرٌ فِي مَرَايِ اللَّهِ مُجْتَهِدٌ
وَبِالْعَفَافِ وَتَفَوَّى اللَّهِ مُؤْتَرِزُ
١٤٢- زَانَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ إِذْ بَقِيَتْ
كَأَنَّهَا غُرَّرٌ فِي إِثْرِهَا طُرُرُ^(٢)
١٤٣- وَقَعْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ مَهَابَتِهِ
وَقَالَتِ النَّاسُ: مَيِّتٌ مَسَّهُ كِبَرُ

(١) في هذا البيت والذي يليه إشارة إلى قصة موسى عليه السلام مع وليّ الله الخضر، الواردة في سورة الكهف، إذ رأى موسى عليه السلام من أفعال الخضر ما لم يُطَقَّ صَبْرًا عليه، حتى إذا شرح له أسبابها هدأ واطمأن.
(٢) الغُرُرُ: جمع الغُرَّة، وهي من الرجل: وجهه، ومن الشهر: ليلة استهلال القمر، ومن الفرس: بياض في جبهته. الطُرُرُ: جمع الطُرَّة: ما تطرؤه المرأة من الشعر الموفي على جبهتها وتُصَفِّفُهُ.

- ١٤٤- وَقَصَّرْتُ كَلِمَاتِي عَنْ مَدَائِحِهِ
وَقَدْ أَتَيْتُ مِنَ الْحَالِيِّنِ أَعْتَذِرُ
١٤٥- فَأَقْبَلَ بِفَضْلِكَ مَدْحًا قَدْ أَتَاكَ بِهِ
شَيْخٌ ضَعِيفٌ إِلَى تَقْصِيرِهِ قِصْرُ
١٤٦- فَمَا عَلَى الْقَوْسِ مِنْ عَيْبٍ تُعَابُ بِهِ
إِنْ أَنْحَنْتُ وَاسْتَقَامَ السَّهْمُ وَالْوَتْرُ
١٤٧- وَالْبَسُّ ثَنَاءٌ أَجَادَتْ نَسَجَهُ فِكْرُ
يَغَارُ فِي الْحُسْنِ مِنْهُ الْوَشْيُ وَالْجِبْرُ^(١)
١٤٨- مِنْ شَاعِرٍ صَادِقٍ مَا شَانَهُ كَذِبُ
فِيَمَا يَقُولُ وَلَا عِيٌّ وَلَا حَصْرُ^(٢)
١٤٩- يَهِيمُ فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ مَدَائِحِهِ
عَلَى مَعَانٍ أَضَلَّتْ حُسْنَهَا الْفِكْرُ
١٥٠- لَا يَنْظُمُ الشُّعْرَ إِلَّا فِي الْمَدِيحِ وَمَا
غَيْرُ الْمَدِيحِ لَهُ سُؤْلٌ وَلَا وَطْرُ^(٣)
١٥١- مَا شَاقَهُ لِعَزَالٍ فِي الطُّبَا غَزْلُ
وَلَا لِغَانِيَةٍ فِي طَرْفِهَا حَوْرُ^(٤)

(١) الْوَشْيُ: نَقَشُ الثَّوبِ، وَيَكُونُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، أَوْ نَوْعٌ مِنَ الشِّيَابِ الْمُزْرَكَةِ الْمَنْقُوشَةِ. الْجِبْرُ: ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمَنِ.
(٢) شَانَهُ: عَابَهُ. الْعِيُّ: الْعَجْزُ عَنِ التَّعْبِيرِ، أَوْ عَدَمُ الْإِهْتِدَاءِ لَوَجْهِ الْمُرَادِ. حَصِرَ: فَلَانَ: ضَاقَ صَدْرُهُ، وَحَصِرَ الْقَارِئُ: عَيَّ فِي مَنْطِقِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ.
(٣) الْوَطْرُ: الْحَاجَةُ فِيهَا مَأْرَبُ.
(٤) الْحَوْرُ: شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ مَعَ شِدَّةِ بَيَاضِهَا.

- ١٥٢- مَدِيحُهُ فِيكَ حُرٌّ لَيْسَ يَمْلِكُهُ
مَنْ الْجَوَائِزِ أَثْمَانٌ وَلَا أُجْرُ
- ١٥٣- إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا أَهْدَى كَرَائِمَهُ
فَقَضَدُهُ شَرَفُ الْأَنْسَابِ لَا الْمَهْرُ^(١)
- ١٥٤- تَبَا لِقَوْمٍ قَدْ اسْتَعْنَوْا بِمَا نَظَّمُوا
مِنْ امْتِدَاحِ بَنِي الدُّنْيَا وَمَا نَثَرُوا
- ١٥٥- فَلَوْ قَفَوْتُ بِأَخْذِ الْمَالِ إِثْرَهُمْ
لَعَوَّقْتَنِي الْقَوَافِي فِيكَ وَالْفِقْرُ
- ١٥٦- خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ عِنْدِي مَدْحُ ذِي كَرَمٍ
ذِكْرِي بِمَدْحِي لَهُ فِي الْأَرْضِ يَنْتَشِرُ
- ١٥٧- فَالْصُّفْرُ مِنْ ذَهَبٍ عِنْدِي وَإِنْ صَفَرْتُ
يَدِي وَإِنْ غَنَيْتُ سَيَّانٍ وَالصُّفْرُ^(٢)
- ١٥٨- بَقِيَتْ مَا شِئْتُ فِيمَا شِئْتُ مِنْ رُتَبٍ
عَلِيَّةٍ عُمُرُ الدُّنْيَا بِهَا عَمِرُوا
- ١٥٩- وَبَلَّغْتُكَ اللَّيَالِي مَا تُؤَمِّلُهُ
وَلَا تَعَدَّتْ إِلَى أَيَّامِكَ الْغَيْرُ^(٣)
- ١٦٠- وَقَدْ دَعَتْ لَكَ مِنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ
وَبِالْإِجَابَةِ فَضْلُ اللَّهِ يُنْتَظَرُ

(١) الْمَهْرُ: الصَّدَاقُ، وَقَدْ حُرِّكَ لِلضَّرُورَةِ.

(٢) الصُّفْرُ: النِّحَاسُ الْأَصْفَرُ.

(٣) الْغَيْرُ: غَيْرُ الدَّهْرِ: مَصَائِبُهُ.

١٩

القصيدَةُ الْمُضَرِّيَّةُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ: [بسيط]

- ١- يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍّ
وَالْأَنْبِيَا وَجَمِيعِ الرُّسُلِ مَا ذُكِرُوا
- ٢- وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْهَادِي وَشِيعَتِهِ
وَصَحْبِهِ مَنْ لِعَلِيِّ الدِّينِ قَدْ نَشَرُوا
- ٣- وَجَاهِدُوا مَعَهُ فِي اللَّهِ وَاجْتَهِدُوا
وَهَاجِرُوا وَلَهُ آوُوا وَقَدْ نَصَرُوا
- ٤- وَبَيِّنُوا الْفَرْضَ وَالْمَسْنُونَ وَاعْتَصَبُوا
لِلَّهِ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ وَأَنْتَصَرُوا
- ٥- أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا وَأَشْرَفَهَا
يُعْطَرُ الْكَوْنُ رِيًّا نَشْرِهَا الْعَطِرُ^(١)
- ٦- مَفْتُوقَةٌ بِعَبِيرِ الْمِسْكِ زَاكِيَّةٌ
مِنْ طَيِّبِهَا أَرْجُ الرِّضْوَانِ يَنْتَشِرُ^(٢)
- ٧- عَدَّ الْحَصَى وَالْثَرَى وَالرَّمْلَ يَتْبَعُهَا
نَجْمُ السَّمَاءِ وَنَبْتُ الْأَرْضِ وَالْمَدْرُ^(٣)

(١) الرَّيَّا: الرائحة الطيبة. النَّشْرُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ.

(٢) فَتَقَى الْمِسْكَ: خَلَطَ بِهِ مَا يُذَكِّهِ.

(٣) الْمَدْرُ: الطين اللزج المتماسك.

- ٨- وَعَدَّ مَا حَوَتْ الْأَشْجَارُ مِنْ وَرَقٍ
وَكُلِّ حَرْفٍ غَدَا يُتْلَى وَيُسْتَطَرُّ^(١)
- ٩- وَعَدَّ وَزْنَ مِثَاقِيلِ الْجِبَالِ كَذَا
يَلِيهِ قَطْرُ جَمِيعِ الْمَاءِ وَالْمَطَرُ
- ١٠- وَالطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْأَسْمَاكِ مَعَ نَعَمٍ
يَتَلَوُّهُمْ الْجِنُّ وَالْأَمْلَاكُ وَالْبَشَرُ
- ١١- وَالذَّرُّ وَالنَّمْلُ مَعَ جَمْعِ الْحُبُوبِ كَذَا
وَالشَّعْرُ وَالصُّوفُ وَالْأَرْيَاشُ وَالْوَبَرُ
- ١٢- وَمَا أَحَاطَ بِهِ الْعِلْمُ الْمُحِيطُ وَمَا
جَرَى بِهِ الْقَلَمُ الْمَأْمُونُ وَالْقَدَرُ
- ١٣- وَعَدَّ نِعْمَائِكَ اللَّاتِي مَنَنْتَ بِهَا
عَلَى الْخَلَائِقِ مُذْ كَانُوا وَمُذْ حُشِرُوا
- ١٤- وَعَدَّ مِقْدَارِهِ السَّامِي الَّذِي شَرُفَتْ
بِهِ النَّبِيُّونَ وَالْأَمْلَاكُ وَافْتَخَرُوا
- ١٥- وَعَدَّ مَا كَانَ فِي الْأَكْوَانِ يَا سَنَدِي
وَمَا يَكُونُ إِلَى أَنْ تُبْعَثَ الصُّورُ
- ١٦- فِي كُلِّ طَرْفَةٍ عَيْنٍ يَطْرُقُونَ بِهَا
أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ زِينًا أَوْ يَذَرُ^(٢)

(١) يُسْتَطَرُّ: يَدُونُ، يَكْتُبُ.

(٢) يَذَرُ: الصواب: يذرون، وقد حذف للضرورة.

- ١٧- مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ مَعَ جَبَلٍ
وَالْفَرْشِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَمَا حَصَرُوا
- ١٨- مَا أَعْدَمَ اللَّهُ مَوْجُوداً وَأَوْجَدَ مَعَهُ
دُوماً صَلَاةً دَوَاماً لَيْسَ تَنْحَصِرُ
- ١٩- تَسْتَعْرِقُ الْعَدَّ مَعَ جَمْعِ الدُّهُورِ كَمَا
يُحِيطُ بِالْحَدِّ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
- ٢٠- لَا غَايَةَ وَانْتِهَاءً يَا عَظِيمُ لَهَا
وَلَا لَهَا أَمَدٌ يُقْضَى وَيُنْتَظَرُ
- ٢١- مَعَ السَّلَامِ كَمَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ
رَبًّا وَضَاعَفَهَا وَالْفَضْلُ مُنْتَشِرٌ^(١)
- ٢٢- وَعَدَّ أضعافٍ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ
مَعَ ضِعْفِ أضعافِهِ يَا مَنْ لَهُ الْقَدْرُ
- ٢٣- كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى سَيِّدِي وَكَمَا
أَمَرْتَنَا أَنْ نُصَلِّيَ أَنْتَ مُفْتَدِرُ
- ٢٤- وَكُلُّ ذَلِكَ مَضْرُوبٌ بِحَقِّكَ فِي
أَنْفَاسِ خَلْقِكَ إِنْ قُلُوا وَإِنْ كَثُرُوا
- ٢٥- يَا رَبِّ وَاعْفِرْ لِتَالِيهَا وَسَامِعِهَا
وَالْمُرْسَلِينَ جَمِيعاً أَيْنَمَا حَضَرُوا
- ٢٦- وَوَالِدِينَا وَأَهْلِينَا وَجِيرَتَنَا
وَكُلُّنَا سَيِّدِي لِلعَفْوِ مُفْتَقِرُ

(١) ربنا الشيء: نما وزاد.

- ٢٧- وَقَدْ أَتَتْ بِذُنُوبٍ لَا عِدَادَ لَهَا
لَكِنَّ عَفْوَكَ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ
- ٢٨- وَالْهَمُّ عَنْ كُلِّ مَا أَبْغِيهِ أَشْغَلَنِي
وَقَدْ أَتَى خَاضِعاً وَالْقَلْبُ مُنْكَسِرُ
- ٢٩- أَرْجُوكَ يَا رَبِّ فِي الدَّارَيْنِ تَرْحُمُنَا
بِجَاهِ مَنْ فِي يَدَيْهِ سَبَّحَ الْحَجَرُ^(١)
- ٣٠- يَا رَبِّ أَعْظِمْ لَنَا أَجْراً وَمَغْفِرَةً
لِأَنَّ جُودَكَ بِحَرٍّ لَيْسَ يَنْحَصِرُ
- ٣١- وَكُنْ لَطِيفاً بِنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
لُطْفاً جَمِيلاً بِهِ الْأَهْوَالُ تَنْحَسِرُ^(٢)
- ٣٢- بِالْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَمَنْ
جَلَالَةٌ نَزَلَتْ فِي مَدْحِهِ السُّورُ^(٣)
- ٣٣- ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ
شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا قَدْ شَعَّعَ الْقَمَرُ^(٤)
- ٣٤- ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِهِ
مَنْ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ لِلدِّينِ يَنْتَصِرُ

(١) الدَّارَانِ: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ.

(٢) لَطَفَ بِهِ، وَلَهُ، لُطْفاً، وَلَطْفاً: رَفَقَ بِهِ وَرَأَفَ، فَهُوَ لَطِيفٌ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: ١٩]. وَاللُّطْفُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ: التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ؛ وَاللَّطِيفُ: مَنْ أَسْمَاءُ اللَّهُ الْخُسْنَى: أَيِ الْبِرِّ بِعِبَادِهِ، الرَّفِيقُ بِهِمْ.

(٣) الْمُجْتَبَى: الْمُخْتَارُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [يوسف: ٦].

(٤) شَعَّعَ الْقَمَرُ: لَمَعَ وَأَضَاءَ.

- ٣٥- وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ الْفَارُوقِ صَاحِبِهِ
مَنْ قَوْلُهُ الْفَضْلُ فِي أَحْكَامِهِ عُمَرُ
- ٣٦- وَجَدُ لِعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ مَنْ كَمَلَتْ
لَهُ الْمَحَاسِنُ فِي الدَّارَيْنِ وَالظَّفَرُ^(١)
- ٣٧- كَذَا عَلَيَّ مَعَ ابْنَيْهِ وَأُمَّهُمَا
أَهْلُ الْعَبَاءِ كَمَا قَدْ جَاءَنَا الْخَبَرُ
- ٣٨- سَعْدُ سَعِيدُ بْنُ عَوْفٍ طَلْحَةُ وَأَبُو
عُبَيْدَةَ وَزُبَيْرُ سَادَّةٍ غُرَرُ^(٢)
- ٣٩- وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ قَاطِبَةً
مَا جَنَّ لَيْلُ الدِّيَاجِيِّ أَوْ بَدَا السَّحَرُ

٢٠

وقال يمدح الملك المنصور قلاوون الألفي الصّالحي^(٣)،

- (١) ذو النورين: لقب أطلق على عثمان بن عفان رضي الله عنه، لأنه تزوّج اثنتين من بنات رسول الله ﷺ.
- (٢) يريد: سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبا عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام.
- (٣) هو أبو المعالي، سيف الدين قلاوون الألفي العلاني الصالحي النجمي، الملك المنصور: قبجاقي الأصل، أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧هـ، فأخلص الخدمة للظاهر بيبرس، ولابنه من بعده، ثم تولى السلطة منفرداً سنة ٦٧٨هـ، واستمر على ذلك إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م. (ابن إياس، بدائع الزهور: ٣٤٧/١).

بمناسبة بنائه المارستان المنصوري الكبير، ومدرسة الحديث،
والقبة سنة ٦٨٤هـ: [طويل]

- ١- جَوَارِكُ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ يُجِيرُ
وَبِشْرُكَ لِلرَّاجِي نَدَاكَ بَشِيرٌ^(١)
- ٢- فَضَلْتَ بَنِي الدُّنْيَا فَفَضْلُكَ أَوَّلُ
وَأَوَّلُ فَضْلِ الْأَوَّلِينَ أَخِيرُ
- ٣- وَأَنْتَ هُمَامٌ دَبَّرَ الْمُلْكُ رَأْيَهُ
خَبِيرٌ بِأَحْوَالِ الزَّمَانِ بَصِيرُ
- ٤- إِذَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ حَاوَلَ نَصْرَهُ
كَفَى الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ مِنْكَ نَصِيرُ
- ٥- فَلَا تُنْسِهِ الْأَيَّامُ ذِكْرَكَ إِنَّهُ
بِهِ فَرَحَ بَيْنَ الْمُلُوكِ فَخُورُ
- ٦- إِذَا مَرَّ فِي أَرْضٍ بِجَيْشٍ عَرْمَرَمٍ
تَكَادُ لَهُ أُمُّ النُّجُومِ تَمُورُ^(٢)
- ٧- وَتَحْسِبُهُ قَدْ سَارَ يَرْمِي بُرُوجَهَا
بِخَيْلٍ عَلَيْهَا كَالْبُرُوجِ يُغِيرُ
- ٨- وَمَا قَلْبُهَا مِمَّا يَقَرُّ خُفُوفُهُ
وَلَا طَرْفُهَا حَتَّى يَعُودَ قَرِيرُ^(٣)

(١) جَوْرُ الزمان: ظلمه.

(٢) جيش عرمرم: كثير العدد. تمور: تموج وتضطرب.

(٣) يقر: يهدأ ويسكن. الخفوق: الخفقان: الحركة والاضطراب.

- ٩- سَوَاءٌ عَلَيْهِ خَيْلُهُ وَرِكَابُهُ
 وَسَرَجٌ إِذَا جَابَ الْفَلَاةَ وَكُورٌ^(١)
 ١٠- لَقَدْ جَهِلْتُ دَاوِيَّةَ الْكُفْرِ بِأَسْهُ
 وَغَرَّهُمْ بِالْمُسْلِمِينَ غُرُورٌ^(٢)
 ١١- فَلَا بُورِكُوا مِنْ إِخْوَةٍ إِنْ أَمَّهُمْ
 وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهَا الْبَنُونَ نَزُورٌ^(٣)
 ١٢- فَإِنْ غَلِظَتْ مِنْهُمْ رِقَابٌ لِبُعْدِهِ
 فَمَا انْحَطَّ عَنْهَا لِلْمَذَلَةِ نِيرٌ^(٤)
 ١٣- أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا نُواصِلُ إِنْ جَفَوْا
 وَأَنَا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ نَزُورٌ؟
 ١٤- يَظُنُّونَ خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ يَصُدُّهَا
 عَنِ الْعَدُوِّ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ دُحُورٌ^(٥)
 ١٥- أَمَا زُلْزَلْتُ بِالْعَادِيَاتِ وَجَاءَهَا
 مِنَ الثُّرَاكِ جَمٌّ لَا يُعَدُّ غَفِيرٌ؟^(٦)

(١) الكور: الرَّحْلُ بأداته.

(٢) الدَّاوِيَّةُ (في الأصل): المفازة، والمراد هنا: الجماعة من الجيش أو نحو ذلك.

(٣) النَّزُورُ من النساء: القليلة الولد أو اللبن.

(٤) النَّيْرُ: الخشبة المعترضة في عنقي الثورين بأداتها.

(٥) الدُّحُورُ: الإبعاد والطرْد.

(٦) العاديّات: الخيل؛ قال تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [العاديّات: ١]. الْجَمُّ، والغفير: الكثير؛ يقال: جاء القوم جمًّا غفيراً، وجمّاء غفيراً، وجمّ الغفير، والجماء الغفير: جاؤوا جميعهم شريفهم ووضعهم، ولم يتخلف منهم أحد.

- ١٦- أَتَوْا بِطُمِرَاتٍ مِنَ الْجُرْدِ سُرِيرَتْ
وَرَجُلٍ لَهُمْ مِثْلُ الْجَرَادِ طُمُورٌ^(١)
- ١٧- فَلَمْ يَرْقُبُوا مِنْ صَرْحِ هَامَانَ مَرْقَبًا
بِهَامَتِهِ بَرْدُ السَّحَابِ بَكُورٌ^(٢)
- ١٨- وَضَبَّ عَلَيْهِمْ عَارِضٌ مِنْ حِجَارَةٍ
وَنَبِلَ وَكُلُّ بِالْعَذَابِ مَظِيرٌ^(٣)
- ١٩- وَسَامُوهُ خَسْفًا مِنْ نُقُوبٍ كَأَنَّهَا
أَثَافٍ لَهَا تِلْكَ الْبُرُوجُ قُدُورٌ^(٤)
- ٢٠- فَذَاقُوا بِهِ مُرَّ الْحِصَارِ فَأَضْبَحُوا
لَهُمْ ذَلِكَ الْحِصْنُ الْحَصِينُ حَصِيرٌ
- ٢١- يَصِيحُونَ أَعْلَى السُّورِ خَوْفًا كَصَافِينَ
نَفَى عَنْهُ نَوْمُ الْمُقْلَتَيْنِ صَفِيرٌ^(٥)

- (١) الرَّجُلُ مِنَ الْجَنْدِ: الْمُشَاةُ. الطُّمِرَاتُ: جَمْعُ الطُّمِرَةِ: الْفَرَسُ الْجَوَادُ الشَّدِيدُ الْعَدُو، وَقِيلَ: الطَّوِيلُ الْقَوَائِمُ الْخَفِيفُ، وَقِيلَ: الْمُشْرِفُ. وَالطُّمُورُ: مُشْتَقٌّ مِنَ الطُّمُورِ، وَهُوَ الْوُثْبُ، أَوْ الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ.
- (٢) هَامَانُ: وَزِيرُ فِرْعَوْنَ فِي عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى الصَّرْحَ لِيَبْلُغَ بِهِ أَسْبَابَ السَّمَاءِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ. أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].
- الهَامَةُ: الرَّأْسُ. بَرْدُ السَّحَابِ: السَّحَابُ الْمَصْحُوبُ بِالْبَرْدِ فِي الصَّبَاحِ.
- (٣) الْعَارِضُ: السَّحَابُ الْمُطِلُّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤].
- (٤) سَامُوهُ خَسْفًا: أُولُوهُ إِيَّاهُ وَأَرَادُوهُ لَهُ، وَمِنْهُ: سَامَ فُلَانًا الْأَمْرَ: كَلَّفَهُ إِيَّاهُ وَأَلْزَمَهُ بِهِ. الْخَسْفُ: الذَّلُّ وَالْهَوَانُ. الْأَثَافِي: حِجَارَةُ الْمَوْقَدِ.
- (٥) الصَّافِينَ: الْفَرَسَ يَقُومُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَطَرَفِ حَافِرِ الرَّابِعَةِ.

- ٢٢- وماذا يَرُدُّ السُّورُ عَنْهُمْ وَخَلْفَهُ
 مِنَ الْخَيْلِ سُورٌ وَالصَّوَارِمِ سُورٌ؟
- ٢٣- وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا إِلَى الْأَسْرِ مَلْجَأٌ
 وَإِلَّا إِلَى ضَرْبِ الرِّقَابِ مَصِيرٌ
- ٢٤- فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسِّ أَغْلَبَ هِمَّةٌ
 غَدُوًّا إِلَيْهِمْ بِالرَّدَى وَبَكُورٌ^(١)
- ٢٥- دَعَاؤُهُ وَشَمْلُ النَّصْرِ مِنْهُمْ مُمَزَّقٌ
 أَمَانًا وَجِلْبَابُ الْحَيَاةِ بَقِيرٌ^(٢)
- ٢٦- أَعَارَهُمْ أَفْرَنْسِيْسُ تِلْكَ وَسَيْلَةٌ
 رَأَى مُسْتَعِيرًا غِبَّهَا وَسَعِيرٌ^(٣)
- ٢٧- فَدَى نَفْسَهُ بِالْمَالِ وَالْآلِ وَانْتَنَى
 تَطِيرُ بِهِ مِنْ حَيْثُ جَاءَ طَيْرٌ
- ٢٨- فَلَا تَذْكُرُوا مَا كَانَ بِالْأَمْسِ مِنْهُمْ
 فَذَاكَ لِأَحْقَادِ السُّيُوفِ مُثِيرٌ
- ٢٩- فَلَوْ شَاءَ سُلْطَانُ الْبَسِيطَةِ سَاقَهُمْ
 لِمِضْرٍ وَتَحْتَ الْفَارِسَيْنِ بَعِيرٌ

(١) أغلب: ذو عُنْقٍ غليظ أو أسد. الرَّدَى: الهلاك أو الموت.

(٢) بَقِيرٌ: مُشَقُّوقٌ.

(٣) أفرنسييس: القائد الفرنسي الذي كان يحتل قلعة المرقب. غِبَّهَا: بَعَدَهَا.

- ٣٠- تَبَشَّرُ مِصْرَ دَائِمًا بِقُدُومِهِمْ
 إِذَا فَصَلَتْ مِنْهُمْ لِغَزَّةٍ عَيْرُ^(١)
 ٣١- تَسْرُهُمْ عِنْدَ الْقُفُولِ بِضَاعَةٌ
 وَتَحْفَظُ مِنْهُمْ إِخْوَةً وَتَمِيرُ^(٢)
 ٣٢- وَلَوْ شَاءَ مَدَّ النَّيْلَ سَيْلُ دِمَائِهِمْ
 وَرَقَّتْ نُحُورُ مَاءَهُ وَسُحُورُ^(٣)
 ٣٣- بَعِيدُ كَعِيدِ التَّحْرِ يَا حُسْنَ مَا يُرَى
 بِهِ مِنْ غُلُوجٍ كَالْعُجُولِ جَزُورُ^(٤)
 ٣٤- وَلَكِنَّهُ مِنْ حِلْمِهِ وَاقْتِدَارِهِ
 عَفُوٌّ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ عَفُورُ
 ٣٥- وَلَمْ يُبْقِهِمْ إِلَّا خَمِيرًا لِمِثْلِهَا
 مَلِيكَ يَجِبُ الرَّأْيَ وَهُوَ خَبِيرُ^(٥)
 ٣٦- يَرَى الرَّأْيَ مُزَّ الرَّاحِ يُهْوَى عَتِيقُهُ
 وَيُكْرَهُ مِنْهُ الْحُلُوُّ وَهُوَ عَصِيرُ^(٦)

(١) فَصَلَتْ العير: خَرَجَتْ من مواضعها. غَزَّة: مدينة مشهورة في فلسطين، وبها ولد الإمام الشافعي. (معجم البلدان: ٢٠٢/٤).
 (٢) القفول: الرجوع. تَمِير: تجلب لهم الطعام.
 (٣) رَقَّتْ: مَصَّتْ. السُّحُورُ: جمع السَّحَر: الرُّتَّة.
 (٤) الغُلُوجُ: جمع العُلُج: كل جافٍ شديدٍ من الرجال.
 (٥) يَجِبُ: يقطع.
 (٦) الرّاح: الخمر؛ وعتيق الرّاح أجوده، وإن كان مُزًّا.

- ٣٧- فَوَلَّوْا وَسَوْءَ الظَّنِّ يَلْوِي وَجُوهَهُمْ
 فَتَحَسَّبُهَا صُوراً وَمَا هِيَ صُورٌ^(١)
- ٣٨- وَقَدْ شَعَرْتُ مِنْهُمْ حُصُونٌ أَوَاهِلٌ
 وَمَا رَاعَهَا مِنْ قَبْلِ ذَاكَ شُعُورٌ^(٢)
- ٣٩- فَلِلَّهِ سُلْطَانُ الْبَسِيطَةِ إِنَّهُ
 مَلِكٌ يَسِيرُ النَّصْرَ حَيْثُ يَسِيرُ^(٣)
- ٤٠- وَيُعْمِدُ فِي هَامِ الْمُلُوكِ حُسَامُهُ
 وَيَرْهَبُ مِنْ هَامِ الْمُلُوكِ غَفِيرٌ^(٤)
- ٤١- وَيَجْمَعُ مِنْ أَشْلَائِهِمْ مُتَفَرِّقاً
 بِصَارِمِهِ جَمْعَ الْهَشِيمِ حَظِيرٌ^(٥)
- ٤٢- فَأَخْلَقَ بَأْنَ يَبْقَى وَيَبْقَى لِمُلْكِهِ
 ثَنَاءً حَكَاهُ عَنَبَرٌ وَعَبِيرٌ
- ٤٣- وَتَأْتِيهِ خَيْلُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 يُؤَيِّدُ مِنْهَا بِالتَّفِيرِ نَفِيرٌ^(٦)

(١) يلوي الوجوه: يثنيها، يميلها. الصُّورُ: جمع الأصُور، وهو المائل العنق.

(٢) شَعَرْتُ: خَلْتُ. أَوَاهِلٌ: عامرة بأهلها. الشُّعُورُ: الخُلُوف.

(٣) الْبَسِيطَةُ: الأرض.

(٤) الهَامُ: الرؤوس، مفردة: هامة. غَفِيرٌ: كثير.

(٥) الْأَشْلَاءُ: جمع الشُّلُوف: العُضُوف من الجسد، أو القطعة من اللحم، أو البقية من كل شيء. صَارِمُهُ: سيفه الباتر. الهَشِيم: النبت اليابس المُتَكَسِّر. الْحَظِيرُ: الحظيرة: محبس الدواب ومأواهم.

(٦) التَّفِيرُ: القوم ينفرون للقتال: يُسرعون في الخروج إليه.

- ٤٤- وَيَحْمِلَ كُلُّ الْمُلْكِ عَنْهُ وَإِصْرَهُ
 حَرِيٌّ بِتَذْبِيرِ الْأُمُورِ جَدِيرٌ^(١)
- ٤٥- أَخُو عَزَمَاتٍ فَالْبَعِيدُ مِنَ الْعَلَا
 لَدَيْهِ قَرِيبٌ وَالْعَسِيرُ يَسِيرُ
- ٤٦- تَكَادُ إِذَا مَا أُبْرِمَتْ عَزَمَاتُهُ
 لَهَا الْأَرْضُ تُطَوِّى وَالْجِبَالُ تَسِيرُ^(٢)
- ٤٧- دَعَانِي إِلَى مَغْنَاهُ دَاعٍ وَلَيْسَ لِي
 جَنَانٌ عَلَى ذَاكَ الْجَنَابِ جَسُورٌ^(٣)
- ٤٨- فَقُلْتُ لَهُ: دَعْنِي وَسِيرِي لِمَا جِدِ
 لَهُ اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ يُجِيرُ^(٤)
- ٤٩- إِذَا جِئْتُهُ وَخُدي يَقُومُ بِنُصْرَتِي
 قِبَائِلُ مِنْ إِقْبَالِهِ وَعَشِيرُ
- ٥٠- فَتَى أَبَدَتِ الدُّنْيَا عَوَاقِبَهَا لَهُ
 وَأَفْضَتْ بِمَا فِيهَا لَدَيْهِ صُدُورُ^(٥)
- ٥١- فَعَمَلَتْهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ يَقْظَةٌ
 وَغَيْبَتُهُ عَمَّا يُرِيدُ حُضُورُ

(١) الكلُّ: العبء. الإِصْرُ: الثقل أو الوزر.

(٢) أبرم الأمر: أحكمه.

(٣) المَعْنَى: المنزل الذي غَنِيَ به أهله. الجَنَانُ: القلب. الجناب: الكنف، أو الناحية. جَسُورٌ: جريء.

(٤) الماجد: الشريف الحَيَّرُ.

(٥) أفضت إلى فلان بالسَّرِّ ونحوه: أعلمته به. ومنه: أفضى المكان: أخلاه.

- ٥٢- وَمَا كُلُّ فَضْلٍ فِيهِ إِلَّا سَجِيَّةٌ
يُشَارِكُ فِيهَا ظَاهِرٌ وَضَمِيرٌ
- ٥٣- فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ النَّزَالِ مُحَرَّضٌ
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ التَّوَالِ سَفِيرٌ^(١)
- ٥٤- هُوَ السَّيْفُ فَاحْذَرْ صَفْحَةً لِغِرَارِهِ
فَبَيْنَهُمَا لِلْأَمْسِينِ غُرُورٌ^(٢)
- ٥٥- مَهِيْبٌ وَهُوبٌ لِلْمُحَاوِلِ جُودَهُ
جَوَادٌ وَلِلَّيْثِ الْهَضُورِ هَضُورٌ^(٣)
- ٥٦- إِشَارَاتُهُ فِيمَا يَرُومُ صَوَارِمٌ
وَسَاعَاتُهُ عَمَّا يَسْعَنُ دُهورٌ^(٤)
- ٥٧- إِذَا هَجَرَ النَّاسُ الْهَجِيرَ لِكَرْبِهِمْ
يَلْذُلُّ لَهُ أَنَّ الزَّمَانَ هَجِيرٌ^(٥)
- ٥٨- وَهَلْ يَتَّقِي حَرَّ الزَّمَانِ ابْنُ غَارَةٍ
جَلِيلٌ عَلَى حَرِّ الزَّمَانِ صَبُورٌ؟
- ٥٩- يُحَاذِرُهُ الْمَوْتُ الزُّوَامُ إِذَا سَطَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ أَنْ يُلَامَ حَذُورٌ^(٦)

(١) السفير: الرسول، أو المبعوث، أو السَّمْسَار، أو الحاذق العبقري.

(٢) غرارُ السيف: حذره. الغُرُورُ (هنا): الهلاك.

(٣) الهصور: من صفات الأسد لأنه يهصر فريسته، أي يكسرها.

(٤) صوارم: مواض، أو قواطع.

(٥) الهجير: نصف النهار، في القِيْظِ خاصة.

(٦) الموت الزُّوَام: العاجل، السريع.

- ٦٠- وَتَسْتَهْوُونَ الْأَهْوَالَ فِي الْمَجْدِ نَفْسُهُ
وَتَسْتَحْقِرُ الْمَرْهُوبَ وَهُوَ خَطِيرٌ
٦١- مَكَارِمُهُ لَمْ تُبْقِ فَقْرًا، وَرَأْيُهُ
إِلَى بَعْضِهِ أَغْنَى الْمُلُوكِ فَقِيرٌ
٦٢- كَفَتُهُ سَطَاهُ أَنْ يُجَهَّزَ عَسْكَرًا
وَأَرَاؤُهُ أَنْ يُسْتَشَارَ وَزِيرٌ^(١)
٦٣- فَوَاطِنَ أَطْرَافِ الْبَسِيطَةِ ذِكْرُهُ
وَصَيِّنَتْ حُصُونٌ بِاسْمِهِ وَتُعُورُ^(٢)
٦٤- مُحْيَاهُ طَلَقَ بِاسْمٍ، رَوْضُ كَفِّهِ
أَرِيضٌ وَمَاءُ الْبِشْرِ مِنْهُ نَمِيرٌ^(٣)
٦٥- حَكَى الْبَحَرَ وَضَفَا مِنْ طَهَارَةِ كَفِّهِ
فَقِيلَ لَهُ: مِنْ أَجْلِ ذَاكَ طَهُورُ
٦٦- وَمَا هُوَ إِلَّا كِيمِيَاءُ سَعَادَةٍ
وَوُضْفِي لِتِلْكَ الْكِيمِيَاءِ شُدُورٌ^(٤)
٦٧- بِهَا قَامَ شِعْرِي لِلْخَلَاصِ فَمَا أَرَى
لِشِعْرِي امْتِحَانَ النَّاqِدينَ نَصِيرُ

(١) سَطَاهُ: من سطا عليه، وبه: بطش به وقهره.
(٢) البسيطة: الأرض، اسم لها؛ ومنه: أرض بسيطة: مُبسطة مُستوية.
صَيِّنَتْ: حَفِظَتْ.
(٣) الْمُحْيَا: الوجه. طَلَقَ: مُنْطَلَقٌ ضَاحِكٌ: مُتَهَلِّلٌ. أَرِيضٌ: مُعْشِبٌ رَاقٍ. ماء
نَمِيرٌ: عَذْبٌ صَافٍ.
(٤) كِيمِيَاءُ السَّعَادَةِ: تَهْدِيبُ النَّفْسِ وَتَرْكِيبُهَا وَتَحْلِيلُهَا. الشُّدُورُ: اللُّوْلُؤُ
الصَّغَارُ، أَوْ قَطْعُ الذَّهَبِ تُلْتَقَطُ مِنْ مَعْدَنِهِ.

- ٦٨- وَرَبِّ أَدِيْبٍ ذِي لِسَانٍ كَمِْبْرِدٍ
 بَدَا مِنْ قَمٍ كَالْكَبِيرِ أَوْ هُوَ كَبِيرٌ^(١)
- ٦٩- أَرَادَ امْتِحَانًا لِي فَزَيَّفَ لَفْظَهُ
 نَتَانٌ بَدَا مِنْ نَظْمِهِ وَخَرِيرٌ^(٢)
- ٧٠- إِذَا مَا رَأَنِي عَافَنِي وَاسْتَقَلَّنِي
 كَأَنِّي فِي قَعْرِ الزُّجَاجَةِ سُورٌ^(٣)
- ٧١- وَيُعْجِبُهُ أَتَنِي نَحِيْفٌ وَأَنَّهُ
 سَمِيْنٌ يَسُرُّ النَّاضِرِينَ طَرِيرٌ^(٤)
- ٧٢- وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الدُّرَّ يَصْغُرُ جِرْمُهُ
 وَمَقْدَارُهُ عِنْدَ الْمَلُوكِ خَطِيرٌ^(٥)
- ٧٣- فَقَامَ بِنَضْرِي دُونَهُ ذُو نَبَاهَةٍ
 حَلِيْمٌ إِذَا خَفَّ الْحَلِيْمُ وَقُورٌ^(٦)
- ٧٤- وَلَا جَوْرَ فِي أَحْكَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ
 عَلَى الْخَائِنِينَ الْجَائِرِينَ يَجُورُ^(٧)
- ٧٥- فَلَا تَنْظُرِ الْعُمَالُ لِلْمَالِ إِنَّهُ
 عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ غُيُورٌ

- (١) الكبير: الآلة التي ينفخ بها الحداد على النار.
 (٢) النتان: التنانة: خبث الرائحة. الخريز: صوت الماء الجاري.
 (٣) عافني: كرهني. استقلني: قلل من شأنني: احتقرني.
 (٤) الطرير: ذو المنظر والرؤاء والهيئة الحسنة.
 (٥) الجرم: الجسد أو الحجم.
 (٦) النباهة: الفطنة والحدق. الوقور: ذو الرزانة والحلم.
 (٧) الجور: الظلم.

- ٧٦- وَأَنَّ عَذَابَ الْمُجْرِمِينَ بَعْدْلِهِ
طَوِيلٌ وَعُمَرُ الْخَائِنِينَ قَصِيرٌ
- ٧٧- لَهُ قَلَمٌ بِالْبَاسِ يَجْرِي وَبِالنَّدَى
فَنَفِي جَانِبَيْهِ جَنَّةٌ وَسَعِيرٌ
- ٧٨- تُحَلِّي الطُّرُوسَ الْعَاطِلَاتِ سَطُورَهَا
كَمَا تَتَحَلَّى بِالْعُقُودِ نُحُورُ^(١)
- ٧٩- أَجَلِّي لِحَاطِي فِي خِمَائِلِ حُسْنِهِ
فَمِنْ حَيْرَةٍ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَحُورُ^(٢)
- ٨٠- عَلَا بَعْضُهُ فِي الْقَدْرِ بَعْضاً كَمَا عَلَا
مَعَ الْحُسْنِ زَهْرٌ فِي الرِّيَاضِ نَضِيرُ^(٣)
- ٨١- حَكَى حَسَنَاتٍ فِي صَحَائِفِ مُؤْمِنٍ
يُسَرُّ كَبِيرِيَّ بِهَا وَصَغِيرُ^(٤)
- ٨٢- فَكَانَتْ شُكُولاً مِنْهُ زَانَتْ حُرُوفُهُ
حِسَاباً قَلْتُ مِنْهُ الصَّحَاحَ كُسُورُ^(٥)
- ٨٣- فَقَلْتُ، وَقَدْ رَاعَتْ بِفَضْلِ خِطَابِهِ
وَرَأَتْ عُيُونَ النَّاظِرِينَ سَطُورُ^(٦)

(١) الطُّرُوسُ: الصَّحَائِفُ، الْوَاحِدُ: طِرْسٌ. الْعَاطِلَاتُ: الْخَالِيَاتُ مِنَ الْحَلِيِّ.
النُّحُورُ: الْأَعْنَاقُ.

(٢) اللَّحَاطُ: الْعَيُونُ. الْخِمَائِلُ: جَمْعُ الْخِمِيلَةِ: الرُّوْضَةُ الزَّاهِرَةُ.

(٣) نَضِيرٌ: حَسَنٌ ذُو رَوْنَقٍ وَبَهْجَةٍ. (٤) كَبِيرِيٌّ: نَسَبَةٌ إِلَى الْكَبِيرِ.

(٥) الشُّكُولُ: جَمْعُ الشُّكْلِ: هَيْئَةُ الشَّيْءِ وَصُورَتُهُ؛ وَيُقَالُ: شَكَلَ الْكِتَابُ: ضَبَطَهُ بِالشُّكْلِ.

(٦) رَاعَ الشَّيْءَ فَلَانًا: أَعْجَبَهُ؛ يُقَالُ: رَاعَنِي جَمَالُهُ، وَرَاعَنِي كَلَامَهُ. وَرَاقَ الشَّيْءَ فَلَانًا رَوْقًا، وَرَوْقَانًا: أَعْجَبَهُ.

- ٨٤- لَيْنُ جَاءَهُمْ كَالْغَيْثِ مِنْهُ مُبَشَّرًا
لَقَدْ جَاءَهُمْ كَالْمَوْتِ مِنْهُ نَذِيرُ
٨٥- فَوَيْلٌ لِقَوْمٍ مِنْ يَرَاعِ كَأَنَّهُ
خِلَالُ يَرْوُعُ الْأُسْدِ مِنْهُ صَرِيرُ^(١)
٨٦- وَلَمْ لَا وَآسَادُ الْعَرِينِ لِدَاتِهِ
يَكُونُ لَهُ مِثْلُ الْأَسَدِ زَنْزِيرُ؟^(٢)
٨٧- يَعْضُ لَدَيْهِ مُقْلَتَيْهِ ابْنُ مُقْلَةٍ
كَمَا عَضَّ مَنْ فِي مُقْلَتَيْهِ بُثُورُ^(٣)
٨٨- وَأَنْتَى لَهُ لَوْ نَالَهُ مِنْ تُرَابِهِ
لِيَكْحَلَ مِنْهُ مُقْلَتَيْهِ دَرُورُ؟^(٤)
٨٩- وَقَدْ كَفَّ عَنْ كُوفِيَّةٍ كَفَّ عَاجِزٍ
وَفِيهِ نَظِيمٌ دُرُّهُ وَنَثِيرُ^(٥)

- (١) اليراع: القلم. يروغ الأسد: يُفزعها. الصرير: الصوت.
(٢) العرين: مأوى الأسد. اللدات: جمع اللدة: من وُلد معك في وقتٍ واحدٍ.
(٣) ابن مقلة: هو أبو علي، محمد بن علي بن الحسين بن مقلة: وزير، أديب، كاتب؛ كان يُضرب المثل بحسن خطه. توفي سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م.
(الأعلام: ٢٧٣/٦). عض بصره: كفه، أو خفضه استحياء. البثور: جمع البثر: خراج صغير، يكون في الجلد أو العين.
(٤) الدرور: ما يذر في العين من دواء.
(٥) كف: منع وصرف. الكف: الراحة مع الأصابع. النظيم: المنظوم، ومن كل شيء: ما تناسقت أجزاؤه على نسقٍ واحدٍ، والنظيم والمنظوم من الكلام: الموزون المُقَفَّى. النثر: المثور: الكلام المُرسَل غير الموزون.

- ٩٠- وَوَدَّ الْعَذَارَى لَوْ يُعَجِّلُ نَحْلَهُ
إِلَيْهِنَّ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ مُهُورٌ^(١)
- ٩١- رَأَى مَا يَرُوقُ الطَّرْفَ بَلْ مَا يَرُوعُهُ
فَخَارَ وَذُو الْقَلْبِ الضَّعِيفِ يَخُورُ^(٢)
- ٩٢- بَنَى مَا بَنَى كَسْرَى وَعَادَ وَتُبَّعٌ
وَلَيْسَ سِوَاءَ مُؤْمِنٍ وَكَفُورٍ
- ٩٣- وَدَلَّ عَلَى تَفَوَّى إِلَهِ أَسَاسِهِ
كَمَا دَلَّ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُورُ^(٣)
- ٩٤- حِجَازِيَّةُ السُّحْبِ الثَّقَالِ يَسُوفُهَا
عَلَى عَجَلٍ سَوْقًا صَبًا وَدَبُورُ^(٤)
- ٩٥- وَمِنْهَا نُجُومٌ فِي بُرُوجٍ مَجَرَّةٍ
عَلَى الْأَرْضِ تَبْدُو تَارَةً وَتَعُورُ
- ٩٦- تَضِيقُ بِهَا السُّبُلُ الْفِجَاجُ فَلَا يُرَى
بِهَا لِلرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ مَسِيرُ^(٥)

(١) النَّحْلَةُ: العطاء أو الفرض؛ قال تعالى: ﴿وَأَتَوَا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نَحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

(٢) حَارَ: ضعف وانكسر.

(٣) الوادي المقدس: الوادي الذي تُودِي فيه موسى عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦].

الطور: الجبل الذي أنس موسى عليه السلام من جانبه ناراً؛ قال تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: ٣٠].

(٤) الصَّبَا: ريح الشرق الناعمة. الدَّبُورُ: ريح تهب من المغرب.

(٥) الفِجَاجُ: الواسعة.

- ٩٧- فَكَمْ صَخْرَةٍ عَادِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا
إِلَيْهِ سُهُولُ جَمَّةٍ وَوُعُورُ^(١)
- ٩٨- وَمَنْ عُمِدَ فِي هِمَّةِ الدَّهْرِ قُوَّةً
وَفِي بَاعِهِ مِنْ طُولِهِنَّ قُصُورُ
- ٩٩- أَشَارَ لَهَا فَاِنْقَادَ سَهْلًا عَسِيرُهَا
إِلَيْهِ وَمَا أَمَرَ عَلَيْهِ عَسِيرُ
- ١٠٠- أَتَتْهُ بِهَا أُنْدَى الرِّيحِ وَدُونَ مَا
أَتَتْهُ بِهَا أُنْدَى الرِّيحِ ثَبِيرُ^(٢)
- ١٠١- وَمَا كَانَ لَوْلَا مَا لَهُ مِنْ كَرَامَةٍ
لِيَأْتِيَنَا بِالْمُعْجَزَاتِ أَمِيرُ
- ١٠٢- لِمَا فِيهِ مِنْ تَقْوَى وَعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ
بِحُرِّ مَبَانِيهِ الثَّلَاثُ تُشِيرُ
- ١٠٣- فَمِئْذَنَةً فِي الْجَوِّ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى
عَلَيْهَا هُدًى لِلْعَالَمِينَ وَنُورُ
- ١٠٤- وَمِنْ حَيْثُمَا وَجَّهَتْ وَجْهَكَ نَحْوَهَا
تَلَقَّيْتُكَ مِنْهَا نَضْرَةً وَسُرُورُ
- ١٠٥- يَمُدُّ إِلَيْهِ الْحَاسِدُ الطَّرْفَ حَسْرَةً
فَيَرْجِعُ عَنْهَا الطَّرْفَ وَهُوَ حَسِيرُ^(٣)

(١) عَادِيَّةٌ: قديمة، عتيقة؛ يقال: مَجْدٌ عَادِيٌّ، وَبِئْرٌ عَادِيَّةٌ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى
عَادٍ قَوْمِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. جَمَّةٌ: كثيرة.

(٢) ثَبِيرٌ: جبل قرب مَكَّةَ. (٣) حَسِيرٌ: كَلِيلٌ.

- ١٠٦- فَكَمْ حَسَدَتْهَا فِي الْعُلُوِّ كَوَاكِبُ
وَعَارَتْ عَلَيْهَا فِي الْكَمَالِ بُدُورُ
- ١٠٧- إِذَا قَامَ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا مُؤَذِّنُ
فَمَا هُوَ إِلَّا لِلنُّجُومِ سَمِيرُ^(١)
- ١٠٨- فَلِلنَّاسِ مِنْ تَذْكَارِهِ وَأَذَانِهِ
فَطُورٌ عَلَى رَجْعِ الصَّدَى وَسَحُورُ^(٢)
- ١٠٩- وَقُبَّةٌ مَارِسْتَانُ لَيْسَ لِعِلَّةٍ
عَلَيْهِ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُرُورُ^(٣)
- ١١٠- صَحِيحُ هَوَاءٍ لِلنُّفُوسِ بِنَشْرِهِ
مَعَادٌ وَلِلْعَظَمِ الرَّمِيمِ نُشُورُ^(٤)
- ١١١- يَهْبُتُ فَيَهْدِي كُلَّ رُوحٍ بِجِسْمِهِ
كَأَنَّ صَبَاهُ حِينَ يَنْفُخُ صُورُ^(٥)
- ١١٢- فَلَوْ تَعَلَّمَ الْأَجْسَامُ أَنَّ تُرَابَهُ
مِهَادُ حَيَاةٍ لِلْجُسُومِ وَثِيرُ^(٦)
- ١١٣- لَسَارَتْ بِمَرْضَاهَا إِلَيْهِ أَسِرَّةٌ
وَصَارَتْ بِمَوْتَاهَا إِلَيْهِ قُبُورُ

(١) السَّمِيرُ: المُحَدَّثُ غَيْرُهُ فِي اللَّيْلِ.
(٢) الفَطُورُ: طَعَامُ الْإِفْطَارِ، وَالسَّحُورُ: طَعَامُ السَّحُورِ، وَهُمَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ: وَقْتُ الْغُرُوبِ، وَوَقْتُ السَّحَرِ.
(٣) الْمَارِسْتَانُ: الْمُسْتَشْفَى (فَارْسِيَّةٌ).
(٤) النَّشْرُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ. عَظَمُ رَمِيمٍ: بَالٍ. النَّشُورُ: الْبَعْثُ.
(٥) الصُّورُ: أَرْوَاحُ الْمَوْتَى.
(٦) الْمِهَادُ: الْأَسِرَّةُ. الْوَثِيرُ: الْفَرَّاشُ الْوُطْيَاءُ.

- ١١٤- وما عاد يُبلي بعد ذلك مَيْتاً
ضَرِيحٌ وَلَا يَشْكُو المَرِيضَ سَرِيرُ
- ١١٥- بِجَنَّتِهِ وَزُقُّ تُرَاسِلُ مَاءُهُ
يَشُوقُ هَدِيلٌ مِنْهُمَا وَهَدِيرُ^(١)
- ١١٦- وَقَدْ وَصَفَتْ لِي النَّاسُ مِنْهَا عَجَائِباً
كَأَوْجِهٍ غَيِدٍ مَا لَهْنٌ سُفُورُ^(٢)
- ١١٧- مَحَاسِنُهَا اسْتَدَعَتْ نَسِيبِي وَمَا دَعَا
نَسِيبِي غَزَالَ قَبْلَ ذَاكَ غَرِيرُ^(٣)
- ١١٨- وَبَاتَ بِهَا قَلْبِي يُمَثِّلُ حُسْنَهَا
لِعَيْنِي، وَتَوَمِّي بِالسَّهَادِ غَزِيرُ
- ١١٩- وَلَا وَصَفَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِوَاصِفٍ
وُرُودٌ عَلَى مَوْصُوفِهِ وَصُدُورُ
- ١٢٠- بَدَتْ فَهْيَ عِنْدَ الصَّالِحِيَّةِ جَلَّتْ
وَفِي تِلْكَ جَنَّاتٍ وَتِلْكَ قُبُورُ^(٤)
- ١٢١- وَلَوْ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا لَتَبَادَرَتْ
مِنْ الدُّرِّ وَلِدَانٌ إِلَيْهِ وَحُورُ

(١) الزُّزُقُ: الحمام.

(٢) الغَيْدُ: جمع الغيداء: الفتاة الحسناء الناعمة.

(٣) النَّسِيبُ: الْعَزَلُ. الْغَرِيرُ: القليل التجربة.

(٤) الصالحية: قرية في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق، وقيل: هي قرية قرب الرها من أرض الجزيرة. (معجم البلدان: ٣/ ٣٨٩).

- ١٢٢- وَمَدْرَسَةٌ وَدَّ الْخَوَزَنْقُ أَنَّهُ
لَدَيْهَا حَظِيرٌ وَالسَّدِيرُ عَدِيرٌ^(١)
- ١٢٣- مَدِينَةُ عِلْمٍ وَالْمَدَارِسُ حَوْلَهَا
قُرَى أَوْ نُجُومٌ بَدْرُهُنَّ مُنِيرٌ
- ١٢٤- تَبَدَّتْ فَأَخْفَى الظَّاهِرِيَّةُ نُورَهَا
وَلَيْسَ بِظَهْرِ لِلنُّجُومِ ظُهُورٌ^(٢)
- ١٢٥- بِنَاءٌ كَأَنَّ النَّحْلَ هُنْدَسَ شَكْلُهُ
وَلَأَنْتَ لَهُ كَالشَّمْعِ مِنْهُ صُخُورٌ
- ١٢٦- بَنَاهَا حَكِيمٌ لَيْسَ فِي عَزَمَاتِهِ
فُتُورٌ وَلَا فِيهِمَا بِنَاءُ فُتُورٌ^(٣)
- ١٢٧- بَنَاهَا شَدِيدُ الْبَاسِ أَوْحَدُ عَصْرِهِ
خَلَّتْ حَقَبٌ مِنْ مِثْلِهِ وَعُصُورٌ
- ١٢٨- فَمَا صَنَعَتْ عَادٌ مَصَانِعَ مِثْلُهُ
وَلَا طَاوَلَتْهُ فِي الْبِنَاءِ قُصُورٌ
- ١٢٩- ثَمَانِيَّةٌ فِي الْجَوِّ يَحْمِلُ عَرْشَهَا
وَبَعْضٌ لِبَعْضٍ فِي الْبِنَاءِ ظَهِيرٌ^(٤)

(١) الخوزنق والسدير: قصران كانا للنعمان الأكبر في العراق.

(٢) الظاهرية: مدرسة بناها الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م بين القصرين، ونظم بها دروساً في الفقه والحديث والقراءات، وألحق بها خزانة كتب ضخمة تشتمل على آلاف المخطوطات النفيسة. (البداية والنهاية، ابن كثير: ١٣/٢٥٦).

(٣) العزَمَاتُ: جمع العَزْمَةِ: الجدُّ والصَّبْرُ والقُوَّة.

(٤) الظَّهِيرُ: المُعِين.

- ١٣٠- يَرَى مَنْ يَرَاهَا أَنَّ رَافِعَ سَمَكِهَا
 عَلَى فِعْلٍ مَا أَعْيَا الْمُلُوكَ قَدِيرٌ^(١)
- ١٣١- وَأَنَّ مَنَاراً قَائِماً بِإِزَائِهَا
 بَنَانٌ إِلَى فَضْلِ الْأَمِيرِ تُشِيرُ^(٢)
- ١٣٢- كَأَنَّ مَنَارَ اسْكَنْدَرِيَّةَ عِنْدَهُ
 نَوَاةٌ بَدَتْ وَالْبَابُ فِيهِ نَقِيرٌ^(٣)
- ١٣٣- بَنَاهَا سَعِيدٌ فِي بَقَاعِ سَعِيدَةٍ
 بِهَا سَعِدَتْ قَبْلَ الْمَدَارِسِ دُورُ
- ١٣٤- إِذَا قَامَ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا مُؤَدَّنٌ
 فَمَا هُوَ إِلَّا لِلنُّجُومِ سَمِيرٌ^(٤)
- ١٣٥- فَصَارَتْ بُيُوتُ اللَّهِ آخِرَ عُمْرِهَا
 قُصُورٌ خَلَتْ مِنْ سَادَةٍ وَخُدُورٌ^(٥)

(١) السَّمَكُ: السَّقْفُ. أَعْيَا: أَتَعَبَ وَأَعْجَزَ.

(٢) الْبَنَانُ: أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ، وَاحْدَتُهُ: بَنَانَةٌ.

(٣) النَوَاةُ: عِجْمُ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ وَنَحْوَهُمَا، أَوْ بَذَرُهُ؛ وَالنَّوَاةُ أَيْضاً: مَا زَنَتْهُ خَمْسَةُ دِرَاهِمٍ، وَقِيلَ: هِيَ جِزَاءُ الدَّرَّةِ الْجَوْهَرِيِّ. النَّقِيرُ: مَا تُقَرَّ فِي الْحَجَرِ وَالْخَشَبِ، أَوْ ثَقْبٌ دَقِيقٌ فِي غُلَافِ الْبَذَرَةِ، وَيُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي الشَّيْءِ الضَّعِيفِ أَوْ الْقَلِيلِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٢٤].

(٤) سَبَقَ وَرُودُ الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ تَحْتَ الرِّقْمِ (١٠٧)، وَلَعَلَّ مَكَانَهُ هُنَاكَ.

(٥) قُصُورٌ وَخُدُورٌ: الصُّوَابُ: قُصُوراً وَخُدُوراً (خَبِرَ صَارَتْ، الْفِعْلُ الْمَاضِي النَاقِصُ)، لَكِنَّهُ عَمَدٌ إِلَى الضَّمِّ مُجَارَاةً لِرُوَيْ الْقَصِيدَةِ الْمَضْمُونِ. الْخُدُورُ: جَمْعُ الْخُدْرِ: كُلُّ مَا وَارَاكَ مِنْ سِتْرٍ وَنَحْوِهِ، وَقِيلَ: سِتْرٌ يُمَدُّ لِلْمَرْأَةِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ.

- ١٣٦- ذَكَرْنَا لَدَيْهَا قُبَّةَ النَّسْرِ مَرَّةً
فَمَا كَادَ نَسْرٌ لِلْحَيَاءِ يَطِيرُ
- ١٣٧- فَإِنْ نُسِبَتْ لِلنَّسْرِ فَالطَّائِرُ الَّذِي
لَهُ فِي الْبُرُوجِ الثَّابِتَاتِ وَكُورٌ^(١)
- ١٣٨- وَإِلَّا فَكَمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ مَالَ دُونَهَا
إِلَى الْأَرْضِ عِقْبَانٌ هَوَتْ وَنُسُورُ
- ١٣٩- تَبَيَّنْتُ فِي مُحَرَابِهَا وَهِيَ كَالدُّمَى
قُدُودٌ غَوَانٍ كُلُّهُنَّ خُصُورُ^(٢)
- ١٤٠- وَقَدْ حُلِّيتْ مِنْهَا صُدُورٌ بِعَسَجِدٍ
وَلُفَّتْ لَهَا تَحْتَ الْحُلِيِّ شُعُورُ^(٣)
- ١٤١- بِهَا عُمْدٌ كَاثِرُنَ أَيَّامِ عَامِهَا
وَمِنْ عَامِهَا لَمْ يَمُضِ بَعْدُ شُهُورُ
- ١٤٢- مَبَانٍ أَبَانَتْ عَنْ كَمَالِ بِنَائِهَا
وَأَعْرَبَ عَنْ وَضْعِ الْأَسَاسِ هَتُورُ^(٤)
- ١٤٣- سَمَاوِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا فَكَأَنَّمَا
عَلَيْهَا مِنَ الْوَشْيِ الْبَدِيعِ سُتُورُ
- ١٤٤- تَوَهَّمْ طَرْفِي أَنَّ تَجْزِيعَ بُسْطِهَا
رُقُومٌ وَتَلْوِينُ الرُّخَامِ حَرِيرُ^(٥)

(١) الْوُكُورُ: جَمْعُ الْوَكْرِ: عُشُّ الطَّائِرِ الَّذِي يَبْيِضُ فِيهِ وَيَفْرُخُ.
(٢) غَوَانٍ: أَنْسَاتِ حَسَانٍ. (٣) الْعَسَجِدُ: الذَّهَبُ.
(٤) هَتُورُ: مِنْ أَهْتَرَ فَلَانٍ: أُولَعَ بِالْحَدِيثِ عَنِ الشَّيْءِ.
(٥) التَّجْزِيعُ: التَّقْطِيعُ. الرُّقُومُ: جَمْعُ الرِّقْمِ: مَا يُكْتَبُ عَلَى الْأَثْوَابِ وَنَحْوِهَا، أَوْ الْخَطُّ الْغَلِيظُ، أَوْ الْعَلَامَةُ.

- ١٤٥- وَكَمْ جَاوَزَ الْإِبْدَاعُ فِي الْحُسْنِ حَدَّهُ
فَأَوْهَمَنَا أَنَّ الْحَقِيقَةَ زُورُ^(١)
- ١٤٦- فَلِلَّهِ يَوْمٌ ضَمَّ فِيهِ أُمَّةً
تَدَقَّقَ مِنْهُمْ لِلْعِلْمِ بُحُورُ
- ١٤٧- وَشَمْسُ الْمَعَالِي مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
عَلَى النَّاسِ مِنْ لَفْظِ الْكَلَامِ تُدِيرُ
- ١٤٨- وَقَدْ أَعْرَبَتْ لِلنَّاسِ عَنْ خَيْرِ مَوْلِدٍ
عَرُوبٌ بِهِ وَالْفَضْلُ فِيهِ كَثِيرُ^(٢)
- ١٤٩- فَأَكْرَمَ بِيَوْمٍ فِيهِ أَكْرَمَ مَوْلِدٍ
لِلْأَكْرَمِ مَوْلُودٍ نَمَتْهُ حُجُورُ^(٣)
- ١٥٠- يُطَالِعُهُ لِلْمُسْلِمِينَ مَسَرَّةً
وَلَكِنْ بِهِ لِلْكَافِرِينَ ثُبُورُ^(٤)
- ١٥١- قَرَأْنَا بِهَا الْقُرْآنَ غَيْرَ مُبَدَّلٍ
فَغَارَتْ أُنَاجِيلُ وَغَارَ زُبُورُ

(١) الإبداع: من أبداع الشيء: أنشأه، أو استخرجه أو أحدثه.

(٢) أَعْرَبَ الكلام: بَيَّنَّهُ، وأَعْرَبَ عن حاجته: أَبَانَ، وأَعْرَبَ بمراده: أَفْصَحَ بِهِ وَلَمْ يُوَارِب. العَرُوبُ: المرأةُ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا.

(٣) نَمَتْهُ: غَذَتْهُ وَرَبَّتْهُ وَتَعَهَّدَتْهُ. الْحُجُورُ: جَمْعُ الْحَجَرِ: الْكَتْفُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]؛ وَالْحَجَرُ أَيْضاً: مَا بَيْنَ يَدَيِ الْإِنْسَانِ مِنْ ثَوْبِهِ.

(٤) الثُّبُورُ: الْهَلَاكُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا، وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤].

- ١٥٢- وَثَنَتْ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ رُؤَاتُهَا
وَكُلُّ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ خَيْرٌ
١٥٣- وَثَلَّتْ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا مُوَحِّدٌ
ذَكُورٌ لِنِعْمَاءِ إِلَهِ شَكُورٌ
١٥٤- وَمَا تِلْكَ لِمُلْطَانٍ إِلَّا سَعَادَةٌ
يَدُومُ لَهُ ذِكْرٌ بِهَا وَأُجُورٌ
١٥٥- دَعَاها إِلَيْهِ وَافِرُ الرَّأْيِ وَالْحِجَى
يَزِينُ الْحِجَى وَالرَّأْيُ مِنْهُ وَقُورٌ^(١)
١٥٦- فَهَلْ فِي مُلُوكِ الْأَرْضِ أَوْ خُلَفَائِهَا
لَهُ فِي الَّذِي شَادَتْ يَدَاهُ نَظِيرٌ؟
١٥٧- عَلَى أَنَّهُمْ فِي جَنْبِ مَا شَادَ مِنْ عُلَا
وَلَوْ كَانَ كَالسَّبْعِ الطَّبَاقِ حَصِيرٌ

٢١

قال يمدح شمس الدين سُنْقَرُ ناظر المَحَلَّةِ، ويهجو الكتَّاب:
[طويل]

- ١- ثَنَاؤُكَ مِنْ رَوْضِ الْخَمَائِلِ أَعْطُرُ
وَوَجْهُكَ مِنْ شَمْسِ الْأَصَائِلِ أَنْوَرُ^(٢)

(١) الْحِجَى: الْعَقْلُ: وَقُورٌ: رَزِينٌ، رَصِينٌ.

(٢) الْخَمَائِلُ: جَمْعُ الْخَمِيلَةِ: الشَّجَرِ الْمَجْتَمِعِ الْكَثِيرِ الْمُتَنَفِّذِ الَّذِي لَا يُرَى فِيهِ الشَّيْءُ إِذَا وَقَعَ فِي وَسْطِهِ.

- ٢- وَسَعِيكَ مَقْبُولٌ وَسَعْدُكَ مُقْبِلٌ
وَكُلُّ مَرَامٍ رُمْتُ فَهُوَ مَيَسَّرُ^(١)
- ٣- وَجَاءَكَ مَا تَخْتَارُ مِنْ كُلِّ رِفْعَةٍ
كَأَنَّكَ فِي أَمْرِ الْمَعَالِي مُخَيَّرُ
- ٤- وَقَدَّرَكَ أَعْلَى أَنْ تُهَيَّئَ بِمَنْصِبٍ
وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا أَجَلٌ وَأَكْبَرُ
- ٥- فَيَا لَكَ شَمْساً تَمَلَأُ الْأَرْضَ رَحْمَةً
وَيَمْلَأُهَا شَوْقاً لَهُ حِينَ يُذَكَّرُ
- ٦- لَقَدْ مُلِئْتُ حُبّاً وَرُغْباً قُلُوبُنَا
بِهِ فَهُوَ بِالْأَمْرَيْنِ فِيهَا مُصَوَّرُ
- ٧- وَقَدْ أَدْعَنْتُ مِنْهُ الْجَوَارِحُ طَاعَةً
لَهُ إِنَّ سُلْطَانَ الْجَوَارِحِ سُنْقَرُ^(٢)
- ٨- يَرُوعُ الْعِدَا مِثْلَ الْبَغَايَا إِمَاتَةً
إِذَا رَاعَهَا مِنْ رُوحِهِ اللَّذْنِ مَنَسِرُ^(٣)
- ٩- فَيَا أَيُّهَا الشَّمْسُ الَّذِي فِي صِفَاتِهِ
عُقُولُ الْوَرَى مِنْ دَهْشَةٍ تَتَحَيَّرُ
- ١٠- تَعَلَّمَ مِنْكَ النَّاسُ مَا مُدِحُوا بِهِ
كَأَنَّكَ فِيهِمْ لِلْفَضَائِلِ عُنْصُرُ

(١) المَرَامُ: المطلوب.

(٢) أَدْعَنْ فَلَان: انقاد وسَلِسَ، أَوْ خَضَعَ وَذَلَّ. سُنْقَر: اسم الممدوح، وهو أيضاً اسم طائر من الجوارح.

(٣) يَرُوعُ الْعِدَا: يخيفهم. الْبَغَايَا: طلائع الجيش. اللَّذْنُ: اللَّيْنُ. الْمَنَسِرُ: ما ينسر به الطائر الجراح الأشياء، وقد نسر الطائر اللحم: تنفه وقطعه.

- ١١- وَأَنْتَ هُمَامٌ قَدَّمْتُهُ ثَلَاثَةً
لَهَا الْمُنتَهَى قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَمَنْظَرٌ
- ١٢- مِنَ التُّرْكِ فِي أَخْلَاقِهِ بَدْوِيَّةٌ
لَهَا يَعْتَزِي زَيْدٌ وَعَمْرُو وَعَنْتَرُ^(١)
- ١٣- وَكَمْ فِتْنَةٍ بَيْنَ الْعَشِيرِ أَزَالِهَا
وَكَانَ بِهَا لِلنَّاسِ بَعْثٌ وَمَحْشَرٌ
- ١٤- فَأَخْمدَ مَا بَيْنَ الْخَلِيلِ بِرَأْيِهِ
وَنَابُلَسَ النَّارِ الَّتِي تَتَسَعَّرُ^(٢)
- ١٥- وَقَدْ زَبَرْتُ زَبْرًا وَقَبِضًا وَحَارِثًا
كِنَانَةً مِثْلَ الْكَرْمِ إِبَّانَ يُزْبَرُ^(٣)
- ١٦- وَقَدْ أَخْرَبْتُ مَا لَيْسَ يَعْمُرُ عَامِرٌ
وَقَدْ قَتَلْتُ مَا لَيْسَ يَقْبُرُ مَقْبَرٌ
- ١٧- وَلَوْلَاهُ لَمْ تُخْمدَ مِنَ الْقَوْمِ فِتْنَةٌ
وَلَمْ يَنْعَقِدْ فِيهَا عَلَى الصُّلْحِ مَشُورٌ^(٤)
- ١٨- إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْفَادَ أَمْرِهِ
يُنْطِقُ ذَا رَأْيٍ بِهِ وَيُبَصِّرُ

(١) يعتزي: ينتسب.

(٢) الخليل: مدينة بفلسطين، بينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم، فيها قبر الخليل إبراهيم عليه السلام، في مغارة تحت الأرض. (معجم البلدان: ٣٨٧/٢).

نابلس: مدينة مشهورة بفلسطين، تقع بين جبلين، وبينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ، ولها كورة واسعة. (معجم البلدان: ٢٤٨/٥).

(٣) زَبَرَ فلاناً: رماه بالحجارة. (٤) المَشُورُ: مجلس التشاور.

- ١٩- فَإِنْ قَوَّضَ السُّلْطَانُ أَمْرَ بِلَادِهِ
إِلَيْهِ فَمَا خَلَقَ بِهِ مِنْهُ أَجْدَرُ^(١)
- ٢٠- وَأَمْسِ رَأَى حَالَ الْمَحَلَّةِ حَائِلًا
وَأَعْمَالِهَا وَالْجَوْرَ يَنْهَى وَيَأْمُرُ^(٢)
- ٢١- فَقَالَ لِأَهْلِ الرَّأْيِ: مَنْ يُرْتَضَى لَهَا؟
فَقَالُوا لَهُ: اللَّيْثُ الْهُمَامُ الْغَضَنْفَرُ^(٣)
- ٢٢- فَمَا غَيْرُ شَمْسِ الدِّينِ يَحْمِي دِيَارَهَا
سُطَاهُ كَمَا يَحْمِي الْعَرِيَّةَ قَسُورُ^(٤)
- ٢٣- خَبِيرٌ بِأَحْوَالِ الْأَنَامِ كَأَنَّهُ
بِمَا فِي نُفُوسِ الْعَالَمِينَ يُخْبِرُ
- ٢٤- وَلَا سِثْرَ مَا بَيْنَ الرَّعَايَا وَبَيْنَهُ
وَلَكِنَّهُ حِلْمًا عَلَى النَّاسِ يَسْتُرُ
- ٢٥- فَلَمَّا رَأَتْ أَهْلُ الْمَحَلَّةِ قَدْرَهُ
يُعَزِّزُ مَا بَيْنَ الْوَرَى وَيُوقِرُ
- ٢٦- تَنَاجَوْا وَقَالُوا: قَامَ فِينَا خَلِيفَةٌ
وَلَكِنْ لَهُ مِنْ صَبَوَةِ الظَّرْفِ مِنْبَرُ^(٥)

(١) قَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ: جَعَلَ لَهُ التَّصَرُّفَ فِيهِ.

(٢) الْحَائِلُ: الْمُتَغَيِّرُ.

(٣) اللَّيْثُ، وَالْغَضَنْفَرُ: مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ.

(٤) الْعَرِيَّةُ: مَاوَى الْأَسَدِ. الْقَسُورُ: الْأَسَدُ؛ وَمِنْ الْغِلْمَانِ: الْقَوِيُّ الْفَتِيُّ.

(٥) تَنَاجَوْا: تَسَارَوْا الْحَدِيثَ. الصَّبَوَةُ: الْمَيْلُ. الظَّرْفُ: الذِّكَاءُ وَالْحِدْقُ وَالْكَيسُ.

- ٢٧- هَلُمُّوَالَهُ فَهُوَ الرَّشِيدُ بِرَأْيِهِ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ جُودٌ كَمَفْعٍ جَعْفَرُ^(١)
- ٢٨- فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا رَسُولُ سِيَادَةٍ
وَصَارُمُهُ لِلنَّاسِ هَادٍ وَمُنْذِرُ^(٢)
- ٢٩- فَقُلْ لِلرَّعَايَا: لَا تَخَافُوا ظُلَامَةً
وَلَا تَحْزَنُوا مِنْ حُكْمِ جَوْرِ وَأَبْشُرُوا^(٣)
- ٣٠- فَقَدْ جَاءَكُمْ وَالِ بُرُوقُ سُيُوفِهِ
إِذَا لَمَعَتْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ مُنْكَرُ
- ٣١- فَتَى حَسَنْتَ أَخْبَارُهُ وَاخْتِيَارُهُ
وَطَابَ مَغِيبٌ مِنْ عُلَاهُ وَمَحْضَرُ
- ٣٢- عَجِبْتُ لَهُ يُرْضِي الرَّعَايَا اتِّضَاعُهُ
وَيَعْظُمُ مَا بَيْنَ الرَّعَايَا وَيَكْبُرُ^(٤)
- ٣٣- وَيَرْمِي الْعِدَا مِنْ كَنِّهِ بِصَوَاعِقِ
وَأَنْمُلُهَا أَنْهَارُ جُودٍ تَحْدَرُ
- ٣٤- وَيَجْمَعُ سِرَّ الْمَاءِ وَالنَّارِ سَيْفُهُ
وَفِي الْعُودِ سِرُّ النَّارِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ

(١) الرشيد: هارون الرشيد الخليفة العباسي، أو: العاقل الحسن التقدير والتفكير. جعفر: هو جعفر البرمكي وزير الرشيد، أو هو النُّهْر؛ وفي هذا تورية لطيفة.

(٢) صارمه: سيفه القاطع.

(٣) الظلّامة: اسم لما يؤخذ من الإنسان ظلماً. الجور: العسف والظلم.

(٤) اتّضاعه: تواضعه، وهو عكس التكبر.

- ٣٥- وَيُجْرِي عَلَى وَفْقِ الْمُرَادِ أُمُورَهُ
فَيَبْسُطُ فِيهَا مَا يَشَاءُ وَيَقْدُرُ
- ٣٦- وَتَنْفَعِلُ الْأَشْيَاءُ مِنْ غَيْرِ فِكْرَةٍ
لَهُ وَقَدْ اعْتَصَصَتْ عَلَى مَنْ يُفَكِّرُ^(١)
- ٣٧- وَيَسْتَعْظِمُ الظَّلَمَ الْحَقِيرَ، فَلَوْ بَدَأَ
كَمِثْلِ الْقَذَى فِي الْعَيْنِ أَوْ هُوَ أَحَقَرُ^(٢)
- ٣٨- فَطَهَّرَ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ فَاسِدٍ
وَمَا خَلَّتْهُ مِنْ قَبْلِهِ يَتَطَهَّرُ
- ٣٩- وَمَهَّدَهُ لِلسَّالِكِينَ مِنَ الْأَذَى
فَلَيْسَ بِهِ الْأَعْمَى إِذَا سَارَ يَعْتُرُ^(٣)
- ٤٠- فَشَرِّقْ وَغَرِّبْ فِي الْبِلَادِ فَكَمْ لَهُ
بِهَا عَابِرٌ يُثْنِي عَلَيْهِ وَيَعْبُرُ
- ٤١- وَمَا كُلُّ وَالٍ مِثْلُهُ فِيهِ يَقْظَةٌ
وَلَا قَلْبُهُ بِاللَّهِ قَلْبٌ مُنَوَّرٌ
- ٤٢- أَنَامَ الرَّعَايَا فِي أَمَانٍ وَطَرَفُهُ
لِمَا فِيهِ إِصْلَاحُ الرَّعِيَّةِ يَسْهَرُ
- ٤٣- فَلَا الْخَوْفُ مِنْ خَوْفِ أَلَمٍ بِأَرْضِهِ
وَلَا الشَّرُّ فِيهَا بِالْخَوَاطِرِ يَخْطُرُ

(١) اعتصص الأمر: التوى فحنفي وصعب.

(٢) القذى: ما يسقط في العين من عود أو تراب أو نحو ذلك.

(٣) مهَّده: وطَّاهُ وسهَّله. يَعْتُرُ: يَزِلُّ ويكبو.

- ٤٤- أتى الناسَ مثلَ الغيثِ في أرضِ جوده
يُروّضُ ما يأتي عليه ويُزهّرُ
- ٤٥- وكانتْ ولاةُ الحربِ فيها كعاصِفِ
مِنَ الرِّيحِ ما مرّتْ عليه تدمّرُ
- ٤٦- وكلُّ امرئٍ ولّيتهُ في رعيّةٍ
بِمَا فيه مِن خَيْرٍ وشرٍّ يُؤثّرُ
- ٤٧- فَمَنْ حَسُنَتْ آثارُهُ فَهُوَ مُقْبِلٌ
وَمَنْ قُبِحَتْ آثارُهُ فَهُوَ مُدْبِرٌ
- ٤٨- وَكَمْ سَعِدَتْ بِالطَّالِعِ السَّعْدِ أُمَّةٌ
وَكَمْ شَقِيَتْ بِالطَّالِعِ النَّحْسِ مَعَشَرُ
- ٤٩- فَمَا بَلَغَ الْقُصَادُ غَايَةَ سُؤْلِهِمْ
لَقَدْ خَابَ مَنْ يَرْجُو سِوَاهُ وَيَحْذَرُ
- ٥٠- وَمَنْ حَظَّهُ مِنْ حُسْنِ مَدْحِي وَافِرُ
وَحَظِّي مِنْ إِحْسَانِهِ بِي أَوْفَرُ
- ٥١- أَمْوَلَايَ عُذْرًا فِي الْقَرِيضِ وَكُلُّ مَنْ
شَكَا الْعَجْزَ عَنْ إِدْرَاكِ وَصْفِكَ يُعْذَرُ^(١)
- ٥٢- لَكَ الْهِمَمُ الْعُلْيَا وَكُلُّ مُحَاوِلٍ
مَدَاهَا وَكَمْ بِالْمَدْحِ مِثْلِي مُقَصِّرُ^(٢)
- ٥٣- تَبَاشَرَتِ الْأَعْمَالُ لَمَّا رَأَيْتَهَا
بِمِرْآكِ وَالْوَجْهَ الْجَمِيلُ مُبَشِّرُ

(٢) مداها: غايتها.

(١) القريض: الشُّعْرُ.

- ٥٤- عَذَرْتُ الْوَرَى لَمَّا رَأَوْكَ فَهَلَّلُوا
لِمَطْلَعِ شَمْسِ الْفَضْلِ مِنْكَ وَكَبَّرُوا
٥٥- دَعَوْكَ بِهَا كِسْرَى وَكَمْ لَكَ نَائِبٌ
يُقِرُّ لَهُ فِي الْعَدْلِ كِسْرَى وَقَيَّصِرُ
٥٦- عَمَرْتَ بِهَا مَا لَيْسَ يَخْرُبُ بَعْدَهَا
وَقَدْ أَخْرَبَ الْمَاضُونَ مَا لَيْسَ يَعْمُرُ
٥٧- تَفَاءَلْتُ لَمَّا قِيلَ: أَقْبَلَ مَنْ سَخَا
وَكُلُّ أَمْرٍ غَادٍ لِمُلْقَاهُ مُبَكِّرُ^(١)
٥٨- فَيَمَّمْتُهُ مُسْتَبْشِرًا بِقُدُومِهِ
وَطَائِرُ حَظِّي مِنْهُ بِالسَّعْدِ يُزَجِّرُ^(٢)
٥٩- وَحَقَّقَ طَرْفِي أَنَّ مَرَّكَ جَنَّةٌ
وَبِشْرُكَ رِضْوَانٍ وَكَفُّكَ كَوْنُ
٦٠- وَلَوْ لَمْ تَكُنْ شَمْسًا لَمَا سِرْتَ فِي الضُّحَى
تَسُرُّ عُيُونَ النَّاطِرِينَ وَتَبْهَرُ^(٣)
٦١- وَأَقْبَلْتَ تُحْيِي الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
وَفِي الْجُودِ مَا يُحْيِي الْمَوَاتَ وَيَنْشُرُ^(٤)
٦٢- فَأَخْرَجْتَ مَرْعَاهَا وَأَجْرَيْتَ مَاءَهَا
غَدَاةً بِحَارِ الْأَرْضِ أَشَعَتْ أَغْبَرُ

(١) سَخَا الرجل: جاد وتكرم.

(٢) يَمَّمْتُهُ: زَجَرَ الطائر: أثاره لِيَتِمَّنَ بِسُجُوحِهِ، أو يَتَشَاءَمَ بِبُرُوجِهِ.

(٣) تَبْهَرُ: تدهش وتُحِيرُ.

(٤) يَنْشُرُ: يَبْعَثُ.

- ٦٣- وَلَوْلَاكَ مَا رَاعَتْ بُحُوراً تُرَاعِهَا
وَلَا كَانَ مِنْ جِسْرِ عَلَى الْمَاءِ يُجَسَّرُ
- ٦٤- فَهَا هِيَ تَحْكِي جَنَّةَ الْخُلْدِ نُزْهَةً
وَمِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارُهَا تَتَفَجَّرُ
- ٦٥- وَأُعْطِيَتْ سُلْطَاناً عَلَى الْمَاءِ عَالِياً
بِهِ يَزْخَرُ الْبَحْرُ الْخَضَمُّ وَيُسَجَّرُ^(١)
- ٦٦- فَخُذْ أَيْتِي مُوسَى وَعِيسَى بِقُوَّةٍ
وَكُلُّ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ تَحْسَرُوا
- ٦٧- فَيَا صَالِحاً فِي قِسْمَةِ الْمَاءِ بَيْنَهُمْ
وَلَا نَاقَةَ فِي أَرْضِهِمْ لَكَ تُعْقَرُ^(٢)
- ٦٨- فَفِي بَلَدٍ مِنْ حُكْمِكَ الْمَاءُ رَاكِدٌ
وَفِي بَلَدٍ مِنْ حُكْمِهِ يَتَحَدَّرُ
- ٦٩- فَهَذَا لَهُ وَقْتُ وَحْدٍ مُعَيَّنٌ
وَهَذَا لَهُ حَدٌّ وَوَقْتُ مُقَدَّرٌ
- ٧٠- هَنِيئاً لِإِبْنُوطَيْرَ أَنَّكَ زُرْتَهَا
وَشَرَفَهَا مِنْ وَقَعِ خَيْلِكَ عُنْبَرُ^(٣)

(١) زَخَرَ البحر: طما وفاض. الْخَضَمُّ: الواسع. يُسَجَّرُ: يُمْلَأُ.

(٢) صالح: هو نبي الله صالح عليه السلام. عَقَرَ الناقة: قطع إحدى قوائمها لتسقط. وفي البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا. فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَّاهَا﴾ [الشمس: ١٣، ١٤].

(٣) إبنوطير: بلدة لم يذكرها ياقوت في معجمه.

- ٧١- دَعَتْ لَكَ سُكَّانَ بِهَا وَمَسَاكِنُ
وَلَمْ يَدْعُ إِلَّا عَامِرٌ وَمُعَمَّرُ
٧٢- وَصَلُّوا بِهَا لِلَّهِ شُكْرًا وَصَدَّقُوا
وَحَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَلُّوا وَيَنْحَرُوا
٧٣- فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بِالْعَدْلِ مُخَصَّبٌ
وَبِالْحَمْدِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مُعْطَرُ
٧٤- أَتَيْتُكَ بِالْمَدْحِ الَّذِي جَاءَ مُظْهِرًا
إِلَى النَّاسِ مِنْ حُبِّكَ مَا أَنَا مُضْمِرُ
٧٥- فَخُذْهُ تَنَاءً يُخْجِلُ الزَّهْرَ نَظْمُهُ
وَهَلْ تُنْظِمُ الْأَزْهَارُ نَظْمِي وَتُنْثَرُ؟
٧٦- مِنَ الرَّأْيِ أَنْ يُهْدَى لِمِثْلِكَ مِثْلُهُ
جَهَلْتُ وَهَلْ يُهْدَى إِلَى الْبَحْرِ جَوْهَرُ؟
٧٧- فَتِنْتُ بِشِعْرِي وَهُوَ كَالسَّحْرِ فِتْنَةً
وَقُلْتُ: كَذَا كَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ يَشْعُرُ^(١)
٧٨- وَمَا لِي أُرْكَي النَّفْسَ فِيمَا أَقُولُهُ
وَأَتَّبَعُهَا فِيمَا يُدَمُّ وَيُشْكُرُ؟
٧٩- وَهَذَا إِنَّ شَمْسَ الدِّينِ لِلْفَضْلِ بَاهِرُ
وَلَيْسَ بِخَافٍ عَنْهُ لِلْفَضْلِ مَخْبِرُ^(٢)

(١) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي الشاعر الجاهلي المشهور.

(٢) باهر: مذهشٌ مُحَيَّرٌ، أو فاتقٌ بِحُسْنِهِ وَفَضْلِهِ.

- ٨٠- إلى الله أشكو؛ إن صفو مودتي
على كدر الأيام لا تتكدر
٨١- وإن أظهر الأصحاب ما ليس عندهم
فإنني بما عندي من الود مظهر
٨٢- وإن غرست في أرض قلبي محبة
فليس ببغض آخر الدهر ثمر
٨٣- ويملكني خلق على السخط والرضا
جميل كمثل البرد يطوى ويُنشر^(١)
٨٤- وقلب كمثل البحر يعلو عبابه
ويزخر من غيظ ولا يتغير^(٢)
٨٥- إذا سئل الإبريز جاش لعباه
ويصفو بما يطفو عليه ويظهر^(٣)
٨٦- وما خلقي مدح اللئيم وإن علت
به رتب لا أنني متكبر
٨٧- ولا أبتغي الدنيا ولا عرضاً بها
بمدحي فإنني بالقناعة مكثر^(٤)
٨٨- ليعلم أغنى العالمين بأنه
إلى كلمي مني لدنياه أفقر

(١) البرد: كساء مخطط يلتحف به.

(٢) عباب البحر: ارتفاع موجه واصطخابه. زخر البحر: طما وفاض.

(٣) الإبريز: الذهب الخالص.

(٤) عرض الدنيا: متاعها.

- ٨٩- وَأَبْسُطْ وَجْهِي حِينَ يَقْطُبُ وَجْهَهُ
فَيَحْسَبُ أَنِّي مُوسِرٌ وَهُوَ مُعْسِرٌ^(١)
- ٩٠- أَأَنْظِمُ هَذَا الدُّرَّ فِي جِيدِ جَاهِلٍ
وَأَظْلِمُهُ؟ إِنِّي إِذْنُ لَمْبَذَرٌ^(٢)
- ٩١- وَعِنْدِي كَلَامٌ وَاجِبٌ أَنْ أَقُولَهُ
فَلَا تَسْأَمُوا مِنَّمَا أَقُولُ وَتَسْخَرُوا
- ٩٢- وَلَمْ تَرْنِي لِلْمَالِ بِالْمَدْحِ مُؤَثِّرًا
وَلَكِنِّي لِلْوُدِّ بِالْمَدْحِ مُؤَثِّرٌ
- ٩٣- فَيَا مَصْدَرَ الْفَضْلِ الَّذِي الْفَضْلُ دَابُّهُ
فَمَا اشْتَقَّ إِلَّا مِنْهُ لِلْفَضْلِ مَصْدَرٌ
- ٩٤- بَرَنْتُ مِنَ الْمُسْتَخْدَمِينَ ، فَخَيْرُهُمْ
لِصَاحِبِهِ أَغْدَى وَأَذْهَى وَأَنْكَرُ
- ٩٥- هَذَرْتُهُمْ مِثْلَ الرُّمَادِ لِكُذْبِهِمْ
وَعِنْدِي أَنَّ الْمَرْءَ بِالْكَذْبِ يُهْدَرُ
- ٩٦- فَلَا تُدِنْ مِنْهُمْ وَاحِدًا مِنْكَ سَاعَةً
وَلَوْ فَاحَ مِنْ بُرْدِيهِ مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ
- ٩٧- وَقَدْ قِيلَ: كُتِّبَ النَّصَارَى مَنَاسِرٌ
فَمَا مِثْلُ كُتِّابِ الْمَحَلَّةِ مَنَسِرٌ^(٣)

(١) المُوسِرُ: ذو اليسار والغنى .

(٢) الجيدُ: العنق .

(٣) المنسِرُ: جماعة اللصوص .

- ٩٨- فَبَرِّدْ فُؤَادِي بِانْتِقَامِكَ مِنْهُمْ
 فَقَدْ كَادَ قَلْبِي مِنْهُمْ يَتَفَطَّرُ^(١)
- ٩٩- مُنِعْتُ بِهِمْ حَظِّي شُهُورًا وَلَمْ أَصِلْ
 إِلَى حَظِّهِمْ حَتَّى مَضَتْ لِي أَشْهُرُ
- ١٠٠- وَحَسْبُكَ أَنِّي مِنْهُمْ مُتَضَوِّرُ
 وَكُلُّ أَمْرِيءٍ مِنْهُمْ كَذَا يَتَضَوِّرُ^(٢)
- ١٠١- فَوَا عَجَبًا مِنْ وَاقِفٍ مِنْهُمْ عَلَى
 شِفَا جُرْفٍ هَارٍ مَعِيَ يَتَهَوِّرُ^(٣)
- ١٠٢- يَقُولُونَ: لَوْ شَاءَ الْأَمِيرُ أَزَالَهُمْ
 فَقُلْتُ: زَوَالُ الْقَوْمِ لَا يُتَصَوَّرُ
- ١٠٣- فَقَدْ قَهَرَ السُّلْطَانُ كُلَّ مُعَانِدٍ
 وَمَا أَحَدٌ لِلْقَبْطِ فِي الْأَرْضِ يَقْهَرُ^(٤)
- ١٠٤- أَمَا فِيهِمْ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ
 أَخَوْ قَلَمٍ إِلَّا يَخُونُ وَيَغْدِرُ؟
- ١٠٥- إِنْ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ كَانَ أَقْلُهُمْ
 عَلَى كُلِّ سُوءٍ يُعْجِزُ النَّاسَ أَقْدَرُ

(١) يَتَفَطَّرُ: يَسْتَقْقُ وَيَتَصَدَّعُ. (٢) تَصَوَّرَ: تَلَوَّى وَصَاحَ مِنْ أَلَمِ الْجُوعِ.
 (٣) الشِّفَا: الْحَرْفُ، أَوْ حَافَةُ الشَّيْءِ. الْجُرْفُ وَالْجُرْفُ: شِقُّ الْوَادِي إِذَا حَفَرَ
 الْمَاءُ فِي أَسْفَلِهِ. هَارٍ: مُتَصَدِّعٌ. يَتَهَوِّرُ: يَتَهَدَّمُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ
 بُنْيَانَهُ عَلَى ثَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ
 هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩].
 (٤) الْقَبْطُ: نَصَارَى مِصْرَ.

- ١٠٦- كَانَتْهُمْ الْبُرْغُوثُ ضَعْفًا وَجُرْأَةً
وإنَّ يَشْبَعَ الْبُرْغُوثُ لَوْ لَا يُعَدَّرُ
١٠٧- رِيَا سَتُهُمْ أَنْ يَصْفَعُوا وَيَجْرَسُوا
وَدِينُهُمْ أَنْ يَضْلُبُوا وَيُسْمَرُوا^(١)
١٠٨- وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الصَّرْفِ صَابِرٌ
وَلَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الذِّلِّ أَصْبِرُ
١٠٩- وَمُذْ كَرِهَ السُّلْطَانُ خِدْمَتَهُمْ لَهُ
تَمَنَّى النَّصَارَى أَنَّ هُمْ لَمْ يُنْصَرُوا
١١٠- إِذَا كَانَ سُلْطَانُ الْبَسِيطَةِ مِنْهُمْ
يَغَارُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَاللَّهُ أَغْيَرُ
١١١- وَبِالرَّغْمِ مِنْهُمْ أَنْ يَرَوْا لَكَ كَاتِبًا
وَمَا أَحَدٌ فِي فَنِّهِ مِنْهُ أَمْهَرُ
١١٢- وَيُعْجِبُهُمْ مَنْ جَدُّ جَدِّيهِ بَطْرُسُ
وَيَحْزَنُهُمْ مَنْ جَدُّ جَدِّيهِ جَحْدَرُ^(٢)
١١٣- بِأَنَّ النَّصَارَى يَرْغَبُونَ لِبَعْضِهِمْ
وَمِنْ غَيْرِهِمْ كُلِّ يُرَاعٍ وَيُزَعَرُ^(٣)

(١) الصَّنْفُ: الضَرْبُ بِالْكَفِّ. جَرَسَ بِهِمْ: سَمَعَ بِهِمْ وَنَدَّدَ. التَّسْمِيرُ: دَقُّ

أطراف الجسد بالمسامير لتثبيتها على الخشب.

(٢) بطرس، وجحدر: اسمان يرمزان إلى العراقة والقدم.

(٣) زعر شعره: قَلَّ وَتَفَرَّقَ حَتَّى بَانَ جِلْدُهُ.

- ١١٤- عَدَاوَتُهُمْ لِلْمَلِكِ مَا لَيْسَ تَتَقَضِي
وَدَنْبُ أَخِي الْإِسْلَامِ مَا لَيْسَ يُعْفَرُ
- ١١٥- وَمِنْهُمْ أَنَاسٌ يُظْهِرُونَ مَوَدَّتِي
وَبُغْضُهُمْ لِي مِنْ «قِفَا نَبِكَ» أَشْهَرُ^(١)
- ١١٦- وَكَمْ عَمَرَ الْوَالِي بِلَادًا وَأَخْرَبُوا
وَكََمْ آتَسَ الْوَالِي قُلُوبًا وَنَفَرُوا
- ١١٧- وَقَالُوا: بِأَيَّامِي مَسَاقٌ مُحَرَّرٌ
وَلَيْسَ لَهُمْ فَلْسٌ مَسَاقٌ مُحَرَّرٌ^(٢)
- ١١٨- وَكَمْ زُورٍ قَوْلٍ قُلْتُمْ أَيُّ حُجَّةٍ
وَكََمْ حُجَجٍ لِلْخَائِنِينَ تَزُورُ!
- ١١٩- وَإِنْ تَنْصُرُونِي قُمْتُ فِيهِمْ مُجَاهِدًا
فَإِنَّهُمْ لِلَّهِ أَغْصَى وَأَكْفَرُ
- ١٢٠- وَإِلَّا فَإِنِّي لِلْأَمِيرِ مُذَكَّرُ
بِمَا فَعَلُوهُ وَالْأَمِيرُ مُنْظَرُ
- ١٢١- وَكَمْ مُشْتَكٍ مِثْلِي شَكَا لِي مِنْهُمْ
كَمَا يَشْتَكِي فِي اللَّيْلِ أَعْمَى وَأَعْوَرُ
- ١٢٢- وَكُنْتُ وَمَا لِي عَنْدَهُمْ مِنْ طِلَابَةٍ
أَزُودُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأُسَقَّرُ

(١) «قِفَا نَبِكَ»: مطلع قصيدة امرئ القيس المعلقة.

(٢) الْمَسَاقُ (هنا): الأجر، أو المُرْتَب.

- ١٢٣- وَمَا ضَرَّنِي إِلَّا مَعَارِفُ مِنْهُمْ
 ذُنُوبٌ وَدَادِي عِنْدَهُمْ لَا تُكَفِّرُ
 ١٢٤- وَلَوْلَا حَيَائِي أَنْ أُعَانِدَ مُمَسِكَاً
 لِحَقِّي أَتَانِي الْحَقُّ وَهُوَ مُعَبَّرُ
 ١٢٥- فَإِنْ شَمَّرُوا عَنْ سَاقِ ظُلْمِي فَإِنِّي
 لَذَمُّهُمْ عَنْ سَاقِ جَدِّي مُشَمَّرُ^(١)
 ١٢٦- وَإِنْ حَمَلُوا قَلْبِي وَسَارُوا فَمِنْطَقِي
 يُحَمِّلُ فِي آثَارِهِمْ وَيُسَيِّرُ
 ١٢٧- وَإِنْ يَسْبِقُوا لِلْبَابِ دُونِي فَإِنَّهُمْ
 بِمَا صَنَعُوا بِالنَّاسِ أُخْرَى وَأَجْدَرُ
 ١٢٨- فَإِنْ أَشْكُ مَا بِي لِلْأَمِيرِ فَإِنَّهُ
 لَيَعْلَمُ مِنْهُ مَا أُسِرُّ وَأَجْهَرُ
 ١٢٩- فَإِنْ أَشَكْتَ الْإَيَّامُ تُلْقِ قِيَادَهَا
 إِلَيْهِ وَتَجْفُ مَنْ جَفَاهُ وَتَهْجُرُ^(٢)
 ١٣٠- وَتُمْلِي عَلَى أَعْدَائِهِ مَا يَسُوءُهُمْ
 وَتُوحِي إِلَى أَسْمَاعِهِ مَا يُحَبِّرُ^(٣)

(١) شَمَّرَ فِي الْأَمْرِ: خَفَّ وَنَهَضَ، وَشَمَّرَ لَهُ: تَهَيَّأَ، وَشَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ: جَدَّ، وَشَمَّرَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا: اشْتَدَّتْ.
 (٢) يُحَبِّرُ: يُكْتَبُ.
 (٣) أَشْكَى فَلَانًا: قَبْلَ شِكْوَاهِ.

٢٢

قال يمدح الوزير تاج الدين حفيد بهاء الدين بن حنّا، ويشكو
كسر ساقه: [خفيف]

- ١- دُوَيْرَاعِ يَرُوعُ كَالسَّيْفِ إمّا
بَصَلِيلِ عِدَاهُ أَوْ بِصَرِيرِ^(١)
- ٢- مَا رَأَى النَّاسُ قَبْلَهُ مِنْ يَرَاعِ
لِوَزِيرِ صَرِيرُهُ كَالزَّئِيرِ
- ٣- فَإِذَا سَطَرَ الْكِتَابَ أَرَانَا
بَحَرَ فَضْلِ أَمْوَاجِهِ مِنْ سُطُورِ
- ٤- وَإِذَا اسْتَخْرَجُوهُ يَسْتَخْرِجُ الدُّرَّ
رَنْفِيساً مِنْ بَحْرِهِ الْمَسْجُورِ^(٢)
- ٥- نَظَرْتُ مُقْلَتِي إِلَيْهِ كَأَنِّي
نَاطِرٌ فِي بَدِيعِ زَهْرٍ نَضِيرِ
- ٦- ثُمَّ شَرَفْتُ مِسْمَعِي بِتُؤَامِ
وَفُرَادَى مِنْ دُرِّهِ الْمَنْثُورِ
- ٧- لَا تُطَاوِلُهُ فِي الْفَخَارِ فَمَا غَا
دَرَ فِي الْفَخْرِ مُرْتَقَى لِفَخُورِ

(١) اليراع: القلم. يروع: يُخيف، يُنزع. الصليل: صوت السيف إذا اصطدم
بغيره. الصرير: صوت القلم.
(٢) المسجور: الرّاخر، المألان.

- ٨- ذِكْرُهُ لَذَّةُ الْمَسَامِعِ فَاسْتَمَّ -
تَعَ بِهِ مِنْ لِسَانِ كُلِّ ذَكُورِ
- ٩- تَمَّ مَعْنَى وَصُورَةً فَهُوَ فِي الْحَا -
لَيْنَ مِلْءُ الْعُيُونِ مِلْءُ الصُّدُورِ
- ١٠- زُرْتُ أَبْوَابَهُ الَّتِي أَسْعَدَ اللَّ -
هُ بِهَا كُلَّ زَائِرٍ وَمَزُورِ
- ١١- كُلُّ مَنْ زَارَهَا يَعُودُ كَمَا عُدَّ -
تُ بِفَضْلِ مِنْهَا وَأَجْرِ كَثِيرِ
- ١٢- وَكَفَانِي سَعْيِي إِلَيْهَا لِأُهْدَى -
مِنْهُ بِالرُّشْدِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
- ١٣- إِنَّ مَنْ دَبَّرَ الْمَمَالِكَ لَا يَعُدَّ -
زُبُّ عَنْ حُسْنِ رَأْيِهِ تَذْبِيرِي^(١)
- ١٤- كَانَ رِزْقِي مِنْ جَدِّهِ وَأَبِيهِ -
أَيُّ رِزْقٍ مُيَسَّرٍ مَوْفُورٍ؟
- ١٥- وَإِذَا كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ عَلَى الْوَا -
رِثِ إِنِّي عَبْدٌ لِعَبْدِ الشُّكُورِ
- ١٦- فَارِسِ الْخَيْلِ الْعَالِمِ الْعَامِلِ الـ -
حَبْرِ الْهُمَامِ الْخُلَاجِلِ النَّحْرِيرِ^(٢)

(١) يَعُزُّبُ: يَبْعُدُ.

(٢) الْحَبْرُ: الْعَالِمُ. الْخُلَاجِلُ: السَّيِّدُ فِي عَشِيرَتِهِ، أَوِ الشَّجَاعُ الرِّكْنُ فِي مَجْلِسِهِ. النَّحْرِيرُ: الْعَالِمُ الْحَاقِقُ فِي عِلْمِهِ.

- ١٧- لَمْ يَزَلْ مِنْ عُلُومِهِ وَتُقَاهُ
 بَيْنَ تَاجٍ مِنْ سُودْدٍ وَسَرِيرِ
 ١٨- أَبْدَأَ بِالصَّوَابِ يَنْظُرُ فِي الْمُلْدِ
 لَكَ وَفِي بَيْتِ مَالِهِ الْمَعْمُورِ
 ١٩- فَعَدَا الْجُنْدُ وَالرَّعِيَّةُ وَالْمَا
 لُ بِخَيْرٍ مِنْ سَعْيِهِ الْمَشْكُورِ
 ٢٠- فَأَقْلُ الْأَجْنَادِ فِي مَضَرٍ يُزْرِي
 مِنْ بِلَادِ الْعِدَا بِأَوْفَى أَمِيرِ^(١)
 ٢١- قُلْ لِمَنْ خَابَ قَصْدُهُ فِي جَمِيعِ الدُّ
 نَاسِ مِنْ أَمْرِ وَمِنْ مَأْمُورٍ:
 ٢٢- يَمَّمُ الصَّاحِبَ الَّذِي يُتَرَجَّى
 فَتَحُ نَعْرِ بِهِ وَسَدُّ نَعُورِ^(٢)
 ٢٣- وَبَعِيدُ الْأُمُورِ مِثْلُ قَرِيبِ
 عِنْدَهُ وَالْعَسِيرُ مِثْلُ يَسِيرِ
 ٢٤- أَهْ مِمَّا لَقِيتُ مِنْ غَيْبَتِي عِنْدَ
 هُ وَمِنْ نَسْبَتِي إِلَى التَّقْصِيرِ!
 ٢٥- كَثُرَ الشَّاهِدُونَ لِي أَنَّنِي مُتُّ
 تُتُ وَفِي الْبُعْدِ عَنْهُ قَلَّ عَذِيرِي^(٣)

(١) أَرْزَى بالشيء: تهاون به وقَصَّر، وزرَى عليه: عابَ وَعَتَبَ.

(٢) يَمَّم: تَوَجَّه. النَّعْر: الموضع الذي يُخَشَى منه هجوم العدو.

(٣) العذير: النصير.

- ٢٦- مَنْ لَشَيْخٍ ذِي عِلَّةٍ وَعِيَالٍ
ثَقَلْتُ ظَهْرَهُ بِغَيْرِ ظَهِيرٍ
٢٧- أَثْقَلُوهُ وَكَلَّفُوهُ مَسِيرًا
وَمِنْ الْمُسْتَحِيلِ سَيْرُ ثَبِيرٍ^(١)
٢٨- فَهُوَ فِي قَيْدِهِمْ يُذَادُ مِنَ السَّعْدِ
يِ لِتَحْصِيلِ قُوَّتِهِمْ كَالْأَسِيرِ^(٢)
٢٩- وَعَتَّتْ أُمُّهُمْ عَلَيَّ وَلَجَّتْ
فِي عُتُوٍّ مِنْ كِبَرَتِي وَنُفُورٍ^(٣)
٣٠- وَدَعَتْ دُونَهُمْ هُنَالِكَ بِالْوَيْ
لِ لِأَمْرِ فِي نَفْسِهَا وَالثُّبُورِ^(٤)
٣١- حَسِبْتُ عِلَّتِي تَزُولُ فَقَالَتْ:
يَا كَثِيرَ التَّهْوِينِ وَالتَّهْوِيرِ^(٥)
٣٢- كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَوَاءٌ فَعَجَّلْ
بِمُدَاوَاةِ دَاءِ عَضُوِّ خَطِيرٍ
٣٣- قُلْتُ: مَهْلًا فَمَا بِمِلْحِ السَّقْنَقُورِ
رِ أَدَاوِي وَلَا بِلَحْمِ الدُّرُورِ^(٦)

(١) ثَبِير: جبل قرب مكة.

(٢) يُذَادُ: يُدْفَعُ وَيُطْرَدُ.

(٣) عَتَّتْ: استكبرت وجاوزت الحد. لَجَّتْ: أَلَحَّتْ.

(٤) الثُّبُورُ: الهلاك.

(٥) التهويرُ: الغش.

(٦) السقنقور: حيوان من جنس الزواحف. الدُّرُور: لعله جمع الدَّر: النمل.

- ٣٤- سَقَطَتْ قُوَّةُ الْمَرِيضِ الَّتِي كَا
نَتْ قَدِيمًا تَزَادُ بِالْكَافُورِ^(١)
- ٣٥- وَعَصَانِي نَظْمُ الْقَرِيضِ الَّذِي جَرَّ
رَ دُيُولًا عَلَى قَرِيضِ جَرِيرِ^(٢)
- ٣٦- وَازْدَرَتْنِي بَعْضُ الْوُلَاةِ وَقَدْ أَصْـ
بَحَ شِعْرِي فِيهِمْ كَخُبَزِ الشَّعِيرِ
- ٣٧- وَغَسَلْتُ الَّذِي جَمَعْتُ مِنَ الشَّعْرِ
رَ بِفَيْضٍ عَلَيْهِ غَسَلَ صُخُورِ
- ٣٨- وَنَهَيْتَنِي عَنِ الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
شِدَّةُ الْبَاسِ مِنْ سَخَافٍ فِي مَسِيرِ
- ٣٩- وَهَجَرْتُ الْكِرَامَ حَتَّى شَكَانِي
مِنْهُمْ كُلُّ عَاشِقٍ مَهْجُورِ
- ٤٠- وَكَزَغَبِ الْقَطَا وَرَائِي فِرَاحُ
مِنْ إِنَاثٍ أَعُولُهُمْ وَذُكُورِ^(٣)
- ٤١- يَتَعَاوُونَ كَالذَّنَابِ وَيَنْقَضُـ
ضُوبٌ مِنْ فَرَطٍ جُوعِهِمْ كَالنُّسُورِ

(١) الكافور: شجرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ مَادَّةٌ شَفَافَةٌ بَلُّورِيَّةُ الشَّكْلِ، رَائِحَتُهَا عَطْرِيَّةٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ.

(٢) القريض: الشعر. جرير: هو جرير بن الخطفي الشاعر الأموي المشهور.

(٣) الزغب: أول ما يبدو من الشعر والريش. القطا: جمع القطاة: نوع من اليمام. أعولهم: أنفق عليهم وأقوم بأمرهم.

- ٤٢- وَفَتَاةٍ مَا جُهِزَتْ بِجَهَازٍ
 خُطِبَتْ لِلدُّخُولِ بَعْدَ شُهُورٍ^(١)
- ٤٣- وَاقْتَضَتْنِي الشَّوَارِ بَغِيًّا عَلَى مَنْ
 بَيْتُهُ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ حَصِيرٍ^(٢)
- ٤٤- هَذِهِ السُّورَةُ الَّتِي أَقْعَدْتَنِي
 عَنْكَ آيَاتُهَا قُعُودَ حَسِيرٍ
- ٤٥- أَقْعَدْتَنِي بِقَرْيَةٍ أَسْلَمَتْنِي
 لِضَيَاعٍ مِنْ فَاقَتِي وَكُفُورٍ^(٣)
- ٤٦- كُلُّ يَوْمٍ مُنْغَصِّ بِطَعَامٍ
 أَوْ رَفِيقٍ مُنْغَصِّ بِشُرُورٍ
- ٤٧- وَرِفَاقِي فِي خِدْمَةٍ طَوَّلَ عُمْرِي
 رَفَقْتِي فِي الْحِرَانِ مِثْلُ الْحَمِيرِ^(٤)
- ٤٨- كُلَّمَا رُمْتُ أَنْسَهُمْ ضَرَبُوا مِنْ
 وَخْشَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي بِسُورٍ
- ٤٩- وَأَبَوْا أَنْ يُسَاعِدُونِي عَلَى قُو
 تِ عِيَالِي بُخْلًا بِكَيْلٍ بَعِيرٍ

(١) الدُّخُولُ: الزواج.

(٢) الشَّوَارُ: جهاز العروس، أو ما اسْتُحِبَّ مِنْهُ.

(٣) الفاقة: القفر والحاجة. الكُفُورُ: جمع الكفر: الأرض البعيدة.

(٤) الحِرَانُ: المُعَانَدَةُ؛ يقال: حرنت الدابة حِرَانًا، وحروناً: وقفت حين طُلِبَ

جريها، ورجعت القهقري.

- ٥٠- فَسَيُغْنِينِي إِلَاهُهُ عَنْهُمْ بِجَدْوَى
 خَيْرِ مَوْلَى لَنَا وَخَيْرِ نَصِيرِ^(١)
- ٥١- صَاحِبٌ يَبْلُغُ الْمُؤْمَلُ مِنْهُ
 كُلَّ مَا رَامَهُ بِغَيْرِ سَفِيرِ^(٢)
- ٥٢- مِنْ أَنَاسٍ سَادُوا بَنِي الدِّينِ وَالدُّنْ
 يَا فَمَا فِي الْوَرَى لَهُمْ مِنْ نَظِيرِ
- ٥٣- سَرَّتِ النَّاطِرِينَ مِنْهُمْ وَجُوهُ
 وَصِفَتْ بِالْجَمَالِ وَصَفَ الْبُدُورِ
- ٥٤- وَرَثُوا الْأَرْضَ مِثْلَ مَا كَتَبَ اللَّ
 هُ تَعَالَى فِي الذِّكْرِ بَعْدَ الزَّبُورِ
- ٥٥- فَهُمْ الْقَائِمُونَ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّ
 وَلِ بِالْقِسْطِ وَالزَّمَانِ الْأَخِيرِ
- ٥٦- وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَالْوَارِثُونَ الْفِرَّ
 دُوسَ وَالْمُقْلِحُونَ فِي التَّفْسِيرِ^(٣)
- ٥٧- عَبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّ
 نَ لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ نُورِ
- ٥٨- وَأَحَبُّوا آلَ النَّبِيِّ فَكَانُوا
 مَعَهُمْ فِي مَغِيبِهِمْ وَالْحُضُورِ

(١) الجدوى: العطية.

(٢) السفير (هنا): الوسيط.

(٣) الفردوس: الجنة.

- ٥٩- في مُقَامٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَأَمْنٍ
وَمُقَامٍ مِنَ النَّعِيمِ وَثِيرِ^(١)
- ٦٠- أَهْلُ بَيْتِ مُطَهَّرِينَ مِنَ الرَّجْءِ
سِ وَهُمْ أَغْنِيَا عَنِ التَّطْهِيرِ^(٢)
- ٦١- حُجِبُوا بِالْأَثَاثِ عَنَّا وَبِالزَّيْدِ
يِ وَأَخْفَوْا جَمَالَهِمْ بِالْخُدُورِ
- ٦٢- لَبِسُوا الزِّيَّ بِالْقُلُوبِ وَأَغْنَوْا
صِدْقَهُمْ عَنْ لِبَاسِ ثَوْبِي زُورِ
- ٦٣- وَأَرَوْنَا أَهْلَ الثُّقَى فِي الزَّوَايَا
سَلَّمُوا فِي الْبَقَا لِأَهْلِ الْقُصُورِ
- ٦٤- وَأَتَوْا كُلَّهُمْ بِقَلْبٍ سَالِمٍ
وَأَتَى غَيْرُهُمْ بِثَوْبٍ نَقِيرِ^(٣)
- ٦٥- وَحَكَّتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ كَالدَّرَارِي
مِنْ بُطُونِ زَكِيَّةٍ وَظُهُورِ
- ٦٦- يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ لَا لِحِزَاءٍ
يَتَرَجَّوْنَهُ وَلَا لِشُكُورِ
- ٦٧- عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا جَهِلْنَا
وَكَفَاهُمْ شُكْرُ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ

(١) الوثير: الوطيء، المُمَهَّد.

(٢) الرَّجْسُ: الكُفْرُ، أو القُدْرُ، أو الحرام، أو الفعل القبيح.

(٣) النقيير: المنقور: المنقوب.

٢٣

وقال فيمن على عينيه بياض: [مجزوء الكامل]

- ١- انْظُرْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي
عَيْنَيْهِ سِرّاً أَيَّ سِرٍّ
- ٢- طَمَسَ الْيَمِينَ بِكَوْكَبٍ
وَسَيَطْمِسُ الْيُسْرَى بِفَجْرِ

٢٤

ومن قوله، وكان أشيع أنه مات: [خفيف]

- ١- عَاشَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ الْبُوصِيرِي
وَحَيَاةُ الْكِلَابِ مَوْتُ الْحَمِيرِ
- ٢- عَاشَ قَوْمٌ مُذْ قِيلَ: إِنِّي قَدْ مِتُّ
تُفَمَاتُوا قَبْلِي بِوُخْزِ الصُّدُورِ
- ٣- لَسْتُ مِمَّنْ يَمُوتُ أَوْ يَقْدُمُونِي
وَأَبْكِي عَلَيْهِمْ فِي الْقُبُورِ
- ٤- وَصَحِيحٌ بَأَنِّي كُنْتُ قَدْ مِتُّ
تُ وَأَخْيَانِي جُودُ هَذَا الْوَزِيرِ

قافية السين

٢٥

قال يمدح صاحب شمس الدين ابن الصاحب برهان الدين^(١): [كامل]

- ١- إِنَّ تُحْيَ آمَالِي بِرُؤْيَا عَيْسَى
فَلَطَّالَمَا أَثْنَتْ إِلَيْهِ الْعَيْسَا^(٢)
- ٢- وَحَظِيتُ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْخَضِرِ الَّذِي
مَا زَالَ يَرْقَى أَوْ حَكَى إِدْرِيسَا^(٣)
- ٣- لَوْلَا وُجُودُ الصَّاحِبَيْنِ كِلَيْهِمَا
صَارَتْ بُيُوتُ الْعَالَمِينَ رُمُوسَا^(٤)

(١) هو شمس الدين عيسى بن برهان الدين السنجاري، المتوفى سنة ٦٨٢هـ/

١٢٨٣م.

(٢) عيسى: أي الوزير عيسى ممدوحه. العيس: جمع الأعراس: البعير الأبيض يخالط بياضه شقرة.

(٣) الخضر: الولي الصالح الذي رافقه موسى عليه السلام في رحلته، فرآه يخرق السفينة، ويقتل الغلام، ويقيم الجدار المنهدم. إدريس: هو نبي الله عليه السلام الوارد ذكره في قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦].

(٤) الرموس: القبور، الواحد: رمس.

- ٤- كَمْ قُلْتُ لَمَّا أَنْجَبَ الْأَبُ ابْنَهُ :
 لاَ عَزَوْا أَنْ يَلِدَ النَّفِيسُ نَفِيساً^(١)
- ٥- لِلَّهِ شَمْسُ الدِّينِ شَمْسٌ أَطْلَعَتْ
 فِينَا بُدُوراً لِلْهُدَى وَشُمُوساً
- ٦- رَدَّتْ لَنَا يَدُهُ الْعَضُوبَ وَأَسَكَّنَتْ
 بِالْعَدْلِ آرَامَ الْكِنَاسِ الْخِيسِ^(٢)
- ٧- أَغْنَتْ مَكَارِمُهُ الْفَقِيرَ وَأَطْعَمَتْ
 مَنْ كَانَ مِنْ خَيْرِ الزَّمَانِ يَوْسَا
- ٨- حَبْرٌ تَصَدَّرَ لِلنَّوَالِ فَلَمْ يَزَلْ
 يَتْلُو عَلَيْهِ مِنَ الْمَدِيحِ دُرُوساً^(٣)
- ٩- دُعِيَ ابْنُ سِينَا بِالرَّئِيسِ وَلَوْ رَأَى
 عَيْسَى لَسَمَّى نَفْسَهُ الْمَرْوُوساً^(٤)
- ١٠- وَحَسِبْتُهُ مِنْ بَأْسِهِ وَذَكَائِهِ
 بِهَرَامٍ قَارَنَ فِي الْعَلَا بِرَجِيسَا^(٥)

(١) النَّفِيسُ: الثمين.

(٢) الْكِنَاسُ: بيت الظبي. الآرام: جمع الرئم: الظبي الخالص البياض.
 الْخِيس: الشجر الكثيف المُلتف.

(٣) النَّوَالُ: العطاء.

(٤) ابن سينا: هو أبو علي، الحسين بن عبد الله بن سينا، المعروف
 بالرئيس: فيلسوف، طبيب، طاف في البلاد، وناظر العلماء، وتوفي في
 همدان سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م. (وفيات الأعيان: ١٥٧/٢٠؛ خزانة
 الأدب: ٤٦٦/٤).

(٥) بهرام: كوكب المريخ. برجيس: كوكب المشتري.

- ١١- مِنْ مَعَشِرٍ يَتَسَارِعُونَ إِلَى الْوَعَى
 مُتَنَازِعِينَ مِنَ الْحِمَامِ كُؤُوساً^(١)
 ١٢- لُدُّ الْخِصَامِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَا
 لَمْ يَجْعَلُوا لَهُمُ الْحَدِيدَ لَبُوساً^(٢) -
 ١٣- وَأَخُو الْبَسَالَةِ مَنْ عَدَا بِذِرَاعِهِ
 لَا دِزْعِهِ يَوْمَ الْوَعَى مَحْرُوساً^(٣)
 ١٤- يُؤْفُونَ مَا وَعَدُوا كَأَنَّ وَعُودَهُمْ
 كَانَتْ يَمِيناً بِالْوَفَاءِ غَمُوساً^(٤)
 ١٥- يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ وَمَنْ لَهُ
 حَكَمٌ أَغَارَتْ مِنْهُ رَسْطَالِيْسَا^(٥)
 ١٦- هُنَّيْتُ تَقْلِيداً أَتَاكَ مُجَدِّداً
 لِلنَّاسِ مِنْ سُلْطَانِهِمْ نَامُوساً^(٦)
 ١٧- أَرْسَلْتَ مِنْهُ لِلْخَلَائِقِ رَحْمَةً
 عَمَّتْ قِيَاماً مِنْهُمْ وَجُلُوساً

(١) الوعى: الحرب. الحمام: الموت.
 (٢) اللد: جمع الألد: الشديد الخصومة. القنا: الرماح. وتشاجرت القنا: تشابكت.
 (٣) بسل الرجل بسالاً، وبساله: شجع وعبس عند الحرب. الوعى: الحرب.
 (٤) اليمين الغموس: الكاذبة، تغمس صاحبها في الإثم.
 (٥) رسطاليس: هو الفيلسوف اليوناني القديم أرسطو الذي أسس علم المنطق وعدداً من الفروع الأخرى. آثاره كثيرة منها: «المقولات»؛ و«في النفس»؛ و«الأغاليط»؛ وغيرها. (الملل والنحل، الشهرستاني: ١٤٥/٢).
 (٦) الناموس: القانون أو الشريعة.

- ١٨- وَكَأَنَّ قَارِئَهُ بِيَوْمٍ عَرُوبَةٍ
لَكَ يُعَرِّبُ التَّسْبِيحَ وَالتَّقْدِيسَ^(١)
- ١٩- نَظَّمْتَ شَمْلَ الْمُلْكِ بِالْقَلَمِ الَّذِي
حَلَّيْتَ مِنْهُ لِلْسُّطُورِ طُرُوسًا^(٢)
- ٢٠- وَبَسْتَرِكَ الْعَوْرَاتِ قَدْ كَشَفَ الْوَرَى
لَكَ بِالْدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ رُؤُوسًا^(٣)
- ٢١- مِنْ كُلِّ مَشْدُودِ الْخِنَاقِ بِكُرْبَةٍ
نَفَّسْتَ عَنْهُ خِناقَهُ تَنْفِيسًا
- ٢٢- أَطْفَأْتَ نِيرَانَ الْعَدَاوَةِ بَعْدَمَا
أَوْطَأْتَ مِنْهَا الْمُوقِدِينَ وَطِيسًا^(٤)
- ٢٣- وَأَرَحْتَهُمْ مِنْ فِتْنَةٍ تُخَيِّي لَهُمْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دَاحِسًا وَبَسُوسًا^(٥)
- ٢٤- هَلَكْتَ جَدِيسٌ وَطُسُمٌ حِينَ تَعَادَتَا
وَكَأَنَّ طُسُمًا لَمْ تَكُنْ وَجَدِيسًا^(٦)
- ٢٥- يَا ابْنَ الَّذِي يَلْقَى الْفَوَارِسَ بِاسِمًا
حَاشَاكَ أَنْ تَلْقَى الضُّيُوفَ عَبُوسًا

(١) يوم عروبة: يوم الجمعة. (٢) الطُّروس: جمع الطُّرس: الصحيفة.

(٣) الْوَرَى: الْبَشَرُ، الْخَلْقُ.

(٤) الْوَطِيسُ: الْمَعْرَكَةُ؛ وَيُقَالُ: حَمِيَ الْوَطِيسُ: جَدَّتِ الْحَرْبُ وَاشْتَدَّتْ.

(٥) «دَاحِسًا وَبَسُوسًا»: يَرِيدُ حَرْبَ دَاحِسٍ وَالْعَبْرَاءُ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ عَبَسَ

وَذَبَّانَ؛ وَالْبَسُوسُ: هِيَ خَالَةٌ جَسَّاسٌ وَنَاقَتُهَا كَانَتْ سَبَبَ تِلْكَ الْحَرْبِ.

(٦) طُسُمٌ وَجَدِيسٌ: قَبِيلَتَانِ مِنَ الْعِمَالِقَةِ، أَفْتَتِهْمَا الْحُرُوبُ الدَّائِمَةُ الطَّوِيلَةُ بَيْنَهُمَا.

- ٢٦- سَعِدَتْ بِكَ الْجُلَسَاءُ فَاخْذَرْ بَعْضَهُمْ
فَلَرُبَّمَا أَعْدَى الْجَلِيسِ جَلِيسَا
٢٧- بَخَسُوا ضُيُوفَ اللَّهِ عِنْدَكَ حَظَّهُمْ
لَا كَانَ حَظُّكَ عِنْدَهُمْ مَبْخُوسَا^(١)
٢٨- وَأُعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ يَكُونَ بِطَائِفِ
مِنْ حَاسِدٍ بِنَمِيمَةٍ مَمْسُوسَا^(٢)
٢٩- فَالَلَّهُ عَلَّمَ كُلَّ عِلْمٍ آدَمًا
وَأَطَاعَ آدَمُ نَاسِيًا إِبْلِيسَا^(٣)
٣٠- إِنَّ الْمُرَاحِلَ مَنْ أَضَاعَ أَجْوَرَهُ
وَاعْتَاضَ عَنْهَا بِالنَّفِيسِ خَسِيسَا^(٤)
٣١- فَارْعَبْ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ فَإِنَّهُ
لَا يَسْتَوِي فِي الذِّكْرِ نِعَمٌ وَبِيسَا^(٥)
٣٢- مَا أَنْتَ مِمَّنْ تَسْتَبِيحُ صُدُورَهُمْ
حَقْدًا وَلَا أَعْرَاضَهُمْ تَذْنِيسَا^(٦)

- (١) بَخَسَ فلاناً حَقَّهُ: نَقَصَهُ؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]. ضُيُوفُ اللَّهِ: الفقراء أو الدراويش.
(٢) مَمْسُوسٌ: مَلْمُوسٌ، أو الذي أَلَمَ بِهِ مَسٌّ: جُنُونٌ.
(٣) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣]؛ وقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦].
(٤) الخسيس: الوضع أو الدنيء. ولم يتضح لنا معنى «المراحل».
(٥) نعم: من أفعال الممدح. «بيسا»: أي بُئِسَ: من أفعال الذم. يريد: أن الممدح والذم نقیضان، لا يستوي هذا مع ذاك.
(٦) تذنیس العِرض: تَلَطُّيْخُهُ.

- ٣٣- أَذْعُوكَ لِلصَّفْحِ الْجَمِيلِ فَإِنْ تُجِبْ
 أَحْكَمْتَ بُنْيَاناً عَلَا تَأْسِيساً^(١)
- ٣٤- وَمِنْ السِّيَاسَةِ أَنْ تَكُونَ مُرَاعِياً
 لِلصَّالِحِينَ تَبَرَّهْمُ وَتَسُوسَا^(٢)
- ٣٥- قَوْمٌ إِذَا انْتَدَبُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ
 أَلْفَيْتَ وَاحِدَهُمْ يَرُدُّ خَمِيساً^(٣)
- ٣٦- تَالَلَّهِ مَا خَابَ امْرُؤٌ مُتَوَسِّلٌ
 بِالْقَوْمِ فِي النُّعْمَى وَلَا فِي الْبُوسَى^(٤)
- ٣٧- وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ بِالْيَقِينِ فَلَا تَحُلْ
 قَوْلِي ظَنُّوناً فِيهِمْ وَحُدُوساً^(٥)
- ٣٨- وَرَأَيْتُ مِنْهُمْ مَا رَأَيْتُ لِغَيْرِهِمْ
 وَأَقَمْتُ دَهراً بَيْنَهُمْ جَاسُوساً^(٦)
- ٣٩- مَنْ كَانَ مُلْتَبِساً عَلَيْهِ حَدِيثُهُمْ
 أَذْهَبْتُ عَنْهُ مِنْهُمْ التَّلْبِيسَا^(٧)

- (١) الصَّفْحُ: العَفْوُ.
 (٢) تَبَرَّهْمُ: تُحْسِنُ إِلَيْهِمْ. تُسُوسُ: تَقُودُ.
 (٣) الكَرِيهَةُ: الْحَرْبُ. أَلْفَيْتَ: وَجَدْتَ. الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ الْكَبِيرُ الْمَوْلَفُ مِنْ خَمْسٍ فَرَقَ هِيَ: الْمَقْدَمَةُ، وَالْمُؤَخَّرَةُ، وَالْمِيمَنَةُ، وَالْمِيسَرَةُ، وَالْقَلْبُ.
 (٤) مُتَوَسِّلٌ: مُتَقَرِّبٌ.
 (٥) الْحُدُوسُ: جَمْعُ الْحَدَسِ: الظَّنُّ وَالتَّخْمِينُ.
 (٦) الْجَاسُوسُ: مَنْ يَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ لِيَأْتِيَ بِهَا، أَيْ يَبْحَثُ عَنْهَا وَيَفْحَصُ.
 (٧) تَلَبَّسَ الْأَمْرَ وَالتَّبَسَّ: اشْتَبَهَ وَاخْتَلَطَ.

- ٤٠- مَا ضَرَّهُمْ قَوْلُ الْمُعَانِدِ إِنَّهُمْ
بِفَعَالِهِمْ أَقْوَى الْأَنَامِ نَفُوسًا
- ٤١- كَمْ ذَمُّهُمْ جَهْلًا وَأَنْكَرَ حَالَهُمْ
قَوْمٌ يَلُونِ الْحُكْمَ وَالتَّدْرِيسَا
- ٤٢- فَرَدَدْتُ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِي ضَارِبًا
مَثَلًا عَلَى الْخَضِرِ السَّلَامِ وَمُوسَى
- ٤٣- وَعَلَى سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
أَغْرَى رِحَالِيهِ عَلَى بَلْقِيسَا
- ٤٤- وَعَلَى فَتَى الْحَسَنِ الَّذِي سَطَوَاتُهُ
مَرَّتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَرَّ الْمُوسَى
- ٤٥- يَا رَبِّ ذِي عِلْمٍ رَأَى نُضْحِي لَهُ
فَأَجَابَنِي: أَتُطِبُّ جَالِينُوسَا؟^(١)
- ٤٦- لَمْ يَدْرِ أَتَى كُلَّمَا اسْتَعْطَفْتُهُ
كَانَ الْحَدِيدَ وَكُنْتُ مِغْنَاطِيسَا
- ٤٧- لَوْ كُنْتُ أَرْضَى الْجَاهِلِيَّةَ مِثْلَهُ
أَمَلَيْتُ مَا مَلَأَ الْقُلُوبَ نَسِيسَا^(٢)
- ٤٨- وَنَفَخْتُ نَارَ عَدَاوَةٍ لَا تُضْطَلَى
بَلْ لَا يُطِيقُ لَهَا الْعَدُوُّ حَسِيسَا^(٣)

(١) جالينوس: طبيب يوناني عاش ما بين ١٢١ - ٢٠١ م تقريباً؛ وعُرف باكتشافاته الجليلة في مجال التشريح.

(٢) النِّسِيسُ: غاية الجهد، أو بقية الروح. (٣) الحَسِيسُ: الصوت الخفي.

- ٤٩- لَمْ يُبْقِ لِي خَوْفُ الْمَعَادِ مُعَادِيًّا
فَيَهِيْجَ مِنِّي لِلْهِيَاكِ رَسِيْسَا^(١)
- ٥٠- أَوْ مَا تَرَى حُبَّ السَّلَامَةِ جَاعِلِي
أُلْقِي السَّلَامَ مُسَالِمًا وَالْكِيْسَا؟
- ٥١- أَمْ كَلَّفِي نَظْمَ النَّسِيْبِ وَقَدْ رَأَى
عُودَ الشَّبَابِ الرُّطْبَ عَادَ يَبِيْسَا؟
- ٥٢- أَمَّا النَّسِيْبُ فَمَا يُنَاسِبُ قَوْلُهُ
شَيْخًا أَبَدًا مُعَمَّرًا مَنُكُوسَا^(٢)
- ٥٣- مَا هَمْ يَخْضِبُ شَيْبَهُ مُتَشَوِّقًا
زَمَنَ الصَّبَا إِلَّا اتَّقَى التَّدْلِيْسَا^(٣)
- ٥٤- لَمَّا رَأَى زَمَنَ الشَّبِيْبَةِ مُذْبِرًا
نَزَعَ السُّرَى وَتَدَرَعَ التَّعْرِيسَا^(٤)
- ٥٥- مَضَتْ الْأَحِبَّةُ وَالشَّبَابُ وَخَلْفَا
لِي الْأَذْكَارَ مُسَامِرًا وَأَنِيْسَا^(٥)
- ٥٦- أَذْكَرْتَنِي عَهْدَ الطَّعَانِ فَلَمْ أَجِدْ
رُوحًا أَصُولُ بِهِ وَلَا دُبُوسَا^(٦)

(١) المعاد: الآخرة. الرّيس: ابتداء الحمى.
(٢) الأبد: المتباعد الفخزين أو اليمين. المنكوس: الهرم الضعيف.
(٣) التّدليس: التّكتم على الشيء، أو الكذب.
(٤) أدبر الشيء: ذهب وولّى. السّرى: السّير ليلاً. تدرع الشيء (الثوب أو الدرع): لبسه. التعريس: النزول آخر الليل للاستراحة.
(٥) المسامر: المُحدث ليلاً. (٦) الدبوس: هراوة قصيرة رأسها ضخم مُسنّن.

- ٥٧- أَيَّامَ عَزْمِي لَا تَفُوتُ سَهَائِهِ
 عَرَضاً وَسَهْمِي جُرْحُهُ لَا يُوسَى^(١)
- ٥٨- ثَنَتِ السُّنُونُ سِنَانٌ صَعَدَتِي الَّتِي
 لَمْ تَلْقَ رَادِفَةً وَلَا قَرُبُوساً^(٢)
- ٥٩- فَقَنَاهُ حَرْبِي لَا أَرِدُ تَقْوِيمَهَا
 لِلطَّلْعِ إِلَّا رَدَّهَا تَقْوِيْسَا
- ٦٠- مَا حَالُ مَنْ مُنِعَ الرُّكُوبَ وَطَرَفُهُ
 يَشْكُو إِلَيْهِ رِبَاطُهُ مَحْبُوساً؟
- ٦١- بِالْأَمْسِ كَانَ لَهُ الشَّمْسُوسُ مُذَلَّلاً
 وَالْيَوْمَ صَارَ لَهُ الذَّلُولُ شَمُوساً^(٣)
- ٦٢- لَا دَرْدَرُ الشَّيْبِ إِنَّ نُجُومَهُ
 تَذَرُ السَّعِيدَ مِنَ الرِّجَالِ نَحِيسَا
- ٦٣- كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى اجْتِمَاعِ جَاعِلِ
 بَيْتِ الْفِرَاشِ بِسَاكِنِ مَأْنُوسَا؟
- ٦٤- لَوْ كَانَ لِي فِي بَيْتِ خَالِي نُصْرَةٌ
 جَمَعْتُ نَقِيَّ الْخَدِّ وَالْإِنْكِيْسَا^(٤)

(١) العَرَضُ: الهدف الذي يُرْمَى إليه. لا يُوسَى: لا يُعالجُ.
 (٢) الصَّعْدَةُ: القناة. الرادف: الذي يردف الراكب على الفرس، أي يجلس خلفه. القربوس: حنو السرج، وهما قربوسان.
 (٣) الشموس: الجموح، أو النفور؛ يقال: شمسيت الدابة شُمُوساً، وشِمَاساً: جَمَحَتْ وَنَفَرَتْ.
 (٤) الإنكيس: الضعيف.

- ٦٥- وَنَصِيحَةٍ أَعْرَبْتُ عَنْهَا فَاثْنَتَتْ
كَالصُّبْحِ يَجْلُو ضَوْؤُهُ التَّغْلِيْسَا^(١)
- ٦٦- إِنَّ النَّصَارَى بِالْمَحَلَّةِ وَدُهُمُ
لَوْ كَانَ جَامِعُهَا يَكُونُ كَنِيسَا
- ٦٧- أَتُرَى النَّصَارَى يَحْكُمُونَ بِأَنَّهُ
مَنْ بَاشَرَ الْأَحْبَاسَ صَارَ حَبِيسَا؟
- ٦٨- إِنَّ عَادَ إِسْحَاقُ إِلَيْهَا ثَانِيَاً
ضَرَبُوا عَلَى أَبْوَابِهَا النَّاقُوسَا^(٢)
- ٦٩- صَرَفَ إِلَهِ السُّوءِ عَنْكَ بِصَرْفِهِ
فَاصْرِفْهُ عَنَّا وَاصْفَعْ الْقِسْيَا^(٣)
- ٧٠- أَقْدِي بِهِ الْمُسْتَخْدَمِينَ وَإِنَّمَا
أَقْدِي بِتَيْسٍ كَالْيَهُودِ تَيْوسَا
- ٧١- لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ أَمْرَهُمْ مِنْ غَيْرَتِي
لَمْ أَبْقِ لِلْمُسْتَخْدَمِينَ ضُرُوسَا
- ٧٢- يَرْعَوْنَ أَمْوَالَ الرِّعِيَّةِ بِالْأَذَى
لَوْ يُحْلَبُونَ لِأَشْبَهُوا الْجَامُوسَا

(١) التغليس: السَّيْرُ بالجلس، وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح؛ والمراد بالتغليس هنا: الغلَسُ نفسه.

(٢) الناقوس: مضراب النصارى (جرس ضخم).

(٣) صَفَع فلاناً صَفْعاً: ضربه بِكَفِّهِ مَبْسُوطَةً. الْقِسْيُسُ: من رؤساء النصارى، تأتي مرتبته بين الأسقف والشمَّاس.

- ٧٣- اللَّهُ أَرْسَلَهُمْ عَلَى أَقْوَاتِهِمْ
سُوساً وَقَدْ أَمِنُوا عَلَيْهَا السُّوسَا
- ٧٤- مَلَأَتْ بُيُوتَهُمُ الْغِلَالُ فَلَا تَرَى
مِنْهَا كَبَيْتِي فَارِغاً مَكْنُوسَا^(١)
- ٧٥- مَنْ لَمْ يَقُمْ لِي مِنْهُمْ بِوُظَيْفَتِي
جَرَّسَتْهُ بِمَلَامَتِي تَجْرِيسَا^(٢)
- ٧٦- إِنِّي لَا تُذِرُ بَغْضَهُمْ وَكَأَنِّي
فِي أُذُنِ بَغْلِ الْكُوسِ أَضْرِبُ كُوسَا^(٣)
- ٧٧- لِي صَاحِبٌ سَرَقَ اللَّصُوصُ ثِيَابَهُ
لَيْلًا قَبَاتَ بَيْتِهِ مَحْبُوسَا
- ٧٨- وَشَكَا لِي وَالِي الْحَرْبِ سَارِقَ بَيْتِهِ
فَكَأَنَّمَا يَشْكُو لَهُ أَفْرَنْسِيْسَا^(٤)
- ٧٩- وَكَأَنَّهُ قَاضٍ يَقُولُ لَخْصَمِهِ:
هَذَا غَرِيمُكَ أَثَبْتَ التَّفْلِيْسَا^(٥)
- ٨٠- وَيَحْجُجُهُ أَصْحَابُ رَيْعٍ عِنْدَهُ
وَيُقَدِّمُوهُ فَيُظْهِرُ التَّعْبِيْسَا^(٦)

(١) المكنوسُ: النظيف. (٢) جَرَّسَهُ تَجْرِيساً: نَدَّدَ بِهِ وَشَهَّرَ.
(٣) الكوس: الطبل (فارسية). والكوسيُّ من الخيل: القصير القوائم فلا تراه إلا مُنْكَساً إِذَا جَرَى.
(٤) إفرنيس: يريد به الإفرنسي الأجنبي عن البلاد.
(٥) التفلِسُ: ضياع المال والممتلكات.
(٦) يَحْجُجُهُ: يَغْلِبُهُ بِالْحِجَّةِ.

- ٨١- وَلَرُبُّمَا التَّمَسُّوهُ بِالْمَالِ الَّذِي
سَرَقُوا فَأَصْبَحَ لَامِسًا مَلْمُوسًا
- ٨٢- مَلَأُوا الْبُيُوتَ بِمَالِهِ وَلَوْ اشْتَكَى
مَلَأُوا بِأَوْلَادِ الْحَزِينِ حُبُوسًا
- ٨٣- كَمْ قُلْتُ إِذْ سَمِعَ الْوَلَاةُ كَلَامَهُمْ:
أَتَرَى الْوَلَايَةَ تُفْسِدُ الْكَيْمُوسَا؟^(١)
- ٨٤- قَلَبَ الْعِيَانَ لَهُمْ وَكَمْ فِي عِلْمِهِ
جَعَلُوا الدَّنَانِيرَ الثَّقَالَ فُلُوسًا
- ٨٥- فَانْظُرْ لِمَنْ ذَهَبَ اللَّصُوصُ بِمَالِهِ
وَبَعَقْلِهِ يَغْنُو اللَّصُوصُ حُبُوسًا^(٢)
- ٨٦- رَفَعُوا الْقَوَاعِدَ مِنْ شَوَارِ ثِيَابِهِ
وَاسْتَأْصَلُوا الْمَنْصُوبَ وَالْمَلْبُوسَا^(٣)
- ٨٧- قَدْ كُنْتُ مِنْ خَوْفِ اللَّصُوصِ أَخَافُ أَنْ
أُهْدِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْقَرِيضِ عَرُوسًا
- ٨٨- لَا زِلْتَ طَوَلَ الدَّهْرِ تَحْكِي فِي الْعُلَا
أَبَاءَكَ الْغُرَّ الْكِرَامَ الشُّوسَا^(٤)

(١) الكيموس: الخلاصة الغذائية، وهي مادة لبنية بيضاء صالحة للامتصاص

تستمدّها الأمعاء من المواد الغذائية في أثناء مرورها بها.

(٢) يغنو: يخضع ويذلّ.

(٣) الشّوار: صوان الملابس.

(٤) الشُّوس: جمع الأشوس: الجريء الشجاع المتكبر.

٨٩- مَادَامَ يَتَّبِعُ النُّجُومَ مُنَجِّمٌ
وَيُخْبِرُ التَّثْلِيثَ وَالتَّسْدِيسَا

٢٦

وقال في رجل مغربي عانده في الشعر، وشرع في هجائه.
وكان نزل عند ولي الدولة المستوفي ضيفاً عنده، وكان يعمل
شعره نخلة: [سريع]

- ١- قُلْ لِّوَلِيِّ الدَّوْلَةِ الْمُرتَجَى
والمُتَّقَى في الجود والبأس: (١)
- ٢- فُزْتُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ حَتَّى حَكَمُوا
عندَكَ فَوْزاً عِنْدَ عَبَّاسٍ (٢)
- ٣- لَا سِيَّما هَذَا الْأَدِيبُ الَّذِي
أَتَى مِنَ النَّظْمِ بِأَجْناسٍ
- ٤- النَّابِئُ الْمُفْلِقُ فِي مَدْحِهِ
وَهَجْوِهِ وَالْجَارِحُ الْأَسِي (٣)
- ٥- لَمْ أَرِ مِنْ قَبْلِ وَثُوفِي عَلَى
مَا قَالَ نُشَاباً بِقِرطاسٍ (٤)

(١) البأس: البأس: القوة والشدة.
(٢) عباس: هو الشاعر عباس بن الأحنف المتوفى سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م،
وفوز: اسم حبيته.
(٣) النَّابِئُ: الشريف، أو ذو الذكر الحسن، أو المشهور. الْمُفْلِقُ: يقال: أفلق
الشاعر: أتى بما يعجب في شعره، والمُفْلِقُ أيضاً: الحاذق. الْأَسِي: المداوي.
(٤) النُّشَابُ: التَّبَلُّ.

- ٦- وَنَخْلَةٍ تَشْكُرُ جَدُّوَاكَ مِنْ
أَصْلٍ وَمِنْ فَرْعٍ وَمِنْ رَاسٍ^(١)
- ٧- شَاهِقَةٍ مِنْ دُونِ مِصْرٍ تُرَى
وَهِيَ حَوَالِي دَرْبِ دَوَّاسٍ^(٢)
- ٨- وَرَفَعَهُ الشُّطْرُنَجُ ثُمَّ انْتَهَى
وَلَمْ أَكُنْ لِلْفَضْلِ بِالنَّاسِي
- ٩- حَالِيَّةٌ عَامِرَةٌ شَبَّهَتْ
بَيَادِقُ فِيهَا بِأَفْرَاسٍ^(٣)
- ١٠- فَقُلْ لَنَا: مَنْ ذَا الْأَدِيبُ الَّذِي
زَادَ بِهِ حُبِّي وَوَسْوَاسِي؟
- ١١- إِنْ كَانَ مِثْلِي مَغْرِبِيًّا فَمَا
فِي صُحْبَةِ الْأَجْنَسِ مِنْ بَاسٍ
- ١٢- وَإِنَّ مِثْلِي عِنْدَهُ الْيَوْمَ كَالصَّـ
خَرَةِ عِنْدَ الْجَبَلِ الرَّاسِي^(٤)
- ١٣- وَبَيْنَ دَارَيْنَا كَمَا بَيْنَنَا
وَأَيْنَ مَرَّاكُشٍ مِنْ فَاسٍ؟^(٥)

(١) الجدوى: العطية. (٢) شاهقة: عظيمة الارتفاع.

(٣) البيادق (في الشطرنج): المشاة. (٤) الراسي: الثابت.

(٥) مَرَّاكُش: مدينة عظيمة بالمغرب، في البرّ الأعظم، بينها وبين البحر عشرة أيام، في وسط بلاد البربر، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين زعيم الملتهمين، الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة ٤٧٠هـ. (معجم البلدان: ٩٤/٥). فاس: مدينة عظيمة على برّ المغرب، في بلاد =

١٤- وَإِنْ يُكَذِّبُ نِسْبَتِي جِئْتُهُ

بِجُبَّتِي الصُّوفِ وَدَقَّاسِي^(١)

١٥- وَإِنْ يَجِدْ فِي لُعْتِي رِبَّةً

أَكُتُمْ نَبَا نَارَعْتَ إِفْلَاسِي

٢٧

وقال يمدح أبا العباس المُرسي: [كامل]

١- أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَهِيَ بَذْلُ نَفُوسٍ

فَتَنَعَّمِي يَا مُهَجَّتِي بِالْبُوسِ^(٢)

٢- بَذْلَ الْمُحِبِّ لِمَنْ أَحَبَّ دُمُوعُهُ

وَطَوَى حِشَاهُ عَلَى أَحَرِّ رَسِيسِ^(٣)

٣- صَدَّقَ وَقُلْ: مَنْ لَمْ يَقُمْ كَقِيَامِهِ

لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهُ أَمْرُؤٌ بِجُلُوسِ

٤- قَبْلَ الْإِلَهِ تَقَرُّبِي بِمَدِيحِهِ

وَتَوَجُّهِي لِجَنَابِهِ الْمَحْرُوسِ

= البربر، وهي عدوتان: عدوة الأندلسيين، وعدوة القرويين. (معجم البلدان: ٢٣٠/٤).

(١) الدَّقَّاسُ: اسم ثوب يُفَصَّلُ بطريقة خاصة، يُعرف بها أهل المغرب.

(٢) البُوسُ: البُؤْسُ.

(٣) الرَّسِيسُ: بدء الشيء، أو بقيته وأثره؛ يقال: به رسيْسُ الحمى.

- ٥- رُمْتُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ أَعْجَزَنِي السُّرَى
وَأَبَاحَنِي مَرَأَةً غَيْرَ يُؤْوِسِ^(١)
- ٦- أَكْرِمَ بِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ زِيَارَةً
لَكَ إِنَّهُ عِنْدِي كَأَلْفِ خَمِيسِ
- ٧- كُلُّ اتِّصَالَاتِ السَّعِيدِ سَعِيدَةٌ
بِمَثَابَةِ التَّثْلِيثِ وَالتَّسْدِيسِ^(٢)
- ٨- شَرَفًا لِشَاذِلَةٍ وَمُرْسِيَةٍ سَرَتْ
لَهُمَا الرِّيَاسَةُ مِنْ أَجْلِ رَئِيسِ^(٣)
- ٩- مَا إِنْ نَسَبْتُ إِلَيْهِمَا شَيْخَيْهِمَا
إِلَّا جَلَوْتُهُمَا جِلَاءَ عَرُوسِ^(٤)

(١) السُّرَى: السَّيْرُ لَيْلاً.

(٢) التَّثْلِيثُ: من مصطلحات السَّعْدِ عند الْمُتَجَمِّينَ.

(٣) شَاذِلَةٌ: بلدة أبي الحسن الشاذلي في تونس. مُرْسِيَةٌ: مدينة أبي العباس المرسي بالأندلس، من أعمال تدمير. اختطها عبد الرحمن بن الحكم الأموي، وسَمَّاها تدمير بتدمر الشام. (معجم البلدان: ١٠٧/٥).

(٤) جِلَاءُ العروس: عرضها على زوجها ليلة الزفاف مَجْلُوءَةً.

قافية الطاء

٢٨

قال فيمن اسمه عَمْرُو، وعلى عينيه فَصٌّ^(١) : [بسيط]

١- سَمَّوْهُ عَمْرًا فَصَحَّفْنَا اسْمَهُ عَمْرًا

فَبَيَّنَ الدَّهْرُ مِنَّا مَوْضِعَ الْغَلَطِ^(٢)

٢- فَأَصْبَحَتْ عَيْنُهُ غَيْنًا بِنُقْطَتِهَا

وَطَالَمَا ارْتَفَعَ التَّصْحِيفُ بِالنُّقْطِ^(٣)

(١) الفَصُّ: البياض.

(٢) الغمر: الجاهل بالأمر، لم تحنكه التجربة.

(٣) في البيت تورية في «العين»، فهي عين الرجل، وهي أيضاً الحرف الأول من اسمه.

قافية العين

٢٩

وقال في صديق: [وافر]

- ١- وَدَاؤُكَ مَنْ إِذَا رُمْتُ أَمْتِنَانَا
عَلَيَّ لَهُ أَبِي إِلَّا أَمْتِنَاعَا
- ٢- فَلَا عِنْدِي لَهُ نَعَمْ تُجَازَى
وَلَا لِي عِنْدَهُ ذِمٌّ تُرَاعَى
- ٣- أَبَاسِطُهُ وَأَحْذَرُهُ كَأَنِّي
أُمَارِسُ مِنْ خَلَائِقِهِ السَّبَاعَا^(١)
- ٤- فَلَا أَنَا آمِنٌ مِنْهُ ضِرَاراً
وَلَا هُوَ آمِلٌ مِنِّي انْتِفَاعَا^(٢)
- ٥- فَلَسْتُ أَوْدُهُ إِلَّا رِيَاءً
وَلَيْسَ يَوْدُنِي إِلَّا خِدَاعَا
- ٦- أَضَعْتُ حُقُوقَهُ وَأَضَاعَ حَقِّي
فِيَا لَكَ صُحْبَةً ذَهَبَتْ ضِيَاعَا

(١) باسَطَ فلاناً: حادَّه منشراحاً.

(٢) الضَّرَارُ: الأذى.

٣٠

عَيْنَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ أَرْبَعَةَ قِصَاصَةٍ؛ لِكُلِّ مَذْهَبٍ قَاضِيًا. فَنُظِمَ
الْبُوصِيرِيُّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ: [طَوِيل]

- ١- عَدَا جَامِعُ ابْنِ الْعَاصِ كَهْفَ أَيْمَةٍ
فَلِلَّهِ كَهْفٌ لِلْأَيْمَةِ جَامِعٌ^(١)
- ٢- لَقَدْ سَرَرْنَا أَنَّ الْقُضَاةَ ثَلَاثَةً
وَأَنْكَ تَاجَ الدِّينِ لِلْقَوْمِ رَابِعُ
- ٣- بِهِمْ بَنِيَّةُ الْإِسْلَامِ صَحَّتْ وَكَيْفَ لَا
تَصِحُّ وَهُمْ أَرْكَانُهَا وَالطَّبَائِعُ؟
- ٤- فَهُمْ رُخْصًا أَبَدُوا لَنَا وَعَزَائِمًا
هُدَيْنَا بِهَا فَهِيَ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
- ٥- فَلَا تَبْتَئِسْ إِنْ وَسَّعَ اللَّهُ فِي الْهُدَى
مَذَاهِبَنَا بِالْعِلْمِ وَاللَّهُ وَاسِعُ
- ٦- تَفَرَّقَتِ الْأَرَاءُ وَالْدِّينُ وَاحِدُ
وَكُلُّهُ إِلَى رَأْيٍ مِنَ الْحَقِّ رَاجِعُ
- ٧- فَهَذَا اخْتِلَافٌ جَرَّ لِلْخَلْقِ رَاحَةً
كَمَا اخْتَلَفَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

(١) الْكَهْفُ: الْمَلْجَأُ؛ يُقَالُ: هُوَ كَهْفُ قَوْمِهِ.

قافية الفاء

٣١

ولما أحضر الجنبُ السابقيُّ شيوخَ صنعاء، وحلق
نصفَ لحية كلِّ منهم، وعزم على أن يخلّصهم، دخلوا
عليه. فكتب له هذه الأبيات: [رمل]

١- أَخْبَرُونِي غَضَبَةً وَصَلَفًا

أَنْكُمْ رُحْتُمْ إِلَيْهِ مَرْصَفًا^(١)

٢- ثُمَّ قَالُوا عَنْ ذُقُونِ حُلِقْتُ

قُلْتُ: لَا بُدَّ لَهَا أَنْ تُخْلَفًا^(٢)

٣- إِنَّ حَلَقَ الذَّقْنِ خَيْرٌ لِلْفَتَى

يَا بَنِي الْأَعْمَامِ مِنْ أَنْ تُنْتَفَا

٤- وَالَّذِي حَلَقَ أَنْصَافَ اللَّحَى

كَانَ فِي الْأَحْكَامِ عَدْلًا مُنْصَفَا

(١) الصَّلَفُ: قلةُ الخير، أو التكبر. المرصف: من الرصف، أي
التنسيق والإحكام والضم.

(٢) «أَنْ تُخْلَفَا»: أي ستنبت من جديد.

- ٥- حَلَقَ النُّصْفَ بِذَنْبِ حَاضِرٍ
وَعَفَا بِالنُّصْفِ عَمَّا سَلَفَا^(١)

٣٢

قال للقاضي عماد الدين يحرضه على كناية: [خفيف]

- ١- مَا أَكَلْنَا فِي ذَا الصَّيَامِ كُفَاةً
أَوْ وَأُبْعَدَهَا عَلَيْنَا مَسَاةً!
٢- قَالَ قَوْمٌ: إِنَّ الْعِمَادَ كَرِيمٌ
قُلْتُ: هَذَا عِنْدِي حَدِيثُ خُرَافَةٍ
٣- أَنَا ضَيْفٌ لَهُ وَقَدْ مِتُّ جُوعاً
لَيْتَ شِعْرِي لِمَ لَا تُعَدُّ الضِّيَافَةُ؟
٤- وَهُوَ إِنْ يُطْعِمِ الطَّعَامَ فَمَا يُطْ
عِمُّهُ إِلَّا بِسُمْعَةٍ أَوْ مَخَافَةٍ
٥- وَهُوَ فِي الْحَرِّ وَالْخَرِيفِ وَفِي الْبَيْتِ
سِتَ يَجْمَعُ الْحُطَامَ كَالْجَرَافَةِ^(٢)
٦- فَأَعْلَمُوهُ عَنِّي وَلَا تَغْتَبُونِي
إِنَّ عِنْدِي فِي الصَّوْمِ بَعْضَ الْحِرَافَةِ^(٣)

(١) سَلَفَ الأمر: تَقَدَّمَ وَسَبَقَ.

(٢) الْحُطَامُ من كُلِّ شَيْءٍ: مَا تَحَطَّمَ مِنْهُ: مَا تَكَسَّرَ؛ وَحُطَامُ الدُّنْيَا: مَتَاعُهَا. الْجَرَافَةُ: أَدَاةُ الْجَرَفِ؛ وَقَدْ جَرَفَ الشَّيْءُ: كَسَحَهُ، أَوْ جَمَعَهُ كُلَّهُ.

(٣) الْحِرَافَةُ: حِدَّةٌ فِي الطَّعْمِ تَحْرِقُ اللِّسَانَ وَالْفَمَ.

٧- فَهَوَّ إِن لَّمْ يُخْرِجْ قَلِيلًا إِلَى الْحَا
ئِطِ فِي لَيْلَتِي طَلَعْتُ الْقَرَاةَ^(١)

(١) الحائط : ساحة الدار . القرافة : المقبرة .

قافية الكاف

٣٣

حين مات الصاحب فخر الدين ولد الصاحب بهاء الدين -
المشهور بابن حنّا - في المحرّم سنة ٦٧٢هـ. وأنزل في لحده،
قام البوصيري وأنشد: [خفيف]

١- نَمَ هَنِئاً مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ

بِجَمِيلِ قَدَمَتَ بَيْنَ يَدَيْكََا

٢- لَمْ تَزَلْ عَوْنَنَا عَلَى الدَّهْرِ حَتَّى

غَلَبَتْنَا يَدُ الْمُنُونِ عَلَيْنَا

٣- أَنْتَ أَحْسَنْتَ فِي الْحَيَاةِ إِلَيْنَا

أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الْمَمَاتِ إِلَيْنَا

فتباكى الناس، وكان لها محل كبير ممّن حضر.

٣٤

ذكر المقرئ ^(١) أن شرف الدين البوصيري رأى في منامه قبل

(١) هو أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن علي العبيدي المقرئ: مؤرخ
الديار المصرية، صاحب كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»، =

أن يخرج الأشرف^(١) إلى عكا قائلاً ينشد: [مخلع البسيط]

١- قَدْ أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ عَكَا

وَأَشْبَعُوا الْكَافِرِينَ صَكَا^(٢)

٢- وَسَاقَ سُلْطَانُنَا إِلَيْهِمْ

خَيْلاً تَذُكُ الْجِبَالَ دَكَا

٣- وَأَقْسَمَ التُّرْكُ مِنْذُ سَارَتْ

لَا تَرْكُوا لِلْفِرْنَجِ مُلْكََا

= المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م. (المنهل الصافي، ابن تغري بردي: ١ / ٤١٥).

(١) الأشرف: هو الملك الأشرف خليل بن قلاوون الصالحي: ولي بعد وفاة أبيه سنة ٦٨٩هـ، فقاتل الفرنجة، وافتتح عكا، وصور وصيدا، وبيروت، وبيسان، وجميع الساحل. توفي سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م. (النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: ٣ / ٨).

(٢) الصَّكُّ: الضَّرْبُ.

قافية اللام

٣٥

لما استعار منه جمال الدين حمارته وأبى أن يعيدها إليه،
بحكم أنه كانت له عند صاحب الحمامة مبلغ من المال، قال:
[منسرح]

- ١- يا أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي شَهِدْتَ
أَلْفَاظُهُ لِي بِأَنَّهُ فَاضِلٌ
- ٢- حَاشَاكَ مِنْ أَنْ أَجُوعَ فِي بَلَدٍ
وَأَنْتَ بِالرِّزْقِ فِيهِ لِي كَافِلٌ
- ٣- أَلَمْ تَكُنْ قَدْ أَخَذْتَ عَارِيَةً
مِنْ شَرْطِهَا أَنْ تُرَدَّ فِي الْعَاجِلِ؟
- ٤- وَكَانَ عَزْمِي عِنْدَ الْوُصُولِ بِكُمْ
أَجْمَلَ مِنْ أَنْ أُسَاقَ لِلْحَاصِلِ^(١)
- ٥- مَا كَانَ مِثْلِي يُعِيرُهُ أَحَدٌ
قَطُّ وَلَكِنْ سَيِّدِي جَاهِلٌ

(١) الْحَاصِلُ: الْمَخْزَنُ.

- ٦- لَوْ جَرَّسُوهُ عَلَيَّ مِنْ سَفْهِ
لَقُلْتُ غَيْظًا عَلَيْهِ: يَسْتَاهِلُ^(١)
- ٧- طَالَ بِي شَوْقٌ إِلَى وَطَنِي
وَالشَّوْقُ دَاءٌ - لَا دُفْتَهُ - قَاتِلُ
- ٨- وَبُعَيْتِي أَنْ أَكُونَ سَائِبَةً
مِنْ بَلَدِي فِي جَوَانِبِ السَّاحِلِ^(٢)
- ٩- لَا تَظْمَعُوا أَنْ أَكُونَ عِنْدَكُمْ
فَذَاكَ مَا لَا يَرُومُهُ الْعَاقِلُ^(٣)
- ١٠- وَبَعْدَ هَذَا فَمَا يَحِلُّ لَكُمْ
مِلْكِ؛ فَإِنِّي مِنْ سَيِّدِي حَامِلُ!

٣٦

قال هذه القصيدة، وسماها «المَخْرَج والمَرْدُود على النصارى واليهود»: [كامل]

- ١- جَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ الْإِلَهِ رَسُولًا
فَأَبَى أَقْلُ الْعَالَمِينَ عُقُولًا

(١) جَرَّسَ فلاناً: نَدَّدَ به وشَهَّرَ. يَسْتَاهِلُ: لفظة عامية، والفصيح منه: استأهل الشيء: استوجبه واستحقه.

(٢) بُعَيْتِي: مُرَادِي، وأَمْنِيَّتِي، ومُطْلَبِي. سَائِبَةٌ: مهملة.

(٣) يرومه: يطلبه ويرغب فيه.

- ٢- قَوْمٌ رَأَوْا بَشَرًا كَرِيمًا فَادَّعَوْا
مِنْ جَهْلِهِمْ لِلَّهِ فِيهِ حُلُولًا^(١)
- ٣- وَعَصَابَةٌ مَا صَدَّقْتُهُ وَأَكْثَرْتُ
بِالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ فِيهِ الْقِيلَا^(٢)
- ٤- لَمْ يَأْتِ فِيهِ مُفْرِطٌ وَمُفَرِّطٌ
بِالْحَقِّ تَجْرِيحًا وَلَا تَعْدِيلًا^(٣)
- ٥- فَكَأَنَّمَا جَاءَ الْمَسِيحُ إِلَيْهِمْ
لِيُكَذِّبُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَا
- ٦- فَاعْجَبْ لِأُمَّتِهِ الَّتِي قَدْ صَيَّرَتْ
تَنْزِيهَهَا لِلَّهِهَا التَّنْكِيلَا^(٤)
- ٧- وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ فِتْنَةً مَعْشَرٍ
وَأَضَلَّهُمْ رَأَوْا الْقَبِيحَ جَمِيلَا
- ٨- هُمْ بَجَلُّوهُ بِبَاطِلٍ فَأَبْتَزَهُ
أَعْدَاؤُهُ بِالْبَاطِلِ التَّبْجِيلَا^(٥)

(١) الحُلُولُ في المكان: النُّزُولُ أو السَّكْنُ فيه.
(٢) الإِفْكَ: الكذب والافتراء. البُهْتَانُ: الكذب المفترى.
(٣) جَرَّحَ فلاناً تجريحاً: شتمه وعابه. وجَرَّحَ الشاهد: طعن فيه ورَدَّ قوله.
عَدَّلَ الشاهد تعديلاً: زكَّاهُ.
(٤) نَزَّهَهُ عن الشيء: أبعدَه عنه، والتَّنْزِيه: تسييح الخالق عزَّ وجلَّ وتقديسه
عن الأنداد والأشباه. التَّنْكِيل: يقال: نَكَّلَ به تنكيلاً: جعله نكالاً وعبرةً
لغيره.
(٥) بَجَلُّوهُ: عَظَّمُوهُ وَوَقَّروْهُ.

٩- وَتَقَطُّعُوا أَمْرَ الْعَقَائِدِ بَيْنَهُمْ

زُمرّاً أَلَمْ تَرَ عِقْدَهَا مَحْلُولاً؟^(١)

١٠- هُوَ أَدَمٌ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ

لَمْ يُعْطَ حَالَ النَّفْخَةِ التَّكْمِيلاً

تعليق الناظم^(٢):

قال الناظم: لما رأيتُ كتبَ النصارى واليهود الآنَ مشحونةً بما يُنكرونه من بعثِ النبي ﷺ، وفيها القولُ بخلاف ما يدَّعونَه من ألوهية المسيح، ومن صُلِّبه، وإثباتِ رسالتهِ إلى النصارى واليهود، وما لا يخفى، تعرضتُ في هذه القصيدة إلى ذكرِ ما سهَّلَ نظمُه من ذلك، وأردتُ أن أوردَ تحتَ كلِّ أبياتٍ منها ما أشارت إليه من النصوص التي لا يستطيع النظمُ ذكرها بلفظها، ولا بترتيبها. فمن ذلك:

ذكروا أن المسيحَ عبدُ الله ورسولُه وواسطتهُ بينه وبينَ الناس بلفظهم الذي رَضُوا إظهارَه باللغة العربية، واعترفوا أنها لفظُ الإنجيل. قوله في إنجيل لوقا^(٣): «إنه لم يُقتل أحدٌ من الأنبياء في وطنه، فكيف يُقتلونني؟»، وقوله حين خرج من السامرة^(٤): «الحقُّ بجلجال^(٥)»، إنه لم يكرم أحدٌ من الأنبياء

(١) الزُّمرُ: الجماعات.

(٢) الناظم: هو الإمام البوصيري صاحب الديوان.

(٣) لوقا: أحد تلامذة السيِّد المسيح عليه السلام.

(٤) السامرة: مدينة تقع بين الجليل ويهوذا، وعلى أنقاضها بُنيت نابلس.

(٥) جلجال: مكان في يهوذا، أقام فيه يسوع بن نون قبل سقوط أريما.

في وطنه». فهذا دليل على أنه ما جعل نفسه إلا نبياً. وكقوله في إنجيل مرقس^(١): «إِنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ: أَيُّهَا الْمَعْلَمُ الصَّالِحُ، أَيُّ خَيْرٍ أَعْمَلُ لَأَنَالَ الْحَيَاةَ الدَّائِمَةَ؟ فَقَالَ لَهُ الْمَسِيحُ: لَمْ قُلْتُ لِي صَالِحًا؟ إِنَّمَا الصَّالِحُ اللَّهُ وَحْدَهُ». وفي إنجيل يوحنا^(٢): «أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا أَرَادُوا الْقَبْضَ عَلَيْهِ وَعَلِمَ بِذَلِكَ، رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: «قَدْ دَنَا الْوَقْتُ يَا إِلَهِي! فَشَرَّفْنِي لَدَيْكَ، وَاجْعَلْ لِي سَبِيلًا إِلَى أَنْ أَمْلِكَ كُلَّ مَا تَمَلَّكَتَنِي الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ، وَإِنَّمَا الْحَيَاةُ الْبَاقِيَةُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِكَ إِلَهًا وَاحِدًا. وَبِالْمَسِيحِ الَّذِي بَعَثْتَ، فَقَدْ عَظَمْتُكَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَاحْتَمَلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ، فَشَرَّفْنِي لَدَيْكَ». وَكَفَى بِذَلِكَ تَذَلُّلاً لِلَّهِ وَعِبُودِيَّةً، وَسُؤَالاً وَاعْتِرَافاً، وَاتِّمَاراً بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وكقوله لتلاميذه: «لَا تَنْسُوا أَبَاكُمْ فِي الْأَرْضِ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاءِ وَحْدَهُ». وفي إنجيل لوقا حين أحيا الميتَ بباب مَدِينَةٍ، قَامَ حِينَ أَشْفَقَ لِأُمِّهِ، لَشِدَّةِ حُزْنِهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّاسُ: «إِنَّ هَذَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَإِنَّ اللَّهَ يَفِيدُكَ مِنْهُ». فلو كان المسيح ادَّعى أنه إله، لما قِيلَ عَنْهُ خِلَافَ مَا ادَّعَاهُ فِي مَعْرِضِ الشُّكْرِ وَالتَّصَدِيقِ. وكقوله في إنجيل يوحنا: «لَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ ذَاتِي شَيْئاً، لَكِنِّي أَجِيبُكُمْ بِمَا أَسْمَعُ، لِأَنِّي لَسْتُ أَنْقُذُ إِرَادَتِي، بَلْ إِرَادَةُ الَّذِي بَعَثَنِي». وكقوله في إنجيل يوحنا أيضاً لليهود: «قَدْ عَرَفْتُمُونِي وَمَوْضِعِي، وَلَمْ آتِ مِنْ ذَاتِي، وَلَكِنِّي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ. فَإِنْ قُلْتُ إِنِّي أَجْهَلُهُ، كُنْتُ كَاذِباً مِثْلَكُمْ. وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّنِي نَبِيُّهُ، وَأَنَّهُ بَعَثَنِي». وكقوله لليهود: «إِنْ كُنْتُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَاقْتَفُوا أَثَرَهُ، وَلَا تُرِيدُوا

(١) مرقس: من تلامذة السيّد المسيح عليه السلام.

(٢) يوحنا: من تلامذة السيد المسيح عليه السلام.

قتلي، على أنني رجلٌ أدَّيتُ لكم الحقَّ الذي سمعته من الله تعالى، غير أنكم تَقْفُون^(١) آثارَ آبائكم». وقال: «لو أنَّ أبائكم الله لحفظتموني، لأنني رسولٌ منه خرجتُ مقبلاً. ولم أُقبل من ذاتي، ولكن هو بعثني إليكم، لكنكم لا تقبلون وصيتي».

وفي الإنجيل أنه: «كان يوماً يمشي في أسطوان سليمان، فأحاطت به اليهود، وقالوا له: إلى متى تُخفي أمرَكَ؟ فإن كنت المسيح الذي يُنتظرُ كُنَّا علمنا بذلك» ولم يقولوا: إن كنت الله ولا الرب. وفيه أن اليهود أرادوا القبض عليه، فبعثوا إليه الأعوان، وأن الأعوان رجعوا إلى قوادهم، فقالوا لهم: لم تأخذوه! فقالوا: ما سمعنا آدمياً أنصف منه. فقالت اليهود: وأنتم أيضاً مخدوعون. أترون أنه آمن به أحدٌ من القواد، ومن رؤساء أهل الكتاب؟ إنما آمن به من الجماعة من يجهل الكتاب. فقال لهم يودنس القس: أترون أن كتابكم يحكم على أحدٍ قبل أن يُسمع منه؟ فقالوا له: اكشف الكتاب ترى أنه لا يجيء من جَلجال نبيٍّ قط؛ فلو ظهر عنه دعوى غير أنه بشرٌ رسول، لما قالت الأعوان: ما سمعنا آدمياً أنصف منه. ولا قالت اليهود: إنه لا يجيء من جَلجال نبيٍّ قط. وكقوله لتلاميذه: «إنه ستأتي ساعةٌ يظنُّ كلُّ من يقتلكم أنه يقربُ إلى الله تعالى قرباناً، لأنه لم يعرف الله ولا أنا».

وفي رسائل بولس^(٢): «يسوعُ المؤمن عند من خلقه». وقوله

(١) قفى أثره: تبعه.

(٢) بولس: يقال إنه كان في بدء أمره يضطهد النصارى بشدة، ثم أبصر طريق الهداية نحو سنة ٣٣م؛ وأخذ يُبشِّر في مدن آسيا الصغرى، فقبض عليه، وحبس، ثم سيق إلى روما حيث قُطع رأسه سنة ٦٧م. وله رسائل عديدة وجهها إلى الناس.

حكايةً عن جبريل لأُمّ المسيح: «إنك ستعتلين جبلاً، وتلدن ابناً، ويُدعى اسمه يَسُوع: هذا يكون عظيماً، ومعظماً لربّه الإله، كرسّي داودَ أبيه». وقال بولُس الرسول: «عندهم إلهُ سيدنا يَسُوع المسيح، يعطيكم روحَ الحكم والبيان». وقال: «أناشدُك اللهَ سيدنا يَسُوعَ المسيح، والملائكةَ المصطفين». وقوله: «إنَّ هذا الرسولَ عظيم، اختارَ إيماننا يَسُوعَ الذي صنعه مثلَ موسى». وكقوله كما زعموا: «إلهي إلهي، لماذا تركني؟» وقوله: «يستطاعُ أن تَقَرَّ عيني هذه الساعة». وكقوله: «الآن كلُّ شيءٍ بقدرتك، أَجْرِعْني هذا الكأسَ الذي ليس كإرادتي يكون، بل كما تريدُ أنت». وكقوله: «جَزَعْتُ نفسي الآن، فماذا أقولُ يا ربّاه؟ فسَلِّمني من هذا الوقت». وقوله وقد سُئِلَ عن الساعة: «إنَّما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا تَعْلَمُها الملائكةُ ولا الأُمم، إلا اللهَ وحده». وقوله لتلاميذه: «آمِنُوا بالله، وآمِنُوا بي». وكقوله للذي سأله بماذا أصنع لأَعملَ أعمالَ الله تعالى. «هذا هو عملُ الله: أن يُؤْمِنُوا بمن أَرْسَلَهُ. وفي زبورِ داودَ عليه السلام خطاباً من الله: «إنه سيولدُ لك ولد أدعى له أباً، ويُدعى لي ابناً: فقال داود: اللهم ابعثْ جاعِلَ السنة، كي يَعْلَمَ الناسُ أنه بَشَرٌ».

المفهومُ من ذلك أنَّ اللهَ أَطْلَعَ داودَ على مَنْ سَيُدعى بالمسيح، فقال: «اللهم ابعثْ جاعِلَ السنة كي يَعْلَمَ الناسُ أنه بَشَرٌ»، وأن دعوى الربوبية له ما كانَ إلا بعدَ رفعه وموتِ حوارييه بنحو من ثلاثمائة سنة، ولا أَعْلَمَ الناسُ أنه بَشَرٌ بعده إلا النبي ﷺ، وكذلك قول المسيح في الإنجيل: «اللهم ابعثِ البارقليط^(١)، ليعْلَمَ الناسُ أنَّ الإنسانَ بَشَرٌ».

(١) البارقليط والفارقليط: من يَتَّصِفُ بصفات الحمد، والمراد: أحمد أو مُحَمَّد.

وفي الزبور: «سَلْنِي لِأَعْطَيْكَ الشُّعُوبَ تَرْعَاهُمْ»، وقول بولس: «فَاللَّهُ وَاحِدٌ هُوَ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ يَسُوعُ الْمَسِيحُ». وقوله: «وَلِيعْفُ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، كَمَا عَفَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمْ بِالْمَسِيحِ» عليه الصلاة والسلام.

١١- أَسْمِعْتُمْ أَنَّ الْإِلَهَ لِحَاجَةٍ

يَتَنَاوَلُ الْمَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولَا؟

١٢- وَيَنَامُ مِنْ تَعَبٍ وَيَدْعُو رَبَّهُ

وَيُرُومُ مِنْ حَرِّ الْهَجِيرِ مَقِيلًا؟^(١)

١٣- وَيَمَسُّهُ الْأَلَمُ الَّذِي لَمْ يَسْتَطِعْ

صَرْفَ أَلَمِهِ عَنْهُ وَلَا تَحْوِيلًا^(٢)

١٤- يَا لَيْتَ شِعْرِي حِينَ مَاتَ بِزَعْمِهِمْ

مَنْ كَانَ بِالتَّذْبِيرِ عَنْهُ كَفِيلًا؟

١٥- هَلْ كَانَ هَذَا الْكَوْنُ دَبَّرَ نَفْسَهُ

مَنْ بَعْدَهُ أَمْ آثَرَ التَّعْطِيلَا؟

١٦- إِجْزُوا الْيَهُودَ بِصَلْبِهِ خَيْرًا وَلَا

تُخْزُوا يَهُودَا الْآخِذَ الْبِرْطِيلَا^(٣)

١٧- زَعَمُوا الْإِلَهَ قَدَى الْعَبِيدِ بِنَفْسِهِ

وَأَرَاهُ كَانَ الْقَاتِلَ الْمَقْتُولَا

(١) الهجير: وقت اشتداد الحر من النهار. المقيّل: القيلولة، أو موضعها.

(٢) صَرَفَ الشَّيْءَ صَرْفًا: رَدَّهُ عَنْ وَجْهِهِ. حَوَّلَ الشَّيْءَ تَحْوِيلًا: غَيَّرَهُ، أَوْ نَقَلَهُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ.

(٣) البرطيل: الرشوة.

- ١٨- أَيْكُونُ قَوْمٌ فِي الْجَحِيمِ وَيَضْطَفِي
مِنْهُمْ كَلِيمًا رَبُّنَا وَخَلِيلًا؟^(١)
- ١٩- وَإِذَا فَرَضْتُمْ أَنَّ عِيسَى رَبِّكُمْ
أَقْلَمَ يَكُنْ لِفِدَائِكُمْ مَبْذُولًا؟
- ٢٠- وَأَجَلُ رُوحًا قَامَتِ الْمَوْتَى بِهِ
عَنْ أَنْ يُرَى بِيَدِ الْيَهُودِ قَتِيلًا
- ٢١- فَدَعُوا حَدِيثَ الصَّلْبِ عَنْهُ وَدُونَكُمْ
مِنْ كُتُبِكُمْ مَا وَافَقَ التَّنْزِيلَ
- ٢٢- شَهِدَ الزَّبُورُ بِحِفْظِهِ وَنَجَاتِهِ
أَفَتَجْعَلُونَ دَلِيلَهُ مَدْخُولًا؟^(٢)
- ٢٣- أَيْكُونُ مَنْ حَفِظَ الْإِلَهَ مُضَيِّعًا
أَوْ مَنْ أَشِيدَ بِنَصْرِهِ مَخْذُولًا؟
- ٢٤- أَيْجُوزُ قَوْلُ مَنْزَرِهِ لِإِلَهِهِ:
سُبْحَانَ قَاتِلِ نَفْسِهِ، فَأَقُولًا؟

تعليق الناظم :

في زبور داود عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَجَّى مَسِيحَهُ
وَاسْتَجَابَ لَهُ مِنْ سَمَاءِ قُدْسِهِ». وكذلك قوله: «إِنَّ اللَّهَ يَوْصِي
مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِيَحْفَظُوكَ». فإذا لم يكن ذلك الحفظ وتلك النجاة من
الصلب والقتل، فماذا يكون؟ وليس عند النصارى ولا اليهود خبرٌ

(١) الكليم: هو موسى عليه السلام. الخليل: هو إبراهيم عليه السلام.

(٢) المَدْخُولُ: الذي دخله الفساد أو العيب.

يأتون به، ولا رواية صحيحة، أن المسيح صُلب، فإنَّ أحدًا ما
حضره من أصحابه عندما أُخِذَ شِبْهُهُ، ولا كانت اليهودُ يعرفونه،
وإنَّما ذلَّهم عليه رجلٌ يقال له يهوذا، ويسمونه يودسَ
الإسخریوطي، وكان فيمن آمنَ بالمسيح وارتدَّ.

٢٥- أَوْ جَلَّ مَنْ جَعَلَ الْيَهُودُ بِزَعْمِكُمْ

شَوْكَ الْقِتَادِ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا^(١)

٢٦- وَمَضَى بِحَمْلِ صَلِيبِهِ مُسْتَسْلِمًا

لِلْمَوْتِ مَكْتُوفِ الْيَدَيْنِ ذَلِيلًا

٢٧- كَمْ ذَا أَبْكَتْكُمْ وَلَمْ تَسْتَنْكِفُوا

أَنْ تَسْمَعُوا التَّبْكِيَتَ وَالتَّخْجِيلَا^(٢)

٢٨- ضَلَّ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ وَأَقْسَمُوا

لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الرَّشَادِ سَبِيلًا

٢٩- جَعَلُوا الثَّلَاثَةَ وَاحِدًا وَلَوْ اهْتَدَوْا

لَمْ يَجْعَلُوا الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا

٣٠- عَبَدُوا إِلَهًا مِنْ إِلَهٍ كَائِنًا

ذَا صُورَةٍ ضَلُّوا بِهَا وَهَيُولَا^(٣)

تعليق الناظم:

وَأَعْطَوْهُ عَلَى تَعْرِيفِهِمْ بِهِ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ، وَرَدَّ

(١) القِتَاد: شجر صلب له شوك كالإبر.

(٢) بَكَتْ فَلَانًا: عَنَّقَهُ. اسْتَنْكَفَ مِنَ الشَّيْءِ، وَعَنَهُ: أَيْفَ وَامْتَنَعَ.

(٣) الهَيُولَى: الْمَادَّةُ الْأُولَى (يُونَانِيَّة).

الدراهمَ وندم، وأن اليهود جاؤوا إلى المكان الذي فيه المسيح فخرج إليهم رجل، فقالوا له: أنت يسوع؟ فقال: نعم. فأخذه ومضوا، وكانوا يستفهمونه ويقولون: أنت هو المسيح؟ فيقول: أنتم تقولون، فمضوا به يوم الجمعة، وقالت النصارى: إنه صُلب في يوم... في الساعة التاسعة. وقالت اليهود: إنه أقام عندهم محبوساً أربعين يوماً وهم يستخبرونه ويسألونه إن كان هو هو، ويظهر لهم آية فلم يُجبهم إلى ما سألوه، لا في حال أخذه ولا في حال صُلبه. وقالت النصارى: إن يودس^(١) الذي دلَّ عليه اليهود خنق نفسه ندماً، وتأولوا له أنه قصد أن يموت قبل المسيح ليدخل النار، فإذا مات المسيح مضى إلى الجحيم فخلصه من جملة بني آدم وبنيه، فإنهم كانوا بزعم النصارى منذ آدم وإلى ذلك اليوم في الجحيم، نبهم ورسولهم ومؤمنهم وكافرهم، وإنه أخرج الجميع وخلصهم. وصلبه، فما من اليهود من عرف المسيح، ولا من أصحابه من حضره حياً ولا ميتاً على زعمهم، وصدقوا فيه قول واحدٍ مرتد، ثم إنه عُدِم، فقالوا: خنق نفسه، وتأولوا. وما يُدريك أن الله ألقى شبه المسيح على ذلك الذي دلَّ عليه بذنبه وبكفره؟ والله أعلم.

٣١- ضلَّ النَّصَّارَى وَالْيَهُودُ فَلَا تَكُنْ

بِهِمْ عَلَى سُبُلِ الْهُدَى مَذْلُولَا

٣٢- وَالْمُدَّعَوُ التَّثْلِيثِ قَوْمٌ سَوَّغُوا

مَا خَالَفَ الْمَنْقُولَ وَالْمَعْقُولَا^(٢)

(١) يودس: هو يهوذا نفسه.

(٢) المنقول: أي المروي عن السيد المسيح. المعقول: الذي يقبله العقل.

- ٣٣- وَالْعَابِدُونَ الْعِجْلَ قَدْ فُتِنُوا بِهِ
وَدُّوا اتِّخَاذَ الْمُرْسَلِينَ عَجُولًا
- ٣٤- فَإِذَا أَتَتْ بُشْرَى إِلَيْهِمْ كَذَّبُوا
بِهَوَى النُّفُوسِ وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا
- ٣٥- وَكَفَى الْيَهُودَ بِأَنَّهُمْ قَدْ مَثَّلُوا
مَعْبُودَهُمْ بِعِبَادِهِ تَمْثِيلًا
- ٣٦- وَبِأَنَّ إِسْرَائِيلَ صَارَعَ رَبَّهُ
وَرَمَى بِهِ شُكْرًا لِإِسْرَائِيلَا
- ٣٧- وَبِأَنَّهُمْ رَحَلُوا بِهِ فِي قُبَّةٍ
إِذْ أَرْمَعُوا نَحْوَ الشَّامِ رَحِيلًا^(١)

تعليق الناظم:

أي شبه كان، واللّه أصدق القائلين بقوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْنَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧] وما أخرج أمره عن ذلك. وكذلك إخبارهم عن قيامه من القبر عن امرأتين: مريم المجدلية ومريم أم يعقوب، أخبرتا أنهما أتتا إلى القبر فوجدتا فيه رجلاً قال لهما: إن يسوع المصلوب قام ولحق بجلجال، وإخبارهم في ذلك وفي عقائدهم مثل ذلك. هذه الأخبار كلها هذيانية.

(١) أزمع فلان: أسرع، وأزمع الأمر، وبه، وعليه: عزم عليه، وثبتت، وجدد في إمضائه.

١ - وفي التوراة ما يدلُّ على التبديل: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَالْإِنْسَانِ
شَخْصٌ وَجَوَارِحُ .

٢ - وفيها أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ تَصَارَعَ مَعَ يَعْقُوبَ، فَضْرَبَ بِهِ يَعْقُوبَ .

٣ - وفيها أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَمَرَهُمُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الشَّامِ، وَعَدَهُمْ
أَن يَتَوَجَّهَ مَعَهُمْ، وَأَمَرَهُمُ أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ قَبَّةً عَلَى صُورَةِ كَذَا،
يَنْزِلُ فِيهَا فِي سِيرِهِ مَعَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ مُوسَى قَالَ: «يَا رَبُّ إِنَّ هَذِهِ
الْأُمَّةُ الْقَاسِيَةُ رِقَابُهَا لَا تَمْضِي إِلَى الشَّامِ حَتَّى تَمْضِيَ مَعَهَا كَمَا
وَعَدْتَهَا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: نَعَمْ اْعْمَلُوا لِي قَبَّةً . وَعَمَلَ مُوسَى
الْقَبَّةَ، وَسَمَّاها قَبَّةَ الْعَهْدِ، وَنَزَلَ فِيهَا مِنْ عَرْشِهِ، وَسَارَ مَعَهُمْ
فِي دَاخِلِ الْقَبَّةِ، يَنْزِلُ بِنَزْوِلِهِمْ، وَيَرْحَلُ بِرَحِيلِهِمْ» هَذَا نَصُّ مَا
تَرَجَمُوهُ مِنَ التَّوْرَةِ . وَتَمَّتْ الْحَدِيثُ مَا مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ حَمَلُوا
أَمْوَالَهُمْ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَوَلَّى إِنْفَاقَهَا عَلَى الْقَبَّةِ،
وَأَنَّهُمْ حَسَبُوا مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا فَعَجَزَ أَلْفُ رَطْلٍ وَسَبْعُمِائَةِ رَطْلٍ،
فَاتَّهَمُوا فِيهِ مُوسَى حَتَّى سَمِعُوا صَوْتًا مِنَ الْهَوَاءِ يَخْبِرُ أَنَّ ذَلِكَ
الْوِزْنَ انْصَرَفَ فِي الْقَبَّةِ وَرَأْسِ الْعَمَدِ .

٣٨ - وَبِأَنَّهُمْ سَمِعُوا كَلَامَ إِلَهِهِمْ

وَسَبِيلُهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا الْمُنْقُولَا

٣٩ - وَبِأَنَّهُمْ ضَرَبُوا، لِيَسْمَعَ رَبُّهُمْ

فِي الْحَرْبِ، بُوقَاتٍ لَهُ وَطَبُولَا

٤٠ - وَبِأَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ بَدَّلَهُ

فِي خَلْقِ آدَمَ، يَا لَهُ تَجْهِيلًا^(١)

(١) بدله: خطر له رأي .

٤١- وَبَدَّالَهُ فِي قَوْمِ نوحٍ وَانْثَنَى
أَسْفَا يَعِضُ بَنَانَهُ مَذْهُولاً^(١)

تعليق الناظم:

- ١ - وفيها أن جميع بني إسرائيل سمعوا كلام الله بلا واسطة، كما سمعه موسى، فأئى فضيلة لموسى عليهم بذلك؟
- ٢ - وما نسبوه إلى التوراة أن الله أمرهم أن يضربوا البوق في عسكرهم قليلاً قليلاً، حتى يلقوا عدوهم، فحينئذ يضربون به بأشد ما يقدرون عليه ليسمعهم الله تعالى، فيؤيدهم على عدوهم. كأن الله تعالى تقدس وتنزه، إنسان، سبحانه وتعالى عن قولهم.
- ٣ - ومما ترجموه فيها: أن الله تعالى ندم على خلق آدم، وخاف أن يأكل من شجرة الحياة، فيكون إلهاً مثله، وكذلك أخرجه من الجنة. وفيها: «ورأى أن كثر فساد الآدميين في الأرض فندم على خلقهم، فقال: سأذهب الآدمي الذي خلقت على الأرض والحشائش وطير السماء، لأنني نادمت على خلقهم جداً» وفيها ذكر ندمه على ما فعل قوم نوح بلفظ أبشع من هذا في الباري سبحانه وتعالى، وأشد استحالة.

٤٢- وَبَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَاوَلَ أَكْلَهُ
خُبْزاً وَرَامَ لِرِجْلِهِ تَغْسِيلاً

(١) البنان: أطراف الأصابع، مفردة: بنانة.

٤٣- وَبِأَنَّ أَمْوَالَ الطَّوَائِفِ حُلَّتْ

لَهُمْ رَبًّا وَخِيَانَةً وَغُلُولًا^(١)

تعليق الناظم:

١- وفيها أنَّ إبراهيمَ كان يوماً قاعداً عند بابِ فسطاط^(٢) الله تعالى، وأبصرَ ثلاثةَ رجالٍ واقفينَ منه على مَقْرُبَةٍ، فخرَّ إليهم ساجداً، وقال: يا هذا إن كنتَ راضياً عني فلا يحلفُ عندك حتى أسوقَ ما تُغسلون به أرجلكم وتُستقبلون حتى هذه الشجرة، وأقدمَ إليكم كسرةً تُقَوِّمون بها قلوبكم، وبعد هذا تذهبون. رَعَمُوا أن إبراهيمَ إنما دعا الثلاثةَ باسم الواحد، علماً بأنه الله سبحانه وتعالى، وجَوَّزُوا على إبراهيمَ عليه السلام أن يطعمَ الله خبزاً، ليقوى بها قلبه^(٣)، ويغسلَ رجله، تعالى وتقدس عن ذلك علواً كبيراً. وجعلتِ النصارى ذلك دليلاً على أنَّ الثلاثةَ واحد، وهم الذين ذكرهم في القرآن بقوله تعالى وتقدس: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤].

٢- اليهودُ تزعمُ أنَّ موسى عليه السلام أمرهم أن يأخذوا أموالَ خزائِنهم من أهلِ مصر على سبيلِ الفدية، ثم قال لهم: يقولُ لكم: اهربوا بها، ففعلوا، وقالوا: هي أجرةٌ سُخِّرَتنا مع فرعونَ، وليسَتْ أجرتهم على الضعفاء والمساكين والعامَّة،

(١) الطوائف: الفئات أو الجماعات، ولعله أراد الوافدين على مصر من غير أهلها. الغُلُولُ: يقال: غلَّ فلان غُلُولاً: خان في المغنم وغيره؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١].

(٢) الفسطاط: الخيمة.

(٣) لعله أراد «خبزة»، أو كِسرة خبز، فَأَنْثَ.

إنما أجرثهم على فرعون الذي استخدمهم . وفي التوراة :
 «فلا تَزِنِ لأجلِ أَنْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إلهُكَ» . وفيها : «لا تسرقوا
 ولا تكذبوا ولا يفجرُ المرءُ بأخيه» فتأولوا إخوان اليهود خاصةً
 دونَ سائر بني آدم ، وقد أخبر الله تعالى عنهم بذلك فقال :
 ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران : ٧٥] ومن أقوالهم : «احفظُ سَبِيكَ ،
 واصنعْ ما شئتَ» .

٤٤- وبأنهم لم يخرجوا من أرضهم

فكانهم حسبوا الخروج دُخُولاً

٤٥- وحديثهم في الأنبياء فلا تسَلْ

عنه وخَلَّ غطاءه مَسْدُولاً^(١)

٤٦- لم ينتهوا عن قَذْفِ دَاوُدَ وَلَا

لُوطٍ ، فكَيْفَ بِقَذْفِهِمْ رُوبِيلاً؟^(٢)

٤٧- وعَزَوْا إلى يَعْقُوبَ مِنْ أَوْلَادِهِ

ذِكْراً مِنْ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ مَهُولاً^(٣)

٤٨- وإلى الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ وَكَفَى بِهَا

صَدِيقَةً حَمَلَتْ بِهِ وَبَتُولاً^(٤)

(١) مَسْدُولٌ: مُرْسَلٌ ، أو مُرْحَى .

(٢) الْقَذْفُ: الشُّتْمُ أو الرَّمْيُ بِالْمَكْرُوهِ ، ومنه : قذف المحصنة: رماها بالزَّنى .

(٣) عَزَوْا: نَسَبُوا . مَهُولٌ: شَنِيعٌ ، أو مُفْزَعٌ .

(٤) الصَّدِيقَةُ: الدائمة التصديق ، أو المبالغة في الصِّدْقِ ، أو التي تُصَدِّقُ قولها بالعمل ؛

قال تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقاً نَبِيّاً﴾ [مريم : ٤١] .

البَتُولُ: العذراء المنقطعة عن الزواج إلى الله .

٤٩- وَلِمَنْ تَعَلَّقَ بِالصَّلِيبِ بِزَعْمِهِمْ

لَعْنًا يَعُودُ عَلَيْهِمْ مَكْفُولًا

تعليق الناظم:

١- وفيها أنَّ بني إسرائيل يمكنون في الأرض المقدسة إلى الانقراض، وإخراجهم منها دليل كذبهم على الله تعالى في كتبه.

٢- ترجموا في التوراة التي بأيديهم الآن من قذف الأنبياء الكرام الذين اضطفأهم الله تعالى ما لا يجوز ذكره ولا التنويه به^(١)، وذلك مما يدل على كذبهم، فإنَّ الله تعالى حيي كريم، عصم أنبياءه، لا يذكر عنهم الفواحش في كتبه التي تُقرأ على ممر الأزمان، تعالى الله وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.

٣- ومما يدل على كذبهم أنهم كتبوا في التوراة «ملعون ابن ملعون من تعلّق بالصليب» تمهيداً لعذرهم بزعمهم أنهم صلبوا المسيح، وأنه ليس المسيح الذي شهدت به. وكذلك النصارى نسبوا إلى كتاب عاموص النبي: إذا سُمِّر في ثلاثة أعواد، سِر في الأرض. فقال صهيون؛ عبدٌ لبدران الناموسي: ونصب عليها علم الخلائق، حينئذ يُثْلَفُ بني إسرائيل بالخزي والجوع. وكلام النصارى في ذلك ضد كلام اليهود، وكلاهما باطل في حديث الصلب الذي ضلوا فيه بالسَّبه.

٥٠- وَجَنُّوا عَلَى هَارُونَ بِالْعِجْلِ الَّذِي

نَسَبُوا لَهُ تَصْوِيرَهُ تَضْلِيلًا

(١) التنويه: الرفع والإشادة.

- ٥١- وَبِأَنَّ مُوسَى صَوَّرَ الصُّورَ الَّتِي
مَا حَلَّ مِنْهَا نَهْيُهُ مَعْقُولًا
٥٢- وَرَضُوا لَهُ غَضَبَ إِلَهِ فَلَإِ عَدَا
غَضَبُ إِلَهِ عَدُوَّةُ الضَّلِيلَا
٥٣- وَبِأَنَّ سِحْرًا مَا اسْتَطَاعَ لَآيَةٍ
مِنْهُ وَلَا اسْطَاعَتْ لَهُ تَبْطِيلَا
٥٤- وَبِأَنَّ مَا أَبْدَى لَهُمْ مِنْ آيَةٍ
أَبْدَوْا إِلَيْهِ مِثْلَهَا تَخْيِيلَا
٥٥- إِلَّا الْبَعُوضَ وَلَا يَزَالُ مُعَانِدًا
لِلْإِلَهِ بِبَعُوضَةٍ مَخْذُولَا

تعليق الناظم:

١ - وفي التوراة: «أَنَّ هَارُونَ صَاغَ لَهُمُ الْعِجْلَ الَّذِي عَبَدُوهُ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَذْبَحُوا لَهُ الْقَرَابِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، فَفَعَلُوا وَاتَّخَذُوا لَهُ عِيدًا، وَجَلَسُوا عِنْدَهُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَسَابِقُونَ». فانظر هذا القول الذي لا يجوز نسبته إلى نبي اختاره الله تعالى لهداية خلقه. ولقد تحدثت مع بعض من أسلم منهم في ذلك، قال: ما عندهم خلاف في أَنَّ ذلك في التوراة منصوح، وإنَّما الحلِّي الذي أحضروه إلى هَارُونَ كَانَ فِيهِ خَاتَمٌ ذَهَبٌ مِنْ خَوَاتِمِ يَوْسُفَ الصَّدِيقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمِلَ فِي طَالِعِ الثَّوْرِ وَعَلَيْهِ صَوْرَةُ الثَّوْرِ، فَلَمَّا سَأَلَ هَارُونَ الزَّيْنَةَ وَقَلْبَهَا، تَصَوَّرَ مِنْهَا الْعِجْلُ، فَانْظُرْ هَذِهِ الْأَفْوِيلَ، مَا أَضْلَّ قَائِلَهَا!

٢ - وفي التوراة: تحريمُ التصوير وعمل الأصنام، واللعنةُ لمن عملَ ذلك والغضبُ عليه. ثم فيها أنَّ موسى عملَ صورةَ ملكين من الكروبيين^(١) من ذهبٍ مُفَرَّغٍ^(٢)، أجنحتُهما مبسوطةٌ، ووجهُ كلٍّ منهما إلى الآخر، ونصَبَهما على صحيفةٍ ذهبٍ تسمى صحيفةَ التَّطْهير بكلمةِ الله تعالى، من بينهما أنه أيضاً عملَ صورة حية من نحاس.

٣ - معناه أن اللعنة والغضب في التوراة على من صوّر الصوَر، وقد نسبوا إلى موسى عملها، وفي التوراة أنَّ الله غضبَ على موسى وهارون، ومنعهُما من الدُّخول إلى الأرض المقدسة، ثم تكررَ ذلك في السَّفَر الخامس، فقال موسى: «وغيضَ الله عليّ أنا، وحلفَ لا أدخلُ إلى الأرض الصالحة التي وهبها ربُّكم لكم».

٤ - وفيها أن سحرة فرعونَ عملوا الآيات التسع الأولى التي جاء بها موسى، وأنهم ما قدرُوا أن يُبطلوا شيئاً من آياته ولا أبطلَ شيئاً من سحرهم الذي جاؤوا به، واللهُ تعالى وتقدّس قال: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ [يونس: ٨١].

٥٦ - وَرَضُوا لِمُوسَى أَنْ يَقُولَ فَوَاحِشاً

خَتَمَتْ وَصِيَّتُهُ لَهُنَّ فَضُولاً

٥٧ - نَقَلُوا فَوَاحِشَ عَنْ كَلِيمِ اللَّهِ لَمْ

يَكُ مِثْلُهَا عَنْ مِثْلِهِ مَنَقُولاً

(١) الكروبيون: جماعة من الملائكة.

(٢) ذهب مُفَرَّغٍ: مصبوب في قالب ليس بمضروب.

٥٨- وَأَظْنُهُمْ قَدْ خَالَفُوهُ فَعُجِّلَتْ

لَهُمُ الْعُقُوبَةُ بِالْخَنَا تَعْجِيلًا^(١)

٥٩- وَشَكَّتْ رِجَالُهُمْ مَصَادِرَ ذَيْلِهَا

وَنَسَاؤُهُمْ غَيْرَ الْبُعُولِ بُعُولًا^(٢)

تعليق الناظم:

١ - في التوراة عندهم أنَّ موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل في الوصية التي وصّاهم بها، فقال عند آخرها: «وإن كفرت وحذت عن سبيله وعبدت الآلهة الأجنبية، يبتليك الله بدواهي مصر، ويضربُ الجربُ من جسدك الذي يصدرُ عنه الذَّيْلُ^(٣) بالجرب والحكاك الذي لا دواءَ له، وتتزوج زوجاً ويضاجعها غيرك». ولا خلاف أنَّ بني إسرائيل عبدوا الآلهة، فإِذَا أنَّ يكون هذا القولُ باطلاً، أو يكون قد ابتلوا بما أوَّعدهم^(٤) الله به من علمه القَطْمِ والقرن، فإن الجربَ والحكاك الذي لا دواءَ له وهو القطم، لأنه عَيْنٌ في مصدرِ الذَّيْلِ من الجسد، وليس البواسير التي يولونها لأنَّ البواسيرَ مرضٌ كالبرص والجُذام، وكذلك أن يتزوج زوجةً ويضاجعها غيره، فإن المقصودَ بذلك المعيرة^(٥) في الموضعين، ولا معيرة في برص.

وتعالى الله عما يقولون، وتنزه في التوراة التي جعلها هُدىً ونوراً للإنسان، كليمُ الله عزَّ وجلَّ عن ذكرِ هذه الفواحش.

(١) الخَنَا: الفُحْشُ في الكلام. (٢) البُعُول: الأزواج.

(٣) الذَّيْلُ: الدُّبُر. (٤) أوَّعدهم: هَدَّدهم.

(٥) المعيرة: العيب.

- ٦٠- لُعِنَ الَّذِينَ رَأَوْا سَبِيلَ مُحَمَّدٍ
وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ أَضَلَّ سَبِيلًا
- ٦١- أَبْنَاءُ حَيَّاتٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ
يَجِدُونَ دِرْيَاقَ السُّمُومِ قَتُولًا؟^(١)
- ٦٢- مُذْ فَارَقُوا الْعِجْلَ الَّذِي فُتِنُوا بِهِ
وَدُّوا اتِّخَاذَ الْأَنْبِيَاءِ عُجُولًا
- ٦٣- فَإِذَا أَتَى بَشَرٌ إِلَيْهِمْ كَذَبُوا
بِهَوَى النَّفُوسِ وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا
- ٦٤- أَخْلَوْا كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَحْكَامِهِ
عَدُوًّا وَكَانَ الْعَامِرَ الْمَاهُولًا^(٢)
- ٦٥- جَعَلُوا الْحَرَامَ بِهِ حَلَالًا وَالْهُدَى
غَيًّا وَمَوْصُولَ التَّقَى مَفْضُولًا^(٣)
- ٦٦- وَدَعَاهُمْ مَا ضَيَّعُوا مِنْ فَضْلِهِ
أَنْ يَمْلَأُوهُ مِنَ الْكَلَامِ فُضُولًا^(٤)
- ٦٧- كَتَمُوا الْعِبَادَةَ وَالْمَعَادَ وَمَا رَعَوْا
لِلْحَقِّ تَعْجِيلًا وَلَا تَأْجِيلًا^(٥)

(١) الدرياق والترياق: دواء لعلاج الجسم من السموم.

(٢) «عَدُوًّا»: عَدُوَانَا؛ يقال: عدا عليه عَدُوًّا، وَعَدُوًّا، وَعَدُوَانَا، وَعَدَاءٌ: ظلمه وتجاوز الحد.

(٣) الْغَيُّ: الضلال.

(٤) الْفُضُولُ مِنَ الْكَلَامِ: ما لا فائدة فيه.

(٥) الْمَعَادُ: الآخرة.

تعليق الناظم :

إعلم أن علماء المسلمين ذكروا أن التوراة والإنجيل لم يبقَ فيهما الآن إلا ما اختاره ضلالُ النصارى واليهود، بعد الحذف والاستدراك، والتحريف والتبديل، فإله تعالى يقول: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ٥] وكفى بذلك.

واليهود مَقْرُونُونَ أن سبعينَ كاهناً منهم اتَّفَقُوا على أن يَدَّلُوا من التوراة ثلاثَةَ عشرَ حرفاً اعترفتِ اليهود بثلاثة حروف، ومن اعترف بذلك فما يُنكر ما قيلَ عنه من جنسه. وفيما تقدَّم من نصوصهم الدالة على ذلك الكفاية. ومما يدل أيضاً على ذلك ما أذكره، وهو ما لا ينكره أحدٌ من اليهود، وذلك أن التوراة التي بأيديهم الآن ليس فيها ذكرُ البعث والقيامة ولا الدار الآخرة ولا الجنة ولا النار. وكل ما ذكر من خير فيها إنما هو معجَّلٌ في الدنيا فيُجْزَوْنَ كما رَعَمُوا على الطاعة بنصرٍ على الأعداء وطولِ العمر وطيبِ العيشة وسعةِ الرزق وطولِ المكث في الأرض المقدسة، ويُجْزَوْنَ على الكفر والمعاصي بالموتِ ومنعِ قطرِ السماء ومنعِ الثمرة وظهورِ الأعداء عليهم، والشقاء والتعب والقروح والحميات والجرب واليرقان^(١) وريح السَّموم. وتكونُ السماءُ عليهم مثلَ النحاس، والأرضُ مثلَ الحديد، فينزلُ عليهم بدلَ المطر الغبارُ والظلمة ويُسْفَى^(٢) عليهم الترابُ من السماء، ويكونون يلتمسون

(١) اليرقان: مرض يتسبب باصفرار الجلد. (يونانية).

(٢) يُسْفَى: يُذَرُّ ويُفَرَّقُ.

الشيء نصف النهار كما يلتسمسه الأعمى لا يبصرونه ولا يستقيم لهم أمر، ويهربون ويُسَبَّون. وتصيبهم عينٌ سوءٍ في ركبهم وفي سوقهم، ولا يكونون لهم شفاء.

ليس في كتابهم اليوم ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلاة معلومة، بل فيها الأمر بالبطالة والأكل والشرب والقصف والغناء واللهو. كلُّ هذا نصُّ فيما يزعمون أنها التوراة، وأن موسى عليه السلام قال لله عز وجل: أطلب إليك يا رب أن ترسل في هذه الرسالة غيري. فاشتد غضب الله تعالى على موسى عليه السلام، وقال لله تعالى: ولئن أنت غفرت لهم خطاياهم وإلا فامحني من سفر^(١)ك الذي كتبت: أي امحني من النبوة. وفيها أن بني إسرائيل يمتحنهم الله بأنبياء كذابين يأتون بالآيات والعجائب، وأن الله تعالى يأخذ الأبناء بذنوب الآباء إلى ثلاثة خلوف^(٢). إلى غير ذلك مما يعلم كلُّ ذي بصيرة أن ذلك القول لا يأتي عن الله تعالى مثله. وفي التوراة أن الله تعالى قال لموسى: «أنا هو الذي أدخل يدك في جبرك وأخرجها مبروصة كالثلج». وإذا أخرجها مبروصة فأئي آية فيها؟ إذ بياض البرص موجود في الناس، والله أخبرنا في محكم كتابه العزيز أنه قال: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَرَيْطٍ فِي سَعَاءٍ أَيْتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [النمل: ١٢].

وفي التوراة عن اللوحين، أنهما منقوشان بأصبع، والله تعالى يقول: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

(١) السُّفْرُ: الكتاب.

(٢) الخُلُوفُ: جمع الخلف: الولد الصالح، وقيل: هو الولد مطلقاً؛ قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾ [مريم: ٥٩].

فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ [الأعراف: ١٤٥]. وفي التوراة أنَّ إسحاقَ هو الذبيحُ، وإنما الذبيحُ إسماعيلُ، ودليلُ ذلك أن النحرَ والذبحَ بمنى موطنُ إسماعيلَ، فإنَّ قرونَ الكبش كانت معلقةً في الكعبة من عهدِ إبراهيم عليه السلام إلى دخولِ الحجاجِ بن يوسف^(١) على عبدِ الله بن الزبير^(٢) فحرقتُ.

وفي التوراة أنَّ الحيةَ أغوتُ حواءَ في أكلِ الشجرة، فقال لها الله تعالى: سأجعلُ العداوةَ بينَ نسلِك ونسلِها، وترصدين أنتِ أبداً عَقِبَها، وترصدُ أبداً رأسك لتقطعه، إلى خبر كثير هو مثلُ خرافة. والله تعالى يقول: ﴿فَوَسَّوْا لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِئِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠].

وفي التوراة أيضاً عن نوح عليه السلام أنه رقدَ وأولادُه أمامه فانكشفت عورته، فضحك ابنُه حام من ذلك، فجاء ابنُه سام وألقى قفاهُ إلى جهةِ عورةِ أبيه يمشي إلى وراء، حتى غطاها. واستيقظ نوحٌ عليه السلام ودعا على حام: «سَيَسُودُ لَوْنُكَ وَيَكُونُ أَوْلَادُكَ عبيداً لأَوْلَادِ أَخِيكَ». إلى غير ذلك من أحاديثِ العجائز والصبيان.

(١) هو أبو محمد، الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي: قائد، داهية، سفكاً، خطيب. ولد ونشأ بالطائف، وتوفي بواسط سنة ٩٥هـ/٧١٤م. (الأعلام: ١٦٨/٢).

(٢) هو أبو بكر، عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي: فارس قریش في زمنه. بُويِع له بالخلافة سنة ٦٤هـ، فدانت له مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق. توفي بمكة سنة ٧٣هـ/٦٩٢م. (الأعلام: ٨٧/٤).

وفي التوراة أن سليمانَ بنَ داودَ عليه السلام ختمَ أمرَه بالسحرِ
وعبادَةِ الأوثان، وسبَّ نساءه وبنيه، وغير ذلك من الفواحشِ
المنسوبة إلى الأنبياءِ وأبناءِ الأنبياء عليهم السلام، ما يمنعُ من
تسطيره والنطقِ به الحياءُ من الله سبحانه وتعالى، والإشفاقُ على
أعراضِ رُسُلِهِ الكرام المعصومة، صلواتُ الله تعالى عليهم
أجمعين .

٦٨- عَجَبَا لَهُمُ وَالسَّبْتُ بَيْعٌ عِنْدَهُمْ

لَمْ يَلْقَ مِنْهُ الْمُشْتَرُونَ مَقِيلًا^(١)

٦٩- هَلَّا عَصَوْا فِي السَّبْتِ يُوشَعَ إِذْ عَدَا

يَدْعُو جُنُودًا لِلْوَعَى وَخِيُولًا؟

٧٠- أَوْ خَالَفُوا هَارُونَ فِي ذَبْحٍ وَفِي

عَجْنٍ بِهِ لَمْ يُبَدِ عَنْهُ نُكُولًا؟^(٢)

٧١- أَوْ أَلْحَقُوا بِهِمَا الْمَسِيحَ وَسَوَّعُوا التَّ

حَرِيمَ فِي الْحَالَيْنِ وَالتَّحْلِيلَا^(٣)

٧٢- أَوْ أَثَبَّتُوا النَّسَخَ الَّذِي فِي كُتُبِهِمْ

قَدْ نَصَّ عَنْ شَعْيَا وَعَنْ يُوئِيلَا

٧٣- أَوْ لَمْ يَرَوْا حُكْمَ الْعَتِيقَةِ نَاسِخًا

أَحْكَامَ كُتُبِ الْمُرْسَلِينَ الْأُولَى؟

(١) السبت: يوم الراحة من الأعمال عند اليهود. المقيّل: فسّخ البيع؛ يقال:
قال فلان البيع: فسّخه.

(٢) نكلَ عن الأمر نُكُولًا: جبنَ ونكصَ.

(٣) سَوَّعَ الأمر: جَوَّزَهُ وأباحه.

تعليق الناظم:

وفي التوراة: «تمسكوا بالسبت ما دامت السماوات والأرض» وفيه من التغليظ والتشديد ما لا يخفى. واليهود تقول: إن الله تعالى أمرنا بمعصية كل نبي ادعى ديناً يتضمن نسخاً لبعض ما شرعه في جميع الأيام المتصلة، وأمرهم بتضعيف المحاربة يوم السبت، وأن يلبثوا فيه إلى أن يجتمع الأئمة^(١) وسائر العساكر سبع مرات بأشد المحاربة. فقال في نص التوراة: «يحيطون بالمدينة للقتال، يتسورون عليها مرة واحدة، يصنعون ذلك في الستة أيام، ويحمل سبعة أيام سبعة أبواق، والشمع بين يدي الصندوق^(٢)، وفي اليوم السابع يحيطون بالمدينة سبع مرات والأئمة يضربون الأبواق.

وفي التوراة: يأمر هارون أن يذبح في يوم السبت كبشين أصيلين ابني سنة كاملة ومكيال سميذ يعجن بالزيت». فاعجب لهذا التناقض: كون حكم التوراة أن لا ينقض السبت، وأي نبي جاءهم بما ينقض شيئاً من أحكامها لا يطاع، وقد أطاعوا شعيًا وهارون فيما نهوا، وحلّلوا ما حرمت التوراة مع منعهم النسخ، وأنكروا على المسيح إحياء الميت في يوم السبت، وكفروا به، لأنهم أنكروا ما في الكتابين ولا وافقوا ما فيهما، وكل من الثلاثة نبي.

٧٤- أفيأنف الكفار أن يستدركوا

قولاً على خير الورى منحولاً؟^(٣)

(١) الأئمة: الأخبار.

(٢) الصندوق: صندوق التوراة، ويسمونه التابوت، وفيه لوحان كتبت عليهما الوصايا العشر.

(٣) أنف الشيء: عافه وكرهه. قول منحول: منسوب إلى غير صاحبه.

- ٧٥- لَا دَرَّ دَرُّهُمْ! فَإِنَّ كَلَامَهُمْ
يَذَرُ الثَّرَى مِنْ أَدْمَعِي مَبْلُولاً^(١)
- ٧٦- فَكَأَنِّي أَلْفَيْتُ مُثْقَلَةً فَاقِدِ
تَكَلَّى وَمُوجَعَةً تُصِيبُ عَوِيلاً^(٢)
- ٧٧- ظَنُّوا بِرَبِّهِمُ الظُّنُونِ وَرُسُلِهِ
وَرَمَوْا إِنِثَاءً بِالْأَذَى وَفُحُولاً
- ٧٨- إِنَّ يَبْخَسُوهُ بِكَيْلٍ زُورٍ حَقَّهُ
فَلَا وَسِعَتْهُمْ الْجَزَاءُ مَكِيلاً
- ٧٩- وَمِنْ الْغَبِينَةِ أَنْ يُجَازِي إِفْكَهُمْ
صِدْقِي وَلَسْنَا فِي الْكَلَامِ شُكُولاً^(٣)

تعليق الناظم:

وفي التوراة: أَنَّ مَلَكَ اللَّهِ قَالَ لِهَاجَرَ: إِنِّي أَكْثَرُ وَلَدَكَ، وَلَا يُحْصَى عَدْدُهُمْ لكَثْرَتِهِمْ. وقال لها: إِنَّكَ حَامِلٌ، وستلدين غلاماً وتدعين اسمه إسماعيل، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ تَعْبُدُكَ. ويكون هو وحش الناس؛ يده على كل يد، ويد كل به، ويُخلى على سهمي وإخوته كلهم. وفي نسخة هذا الكلام: ويكون عظيماً في الأمم. وفي نسخة: وتكون يده فوق الجميع، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع، فهذه بشائرُ بمحمد ﷺ، لأن إسماعيل لم يخل على سهم إخوته، ولا بسطوا أيديهم إليه بالخضوع، ولا

(١) الثرى: التراب. (٢) فَأَقْدُ تَكَلَّى: التي فقدت زوجها أو ابنها.

(٣) الغبينة: الخديعة، ومنه يقال: غبنه في البيع غبناً: غلبه ونقصه. الإفك: الكذب. الشكول: من المشاكلة: التشابه والتماثل.

كانت يده على أيديهم، ولا يده على كل يد، ولا يد كل به، لأن
في التوراة أن إسماعيل وأمه خرجا منفيين مطرودين، ولم يورث
إسماعيل مع إسحاق شيئا، ولم يقل أحد إن إسحاق وولده
خضعوا لإسماعيل وولده، ولم تنزل الفتوة والملك في ولد
إسحاق، حتى بعث الله محمدا ﷺ. فبسط بنو إسحاق حينئذ
أيديهم بالخضوع له، وعلت يده وأيدي بني إسماعيل على كل
يد، وصارت يد كل بهم، فكان ذكر إسماعيل مقصود به ولده.

٨٠- لَوْ يَصْدُقُونَ لَمَا أَتَتْ رُسُلٌ لَهُمْ

أَتَرَى الطَّبِيبَ عَدَا يَزُورُ عَلِيلاً؟

٨١- إِنْ أَنْكَرُوا فَضَلَ النَّبِيِّ فَإِنَّمَا

أَرْخَوْا عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ سُذُولاً^(١)

٨٢- اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ

وَكِتَابُهُ أَقْوَى وَأَقْوَمُ قِيلاً^(٢)

٨٣- طَلَعَتْ بِهِ شَمْسُ الْهِدَايَةِ لِلْوَرَى

وَأَبَى لَهَا وَصْفُ الْكَمَالِ أَفُولاً^(٣)

٨٤- وَالْحَقُّ أَبْلَجُ فِي شَرِيعَتِهِ الَّتِي

جَمَعَتْ فُرُوعاً لِلْوَرَى وَأُصُولاً^(٤)

٨٥- لَا تَذْكُرُوا الْكُتُبَ السَّوَالِفَ عِنْدَهُ

طَلَعَ النَّهَارُ فَأُطْفِئُوا الْقِنْدِيلَ^(٥)

(١) السُّدُول: السُّتُور. (٢) الْقِيلُ: الْقَوْلُ.

(٣) الْأَفُول: الْغِيَاب. (٤) أَبْلَجُ: وَاضِح.

(٥) السَّوَالِفُ: جَمْعُ السَّالِفَةِ: الْمُتَقَدِّمَةُ أَوْ السَّابِقَةُ.

- ٨٦- دَرَسَتْ مَعَالِمُهَا، أَلَا فَاسْتَخْبِرُوا
مِنْهَا رُسُوماً قَدْ عَفَتْ وَطُلُولا^(١)
- ٨٧- تُخْبِرُكُمُ التَّوْرَةُ أَنْ قَدْ بَشَّرَتْ
قَدَمًا بِأَحْمَدَ أَمْ بِإِسْمَاعِيلَا
- ٨٨- وَدَعَتْهُ وَخَشَ النَّاسِ كُلُّ نَدِيَّةٍ
وَعَلَى الْجَمِيعِ لَهُ الْآيَادِي الطُّولَى^(٢)
- ٨٩- تَجِدُوا الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ فَطالَمَا
صَدَقَ الْحَبِيبُ هَوَى الْمَحِبِّ نَحُولَا
- ٩٠- مَنْ مِثْلُ مُوسَى قَدْ أَقِيمَ لِأَهْلِهِ
مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمْ سِوَاهُ رَسُولَا؟
- ٩١- أَوْ أَنَّ إِخْوَتَهُمْ بَنُو الْعِيسِ الَّذِي
نُقِلَتْ بَكَارَتُهُ لِإِسْرَائِيلَا؟^(٣)
- ٩٢- تَالَلِهِ مَا كَانَ الْمُرَادُ بِهِ فَتَى
مُوسَى وَلَا عِيسَى وَلَا شَمُوبِلَا^(٤)

(١) دَرَسَتْ: اَمَحَتْ وزال أثرها. الرُّسُوم: جمع الرِّسْم: الأثر الباقي من الدار بعد أن دَرَسَتْ. عَفَتْ: زالت وامحَتْ. الطُّلُول: جمع الطَّلَل: ما بقي شاخصاً من آثار الديار.

(٢) وَخَشَ النَّاسِ: رَئِيسُهُمْ.

(٣) عِيسَى: هو عيسو بن إسحاق، الذي صارع أخاه يعقوب للخروج قبله من بطن أمه لتكون له صدارة الابن البكر. ويقال: إنه باع حقَّ البكرية بصحن عدس. إسرائيل: هو يعقوب عليه السلام.

(٤) فتى موسى: يُوشع. شموئيل أو صموئيل: أول أنبياء اليهود بعد موسى.

٩٣- إِذْ لَنْ يَقُومَ لَهُمْ نَبِيٌّ مِثْلُهُ

مِنْهُمْ وَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ مِثِيلًا

٩٤- طُوبَى لِمُوسَى حِينَ بَشَّرَ بِاسْمِهِ

وَلِسَامِعٍ مِنْ فَضْلِهِ مَا قِيلَا^(١)

٩٥- وَجِبَالُ فَارَانَ الرُّوَاسِي إِنَّهَا

نَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ التَّفْضِيلَا^(٢)

تعليق الناظم:

وكما أن في مواضع كثيرة من التوراة ذكر يعقوب، والمقصود به ولد يعقوب، فمن ذلك قوله في السفر الخامس: «يا إسرائيل، لأن تخشى الله ربك، وتسلك في سبيله، وتعمل له». فهذا خطاب لبني إسرائيل باسم أبيهم، وذلك قوله في السفر الخامس: «فسمن إسرائيل وأبر^(٣)»، وجمع الأموال ونسي الله الذي خلقه، وأسخط السيد الذي خلّصه وأغضبه بالإنسان إلى ذبح الشياطين». وذلك قوله لقوم موسى: «أسمع إسرائيل ثم احفظ واعمل ويحسن إليك ربك ويكرم ويُنعم». وفي التوراة يقول إبراهيم: «وفي إسماعيل قد سمعتك وباركتك وكرّمته جداً جداً، وسيلد اثني عشر عظيماً، وأعطيه شعباً جليلاً». وفي نسخة أخرى «وإسماعيل قد سمعت دعاءك فيه، وباركت عليه، وعظّمته جداً جداً». وفي

(١) الطُّوبَى: الحُسْنَى، أو الخير، و«طُوبَى» في قول الله تعالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾

[الرعد: ٢٩]، هي كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء، وعز بلا

زوال، وغنى بلا فقر.

(٢) فاران: أرض جبلية تقع جنوب كنعان قرب سيناء.

(٣) أَبْرَ: غلب وتَفَوَّقَ.

نسخة «طيباً طيباً، وقل حمداً حمداً، وسيلد اثني عشر عظيمًا، وأجعله لأمة عظيمة». فهل كانت لإسماعيل أمة عظيمة؟ لكن الأمة العظيمة لولده محمد ﷺ.

وفي التوراة: «فدعا ملكُ الله هاجرَ وقال لها: ما لك يا هاجر! لا تخشني فإنَّ الله قد سمع صوتَ الغلام حيث هو، فقومي فأحملي الغلامَ وشُدِّي يديك به، فإنني جاعله لأمةٍ عظيمة». وفي التوراة: «هذه بركةُ موسى التي باركَ بني إسرائيلَ قبلَ وفاته، قال: جاء الله من طورِ سيناء، وأشرقَ لنا من ساعير^(١)، واستعلنَ من جبالِ فاران، ومعه ربوةٌ من الطُورِ من عن يمينه». وفي نسخة: «تجلى الله من سيناء وأشرقَ من ساعيرَ واستعلنَ من جبالِ فاران». فهذه إشارةٌ نبوةَ عيسى ومحمد ﷺ؛ فإنَّ الطورَ مكانٌ خصَّ الله فيه موسى بمناجاته، وساعيرَ جبلُ الشام، منه ظهرت نبوةُ المسيح عليه السلام بقربِ الناصرة، وهي البلدةُ التي وُلد فيها، وفارانُ مكة لا يخالف في ذلك أحدٌ من أهل الكتاب. وفيها أقبلَ السيّدُ من سيناء، ومن البرِّ تراءى لنا من جبالِ فاران ومعه الألفُ من الصالحين، ومعه كتاب باري وهو جيمُ الأجناس وجميعُ الصالحين في قبضته، ومن تدانى من قدميه يصيبُ من عمله.

وفي السفر الخامس من التوراة: «قال الله لموسى بن عمران: إني أقيمُ لبني إسرائيلَ من إخوتهم مثلك، أجعلُ كلامي عليّ فيه، فمن عصاه انتقمْتُ منه». وفي نسخة: «والله ربُّك يقيمُ نبياً من إخوتك فاسمعْ له كالذي سألتَ ربَّك في حوريتِ يومِ الاجتماع حين قلت: لا أعوذُ أسمعُ صوتَ الله ربي لئلا أموت، فقال الله

(١) ساعير: قيل: اسم لجبال فلسطين، وقيل: قرية من الناصرة بين طبريا وعكا. (معجم البلدان: ٣/ ١٧١).

لي: نعم ما قالوا. وسأقيم لهم نبياً مثلك من إخوتهم وأجعل كلامي في فمه فيقول لهم كل شيء أمرته، وأيُّما رجل لم يطع من تكلم باسمي فإني أنتقم منه». فإن قلت: إن ذلك إنما هو يوشع بن نون، فقد قال الله في آخر التوراة: «لا يخلف من بني إسرائيل نبياً مثلاً موسى». وفي نسخة: «لا يقوم في بني إسرائيل أحد مثلاً موسى». وفي نسخة أخرى: «مثل موسى لا يقوم في بني إسرائيل أبداً».

وانظر إلى من هم إخوة بني إسرائيل، فلا محالة أنهم العرب والروم. فأما بنو إسرائيل فلم يكن منهم نبى سوى أيوب، وكان قبل موسى بزمان، فلا يجوز أن يكون هو الذي بشرت به التوراة، فلم يبق إلا العرب فهو محمد ﷺ. وقد قال الله سبحانه وتعالى في التوراة حين ذكر إسماعيل جد العرب: «إنه يضع فسطاطه في وسط بلاد إخوته». فكفى عن بني إسرائيل بإخوة إسماعيل، ما كنى عن العرب بإخوة بني إسرائيل في قوله: «سأقيم لبني إسرائيل من إخوتهم مثلك». ولم يكن يوشع كفواً لموسى، بل كان خادماً له في حياته، مؤكداً لدعوته بعد وفاته، ولكن كفاء موسى محمد ﷺ؛ فإنه مماثل في نصب الدعوة، والتحدي بالمعجزات، وشرع الأحكام، وإجراء النسخ على الشرائع السالفة: «وقوله: أجعل كلامي في فمه» إشارة إلى محمد ﷺ، معناه أوحى إليه من غير ألواح ولا صحف، لأنه أُمِّي لا يقرأ الكتاب، ولا يخطه بيمينه.

٩٦- واستخبروا الإنجيل عنه وحاذروا

من لفظه التَّخْرِيفَ والتَّبْدِيلَ

تعليق الناظم:

١ - ذَكَرَ بعضُ العلماء أن سببَ التحريف والتبديل في الإنجيل، وفسادِ عقائدِ النصرى، أنَّ الحواريين لما تُوفُّوا، وتفرَّقَ شملُ النصرى، واختلفتْ أقوالهم، واستضعفوا حتى لا يوجدَ أحدٌ منهم إلا قُتل ومُثل به، بعد انقضاء أربعين سنةً من رفع المسيح عليه السلام تِمَادَتْ أعمالُ دينهم إلى نحوِ ثلاثمائة سنة، وقيل: مائتين وثلاث وثلاثين سنة، وفي ذلك الزمن اضطربت مملكةُ قسطنطين ملكِ الروم^(١)، فأرادَ أن يحملهم على شريعةٍ ينظمُ بها سلكهم، ويؤلفَ متفرِّقهم. فاستشارَ من لديه من أهل النظر، فوقعَ اختيارُهم على أن يتعبَّدَ القوم بطلبِ دم، ليكونَ ذلك أقوى لارتباطهم معه، ويؤيِّد بجيشهم في نصرته، فوجدوا اليهود يزعمون أن في بعضِ تواريخهم خبراً عن رجل كان منهم، همَّ أن ينسخَ حكمةَ التوراة، ويتفرَّدَ بالتأويلِ فيها، فعمدوا إليه وهو في نفرٍ ممَّن تبعه، وظفروا بواحدٍ منهم، وشهدَ رجلٌ واحد أنه ذلك المطلوبُ، فصلَّبوه، وما عندهم تحقيقٌ أنه ذلك المصلوبُ بعينه، إلا أن قدَّهم إياه من حينئذٍ. فعمدَ قسطنطين إلى من وجدَ من أمة عيسى، وقد اختلفتْ دعائها بعدَ المسيح بأربعين سنة، فاستخرجَ قسطنطين ما تبقي من رسمِ الشريعة بأيديهم. وجمعَ عليه وزراءه، فأثبت ما شاء وما رآه موافقاً لاختياره، كالقول بالصَّلَوية، ليتبعه قومه بطلبِ دم، والقول بتركِ الختان، لأنه شأنُ قومه، وذلك أولُ شيءٍ أظهره من هذا

(١) هو قسطنطين الكبير (٢٧٤ - ٣٣٧م) مؤسس القسطنطينية، وكان أطلق الحرية للدين المسيحي وشجَّعه منذ العام ٣١٣م.

الأمر، فجميع أنصاره ورعاياه من الروم ذكر لهم أنه كان يرى في منامه آتياً أتاه، فيقول له: بهذا الرسم تغلب، وتعرض عليه هيئة صليب. فأعظم ذلك العامة، وانفعلت لما سمعت منه. ثم بعث إلى امرأة كانت في ذلك الزمان كانت فيها روح كِهانة، وكانت ذات جأش وقوة، فشهدت له أنها رأت مثل ما رأى، وقوي تصديق العامة لذلك. وفي ذلك كله لا يرون لذلك الرسم تأويلاً، ولا كان قسطنطين كشف لهم شيئاً من أمره، وخرج بهم إلى عدوه، ووعظهم وهون عليهم أمر الرسم، فحصل لهم كل ما أرادوا من جد القوم واجتهادهم معه. فلما عادوا إلى أوطانهم سألوه عن تأويل ذلك الرسم، ولجأوا عليه فيه، فقال: إنه قد أوحى في نومي أنه كأن الله تبارك وتعالى هبط من السماء إلى الأرض، وصلبه اليهود. فهاهم ذلك كثيراً مع ما حصل عندهم من تصديقه، وعظم عليهم الخطب فيه، وانقادوا إلى قسطنطين انقياداً حسناً. وصح له منهم ما أراد، وشرع لهم هذه الشرائع على بعض ما هي عليه. وقد ظهر لجماعة من أهل العلم في ذلك الزمان غير أولي الشرائع، أن هذا الشخص الذي تُعظمه النصارى وتصفه بالإلهية، لم يكن وجوده في العالم، ولكن قسطنطين ابتدع لهم ذلك كله، واتفق مع نفر من أحرار اليهود وعلمائهم على أن يبذل لهم ما شاؤوا من متاع الدنيا، ويشهدون له عند قومه بأن ذلك الشخص كان عند اليهود، فصلبته، وأن يضع الأحرار ذلك سطوراً عند اليهود. ففعلت وألفت من أخباره شيئاً، وشهدت أن ذلك القول جميعه بعد صلب ذلك الشخص بسنين قلائل. فبقيت النصارى على ذلك الإحداث

في شريعتهم، مع السماعات بمنامات تدعيها النساء والصبيان، ومن لا يوثق به بدون ذلك وإبدال ما كان بأيديهم. ورأوا ما في الإنجيل من إجراء صفات البشرية على المسيح، فقالوا بالحلول. واختلفوا في تلك العقائد، وسوَّغوها بألفاظ فلسفية ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، ولا شهد بها كتاب قبل ذلك.

وفي الإنجيل من تناقض الأقوال ما يدل على التبديل كثيراً، فمن ذلك قول المسيح: «أنا الباب، فمن دخل عليّ يَسَلَمَ ويجد فرجاً أبداً، فمن عرَّض بمن قتله من الأنبياء فجعلهم لصوصاً وسراقاً، فقال: آمين آمين، أقول لكم: إني أنا باب الضأن، والقادمون عليكم كانوا لصوصاً وسراقاً، ولا يقبل اللص إلا ليسرق شيئاً ويُقتل، وأنا قدمت لتيحيوا وتزدادوا أجراً». وفي الإنجيل منه: «إني كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق، لأنني أعلم من أين جئت وإلى أين أذهب» وكيف تكون شهادته حقاً وبطلاً، ومقبولةً وغير مقبولة؟ وكيف يجمع بين هذين في كتاب يُنسب إلى الله تعالى؟

وفي الإنجيل أنه «حين استشعر بوقوف اليهود عليه بظنكم، قال: قد جزعت نفسي الآن، فماذا أقول يا أبتا؟ فسَلَّمَنِي من هذا الوقت». وأنه حين رُفِعَ في الخشبة صاح صياحاً عظيماً: «إلهي إلهي: لماذا تركتني؟». وفي موضع آخر من الإنجيل أنه قال قبل ذلك: «من أحب أن يَفْقُو أثري فليذهب». فحرَّض على إتلاف النفوس، فكيف يجرع مما حرَّض عليه؟ أم كيف يكون إلهاً ويجزع نفسه؟ أم كيف يكون ابن الله ويدعوه أن يُخلَّصه من ذلك الوقت، فلم يستجب له؟

وفي الإنجيل عن يوحنا الحواري حينَ ذُكر نسبُ عيسى عليه الصلاة والسلام من يوسفَ بن يعقوبَ بن ينا بن إيعازر بن إليود بن أخيم، وعدَّ إلى إبراهيمَ الخليل تسعة وثلاثين أباً. ثم في إنجيل لوقا الحواري أنه ابنُ يوسفَ بن هالي بن لاوي بن ملحان بن ينان بن حنان، وعدَّ إلى إبراهيمَ نيفاً وخمسين أباً. فكيف يقعُ هذا الاختلافُ في كتابِ الله؟ وفيه أنه كان يوماً نَهاهم عن التجارة في بيت المقدس، وأنَّ اليهودَ قالت له يومئذٍ: أيُّ علامة تَظهرُ لنا؟ قال: تهدمونَ هذا البيتَ وأبنيه لكم في ثلاثة أيام. فقالت اليهودُ: بيتُ بُني في خمسٍ وأربعينَ سنةً، تبنيه أنتَ في ثلاثة أيام؟

وفي موضع آخر منه: لما ظفرتُ به اليهودُ بظنِّكم، وحُمل إلى بلاد عامل قيصر، واسترعيْتُ عليه البَنيَّةُ أنَّ شاهدي زورٍ جاء وقالوا: هذا يقولُ أنا قادرٌ على بَنيان هذا البيت في ثلاثة أيام، أَجِزْ لي كيفَ اسْتَخَرْتُم أن تسمّوهما شاهدي زور، وقد شهد نصُّ كتابِكُم أنه قال ذلك! فإن قلت: إنَّ اليهودَ ظَنُّوا بهذا القول عما عَنِ عيسى عليه السلام فإنَّ الشاهدين لم يَشْهدا على تأويلٍ، إنما شَهدا على لفظِهِ وما نطق به لسانه.

وممَّا هو نصُّ في كتابكم، وأي تأويل لهذا غير ما يظهرُ من فحوى مجابَةِ اليهود، من أن البيتَ المعنِيَّ فيه بيتُ المقدس، إنَّما أرادَ جسمَه، وأنه قامَ بعدَ ما صُلب بثلاثةِ أيام. ومن عجيب الأشياء أنكم تأولتم على اليهود في ذلك ما أقرَّرتُم أنهم لم يقصدوا له، وذلك حين قال لهم عيسى: اهدموا هذا البيت وأبنيه لكم في ثلاثة أيام، فقالوا: بيتُ بُني في خمسٍ وأربعينَ سنةً تبنيه في ثلاثة أيام! فقلتم في معنى ذلك. إنها التربةُ التي صُنعتَ مِنْهَا

الخمسة وأربعون من أقطار الأرض . وإنَّ الأحرف التي في ابتداء السطر إذا حُصِلت وجدت آدمَ . وأكدنَّ التصديقَ بهذا الهذيان الذي لا يُؤدِّي إلى معنى ، بإخراج العدد من اسم آدم حين نزلت حروفه بحساب أبي جاد ، على خمسة وأربعين من العدد» وأعجبُ الأشياء من هذا ، ولكنَّ أسلافهم جرى بينهم وبين المسيح هذا المجلس . وفيه أن يحيى قال فيه : «إنَّه يكثرُ ولا ينقصُ» وكيف تجوزُ الزيادة والنقصُ على من كان إلهاً؟

وفيه عن لوقا أن عيسى عليه السلام قال لرجلين من تلاميذه : «اذهبا إلى الحصن الذي يقابلُكما ، فإذا دخلتماه فتجدانِ فُلُوءاً^(١) مربوطاً لم يركبه أحدٌ ، فحلاه وأقبلاه به إليّ» . وفيه لمن يذكر أنها كانت حمارة متعبة ، وكفى بذلك شكاً .

وفيه للوقا يُخبر عن المرأة التي صبَّت الطيبَ على رجلي عيسى عليه السلام وشقَّ ذلك على التلاميذ ، وقالوا : هلا تصدَّقتَ به ، وفيه لِمَتَّى^(٢) ؟ أنها إنما صبَّت الطيبَ على رأس المسيح عليه السلام فما أبعد اليقين من كتاب فيه مثلُ هذا الاختلاف ! وفيه أنَّ أمَّ ابني سيده جاءت إلى عيسى عليه السلام ومعها ابناها ، فقال : ما تريدانِ فقالت : أريدُ أن تُجلِسَ ولديَّ ؛ أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك إذا جلستَ في ملكك ، فقال : تجهليني السؤال ، أيصبرانِ على الكأس التي أشربها؟ فقالا : نصبر ، فقال : سيشربانِ بكأسي ، وليس إلى تجليسيكما عن يميني ولا عن شمالي إلا بمن وهبَ ذلك إليَّ . فها هوذا عيسى عليه السلام قد أقرَّ أنه ليس له من الأمر شيء .

(١) الفُلُوءُ : الجَحْشُ أو المِهْرُ يُقَطَّمُ أو يبلغُ السنة .

(٢) مَتَّى : أحد تلامذة المسيح عليه السلام .

ومن تناقض إنجيلكم أنه قال: «لا تحسبوا أنني قدمت لأصلح بين أهل الأرض. لم آت بصلاحكم لكن لألقي المحاربة بينكم، إنما قدمت لإفراق بين المرء وأبيه والبنت وأمها، حتى يصير أعداء المرء أهل بيته». وفيه عنه أنه قال: «لم آت لأنقض شريعة من قبلي إنما جئت لأتمم». ثم فيه بعد ذلك نقض التوراة وأحكامها بقوله: أما علمتم أنه قيل للقديماء: لا تقتلوا، ومن قتل فقد استوجب القتل؟ وأنا أقول: كل من سخط على أخيه فقد استوجب العقوبة، ومن قذف أخاه فقد استوجب النفي من الجماعة، ومن رماه بالخرق^(١) فقد استوجب نار جهنم. أما علمتم ما قد قيل للقديماء: من فارق امرأته فليكتب لها كتاباً بطلاق؟ وأنا أقول لكم: من فارق امرأته منكم فقد جعل لها سبيلاً إلى الزنى، ومن تزوج بمطلقة فهو فاسق.

وقوله: «أما بلغكم أنه قد قيل للقديماء: العين بالعين، والسن بالسن؟ وأنا أقول لكم: لا تكافئوا أحداً بسيئة. ولكن من لطم خدك الأيمن فانصب له الأيسر. ومن أراد مغالبتك وانتزع قميصك فزده رداءك، ومن سخرك ألف باع فاصحبه مثلها. ومن سأل شيئاً فأعطه، ومن استسلفك شيئاً فأسلفه». وفيه لمتى عن المسيح أنه قال لبيطره^(٢): «طوبى لك يا شمعون بن الحمامة، وأنا أقول لك إنك الحجر، وعلى هذا الحجر أبني بيعتي^(٣)، وكلما أحللتها على الأرض يكون محللاً من السماء، وما عقدته

(١) الخرق: الحُمق والطَّيش.

(٢) البيطر: البيطار: الذي يُبيط الدواب: يشق حافرهما ويعالجهما، والبيطار:

العالم بالشيء أو الخبير الحاذق به.

(٣) البيعة: معبد النصارى.

على الأرض يكون معقوداً في السماء». ثم فيه بعدَ أحرفِ بسيرة: «أيقول له بعينه: اذهب عني يا شيطان، ولا تعارضُ فإنك جاهلٌ». فكيفَ شيطانٌ يطيعُه صاحبُ السماء؟ وفيه أيضاً أنه «لم تلدِ النساءُ مثلَ يحيى» هذا في إنجيل متى.

ثم في إنجيل يوحنا أن «يحيى بعثَ إليه من اليهود من يكشفُ له عن أمره، فسأله: أهو المسيح؟ قال: لا. فقالوا: أنت نبي؟ قال: لا. قالوا: أخبرنا من أنت؟ صوتُ كلامٍ منادٍ في المغار» إلى كلامٍ كثيرٍ ينفي عن نفسه كونه نبياً، ولا يجوزُ لنبى أن يُنكر نبوته في هذا الكلام. وقد ذكر عيسى عليه السلام أنه لا يصلحُ أن يحلَّ شراك نعله، وسماه خروفَ الله، وأنتم تقولون: هو الله، ولذلك تتأولون من الإنجيل الذي بأيديكم أنه لا نبى بعده. وفيه أيضاً من جهة أخرى أنه يبعثُ أنبياء في قوله لليهود: «وسأبعث إليكم أنبياء وعلماء وستقتلون منهم وتصلبون وتجلدون في حماكم، وتطلبونهم من مدينةٍ إلى أخرى، وفي كتبكم أنه كان بعده بأنطاكية أنبياء، منهم: يارينا وشمعون ولوقيوس ومانالي. وكذلك في كتبكم أنه قدم أنبياء من بيت المقدس، وتكلم أحدهم وكان يسمى أنحيانوس، وقال: إنه يكونُ في البلاد فجاجة^(١) وقحطٌ شديد، وفيها أن جرجيس الذي كان من بعده وبعثَ إلى ملك الموصِل وهو من أهل فلسطين، وكان أذنَ لبعضِ الحواريين وأنتم القائلون أن لا نبى بعد المسيح، وأنتم مصدقون نبوة هؤلاء كلهم، ولم يكن من الذكر في الكتب ولا النبوات مثل الذي كفرتم به.

(١) الفجاجة: عدم نضج الفواكه.

- ٩٧- إِنَّ يَدْعُهُ الْإِنْجِيلُ فَارْقَلِيْطُهُ
فَلَقَدْ دَعَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ إِيلَا^(١)
- ٩٨- وَدَعَاهُ رُوحَ الْحَقِّ لِلْوَحْيِ الَّذِي
يُثْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً
- ٩٩- وَأَرَاهُ لَا بِتَكْلُمٍ إِلَّا إِذَا
أَرْفَعْتُ عَنْكُمْ لِإِلَهِ مَقُولاً:
- ١٠٠- إِنَّ أَنْطَلِقَ عَنْكُمْ يَكُنْ خَيْرَ لَكُمْ
لِيَجِيئَكُمْ مَنْ تَرْضَوهُ بَدِيلاً
- ١٠١- يَأْتِي عَلَى اسْمِ اللَّهِ مِنْهُ مُبَارَكٌ
مَا كَانَ مَوْعِدُ بَعْثِهِ مَمْطُولاً^(٢)
- ١٠٢- يَتْلُو كِتَابَ الْبَيِّنَاتِ كِتَابُهُ
وَيَرُدُّ أَمْثَالِي بِهِ التَّأْوِيلَا
- ١٠٣- وَيَفْتِنُ الْعُلَمَاءَ تَوْبِيخاً لَهُمْ
وَكِفَاهُمْ بِخَطِيئَةٍ تَخْجِيلاً^(٣)
- ١٠٤- وَيُزِيحُ مُلْكَ اللَّهِ مِنْكُمْ عَنَوَةً
لِيُبَيِّحَهُ أَهْلَ التَّقَى وَيُنِيلاً^(٤)
- ١٠٥- وَكَمَا شَهِدْتُ لَهُ سَيَشْهَدُ لِي إِذَا
صَارَ الْعَلِيمُ بِمَا أَتَيْتُ جَهُولَا

(١) الفارقليط: المخلص، أو المحمود. الإيل (بالعبرية): الله.

(٢) مَمْطُولٌ: مُؤَخَّرٌ.

(٣) يُفْتَنُ: يُبْطَلُ وَيُضْعَفُ وَيُكْذَّبُ. (٤) عَنَوَةٌ: قَسْرًا وَقَهْرًا.

١٠٦- يُبْدي الحَوَادِثَ وَالْغُيُوبَ حَدِيثُهُ

وَيَسُوسُكُمْ بِالْحَقِّ جِيلاً جِيلاً^(١)

١٠٧- هُوَ صَخْرَةٌ مَا زُوِجِمَتْ صَدَمَتْ فَلَا

تَبْغُوا لَهَا إِلَّا النُّجُومَ وَغُولا^(٢)

١٠٨- وَالْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ فَقَوْمُهُ

أَخْذُوا عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ جَزِيلاً

١٠٩- وَالْمُنْحَمِنَّا لَا تَشْكُوا إِنْ أَتَى

لَكُمْ فَلَيْسَ مَجِيئُهُ مَجْهُولاً^(٣)

١١٠- وَهُوَ الْمُوَكَّلُ آخِراً بِالكَرَمِ لَا

يَخْتَارُ مَالِكُهُ عَلَيْهِ وَكِيلاً

تعليق الناظم:

فمن ذكر النبي ﷺ في الإنجيل وبشارة المسيح عليه السلام قوله: «اللهم ابعث الفارقليط يعلم الناس أن ابن الإنسان بشر» وفيه عن يوحنا: «الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، ولا يقول من تلقاء نفسه شيئاً، ولكنه ممّا يسمع يُكلّمكم، ويسوسكم بالحق، ويُخبركم الحوادث والغيوب». إلى أن قال عنه: «سيعظّمني».

وذكر كيف يقهر أصحاب الدنيا، وتمادى في وصفه بكلام بيّن وقال: «هو سيشهد لي كما شهدت له. وأنا أجيئكم بالامثال، وهو يحكم بالتأويل». وفيه عن يوحنا أن المسيح قال للحواريين: «من أبغضني فقد أبغض الرب. ولولا أنني صنعت لكم بحضرتي

(١) يسوسكم: يقودكم. (٢) الوُعول: تيوس الجبل.

(٣) المنحمنّا: الفارقليط (باليونانية): المُخلص.

صنائع لم يصنعها أحد: ولم يكن لهم ذنب». ثم قال: «فلو قد جاء المنحمننا، فهو الذي يرسله إليكم من عند الرب روح القدس، فهو شهيد علي وأنتم أيضاً لأنكم قديماً كنتم معي. هذا قلوي لكم كيلا تشكوا إذا جاء المنحمننا» بلسان السريانية، وتفسيره بالرومية الفارقليط، وهو بالعربية محمد ﷺ وفيه أنه قال: لليهود: «وأنا أقول لكم: لا تروني الآن حتى يأتي من تقولون له مبارك، يأتي على اسم الله» وفيه: «إنما النبوة والكتاب إلى يحيى، ومن بعده يكثُر ملك الله وتوجدُ عنوة، فهذا بشارةً بمحمد ﷺ. «في الأرض الذي قهر الأجناس، وقتل من قتل بالسيف من اليهود، وصابر الكفرة انتقاماً من الله. وتكاملت عليهم دماء المؤمنين المتفرقة على الأرض، من دم هابيل الصالح^(١)، إلى دم يحيى بن زكريا^(٢) الذي قتلوه عند المذبح أمين أمين». أقول: «إنه سيأتي جميع ما وصف على هذه الأمة بؤساً، ثم تقتل الأنبياء، ورحم من بعث إليك. قد أردت أن أجمع بنيك كجمع الدجاجة فراريحها تحت جناحيها».

وفيه عن متى: «أنه لما حُبس يحيى بن زكريا عليه السلام بعث تلاميذه إلى المسيح، وقال لهم: قولوا له: أنت الآتي أم نتوقع غيرك؟ فأجابهم المسيح، وقال: الحق اليقين أقول لكم: إنه لم يقيم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا. وإن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوة والوحي، حتى جاء يحيى. وأما

(١) سُمي هابيل بن آدم عليه السلام بالصالح، لأن الله سبحانه تقبل قربانه، فعدا عليه أخوه قابيل فقتله.

(٢) يُروى أن الملك هيرودوس قتل يحيى بن زكريا إرضاءً لمحبوته ابنة أخيه، لأن يحيى لم يرض أن يجيز ذلك الزواج المحرم. ويقال: إن الملك ذبح يحيى عليه السلام، ووضع رأسه في طستٍ أمامها.

الآن فإن شئتم فافعلوا، فإن إيليا المزمع^(١) أن يأتي. فمن كان له أذنان سامعتان فليسمع». فهذه بشارة بمحمد ﷺ. فإن زعمت أنه إنما بشرَ بإلياس النبي، فهذا من أعظم الجهل والكذب على الله تبارك وتعالى، لأن إلياس تقدم إرساله إلى قومه وصار إلى الله تعالى قولُ المسيح عليه السلام إن إيليا مزمع أن يأتي قائل هو الله تعالى. فمجيء الله تعالى هو مجيء رسوله بكتابه وأمره، كما قال في التوراة «جاء الله من طور سيناء». وفيه «أقول لكم إنه سيزاح عنكم ملك الله، ويُعطى الأمة المطيعة العاملة». ثم ضرب مثلاً بصخرة: «من سقط على هذه الصخرة سينكسر، ومن سقطت عليه يتهشم»؛ يريد بذلك محمداً ﷺ من ناواه^(٢) وحاربه أظهره الله عليه. وفيه أنه ضرب مثلاً للدنيا كمثل رجل غرس كرمًا وسبَخ حوله، وجعل فيه معصرةً، وشيّد فيه قصرًا، ووكل به أعوانًا، وتغرب عنه. فلما دنا أوان انقطافه بعث عبيده إلى أعوانه الموكلين بالكرم. وضرب المسيح مثلاً للأنبياء، ثم لنفسه في كلام كثير، ثم محمد ﷺ جعل الموكل آخرًا بالكرم، وأفصح عن أمة محمد ﷺ وشرف وكرم.

١١١- وَهُوَ الَّذِي مِنْ بَعْدِ يَحْيَى جَاءَهُمْ

إِذْ كَانَ يَحْيَى لِلْمَسِيحِ رَسِيلًا

١١٢- وَسَلُّوا الزُّبُورَ فَإِنَّ فِيهِ الْآنَ مِنْ

فَضْلِ الْخِطَابِ أَوَامِرًا وَفُضُولًا^(٣)

(١) المزمع: من أزمع على الشيء: عزم وثبت وجد في إمضائه.

(٢) ناواه: عاداه وعارضه.

(٣) فضل الخطاب: ما كان الحكم فيه قاطعاً لا رادّ له.

- ١١٣- فَهُوَ الَّذِي نَعَتَ الزَّبُورُ مُقْلِدًا
 ١١٤- فُورَتْ بِهِيْبَتِهِ شَرِيعَةُ دِينِهِ
 ١١٥- فَاضَتْ عَلَى شَفَتَيْهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ
 ١١٦- وَلِغَالِبٍ مِنْ حَمْدِهِ وَبَهَائِهِ
 ١١٧- فِي أُمَّةٍ خُصَّتْ بِكُلِّ كَرَامَةٍ
 ١١٨- وَعَلَى مَضَاجِعِهِمْ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ
 ١١٩- رُهْبَانُ لَيْلٍ أَسَدُ حَرْبٍ لَمْ تَلِجْ
 ١٢٠- كَمْ غَادَرُوا الْمَلِكَ الْجَلِيلَ مُقَيِّدًا
 (١) الصَّقِيلُ: الْمَجْلُوءُ.
 (٢) الْوَبِيلُ: الشَّدِيدُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [الْمُزْمَلُ: ١٦].
 (٣) الثَّنِيَّةُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ. هَلَّلَ الرَّجُلُ تَهْلِيلًا: قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
 (٤) لَمْ تَلِجْ: لَمْ تَدْخُلِ. الْقَنَا: الرَّمَاخُ. الْكَرِيهَةُ: الْحَرْبُ. الْغِيلُ: أَجْمَةُ الْأَسَدِ.
 (٥) الْقَرْمُ: السَّيْدُ: الْمَغْلُولُ: الْمُقَيَّدُ.

- ١٢١- فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ بِهِمْ مِنْ كُلِّ مَنْ
يَبْغِي عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ عُدُولاً^(١)
- ١٢٢- أَعْجِبْتَ مِنْ مَلِكٍ رَأَيْتَ مُقَيِّدًا
وَشَرِيفٍ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ مَغْلُولَا؟
- ١٢٣- خَضَعْتَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَائِعَةً لَهُ
وَعَدَا بِهِ قُرْبَانُهُمْ مَقْبُولَا^(٢)
- ١٢٤- مَا زَالَ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مُوَازِرًا
وَأُولِي الصَّلَاحِ وَلِلْعُفَاةِ بَذُولَا^(٣)
- ١٢٥- لَمْ يَدْعُهُ ذُو فَاقَةٍ وَضُرُورَةٍ
إِلَّا وَنَالَ بِجُودِهِ الْمَأْمُولَا^(٤)
- ١٢٦- ذَاكَ الَّذِي لَمْ يَدْعُهُ ذُو فَاقَةٍ
إِلَّا وَكَانَ لَهُ الزَّمَانُ مُنِيَلَا^(٥)
- ١٢٧- تَبَقَّى الصَّلَاةُ عَلَيْهِ دَائِمَةٌ فَخُذْ
وَصِفَ النَّبِيَّ مِنَ الزَّبُورِ مَقُولَا

تعليق الناظم :

ومن بشارة الزبور به ﷺ : «سَبِّحُوا اللَّهَ تَسْبِيحًا جَدِيدًا، سَبِّحُوا
الَّذِي هَيْكَلُهُ الصَّالِحُونَ، وَلِيَفْرَحْ إِسْرَائِيلُ بِخَالِقِهِ، صَهِيونُ مَنْ
أَجَلَ أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَهُمْ أُمَّةً، وَأَعْطَاهُمْ النِّصْرَ، وَسَدَّدَ الصَّالِحِينَ

- (١) عَدَلَ عَنْ الشَّيْءِ عَدْلًا، وَعُدُولًا: مَالٌ أَوْ حَادَ.
- (٢) الْقُرْبَانُ: مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَبِيحَةٍ وَغَيْرِهَا.
- (٣) الْعُفَاةُ: طَالِبُو الْمَعْرُوفِ.
- (٤) الْفَاقَةُ: الْحَاجَةُ وَالْعَوَزُ.
- (٥) الْمُنِيْلُ: الْمُعْطَى.

منهم بالكرامة، ويُسبحون الله على مضاجعهم، ويكبرونه بأصوات مُرتفعة، بأيديهم سيوف ذات شفرتين، لينتقم الله بهم من الأمم التي لا تعبه، ويوثقون ملوكهم بالقيود، وأشرفهم بالأغلال». وفيه: «تقلد أيها الجبار بالسيف، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بيمينك، وسهامك مسنونة، والأمم تجري تحتك».

وفيه: «يجوز^(١) من البحر إلى البحر، ومن مُنقطع الأنهار إلى مُنقطع الأنهار، وتخر له أهل الجزائر بين يديه على ركبهم، ويلحق أعداؤه بالركب، وتأتيه ملوك القرايين وتسجد له، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد، لأنه يخلص الناس من أقوى منه، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويرأف بالضعفاء والمساكين، وأنه يعطي ذهباً من بلاد شتى، ويصلي عليه في كل وقت، ويدوم أمره إلى آخر الدهر». وفي الزبور: «أن الله أظهر من صهيون إكليل محمود». والإكليل ضرب مثلاً للرياسة، والمحمود اسم محمد. وفي الزبور: «يقول الله تعالى لداود عليه السلام: سيولد لك ولد أدعى له أباً، ويدعى لي ابناً. فقال داود: اللهم ابعث جاعل السنة، كيما يعلم الناس أنه بشر». فانظر إلى قول داود حين راعه ذلك، وخاف أن يدعى ولده إلهاً: «اللهم ابعث جاعل السنة، ليعلم الناس أنه بشر». وكذلك قال المسيح في الإنجيل: «اللهم ابعث الفارقليط، ليعلم أن ابن الإنسان بشر».

١٢٨- وكتاب شعياً مخبر عن ربّه

فأسمعه يُفرح قلبك المتبؤلاً: (٢)

(١) يجوز: يتخطى، يقطع.

(٢) المتبؤل: الذي تبه الحُب: أسقمه وذهب بعقله.

- ١٢٩- عَبْدِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي وَمَنْ
وَحْيِي عَلَيْهِ مُنْزَلٌ تَنْزِيلًا
١٣٠- لَمْ أُعْطِ مَا أُعْطِيَتْهُ أَحَدًا مِنْ آلِ
فَضْلِ الْعَظِيمِ وَحَسْبُهُ تَخْوِيلًا^(١)
١٣١- يَأْتِي فَيُظْهِرُ فِي الْوَرَى عَذْلِي وَلَمْ
يَكُ بِالْهَوَى فِي حُكْمِهِ لِيَمِيلًا
١٣٢- إِنْ غَضَّ مِنْ بَصَرٍ وَمِنْ صَوْتٍ فَمَا
غَضَّ الثُّقَى وَالْفَضْلُ مِنْهُ كَلِيلًا^(٢)
١٣٣- فَتَحَ الْعُيُونُ الْعُورَ لَكِنَّ الْعِدَا
عَنْ فَضْلِهِ صَرُفُوا الْعُيُونَ الْحُولا
١٣٤- أَحْيَا الْقُلُوبَ الْغُلْفَ، أَسْمَعَ كُلَّ ذِي
صَمَمٍ، وَكَمْ دَاءٍ أَزَالَ دَخِيلًا^(٣)
١٣٥- يُوصِي إِلَى الْأُمَمِ الْوَصَايَا مِثْلَمَا
يُوصِي الْأَبُّ الْبَرُّ الرَّحِيمُ سَلِيلًا^(٤)
١٣٦- لَا تُضْحِكُ الدُّنْيَا لَهُ سِنًّا وَمَا
لَمْ يُؤْتَ مِنْهَا عَدَّةٌ تَنْوِيلًا

(١) حَوَّلَهُ الشَّيْءَ تَخْوِيلًا: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ مُتَفَضِّلًا.

(٢) الْكَلِيلُ: الضَّعِيفُ.

(٣) قُلُوبٌ غُلْفٌ: لَمْ تَعِ الرُّشْدَ، كَأَنَّ عَلَيْهَا أَغْلَفَةً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٩]. الصَّمَمُ: امْتِنَاعُ السَّمْعِ أَوْ ضَعْفُهُ.

(٤) الْبَرُّ: الصَّالِحُ أَوْ الْمُحْسِنُ. السَّلِيلُ: الْوَلَدُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ.

١٣٧- مَنْ غَيْرُ أَحْمَدَ جَاءَ يَحْمَدُ رَبَّهُ

حَمْدًا جَدِيدًا بِالْمَزِيدِ كَفِيلًا

١٣٨- وَكِتَابُهُ مَا لَيْسَ يُطْفَأُ نُورُهُ

وَالْحَقُّ مُنْقَادٌ إِلَيْهِ ذُلُّوْا

١٣٩- خَصَمَ الْعِبَادَ بِحُجَّةِ اللَّهِ الَّتِي

أَمْسَى بِهَا عُذْرُ الْوَرَى مَتَّبِعُولا^(١)

١٤٠- فَرِحَتْ بِهِ الْبَرِيَّةُ الْقُصْوَى وَمَنْ

فِيهَا وَفَاضَلَتْ الْوُعُورُ سُهُولًا

١٤١- فَزَهَتْ وَنَالَتْ حُسْنَ لُبْنَانَ الَّذِي

لَوْ لَا كِرَامَةُ أَحْمَدٍ مَا نِيْلَا

١٤٢- مُلِئْتُ مَسَاكِينُ آلٍ قَيْدَارٍ بِهِ

عِزًّا وَطَابَتْ مَنَزِلًا وَنَزِيلًا

تعليق الناظم:

ذكر ما ورد في كتاب إشعيا عليه السلام من البشارة
بمحمد ﷺ قوله: «عبدى الذى سُرَّتْ به نفسى، أنزل وحيي
فيظهر في الأمم عدلي، ويوصيهم الوصايا، لا يضحك ولا يسمع
صوته في الأسواق، يفتح العيون العور، والآذان الصم، ويحيي
القلوب الغلف، وأعطيه ما لم أعط أحداً، يسفح بحمد الله حمداً
جديداً، ويأتي من أقصى الأرض، يفرح البرية. وسكانها يهللون
للّه على كل مشرف، ويكبرونه على كل رابية، لا يضعف ولا

(١) خَصَمَ فَلَانًا خَصَمًا، وَخِصَامًا، وَخُصُومَةً: غلبه في الخصام.

يغلبُ، ولا يميلُ إلى الهوى، ولا يذلُّ الصالحين الذين هم كالعصبة الضعيفة، بل يُقَوِّي الصديقين، وهو ركنُ المتواضعين، وهو نورُ الله الذي لا يطفأ، أثرُ سلطانه على كتفيه^(١). هذه ترجمة السريانيين، وترجمة اليونانيين: على كتفه علامة النبوة، وقوله: يسفحُ، هو محمد ﷺ بلسان السرياني، والسفحُ عندهم: الحمد.

١٤٣- جَعَلُوا الْكَرَامَةَ لِلْإِلَهِ فَأَكْرَمُوا

فَاللَّهُ يَجْزِي بِالْجَمِيلِ جَمِيلاً

١٤٤- وَلَبَّيْتِهِ الْحَرَمَ الْحَرَامَ طَرِيقَهُ

يَتَلَوُ رَعِيلَ الْمُخْلِصِينَ رَعِيلاً^(١)

١٤٥- لَا تَخْطُرُ الْأَرْجَاسُ فِيهِ وَلَا يَرَى

لِخُطَاهُمْ فِي أَرْضِهِ تَنْقِيلاً^(٢)

١٤٦- كَتَفَاهُ بَيْنَهُمَا عِلَامَةٌ مُلْكِهِ

لِلَّهِ مُلْكٌ لَا يَزَالُ أَثِيلاً^(٣)

١٤٧- مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ

مِنْهُ بِحُسْنِ عِنَايَةٍ مَشْمُولا

١٤٨- هُوَ رَاكِبُ الْجَمَلِ الَّذِي سَقَطَتْ بِهِ

أَصْنَامُ بَابِلَ قَدْ أَتَاكَ دَلِيلاً

(١) الرعيل: الجماعة القليلة من الرجال أو الخيل.

(٢) خَطَرَ في مشيه خطراً، وخطراناً: اهتزَّ وتبخر، وخطر الشيطان بين الإنسان وقلبه: أوصل وساوسه إلى قلبه. الأرجاس: جمع الرُّجس: القدر أو الفعل القبيح، أو الكفر، ورجس الشيطان: وسوسته.

(٣) الأثيل: الأصيل.

تعليق الناظم:

ومن كتاب إشعيا عليه السلام: «أتت أيام الاعتقاد، أتت أيام الكمال». ثم قال: «لتعلموا يا بني إسرائيل الجاهلين أن الذي تسمونه ضالاً هو صاحب النبوة، تقرأون على كثرة ذنوبكم وعظم فجوركم». ومن كتاب شعيا: «قيل لي: قم فانظر ما ترى فأخبر به، فقلت: أرى راكبين مقبلين، أحدهما على حمار، والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه: سقطت بابل وأصنامها». ومن كتاب إشعيا: «لأرفعن علماً بجميع أهل الأرض يظفروهم في أقاصي البلاد، فإذا هم سراع يأتون» يريد به النبي ﷺ، ودخول الناس في دين الله أفواجا، وحجهم البيت الحرام من أقاصي الأرض.

ومن كتاب إشعيا عليه السلام يصف أمة النبي ﷺ: «يدوسون^(١) الأمم كدياس البيادر بفدان^(٢)، ليُهزَمُوا بين سيوف مسلولة، وقسي موتورة من شدة الملحمة»، إشارة لانهازم العرب بيدٍ، ثم آمنوا بالنبي ﷺ فداسوا به الأمم كدياس البيادر.

١٤٩- وَالْعَرْسُ فِي الْبَدْوِ الْمُشَارِ لِفَضْلِهِ

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُهُ فَسَلْ حِزْقِيلاً^(٣)

١٥٠- غَرِسْتَ بِأَرْضِ الْبَدْوِ مِنْهُ دَوْحَةً

لَمْ تَخْشَ مِنْ عَطَشِ الْفَلَاةِ ذُبُولاً^(٤)

(١) داس الشيء برجله دوساً، ودياساً، ودياسةً: وطئه شديداً، وداس الحب أو الحصيد: دَرَسَهُ.

(٢) الْفَدَانُ: المحراث، أو النير على عنق الثورين للحراث، أو مقدار من الأرض الزراعية.

(٣) حزقيل: قيل: إنه من أنبياء بني إسرائيل، تنبأ حوالي سنة ٦٠٠ ق.م.

(٤) الدَّوْحَةُ: الشجرة العظيمة المتشعبة الأغصان.

١٥١- فَاتَّتِكَ فَاضِلَةَ الْغُصُونِ وَأَخْرَجَتْ

نَاراً لِمَا غَرَسَ الْيَهُودُ أَكُولاً

١٥٢- ذَهَبَتْ بِكَرْمَةِ قَوْمٍ سَوْءٍ ذُلَّلَتْ

بِيَدِ الْغُرُورِ قُطُوفُهَا تَذَلُّيلاً

١٥٣- وَسَلَّوَا الْمَلَائِكَةَ الَّتِي قَدْ أَيْدَتْ

قَيْدَارَ تُبْدِي الْعِلَّةَ الْمَعْلُولاً

تعليق الناظم:

١ - بشاره حزقيال النبي عليه السلام بمحمد ﷺ: «فمن ذلك قصة ذكر فيها ظهور اليهود وكفرانهم النعمة، فشبههم بالكرمة، ثم قال: إني بلوت تلك الكرمة: إن قُلعت بالسُّخطة، ورُمي بها على الأرض، فخرقت السماء، فعند ذلك غرس غرسه في البدو، أو في الأرض المهملة العطشى، فخرجت من أغصانها الفاشلة ناراً، فأكلت تلك الكرمة، حتى لم يوجد فيها قضيب». ومن كلام حزقيال إخباراً عن الله تعالى: «إني مؤيد قيدار بالملائكة» وقيدار هو ابن إسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

١٥٤- وَسَلَّنْ حَبْقُوقَ الْمُصْرَحِ بِاسْمِهِ

وَبَوَّضْ فِيهِ وَكَفَى بِهِ مَسْئُولاً^(١)

١٥٥- إِذْ أَوْصَلَ الْقَوْلَ الصَّريحَ بِذِكْرِهِ

لِلسَّامِعِينَ فَأَحْسَنَ التَّوْصِيلاً

(١) حبقوق: قيل: إنه من أنبياء بني إسرائيل قبل الجلاء.

١٥٦- الأَرْضُ مِنْ تَحْمِيدِ أَحْمَدَ أَصْبَحَتْ

وَبِنُورِهِ عَرْضاً تُضِيءُ وَطُولا

١٥٧- رَوَيْتُ سِهَامُ مُحَمَّدٍ بِقِسِيَّهِ

وَعَدَا بِهَا مَنْ فَاضَلَتْ مَنْضُولاً^(١)

تعليق الناظم:

من كتاب حقوق النبي عليه السلام يبشرُ برسول الله ﷺ :
«جاء الله من تيمان، وظهر قدس على جبال فاران، وامتلات
الأرض من تحميد أحمد وتقديسه، وملك الأرض بيمينه،
وأضاءت الأرض بنوره، وحملت خيله في البحر، وملك رقاب
الأمم». ومن صُحِفَ حقوق: «يضيء بنوره الأرض وسينزع في
قسيك أعراب، وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء». ومن
كلامه: «إذا جاءت الأمة الأخيرة يُسَبِّحُ صاحبُ الجمل - أو قال
راكب الجمل - تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد. ففرحوا
وسُيِّرُوا في الأرض إلى صهيون يُعلنون أمته^(٢) بأصوات عالية
بالتسبيحة الجديدة التي أعطاهم الله في الأيام الأخيرة؛ أمة
جديدة، بأيديهم سيوف ذات شفرتين، فينتقمون من الأمم الكافرة
في جميع أقطار الأرض». وهذا تصريح لا يحتاج إلى تفسير.

١٥٨- وَاسْمَعِ بِرُؤْيَا بُخْتَنْصَرَ وَالتَّمَسْ

مِنْ دَانِيَالِ لَهَا إِذَنْ تَأْوِيلاً^(٣)

(١) ناضل فلان فلاناً: باراه في الرمي، وناضل عنه: حامى ودافع.

(٢) يُعلنون أمته: هذه لغة أكلوني البراغيث، والصواب أن يقال: تعلن أمته.

(٣) بُخْتَنْصَرَ: ملك بابل.

١٥٩- وَسَلَوُهُ كَمْ تَمْتَدُّ دَعْوُهُ بِاطِلٍ

لِتُزِيحَ عِلَّةُ مُبْطِلٍ وَتُزِيلَا؟

تعليق الناظم:

كان بختنصرُ قد رأى رؤيا، فأحضرَ دانيالَ النبي عليه السلام وسأله أن يُخبره عن منامةٍ رآها وبتأويلها «فقال له: رأيت صنماً بارعَ الجمال، أعلاه من ذهب، ووسطه من فضة، وأسفله من نحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من فخار، فبينما أنت تنظرُ إليه وقد أعجبك، إذ دقَّ الله بحجرٍ من السماء، فضرَبَ رأسَ الصنم، فطحنه، حتى اختلطَ ذهبُه وفَضَّتُه ونحاسُه وحديدُه وفخارُه. ثم إن الحجرَ ربا وعَظُم، حتى مَلَأَ الأرضَ كُلَّها. فقال له بختنصر: صدقت، فأخبرني بتأويلها، فقال له دانيال: أما الصنمُ فأممٌ مختلفة في أولِ الزمان وفي وسطه وفي آخره؛ فالرأسُ من الذهب: أنت أيها الملك والفضة: ابنُك من بعدك، والنحاسُ: الرومُ، والحديدُ: الفرس، والفخار: امتان ضعيفتان تملكهما امرأتان باليمن والشام، والحجرُ: هو دينُ نبي وملكٌ أبدي يكون في آخر الزمان، يغلب الأممُ كُلَّها، ثم يعظُم، حتى يملأَ الأرضَ كُلَّها، كما ملأها ذلك الحجر». وفي صُحف دانيال عليه السلام وقد بُعث للكذابين «فقال: لا تتمُّ دعوتُهم، ولا يتمُّ قربانُهم، وأقسمَ الربُّ بساعده أن لا يظهرَ الباطل، ولا يقومَ كاذبٌ، ليسرعَ كاذبٌ، دعوة الرب ثلاثون سنة». وهذا أولُ دليلٍ على الجاحدين لنبوَّة محمد ﷺ.

١٦٠- وَارْمِ الْعِدَا بِبَشَائِرٍ عَنْ أَرْمِيَا

إِذْ كَفَّ نَبْلُ كِنَانِهِ مَتَّبُولًا^(١)

(١) أَرْمِيَا: يروى أنه نبيٌّ صغير السن، أُوتِي قدرةً كلامية، ولقي عذاباً وعتناً في دعوته.

١٦١- إِذْ قَالَ: قَدْ قَدَّسْتُهُ وَعَصَمْتُهُ

وَجَعَلْتُ لِلْأَجْناسِ مِنْهُ رَسُولًا^(١)

١٦٢- وَجَعَلْتُ تَقْدِيسِي قُبَيْلَ وَجُودِهِ

وَعُدًّا عَلَيَّ كَبَعْتِهِ مَفْعُولًا

١٦٣- وَحَدِيثُ مَكَّةَ قَدْ رَوَاهُ مُطَوَّلًا

شُعْيَا فَخُذْهُ وَجَانِبِ التَّطْوِيلَا

١٦٤- إِذْ رَاحَ بِالْقَوْلِ الصَّرِيحِ مُبَشِّرًا

بِالنَّسْلِ مِنْهَا عَاقِرًا مَعْضُولًا^(٢)

١٦٥- وَتَشَرَّفْتُ بِاسْمِ جَدِيدٍ فَادْعُهَا

حَرَمَ الْإِلَهِ بَلَغْتَ مِنْهُ السُّوْلَا^(٣)

١٦٦- فَتَنَّبَهْتُ بَعْدَ الْخُمُولِ وَكُلَّلْتُ

أَبْوَابَهَا وَسُقُوفُهَا تَكْلِيلَا

تعليق الناظم:

من كتاب أرميا قوله: «قبل أن أخلقك فقد عصمتك، من قبل أن أصورك في البطن قدسنتك وجعلتك نبياً للأجناس^(٤)». هذه بشارةً بالنبي ﷺ، فإنه لم يُبعث للأجناس غيره.

وفي الإنجيل من كلام المسيح: «لم أبعث إلى الأجناس ولكن

(١) عَصَمَ اللَّهُ فلاناً من الشرِّ أو الإثم عصمةً: حفظه ووقاه ومنعه.

(٢) العافر: التي لا تحمل ولا تلد. المعضول: من أعضلت الوالدة: عسرت ولادتها، أو أعضل الأمر: اشتد واستغلق.

(٣) السؤل: السؤل. (٤) الأجناس: الشعوب.

إلى الغنم الرابضة من نسل إسرائيل». وقال للحواريين: «لا تسلكوا في سبيل الأجناس ولكن احضروا إلى الغنم الرابضة من نسل إسرائيل».

١٦٧- وَنَأَتْ عَنِ الظُّلْمِ الَّذِي لَا يَبْتَغِي

لِخَضَابِهِ شَيْبُ الزَّمَانِ نُصُولًا^(١)

١٦٨- حَرَّمَ عَلَى حَمَلِ السَّلَاحِ مُحَرَّمٌ

فَكَأَنَّمَا يَسْقِي السُّيُوفَ فُلُولًا^(٢)

١٦٩- وَتَخَالَ مِنْ تَحْرِيمِ حُرْمَتِهِ الْعِدَا

عُزْلًا وَإِنْ لَيْسُوا السَّلَاحَ وَمِيلًا^(٣)

١٧٠- لَمْ يُتَّخَذْ بَيْتٌ سِوَاهُ قَبْلَةً

فَازْدَدَ بِذَلِكَ لِمَا أَقُولُ قَبُولًا

١٧١- وَبَنُو نَبَايْتٍ لَمْ تَزَلْ خُدَامُهَا

لَا تَبْتَغِي عَنْهَا لَهُمْ تَحْوِيلًا^(٤)

١٧٢- جُمِعَتْ لَهُ أَغْنَامُ قَيْدَارَ الَّتِي

قَدْ كَانَ مِنْهَا ذَبْحُ إِسْمَاعِيلَا

١٧٣- فَنَمَتْ وَأُمِّنَ خَوْفُهَا وَعَدُوُّهَا

قَدْ بَاتَ مِنْهَا خَائِفًا مَهْزُولًا

(١) نَصَلَ اللون نَصْلًا ونُصُولًا: زال، وَنَصَلَ الشَّعْرُ أو الثَّوبُ: زال عنه خضابه أو لونه؛ وَنَصَلَ من الأمر: خَرَجَ.

(٢) الفُلُول: جمع الفُلِّ: الكَسْرُ في حَدِّ السَّيْفِ.

(٣) المَيْلُ: جمع الأَمِيل: الذي يميل به الفرس لغرارته أو لحدثته في الفروسية والقتال.

(٤) نبايت: الاسم الأكبر لإسماعيل عليه السلام.

تعليق الناظم:

ومن كتاب إشعيا يذكر مكة شرفها الله تعالى قوله: «فقد أقسمت نفسي كقسمي أيام نوح: لأغرقن الأرض بالطوفان. كذلك أقسمت لا أسخط عليك ولأبين فضلك، وأن الجبال تزول، والقلاع تنحط، ورحمتي عليك لا تزول، يا مسكينه يا مضطهده، مبانيك بالحجارة، وتربتك بالجوهر، وملكك باللؤلؤ، وسفئك بالزبرجد وأبوابك، وتبعدين من الظلم فلا تخافين. وكل سلاح يصنعه صانع لا يعمل فيك. وكل لسان يقوم معك بالخصومة. ويسميك الله اسماً جديداً. فقولني واشرفي؛ فإنه قد دنا نورك، ووقار الله عليك. انظري بعينك فإنهم مجتمعون حولك، يأتون بنيك وبناتك عدواً، فحينئذ تشرقين وتزهرين، ويخاف عدوك، ويشبع قلبك. وكل غنم قيدار تجتمع إليك. وسادات نبايت يخدمونك، وتفتح أبوابك دائماً بالليل والنهار، ويتخذونك قبلة، وتدعين بعد ذلك مدينة الرب».

فهذا خطاب لمكة، وقيدار بن إسماعيل. والاسم الجديد الذي سُميت به الكعبة هو البيت الحرام ومدينة الرب حرم الله. وكل سلاح يصنعه صانع لا يعمل فيك، إشارة إلى أمن الحرم. وقوله: غنم قيدار تصریح بالهدى المجلوب إليها في الحج والعمرة. وسادات نبايت يخدمون: يعني سدة الكعبة، وهم من ولد نبايت بن قيدار بن إسماعيل، واتخاذها قبلة: غاية التصريح.

ومن كتاب إشعيا عليه السلام: «أيها العاقر قومي، فأضيئي، فإنه قد دنا ضياؤك، وكرامة الرب عليك تظهر، لأن الظلمة قد غطت الأرض، وعليك يتجلى، وكرامة الرب عليك، تجيء الشعوب والملوك، ضوءك والنور المنظور عليك مدى نظرك إلى

حدودك، فانظري إلى الجميع يتحزَّبون ويأتون إليك عن بعد
هنالك، فتضيئين وتفرحين، من أجل أنه يأتيك أقوياء الشعوب،
وقوافلُ الجمال تَغشاك، والأغنياء يأتون بالذهب، والكومان
يحملونه بتسبيح الرب، وجميعُ غنم قidar تجتمعُ إليك. هذا قول
الربِّ القوي».

ومن كتاب إشعيا عليه السلام: «أيها العاقرُ افرحي
واجهري وانطقي بالتسبيح، فإنَّ أهلك يكونون أكثرَ من أهلي»
إشارةً إلى مكة فإنها عاقر، لأنها بوادٍ غيرِ ذي زرع، ولم
يخرج منها نبي قبل ذلك غيرَ إسماعيل، ولم يكبر ولدٌ بها.

١٧٤- وَكَلَامُ شَمْعُونِ النَّبِيِّ تَخَالُهُ

لِكَلَامِ مُوسَى قَدْ أَتَى تَذِيلاً

١٧٥- وَجَمِيعُ كُتُبِهِمْ عَلَى عِلَّاتِهَا

نَطَقْتُ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ تَعْلِيلاً

١٧٦- لَمْ يَجْهَلُوهُ، غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُ

أَبْقَتْ حُقُوداً عِنْدَهُمْ وَدُخُولاً^(١)

١٧٧- فَاسْمَعْ كَلَامَهُمْ وَلَا تَجْعَلْ عَلَى

مَا حَرَّفُوا مِنْ كُتُبِهِمْ تَعْوِيلاً^(٢)

١٧٨- لَوْلَا اسْتِحَالَتُهُمْ لَمَّا أَلْفَيْتَنِي

لَكَ بِالذَّلِيلِ عَلَى الْغَرِيمِ مُجِيلاً^(٣)

(١) الذُّخُولُ: جمع الدُّخُل: الحقد والعداوة، أو الثَّأْر.

(٢) عَوَّلَ عَلَيْهِ تَعْوِيلاً: اعتمد عليه واتَّكَلَ.

(٣) استحال الشيء: اغْوَجَّ بعد استواء، أو تَغَيَّرَ. ألفتني: وجدتني. الغريم: =

- ١٧٩- أَوْقَدْ جَهِلْتَ مِنَ الْحَدِيثِ رِوَايَةً
أَمْ قَدْ نَسِيتَ مِنَ الْكِتَابِ نُزُولًا؟
- ١٨٠- فَاتْرُكْ جِدَالَ أَخِي الضَّلَالِ وَلَا تَكُنْ
بِمِرَاءٍ مَنْ لَا يَهْتَدِي مَشْغُولًا^(١)
- ١٨١- مَا لِي أَجَادِلُ فِيهِ كُلَّ أَخِي عَمَّى
كَيْمَا أَقِيمَ عَلَى النَّهَارِ دَلِيلًا؟
- ١٨٢- وَاصْرِفْ إِلَى مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
قَوْلًا عَدَا عَنْ غَيْرِهِ مَعْدُولًا^(٢)
- ١٨٣- فَإِذَا حَصَلْتَ عَلَى الْهُدَى بِكِتَابِهِ
لَا تَبْغِ بَعْدُ لْغَيْرِهِ تَخْصِيلًا
- ١٨٤- ذَكِّرْ بِهِ تَرْقَى إِلَى رُتَبِ الْعُلَا
فَتَخَالُ حَامِلَ آيَةٍ مَحْمُولًا^(٣)
- ١٨٥- يَذَرُ الْمُعَارِضَ ذَا الْفَصَاحَةِ الْكُنَا
فِي قَوْلِهِ وَأَخَا الْحِجَى مَخْبُولًا^(٤)

= الخصم . محيل : من أحال الغريم : دفعه عنه إلى غريم آخر ، أو من أحال العمل إلى فلان : ناطه به .

(١) البراء : الجدل والخصومة ؛ قال تعالى : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٢٢] .

(٢) مَعْدُولٌ : من عَدَلَ عَدْلًا ، وَعُدُولًا : مال أو حَاد .

(٣) تَرْقَى : تَصْعَدُ .

(٤) يَذَرُ : يترك . الألكن : العيى الثقيل اللسان ، أو الذي صَعَبَ عليه الإفصاح بالعربية لعجمة لسانه . الحِجَى : العقل . المخبول : المجنون ، الفاقد العقل .

١٨٦- لَا تَنْصِبَنَّ لَهُ جِبَالَ مُعَانِدٍ

فَتُرى بِكَفَّةِ آفَةٍ مَحْبُولَا^(١)

١٨٧- إِنْ كُنْتَ تُنَكِّرُ مُعْجَزَاتِ مُحَمَّدٍ

يَوْمًا فَكُنْ عَمَّا جَهِلْتَ سَوْولَا

تعليق الناظم:

ومن كتاب إشعيا عليه السلام: «بحق أقول لكم، لأعطينَ البادية كرامةً لبنانَ وبيت المقدس، وتشققها مياهٌ وقصورٌ وإيوان^(٢) في الأرض الفلاة. وأجعلُ هناك طريقاً حراماً لا يمرُّ به أنجاسُ الأمم، ويكونُ هناك طريق المخلف».

ومن ضحف إشعيا عليه السلام: «ليفرح أهلُ البادية العطشى، ولتبتهج البوادي والفلوات، لأنها ستُعطي بأحمد محاسنَ لبنان، وكمثل حُسن الدساكر^(٣) والرياض».

ومن كلام شمعون: «جاء الله بالبيان من جبالِ فاران، وامتألت السماوات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته» يعني حكى موسى في قوله جبال فاران:

١٨٨- شَهِدَتْ لَهُ الرُّسُلُ الْكِرَامُ وَأَشْفَقُوا

مِنْ فَاضِلٍ يَسْتَشْهِدُ الْمَفْضُولَا^(٤)

(١) المحبول: المربوط بحبل.

(٢) الإيوان: مجلس كبير على هيئة صُفَّةٍ واسعة، لها سقفٌ محمولٌ من الأمام على عَقْدٍ، يجلس فيها كبار القوم.

(٣) الدساكر: جمع الدسكر: بناء كالقصر حوله بيوتٌ للأعاجم، فيها الشراب والملاهي، يكون للملوك، وقيل: الدسكر: القرية العظيمة.

(٤) أشفق منه: خاف وحذر، وأشفق عليه: رَقَّ له وعطف عليه.

- ١٨٩- قَارَنْتُ نُورَ النَّيِّرَيْنِ بِنُورِهِ
 فَرَأَيْتُ نُورَ النَّيِّرَيْنِ ضَّئِيلاً^(١)
- ١٩٠- وَنَسَبْتُ فَضْلَ الْعَالَمِينَ لِفَضْلِهِ
 فَنَسَبْتُ مِنْهُ إِلَى الْكَثِيرِ قَلِيلاً
- ١٩١- وَأَرَانِي الزَّمَنُ الْجَوَادَ بِجُودِهِ
 لَمَّا وَرَنْتُ بِهِ الزَّمَانَ بَخِيلاً^(٢)
- ١٩٢- مَا زَالَ يَرْقَى فِي مَوَاهِبِ رَبِّهِ
 وَيَنَالُ فَضْلاً مِنْ لَدُنْهُ جَزِيلاً^(٣)
- ١٩٣- حَتَّى انْتَنَى أَغْنَى الْوَرَى وَأَعَزَّهُمْ
 يَنْقَادُ مُحْتَاجاً إِلَيْهِ ذَلِيلاً^(٤)
- ١٩٤- بَثَّ الْفَضَائِلَ فِي الْوُجُودِ فَمَنْ يُرِدْ
 فَضْلاً يَزِدْهُ بِفَضْلِهِ تَفْضِيلاً
- ١٩٥- فَالشَّمْسُ لَا تُغْنِي الْكَوَاكِبَ جُمْلَةً
 فِي الْفَضْلِ مَغْنَاهَا وَلَا تَفْضِيلاً
- ١٩٦- سَلَ عَالَمَ الْمَلَكُوتِ عَنْهُ فَخَيْرُ مَا
 سَأَلَ الْخَبِيرُ عَنِ الْجَلِيلِ جَلِيلاً^(٥)
- ١٩٧- فَمَنِ الْمُخْبِرُ عَنْ عُلَا مِنْ دُونِهَا
 ثَنَتِ الْبُرَاقَ وَأَخَّرَتْ جَبْرِيلاً؟^(٦)

(١) النَّيِّرَانِ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. (٤) انْتَنَى: انْعَطَفَ، أَوْ رَجَعَ.

(٢) الْجَوَادُ: الْكَرِيمُ. (٥) الْجَلِيلُ: الْعَظِيمُ.

(٣) يَرْقَى: يَصْعَدُ. الْجَزِيلُ: الْكَثِيرُ. (٦) ثَنَى الشَّيْءَ: عَطَفَهُ وَرَدَّهُ.

- ١٩٨- فَلَوْ اسْتَمَدَّ الْعَالَمُونَ عُلُومَهُ
 مَدَّتْهُمْ الْقَطَارَاتُ مِنْهُ سِيُولَا
 ١٩٩- فَتَلَقَّ مَا تَسْطِيعُ مِنْ أَنْوَارِهِ
 إِنْ كَانَ رَأْيُكَ فِي الْفَلَاحِ أَصِيلًا^(١)
 ٢٠٠- فَلَرُبَّمَا أَلْقَى عَلَيْكَ كِتَابُهُ
 قَوْلًا مِنَ السَّرِّ الْمَصُونِ ثَقِيلًا
 ٢٠١- ذَاكَ الَّذِي رَفَعَ الْهُدَى بِيَمِينِهِ
 عَلَمًا وَجَرَّدَ صَارِمًا مَصْقُولًا^(٢)
 ٢٠٢- أَوْ مَا تَرَى الدِّينَ الْحَنِيفَ بِسَعْيِهِ
 جَعَلَ الطُّهُورَ لَهُ دَمًا مَطْلُولًا؟^(٣)
 ٢٠٣- وَالشُّرْكَ رِجْسٌ فِي الْأَنَامِ وَخَيْرُ مَا
 أَلْفَيْتَهُ بِدَمِ الْعِدَا مَغْسُولًا^(٤)
 ٢٠٤- دَاعٍ بِأَمْرِ اللَّهِ أَسْمَعَ صَوْتَهُ الثَّ
 قَلِينَ حَتَّى ظَنَّ إِسْرَافِيلًا^(٥)
 ٢٠٥- لَمْ يَدْعُهُمْ إِلَّا لِمَا يُحْيِيهِمْ
 أَبَدًا كَمَا يَدْعُو الطَّبِيبُ عَلِيلًا

(١) تَسْطِيعُ: تَسْتَطِيعُ.

(٢) جَرَّدَ صَارِمًا مَصْقُولًا: سَلَّ سَيْفًا مَجْلُودًا.

(٣) دَمٌ مَطْلُولٌ: مهذور؛ يقال: طَلَّ دَمُ الْقَتِيلِ: هَدَرَ وَبَطَلَ وَلَمْ يُثَارَ بِهِ، وَلَمْ تُؤْخَذْ دِيَّتُهُ.

(٤) الرِّجْسُ: الْقَذَرُ أَوِ الْكُفْرُ أَوِ الْحَرَامُ.

(٥) إِسْرَافِيلُ: مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَجَدَ لِآدَمَ، وَإِلَيْهِ أُوْكِلَ النَفْخُ فِي الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الثَّقَلَانِ: الْإِنْسُ وَالْجَانُ.

٢٠٦- تَحْدُو عَزَائِمُهُ الْعِبَادَ كَأَنَّمَا

تَخَذَتْ عَزَائِمُهُ الْفَضَاءَ سَبِيلًا^(١)

٢٠٧- يُهْدِي إِلَى دَارِ السَّلَامِ مَنْ اتَّقَى

وَعَدَا بِنُورِ كِتَابِهِ مَكْحُولًا

٢٠٨- وَيَظِلُّ يُهْدِي لِلْجَحِيمِ بِسَيْفِهِ

مِمَّنْ عَصَى بَعْدَ الْقَتِيلِ قَتِيلًا

٢٠٩- حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: أَتَعَبَ مَالِكًا

بِحُسَامِهِ وَأَرَاخَ عِزْرَائِيلًا^(٢)

٢١٠- فَاسْمَعْ شَمَائِلَهُ الَّتِي ذَكَّرِي لَهَا

قَدْ كَادَ تَحْسِبُهُ الْعُقُولُ شَمُولًا^(٣)

٢١١- مَنْ خُلِقَ الْقِرَانُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ

عَنْ أَنْ يَكُونَ حَدِيثُهُ مَمْلُولا

٢١٢- وَإِذَا أَتَتْ آيَاتُهُ بِمَدِيحِهِ

رَتَّلْتُ مِنْهَا ذِكْرَهُ تَرْتِيلًا

٢١٣- إِنَّ أَمْرًا مُتَبَتَّلًا بِثَنَائِهِ

مُتَبَتَّلٌ لِلَّهِ تَبْتِيلًا^(٤)

٢١٤- إِنِّي لِأُورِدُ ذِكْرَهُ لِتَعْطُشِي

فَإِخَالُ أَتَيْ قَدْ وَرَدْتُ النَّيْلَا

(١) تحدو: تسوق.

(٢) مالك: خازن النار من الملائكة، وعزرائيل: ملك الموت.

(٣) الشمول: الخمر. (٤) تبتل إلى الله: تفرغ لعبادته مخلصاً.

- ٢١٥- وَالنَّيْلُ يُذَكِّرُنِي كَرِيمَ بَنَانِهِ
فَأُطِيلُ مِنْ شَوْقِي لَهُ التَّقْبِيلَا^(١)
- ٢١٦- مَنْ لِي بِأَنِّي مِنْ بَنَانِ مُحَمَّدٍ
بِاللَّثْمِ نِلْتُ الْمَنْهَلَ الْمَعْسُولَا؟^(٢)
- ٢١٧- مِنْ رَاحَةٍ هِيَ فِي السَّمَاحَةِ كَوَثُرُ
لَكِنَّ وَارِدَهَا يَزِيدُ غَلِيلَا^(٣)
- ٢١٨- سَارَتْ بِطَاعَتِهَا السَّحَابُ كَأَنَّمَا
أَمَرْتُ بِمَا تَخْتَارُ مِيكَائِيلَا
- ٢١٩- أَتَى دَعَا وَأَشَارَ مُبْتَهَلًا بِهَا
لِمِيَاهِ مُزْنٍ مَا يَزَالُ هَطُولَا^(٤)
- ٢٢٠- وَأَظُنُّهُ لَوْ لَمْ يُرَدْ إِفْلَاعُهُ
لَأَتَى بِسَيْلٍ مَا يُصِيبُ مَسِيلَا^(٥)

(١) البنان: أطراف الأصابع، المفرد: بنانة.

(٢) اللَّثْمُ: التقبيل. الْمَنْهَلُ: الْمَشْرَبُ. الْمَعْسُولُ: الْمُمَزَّوجُ بِالْعَسَلِ.

(٣) سَمَحَ فُلَانٌ سَمَحًا، وَسَمَاحًا، وَسَمَاحَةً: لَانَ وَسَهَّلَ، أَوْ بَذَلَ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ عَنْ كَرَمٍ وَسَخَاءٍ. الْكَوْثُرُ: الْخَيْرُ الْعَظِيمُ، أَوْ الرَّجُلُ السَّخِيُّ؛ وَالْكَوْثَرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]. الْغَلِيلُ: الْعَطَشُ.

(٤) «مبتهلًا»: مَنْ ابْتَهَلَ إِلَى اللَّهِ: تَضَرَّعَ وَاجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ. الْمُزْنُ: السَّحَابُ يَحْمِلُ الْمَاءَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٩]. هَطُولٌ: كَثِيرُ الْهَطُلِ: الْإِنْصَابِ.

(٥) أَقْلَعَ الشَّيْءُ: انْجَلَى وَانْكَشَفَ، وَأَقْلَعَتِ السَّمَاءُ: أَمْسَكَتِ عَنِ الْمَطَرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [هود: ٤٤].

- ٢٢١- وَكَمْ اشْتَكَّتْ بَلَدٌ أَذَاهُ فَأُلْبِسَتْ
بِدُعَائِهِ مِنْ صَحْوَةِ إِكْلِيلَا
٢٢٢- يَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ أَلَمْ يَكُنْ
طِفْلاً لِيُضُرَّ الْعَالَمِينَ مُزِيلَا؟
٢٢٣- إِذْ قَامَ عَمُّكَ فِي الْوَرَى مُسْتَسْقِيَا
كَادَتْ تَجُرُّ عَلَى الْبِطَاحِ دُيُولَا
٢٢٤- وَرَفَعْتَ عَامَ الْفِيلِ عَنْهُمْ فِثْنَةً
أَلْفَيْتَ فِيهَا التَّابِعِينَ الْفِيلَا^(١)
٢٢٥- بِسِحَائِبِ الطَّيْرِ الْأَبَابِيلِ الَّتِي
جَادَتْهُمْ مَطَرُ الرَّدَى سَجِيلَا^(٢)
٢٢٦- فَفَدَوْكَ مَوْلُوداً وَقَيَّتْ نَفُوسَهُمْ
شَيْباً وَشُبَّاناً مَعَاً وَكُهُولَا^(٣)
٢٢٧- حَتَّى إِذَا مَا قُمْتَ فِيهِمْ مُنْذِراً
أُبْدَوْا إِلَيْكَ عَدَاوَةً وَذُحُولَا^(٤)
٢٢٨- فَلَقَيْتَهُمْ فَرْدًا بِعَزْمٍ مَا انْثَنَى
يَوْماً وَحُسْنٍ تَصَبُّرٍ مَا عِيلَا^(٥)

(١) عام الفيل: هو العام الذي قدم فيه أبرهة الحبشي بفيله لهدم الكعبة.
(٢) الأبابيل: الجماعات ويكون في موضع التكثير. الردى: الهلاك، الموت.
السجيل: الطين المتحجر؛ قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ
بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: ٤، ٥].
(٣) وَقَيَّتْ نَفُوسَهُمْ: حميتها وحفظتها. (٤) الذُّحُولُ: جمع الدُّحُل: النَّارُ.
(٥) يقال: عِيلَ صَبْرُ فلان: عجز، أو كَلَّ، أو نَفَذَ صَبْرَهُ فلم يَعُدْ يحتمل.

- ٢٢٩- وَوَكَلْتُ أَمْرَكَ لِإِلَهِه وَيَا لَهَا
ثِقَةً بِنَصْرِ مَنْ اتَّخَذَتْ وَكِيلًا
٢٣٠- وَأَطَلْتُ فِي مَرَضَاةِ رَبِّكَ سُخْطَهُمْ
فَجَرَعْتَ مِنْهُمْ عَلَقَمًا مَغْسُولًا^(١)
٢٣١- وَطَفِئْتَ يَلْقَاكَ الصَّدِيقُ مُعَادِيًا
وَالسَّلَامُ حَرْبًا وَالتَّصِيرُ خَذُولًا^(٢)
٢٣٢- وَدَعَوْتُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الْهُدَى
وَهَزَزْتَ فِيهِمْ صَارِمًا مَسْلُولًا^(٣)
٢٣٣- وَأَقَمْتَ ذَاكَ الْعَضْبَ فِيهِمْ قَاضِيًا
وَنَصَبْتَ تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ عُذُولًا^(٤)
٢٣٤- فَطَفِئْتَ لَا تَنْفَكُ تَتْلُو آيَةً
فِيهِمْ وَتَحْسِمُ بِالْحُسَامِ تَلِيلًا^(٥)
٢٣٥- حَتَّى قَضَى بِالنَّصْرِ دَيْنُكَ دَيْنُهُ
وَعَدَا لِدَيْنِ الْكَافِرِينَ مُزِيلًا
٢٣٦- وَعَنْتَ لِسَطَوَاتِكَ الْمُلُوكُ وَلَمْ تَزَلْ
بَرًّا رَحِيمًا بِالضَّعِيفِ وَصُولًا^(٦)

(١) جَرَعْتَ: شَرِبْتَ، بَلَغْتَ. الْعَلَقَمُ: الْحَنْظَلُ، أَوْ كُلُّ شَيْءٍ مُرٍّ.
(٢) الْخَذُولُ: الْكَثِيرُ الْخَذْلَانِ؛ يُقَالُ: خَذَلَهُ خَذْلًا، وَخَذْلَانًا: تَخَلَّى عَنْ عَوْنِهِ وَنُصْرَتِهِ.
(٣) الصَّارِمُ الْمَسْلُولُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ الْمُجَرَّدُ مِنْ غَمْدِهِ.
(٤) الْعَضْبُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ.
(٥) حَسَمَ الشَّيْءَ: قَطَعَهُ. الْحُسَامُ: السِّيفُ. التَّلِيلُ: الْعُنُقُ.
(٦) عَنْتَ: ذَلَّتْ وَخَضَعَتْ. السَّطَوَةُ: الْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ. الْبَرُّ: الْمُحْسِنُ، الصَّالِحُ.

- ٢٣٧- لَمْ تَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فِي أَمْرٍ وَلَمْ
تَمْلِكْ طِبَاعَكَ عَادَةً فَتَحُولَا^(١)
- ٢٣٨- اللَّهُ أَعْطَى الْمُصْطَفَى خُلُقًا عَلَى
حُبِّ الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ مَجْبُولَا^(٢)
- ٢٣٩- عَمَرَ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ، فَصَدِيقُهُ
وَعَدُوُّهُ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلَا^(٣)
- ٢٤٠- وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ حِفْظَ وَلِيِّهِ
خَرَجَ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ مَعْزُولَا
- ٢٤١- غُرِضْتُ عَلَيْهِ جِبَالُ مَكَّةَ عَسْجَدًا
فَأَبَى لِفِاقَتِهِ وَكَانَ مُعِيلَا^(٤)
- ٢٤٢- رَكِبَ الْحِمَارَ تَوَاضِعًا مِنْ بَعْدِ مَا
رَكِبَ الْبُرَاقَ السَّابِقَ الْهُذُلُولَا^(٥)
- ٢٤٣- أَمَعَنْفِي أَنِّي أَطِيلُ مَدِيحَهُ؟
مَنْ عَدَّ مَوْجَ الْبَحْرِ عَدَّ طَوِيلَا
- ٢٤٤- إِنِّي تَرَكْتُ مِنَ الْكَلَامِ نُخَالَه
وَأَخَذْتُ مِنْهُ لُبَابَهُ الْمَنْخُولَا^(٦)

(١) تحولٌ: تَغَيَّرَ. (٢) مجبولٌ: مخلوقٌ، مَفْطُورٌ.
(٣) لا يُظْلَمُونَ فتيلًا: أي لا يُظْلَمُونَ أَبَدًا.
(٤) الْعَسْجَدُ: الذهب. الْفَاقَةُ: الْحَاجَةُ وَالْعَوَزُ. الْمُعِيلُ: ذُو الْعِيَالِ.
(٥) الْهُذُلُولُ: الْخَفِيفُ، أَوْ الطَوِيلُ الصَّلْبُ الْخَفِيفُ.
(٦) نَخَلَ الشَّيْءَ نُخَالًا: غَرَبَلَهُ وَصَفَّاهُ؛ وَالنُّخَالَةُ: مَا بَقِيَ مِنَ الشَّيْءِ بَعْدَ نَخْلِهِ؛
وَالْمَنْخُولُ: الْمُصَفَّى الْخَالِي مِنَ الشَّوَائِبِ.

- ٢٤٥- ماذا عَلَى مَنْ مَدَّ حَبْلَ مَدَائِحِ
فِيهِ بِحَبْلِ مَوَدَّةٍ مَوْضُولَا؟
- ٢٤٦- قَيَّدْتُهُ بِالنَّظْمِ إِلَّا أَنَّهُ
سَبَقَ الْجِيَادَ إِلَى الْمَدَى مَشْكُولَا^(١)
- ٢٤٧- وَأَضَاءَتِ الْأَيَّامُ مِنْ أَنْوَارِهِ
فَاسْتَضَحَبَتْ غُرَرًا بِهَا وَحُجُولَا^(٢)
- ٢٤٨- إِنِّي امْرُؤٌ قَلْبِي يُحِبُّ مُحَمَّدًا
وَيَلُومُ فِيهِ لَائِمًا وَعَذُولَا
- ٢٤٩- أَأَحِبُّهُ وَأَمَلُ مِنْ ذِكْرِي لَهُ؟
لَيْسَ الْمُحِبُّ لِمَنْ يُحِبُّ مَلُولَا
- ٢٥٠- يَا لَيْتَنِي مِنْ مَعْشَرٍ شَهِدُوا الْوَعَى
مَعَهُ زَمَانًا وَالْكِفَاحَ طَوِيلَا
- ٢٥١- فَأَقُومَ عَنْهُ بِمَقُولٍ وَبِصَارِمٍ
أَبْدًا قَوُولًا فِي رِضَاهُ فَعُودَا
- ٢٥٢- طَوْرًا بِقَافِيَةِ يُرِيكَ ثَبَاتُهَا
كَفَّ الرَّدَى عَنْ عَرِضِهِ مَشْلُولَا^(٣)

(١) الْمَشْكُولُ مِنَ الدَّوَابِّ: الْمُقَيَّدُ؛ يُقَالُ: شَكَلَ الدَّابَّةَ: شَدَّ قَوَائِمَهَا بِالشَّكَالِ، وَهُوَ حَبْلٌ خُصَّصَ لذلك.

(٢) الْعُرْرُ: جَمْعُ الْعُرَّةِ: الْبَيَاضُ فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ؛ وَالْحُجُولُ: بَيَاضٌ فِي قَوَائِمِهِ.

(٣) الْمَشْلُولُ: الْيَابِسُ الَّذِي بَطَلَتْ حَرَكَتُهُ أَوْ ضَعُفَتْ.

- ٢٥٣- وَبِضْرَبَةٍ يَدْعُ الْمُدَجَّجَ وَتُرْهَا
شَفْعاً كَمَا شَاءَ الرَّدَى مَجْدُولاً^(١)
- ٢٥٤- وَبِطَعْنَةٍ جَلَّتِ السُّنَانُ فَمَثَلَتْ
عَيْنًا لِعَيْنِكَ فِي الْكَمِيِّ كَحِيلَا^(٢)
- ٢٥٥- فِي مَوْقِفٍ غَشِيَ اللَّحَاطُ فَلَا يَرَى
لَحْظَ بِهِ إِلَّا قَنَاةً مِيلاً^(٣)
- ٢٥٦- فَرَشَفْتُ تُغَرَّ الْمَوْتِ فِيهِ أَشْنَبًا
وَلَثَمْتُ خَدَّ الْمَشْرِفِيِّ أَسِيلًا^(٤)
- ٢٥٧- وَالْخَيْلُ تَسْبَحُ فِي الدِّمَاءِ وَتَتَّقِي
أَيْدِي الْكُفَاةِ مِنَ النَّجِيعِ وَحَوْلًا^(٥)
- ٢٥٨- فَاطْرَبَ إِذَا غَنَى الْحَدِيدُ؛ فَخَيْرُ مَا
سَمِعَ الْمَشُوقُ إِلَى النَّزَالِ صَلِيلًا^(٦)

- (١) الْمُدَجَّجُ: التَّامُّ السَّلَاحِ. الْوِثْرُ: الْفَرْدُ. الشَّفْعُ: الزَّوْجُ. الْمَجْدُولُ: الْمَضْرُوعُ عَلَى الْأَرْضِ.
- (٢) الْكَمِيُّ: الْبَطْلُ التَّامُ السَّلَاحِ.
- (٣) غَشِيَ اللَّحَاطُ: غَطَّاهَا. «قَنَاةً مِيلاً»: أَي مَائِلَةً لِلطَّعْنِ.
- (٤) رَشَفْتُ: مَصَّصْتُ. تُغَرُّ أَشْنَبُ: ذُو مَاءٍ وَرَقَّةٍ وَعَذُوبَةٍ فِي الْأَسْنَانِ. لَثَمْتُ: قَبَّلْتُ. الْمَشْرِفِيُّ: السِّيفُ الْمَصْنُوعُ فِي الْمَشَارِفِ، وَهِيَ بَلَدَةٌ اشْتَهَرَتْ بِالسِّیُوفِ الْجَيِّدَةِ. الْأَسِيلُ: الْأَمْلَسُ النَّاعِمُ.
- (٥) الْكُفَاةُ: الْأَبْطَالُ الْمُدَجِّجُونَ بِالسَّلَاحِ، الْوَاحِدُ: كَمِيٌّ. النَّجِيعُ: الدَّمُ، وَقِيلَ: دَمُ الْجُوفِ خَاصَّةً.
- (٦) النَّزَالُ: الْقِتَالُ. الصَّلِيلُ: صَوْتُ السِّیُوفِ إِذَا تَضَارَبَتْ.

- ٢٥٩- تَالَّهٖ يُثْنَى الْقَلْبُ عَنْهُ مَا ثَنَى
خَوْفُ الْمَنِیَّةِ عَامِراً وَسَلُولاً^(١)
- ٢٦٠- أَيْضُنُّ عَنْهُ بِمَالِهِ وَيَنْفُسِهِ
صَبٌّ يَرَى لَهُمَا الْفَوَاتُ حُصُولاً؟^(٢)
- ٢٦١- فَلَا قُطْعَنَ حِبَالِ تَسْوِيفِي الَّتِي
مَنْعَتْ سِوَايَ إِلَى حِمَاهُ وَصُولاً^(٣)
- ٢٦٢- وَلَا مَنَعَنَّ الْعَيْنَ فِيهِ مَنَامُهَا
وَلَا جَعَلَنَّ لَهَا السُّهَادَ خَلِيلاً^(٤)
- ٢٦٣- وَلَا زَمِينَ لَهُ الْفَجَاجُ بِضُمِّرٍ
كَالنَّبْلِ سَبْقاً وَالْقِسِيِّ نُحُولاً^(٥)
- ٢٦٤- مِنْ كُلِّ دَامِيَةِ الْأَيَاطِلِ زِدْتُهَا
عَنْقاً إِذَا كَلَّفْتُهَا التَّمْهِيلاً^(٦)

- (١) يُثْنَى: يُبْعَدُ أَوْ يُعْطَفُ. عامر وسلول: قبيلتان عربيتان.
- (٢) بَضُنُّ: يَبْخُلُ. الفَوَاتُ: المَوْتُ.
- (٣) التَّسْوِيفُ: المَمَاطِلَةُ والتَّأْجِيلُ.
- (٤) السُّهَادُ: السَّهَرُ وَاِمْتِنَاعُ النَّوْمِ. الْخَلِيلُ: الصَّاحِبُ.
- (٥) الْفَجَاجُ: جَمْعُ الْفَجِّ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ الْبَعِيدُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سَبِيلاً لِّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣١]. الْقِسْيُ: جَمْعُ الْقَوْسِ: آلَةٌ رَمَى النَّبَالِ. النُّحُولُ: الْهَزَالُ.
- (٦) الْأَيَاطِلُ: جَمْعُ الْأَيْطَلِ: الْخَاصِرَةُ. الْعَنْقُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ فَسِيحٌ سَرِيعٌ، لِلْإِبِلِ وَالْخَيْلِ. التَّمْهِيلُ: مِنْ مَّهَلٍ فَلَاناً: أَجَلُهُ أَوْ آخِرُهُ، أَوْ جَعَلَهُ يَتَنَدَّى فِي عَمَلِهِ.

- ٢٦٥- سَارَتْ تَقْيِسُ ذِرَاعُهَا سَقْفَ الْفَلَا
فَكَأَنَّمَا قَاسَتْ بِمِيلٍ مِيلاً^(١)
- ٢٦٦- حَتَّى تُرِيكَ الْحَرْفَ مِنْ صُلْدِ الصِّفَا
أَخْفَأُهَا بِدِمَائِهَا مَشْكُولاً^(٢)
- ٢٦٧- وَكَأَنَّمَا ضَرَبَتْ بِصَخْرٍ مِثْلَهُ
مِنْ مَيْسَمٍ فَتَكَافَأَ تَفْتِيلاً
- ٢٦٨- قَطَعَتْ حِبَالَ الْبُعْدِ لَمَّا أَعْمَلَتْ
شَوْقاً لِطَيِّبَةِ سَاعِدٍ مَفْتُولاً
- ٢٦٩- حَتَّى أَضْمَّ بِطَيِّبَةِ الشَّمْلِ الَّذِي
أَنْضَى إِلَيْهَا الْعِرْمَسَ الشَّمْلِيلاً^(٣)
- ٢٧٠- وَأَرِيحَ مِنْ تَعَبِ الْخَطَايَا ذِمَّةً
ثَقُلَتْ عَلَيْهَا لِلذَّنُوبِ حُمُولاً
- ٢٧١- وَيُسِرَّ بِالْغُفْرَانِ قَلْبٌ لَمْ يَزَلْ
حِيناً بِطُولِ إِسَاءَتِي مَشْكُولاً
- ٢٧٢- وَأَعُودَ بِالْفَضْلِ الْعَظِيمِ مُنَوَّلاً
وَكَفَى بِفَضْلٍ مِنْهُ لِي تَنْوِيلاً^(٤)

(١) الفلا: الفلاة: المفازة.

(٢) الصُّلْدُ: الصُّلْبُ. الصفا: جمع الصفاة: الحجر العريض الأملس. مشكول: من شكل الكلام: ضبطه بالحركات.

(٣) أنضى الناقة: أهزلها. العِرْمَسُ: الناقة الصلبة الشديدة. الشَّمْلِيلُ: السريعة.

(٤) نَوَّلَهُ تَنْوِيلاً: أعطاه.

- ٢٧٣- وَإِذَا تَعَسَّرَتِ الْأُمُورُ فَإِنِّنِّي
 رَاجٍ لَهَا بِمُحَمَّدٍ تَسْهِيلًا^(١)
- ٢٧٤- يَا رَبِّ هَبْنَا لِلنَّبِيِّ وَهَبْ لَنَا
 مَا سَوَّلَتْهُ نُفُوسُنَا تَسْوِيلًا^(٢)
- ٢٧٥- وَاسْتُرْ عَلَيْنَا مَا عَلِمْتَ فَلَمْ يُطِقْ
 مِنَّا امْرُؤٌ لِحَظِيئَةٍ تَخْجِيلًا
- ٢٧٦- وَاعْطِفْ عَلَى الْخَلْقِ الضَّعِيفِ إِذَا رَأَى
 هَوَلَ الْمَعَادِ فَأَظْهَرَ التَّهْوِيلًا^(٣)
- ٢٧٧- يَوْمَ تَضِلُّ بِهِ الْعُقُولُ فَتَشْخَصُ الـ
 أَبْصَارُ خَوْفًا عِنْدَهُ وَذُهُولًا^(٤)
- ٢٧٨- وَيُسِرُّ فِيهِ الْمُجْرِمُونَ نَدَامَةً
 حِينًا وَحِينًا يُظْهِرُونَ عَوِيلًا
- ٢٧٩- وَيَظَلُّ مُرْتَادُ الْخَلَاصِ مُقْلَبًا
 فِي الشَّافِعِينَ لِحَاظِهِ وَمُجِيلًا^(٥)
- ٢٨٠- لِنَنَالَ مِنْ ظَمَا الْقِيَامَةِ نَفْسُهُ
 رِيًّا وَمِنْ حَرِّ السَّعِيرِ مَقِيلًا^(٦)

(١) تَعَسَّرَتِ الْأُمُورُ: صَعُبَتْ. (٢) سَوَّلَتْ لَهُ الْأَمْرُ: رَزَقَتْهُ.
 (٣) الْهَوَلُ: الْفَزَعُ، أَوِ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ؛ وَهَوَلَ الْأَمْرُ تَهْوِيلًا: شَنَعَهُ وَبَالَغَ فِيهِ حَتَّى جَعَلَهُ هَائِلًا.
 (٤) شَخَصَ فَلَانُ بَصَرَهُ، وَبَصَرَهُ: فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَطْرَفْ بِهِمَا مُتَأَمِّلًا أَوْ مُتَزَعِّجًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٤٢].
 (٥) الْمُرْتَادُ: الطَّالِبُ. مُجِيلٌ: مَنْ أَجَالَ طَرْفَهُ: أَدَارَهُ.
 (٦) السَّعِيرُ: مَنْ أَسْمَاءَ جَهَنَّمَ. الْمَقِيلُ: الْقَبِيلَةُ، أَوْ مَكَانُهَا.

- ٢٨١- وَاجْعَلْ لَنَا اللَّهُمَّ جَاهَ مُحَمَّدٍ
 فَرَطًا تَبَلَّغُنَا بِهِ الْمَأْمُولَا^(١)
 ٢٨٢- وَاضْرِفْ بِهِ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ
 كَرَمًا وَكُفِّ ضِرَامَهَا الْمَشْعُولَا^(٢)
 ٢٨٣- وَاجْعَلْ صَلَاتِكَ دَائِمًا مُنْهَلَةً
 لَمْ تُلَفِ دُونَ ضَرِيحِهِ تَهْلِيلَا^(٣)
 ٢٨٤- مَا هَزَّتِ الْقُضْبُ النَّسِيمُ وَرَجَعَتْ
 وَرُقَاءُ فِي فَنَنِ الْأَرَاكِ هَدِيلَا^(٤)

٣٧

وقال يمدح الوزير ابن الزبير^(٥) : [كامل]

- ١- الْيَوْمَ قَدْ حَكَمَ الْهَوَى بِالْمَعْدَلَةِ
 وَأَرَاخَ قَلْبِي مِنْ مُكَابِدَةِ الْوَلَةِ^(٦)

- (١) الْفَرَطُ: مَا يَتَقَدَّمُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَجْرِ أَوْ عَمَلٍ.
 (٢) الضَّرَامُ: اشْتِعَالُ النَّارِ، أَوْ مَا تُشْعَلُ بِهِ مِنْ حَطَبٍ وَغَيْرِهِ.
 (٣) هَلَّلَ تَهْلِيلًا: قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَالضَّرِيحُ: الْقَبْرُ.
 (٤) رَجَعَتْ صَوْتَهَا: رَدَّدَتْهُ. الْوَرُقَاءُ: الْحَمَامَةُ. الْفَنُنُ: الْغُصْنُ. الْأَرَاكِ: شَجَرُ طِيبٍ الرَّائِحَةِ تُتَّخَذُ مِنْهُ الْمَسَاوِيكُ. الْهَدِيلُ: صَوْتُ الْحَمَامِ.
 (٥) هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّفِيعِ الْقُرَشِيِّ الزَّبِيرِيِّ، الصَّاحِبُ زَيْنِ الدِّينِ. اسْتَوَزَرَهُ السُّلْطَانُ قُطُزٌ، وَاسْتَبْقَاهُ الظَّاهِرُ بَيْبَرَسَ مَدَّةً، ثُمَّ عَزَلَهُ. وَكَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةَ ٦٦٠هـ/ ١٢٧٠م.
 (٦) مُكَابِدَةُ الْوَلَةِ: مُقَاسَاةُ شِدَّتِهِ؛ وَالْوَلَةُ: ذَهَابُ الْعَقْلِ أَوْ الْحَيْرَةُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ أَوْ الْوَجْدِ أَوْ الْحُزَنِ.

- ٢- وَتَبَدَّلْتُ مِنِّْي الصَّبَابَةَ سَلْوَةً
صَيَّنْتُ بِهَا عِبْرَاتِي الْمُتَبَدَّلَةَ^(١)
- ٣- مَا لِي وَلِلْعُشَّاقِ أَتَّبَعُ مِنْهُمْ
أُمًّا تَضِلُّ عَنِ الرِّشَادِ مُضَلَّلَةً؟
- ٤- مِنْ كُلِّ مَنْ يَشْكُو جِنَايَةَ نَفْسِهِ
وَيَرُومُ مِنْ أَحْبَابِهِ مَا لَيْسَ لَهُ؟^(٢)
- ٥- إِنِّي أَمْرُؤُ أُعْطِيَ السُّلُوكِيَّادَةَ
وَأَرَاخُ مِنْ تَعَبِ الْمَلَامَةِ عُذْلَةً
- ٦- وَدَعَا جَمِيلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ مَدِيحَهُ
فَأَطَاعَهُ وَعَصَى الْهَوَى وَتَغَزَّلَهُ
- ٧- مَوْلَى عَرَفْتُ بِجَاهِهِ وَبِمَالِهِ
عِزَّ الْغِنَى وَجَهْلْتُ ذُلَّ الْمَسْأَلَةِ
- ٨- وَأَتَمَّ حَظِّي بَعْدَ نُقْصَانِ فَكْمِ
مِنْ عَائِدٍ لِي مِنْ نَدَاهُ وَمِنْ صَلَةِ^(٣)
- ٩- وَجَبَتْ عَلَيَّ لَهُ حُقُوقٌ لَمْ أَقُمْ
مِنْهَا بِمَاضِيَةٍ وَلَا مُسْتَقْبَلَةٍ

(١) الصبابة: رِقَّةُ الشوق وحرارته. السَّلْوَةُ: كُلُّ مَا يُسْلَى، أَيْ يُنْسَى وَيُطَيَّبُ النفس بعد الفراق.

(٢) يروم: يطلب ويبتغي. الجناية: الذنب.

(٣) النَّدَى: الجود والكرم. العائد والصلة: من مصطلحات النحو، استخدمها الشاعر للدلالة على ما يعود عليه من ممدوحه من هباتٍ وأعطيات.

- ١٠- لَا أَسْتَطِيعُ جُحُودَهَا، وَشُهُودَهَا
عِنْدِي بِمَا أَوْلَتْ يَدَاهُ مُعَدَّلَهُ^(١)
- ١١- مَا طَالَ صَمْتُ مَدَائِحِي عَنْ مَجْدِهِ
إِلَّا لِأَنَّ صِلَاتِهِ مُسْتَرْسِلَهُ^(٢)
- ١٢- فَمَتَى هَمَمْتُ بِشُكْرِ سَالِفِ نِعْمَةٍ
أَلْفَيْتُ سَالِفَتِي بِأُخْرَى مُثْقَلَهُ^(٣)
- ١٣- مَنْ مِثْلُ زَيْنِ الدِّينِ يَعْقُوبَ الَّذِي
أَضَحَتْ بِهِ رُتَبُ الْفَخَارِ مُؤَثَّلَهُ؟^(٤)
- ١٤- عَمَّ الْخَلَائِقَ جُودُهُ فَكَأَنَّمَا
يَدُهُ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى مُتَكَفِّلَهُ
- ١٥- حَكَمْتُ أَنَامِلُهَا لَهُ بِالرَّفْعِ مِنْ
أَفْعَالِهِ الْحُسْنَى بِخَمْسَةِ أَمْثَلِهِ
- ١٦- وَأَحْلَهُ الشَّرَفَ الرَّفِيعَ ذِكَاؤُهُ
فَرَأَيْتُ مِنْهُ عُطَارِدًا فِي السُّنْبِلَةِ^(٥)
- ١٧- سَلَّ عَنْهُ وَاسْأَلْ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ
تَسْمَعُ أَحَادِيثَ الْكِرَامِ مُسْلَسَلَهُ

(١) جَحَدَ الشَّيْءُ: أَنْكَرَهُ.

(٢) الصَّلَاتُ: الْأَعْطِيَاُ وَالْهَيَاُ. مُسْتَرْسِلَةٌ: مُتَبَسِّطَةٌ، أَوْ سَلِسَةٌ.

(٣) السَّالِفُ: الْمَاضِي.

(٤) الْمُؤَثَّلُ: الْمُؤَصَّلُ.

(٥) عَطَارِدُ: نَجْمٌ مِنَ السَّيَّارَاتِ. السُّنْبِلَةُ: مِنْ أَبْرَاجِ السَّمَاءِ.

- ١٨- إِنْ صَالَ كَانَ اللَّيْثُ مِنْهُ شَعْرَةً
أَوْ جَادَ كَانَ الْبَحْرُ مِنْهُ أَنْمَلَةً^(١)
- ١٩- كَمْ أَظْهَرَتْ أَقْلَامُهُ مِنْ مُعْجَزٍ
لِلطَّرْسِ لَمَّا أَنْ رَأَتْهُ مُرْسَلَةً
- ٢٠- مَلَأَتْ بِإِمْلَاءِ الْخَوَاطِرِ كُتْبَهُ
حِكْمًا عَلَى وَفْقِ الصَّوَابِ مُنْزَلَةً
- ٢١- وَبَدَتْ فَوَاصِلُهُ خِلَالَ سَطُورِهَا
تُهْدِي لِقَارِئِهَا الْعُقُودَ مُفَصَّلَةً
- ٢٢- مَا صَانَهَا نَقْصُ الْكَمَالِ وَلَمْ تَفُتْ
فِي الْحُسْنِ بِسَمَلَةِ الْكِتَابِ الْحَمْدَلَةَ^(٢)
- ٢٣- قَدْ أَغْنَتْ الْفُقَرَاءَ وَافْتَقَرَتْ لَهُمْ
هِمَمُ الْمُلُوكِ فَمَا تَزَالُ مُؤَمَّلَةً
- ٢٤- مِنْ مَعْشَرٍ شَرَعُوا الْمَكَارِمَ وَالْعُلَى
وَتَبَوَّأُوا مِنْ كُلِّ مَجْدٍ أَوَّلَهُ
- ٢٥- آلَ الزُّبَيْرِ الْمُرْتَجَى إِسْعَادُهُمْ
فِي كُلِّ نَائِبَةٍ تَنْوُبُ وَمُعْضَلَةً^(٣)
- ٢٦- الْمُكْثَرُونَ طَعَامُهُمْ وَطِعَانُهُمْ
يَوْمَ النَّزَالِ وَفِي السَّنِينَ الْمُمَحِلَةَ^(٤)

(١) صَالَ: سَطَا وَقَهَرَ. (٣) الْمُعْضَلَةُ: الْمُشْكَلَةُ الْعَوِيصَةُ.

(٢) الْحَمْدَلَةُ: قَوْلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. (٤) الْمُمَحِلَةُ: الْمُجْدِبَةُ.

- ٢٧- قَوْمٌ لِكُلِّهِمْ عَلَى كُلِّ الْوَرَى
أَبْدًا يَدٌ مَرْهُوبَةٌ وَمُنْوَلَةٌ^(١)
- ٢٨- إِنْ يُسْأَلُوا كَرَمًا وَعِلْمًا أَعْجَزُوا
بَبْدِيعِ أَجْوَبَةٍ لِتِلْكَ الْأَسْئَلَةِ
- ٢٩- أَنْفُوا ذُنُوبًا وَدَّ كُلُّ مُقْبَلٍ
لَوْ أَنَّهَا حَسَنَاتُهُ الْمُتَقَبَّلَةِ
- ٣٠- لَوْ لَا مَنَاقِبُكُمْ لَكَانَتْ هَذِهِ الدُّ
نِيَا مِنْ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ مُعْطَلَةٌ^(٢)

٣٨

وقال قصيدته التي تسمى «ذخر المعاد في وزن بانت سعاد»^(٣) : [بسيط]

- ١- إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولُ
وَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا قَدَّمْتَ مَسْئُولُ؟

(١) الْمُنْوَلَةُ: الْمُعْطِيَةُ.

(٢) الْمَنَاقِبُ: الْمَفَاخِرُ، أَوْ الْأَعْمَالُ الْجَلِيلَةُ الَّتِي يُفْخَرُ بِهَا.

(٣) بَانَتْ سَعَادُ: قَصِيدَةُ لَكْعَبِ بْنِ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى قَالَهَا فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْشَدَهَا إِيَّاهَا، فَسَرَّ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ بَرْدَتَهُ؛ وَمَطَّلَعَ الْقَصِيدَةَ:

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِنْ رَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ
(ديوان كعب بن زهير: ٨٤).

- ٢- فِي كُلِّ يَوْمٍ تُرْجِي أَنْ تَتُوبَ غَدًا
وَعَقْدُ عَزْمِكَ بِالتَّسْوِيفِ مَحْلُولٌ؟^(١)
- ٣- أَمَا يُرَى لَكَ فِيمَا سَرٍّ مِنْ عَمَلٍ
يَوْمًا نَشَاطٌ وَعَمَّا سَاءَ تَكْسِيلٌ؟^(٢)
- ٤- فَجَرَّدَ الْعَزْمَ إِنَّ الْمَوْتَ صَارِمُهُ
مُجَرَّدٌ بِيَدِ الْأَمَالِ مَسْلُولٌ^(٣)
- ٥- وَاقْطَعْ حِبَالَ الْأَمَانِيِّ الَّتِي اتَّصَلَتْ
فِيئَمَا حَبْلُهَا بِالزُّورِ مَوْصُولٌ
- ٦- أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي مَالٍ تُحَصِّلُهُ
وَمَا عَلَى غَيْرِ إِثْمٍ مِنْكَ تَحْصِيلُ
- ٧- وَرَحْتَ تَعْمُرُ دَارًا لَا بَقَاءَ لَهَا
وَأَنْتَ عَنْهَا وَإِنْ عُمِّرْتَ مَنُقُولُ
- ٨- جَاءَ النَّذِيرُ فَشَمَّرَ لِلْمَسِيرِ بِلا
مَهْلٍ، فَلَيْسَ مَعَ الْإِنْذَارِ تَمْهِيلُ
- ٩- وَضُنَّ مَشِيْبَكَ عَنْ فِعْلٍ تُشَانُ بِهِ
فَكُلُّ ذِي صَبُوءَةٍ بِالشَّيْبِ مَعْدُولُ^(٤)

(١) التَّسْوِيفُ: الْمَطْلُ والتأخير.

(٢) التَّكْسِيلُ: الْإِبْطَاءُ والفتور.

(٣) جَرَّدَ السِّيفَ ونحوه: سَلَّهَ: أَخْرَجَهُ مِنْ غَمْدِهِ. الصَّارِمُ: الْقَاطِعُ.

(٤) تُشَانُ بِهِ: تُسَوَّهُ أَوْ تُعَابُ. الصَّبُوءَةُ: الْمَيْلُ إِلَى اللَّهْوِ والغزل.

- ١٠- لَا تُنْكِرْنَهُ فِي الْفَوْدَيْنِ قَدْ طَلَعَتْ
مِنْهُ الشُّرْيَا وَفَوْقَ الرَّأْسِ إِكْلِيلٌ^(١)
- ١١- فَإِنَّ أَرْوَاحَنَا مِثْلَ الشُّجُومِ لَهَا
مِنَ الْمَنِيَّةِ تَسْيِيرٌ وَتَرْحِيلٌ
- ١٢- وَإِنَّ طَالِعَهَا مِنَّا وَغَارِبَهَا
جِيلٌ يَمُرُّ وَيَأْتِي بَعْدَهُ جِيلٌ
- ١٣- حَتَّى إِذَا بَعَثَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَى
يَوْمٍ بِهِ الْحُكْمُ بَيْنَ الْخَلْقِ مَفْضُولٌ
- ١٤- تَبَيَّنَ الرَّبُّخُ وَالْخُسْرَانُ فِي أُمِّ
تَخَالَفَتْ بَيْنَنَا مِنْهَا الْأَقَاوِيلُ
- ١٥- فَأَخْسَرُ النَّاسِ مَنْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُ
فِي طَيْهَا لِنُشُورِ الْخَلْقِ تَعْطِيلٌ
- ١٦- وَأُمَّةٌ تَعْبُدُ الْأَوْثَانَ قَدْ نُصِبَتْ
لَهَا التَّصَاوِيرُ يَوْمًا وَالتَّمَاثِيلُ^(٢)
- ١٧- وَأُمَّةٌ ذَهَبَتْ لِلْعِجْلِ عَابِدَةً
فَنَالَهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعْجِيلٌ^(٣)

(١) الفودان: جانبا الرأس مما يلي الأذنين، أو الشعر النابت عليهما.

(٢) المراد بهذه الأمة: أهل الجاهلية.

(٣) الذين عبدوا العجل هم اليهود؛ قال تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]؛ وقال جلَّ وعلا: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

- ١٨- وَأُمَّةٌ زَعَمَتْ أَنَّ الْمَسِيحَ لَهَا
رَبٌّ عَدَا وَهُوَ مَصْلُوبٌ وَمَقْتُولٌ^(١)
- ١٩- فَتَلَّثْتُ وَاحِدًا فَرْدًا نُوحِدُهُ
وَلِلْبَصَائِرِ كَالْأَبْصَارِ تَخْيِيلٌ^(٢)
- ٢٠- تَبَارَكَ اللَّهُ عَمَّا قَالَ جَا حِدُهُ
وَجَا حِدُ الْحَقِّ عِنْدَ النَّصْرِ مَخْذُولٌ^(٣)
- ٢١- وَالْفَوْرُ فِي أُمَّةٍ ضَوْءُ الْوُضُوءِ لَهَا
قَدْ زَانَهَا غُرَّرٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلٌ^(٤)
- ٢٢- تَظَلُّ تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ بِهِ
كَسَائِرِ الْكُتُبِ تَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ
- ٢٣- فَالْكُتُبُ وَالرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ أَتَتْ
وَمِنْهُمْ فَاضِلٌ حَقًّا وَمَفْضُولٌ

(١) الذين زعموا ذلك هم النصارى، وقد أنكر القرآن الكريم عليهم ذلك، وبيّن حقيقة عيسى عليه السلام بقول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]؛ وقوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾ [مريم: ٣٥].

(٢) «تَلَّثْتُ واحداً»: جعله ثلاثة، وهو وفقاً لزعمهم: الأب والابن والروح القدس.

(٣) الجاحِدُ: المُنْكَرُ أو المُلْحَدُ. مخذول: لا عَوْنُ لَهُ ولا نُصْرَةٌ. قال تعالى: ﴿وَأِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

(٤) الغُرُرُ: جمع الغُرَّة: أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَكْرَمُهُ، أو الوجه، أو البياض في جبهة الفرس. التحجيل: بياض في قوائم الفرس أو بعضها لا يجاوز الركبتين والعرقوبين، والتحجيل في الوضوء: غَسْلُ بَعْضِ الْعِضْدِ مَعَ الْيَدِ وَبَعْضِ السَّاقِ مَعَ الرَّجْلِ.

- ٢٤- وَالْمُصْطَفَى خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
لَهُ عَلَى الرُّسُلِ تَرْجِيحٌ وَتَفْضِيلُ
- ٢٥- مُحَمَّدٌ حُجَّةُ اللَّهِ الَّتِي ظَهَرَتْ
بِسُنَّةٍ مَا لَهَا فِي الْخَلْقِ تَحْوِيلُ^(١)
- ٢٦- نَجَلُ الْأَكَارِمِ وَالْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ
عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ الطُّوْلُ وَالطُّوْلُ^(٢)
- ٢٧- مَنْ كَمَلَ اللَّهُ مَعْنَاهُ وَصَوْرَتُهُ
فَلَمْ يَفُتَّهُ عَلَى الْحَالَيْنِ تَكْمِيلُ
- ٢٨- وَخَصَّهُ بِوَقَارٍ قَرَّ مِنْهُ لَهُ
فِي أَنْفُسِ الْخَلْقِ تَعْظِيمٌ وَتَبْجِيلُ^(٣)
- ٢٩- بَادِيَ السَّكِينَةِ فِي سُخْطٍ لَهُ وَرِضًا
فَلَمْ يَزَلْ وَهُوَ مَرْهُوبٌ وَمَأْمُولُ^(٤)
- ٣٠- يُقَابِلُ الْبِشْرَ مِنْهُ بِالنَّدَى خُلُقُ
رَاكِ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَجْبُولُ^(٥)

(١) التحويل: التغيير.

(٢) نجل المكارم: ابنها. الطول: الفضل والغنى واليسر؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٥].

(٣) قر الشيء: ثبت ورسخ. التبجيل: التعظيم.

(٤) السكينة: الرزاة والوقار، أو الطمأنينة والاستقرار.

(٥) البشْر: طلاقة الوجه. مجبول: مبطور أو مخلوق.

- ٣١- مِنْ آدَمٍ وَلِحِجِينَ الْوَضْعِ جَوْهَرُهُ الْـ
مَكْنُونٌ فِي أَنْفَسِ الْأَصْدَافِ مَحْمُولٌ^(١)
- ٣٢- فَلِلنُّبُوءَةِ إِتْمَامٍ وَمَبْتَدَأٍ
بِهِ وَلِلْفَخْرِ تَعْجِيلٌ وَتَأْجِيلٌ
- ٣٣- أَتَتْ إِلَى النَّاسِ مِنْ آيَاتِهِ جُمْلٌ
أُعِيَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْهُمْ التَّفَاصِيلُ^(٢)
- ٣٤- أَنْبَا سَطِيحٌ وَشِقٌّ وَابْنٌ ذِي يَزَنٍ
عَنْهُ وَقُسٌّ وَأَحْبَارٌ مَقَاوِيلُ^(٣)
- ٣٥- وَعَنْهُ أَنْبَأُ مُوسَى وَالْمَسِيحِ، وَقَدْ
أَصْغَتْ حَوَارِيَهُ الْعُرُ الْبَهَالِيلُ^(٤)

- (١) الأصداف: واحدته: صَدْفَةٌ: غِشَاءُ الدُّرِّ. (٢) أُعِيَتْ: أَعْجَزَتْ.
- (٣) أَنْبَا: أَنْبَأَ. سَطِيحٌ: كَاهِنٌ جَاهِلِيٌّ، اسْمُهُ رَبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، مِنْ بَنِي مَازَنٍ، مِنَ الْأَزْدِ. كَانَ الْعَرَبُ يَحْتَكِمُونَ إِلَيْهِ، وَيَرْضَوْنَ بِقَضَائِهِ. تُوْفِي سَنَةَ ٥٢ هـ. / ٥٧٢ م. (الأعلام: ٣/ ١٤).
- شِقٌّ: هُوَ شِقِّ بْنِ صَعْبٍ بْنُ يَشْكُرَ الْقَسْرِيِّ الْبَجَلِيِّ الْأَزْدِيِّ: كَاهِنٌ جَاهِلِيٌّ، مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ، مِنْ مَعَاصِرِي سَطِيحٍ، وَعَاشَ طَوِيلًا، وَيُذَكَّرُونَ أَنَّهُ كَانَ نِصْفَ إِنْسَانٍ. (الأعلام: ٣/ ١٧٠).
- ابن ذي يزن: هُوَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الْحَمِيرِيِّ: مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ الْيَمَانِيِّينَ، وَدِهَاتِهِمْ. وَلَدَ وَنَشَأَ بِصَنْعَاءَ، وَبَقِيَ فِي الْمَلِكِ نَحْوًا مِنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَتُوْفِي سَنَةَ ٥٠ هـ. / ٥٧٤ م. (الأعلام: ٣/ ١٤٩).
- قُسٌّ: هُوَ قُسٌّ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ: أَحَدُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ وَخُطْبَائِهِمُ الْمَشْهُورِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. أَدْرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ النَّبُوءَةِ، وَرَأَاهُ فِي عَكَازٍ، وَسُئِلَ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يُحْشَرُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ. تُوْفِي نَحْوَ ٢٣ ق. هـ. / نَحْوَ ٦٠٠ م. (الأغاني، الأصفهاني: ٥/ ١٩٢). المَقَاوِيلُ: الْفَصَحَاءُ.
- (٤) الْحَوَارِيُّ: الصَّاحِبُ وَالنَّصِيرُ، أَوِ الَّذِي أُخْلِصَ وَتَقَيَّ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ. الْعُرُ: =

- ٣٦- بِأَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسُلِ الْمُبَاحُ لَهُ
 مِنَ الْعَنَائِمِ تَقْسِيمٌ وَتَنْفِيلٌ^(١)
 ٣٧- وَلَيْسَ أَعْدَلَ مِنْهُ الشَّاهِدُونَ لَهُ
 وَلَا بِأَعْلَمَ مِنْهُ إِنْ هُمْ سِيلُوا
 ٣٨- وَإِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ فَلَا حَرَجَ
 إِنَّ الْمَحَكَّ عَنِ الدِّينَارِ مَسْئُورٌ
 ٣٩- كَمْ آيَةٍ ظَهَرَتْ فِي حِينِ مَوْلِدِهِ
 بِهِ الْبَشَائِرُ مِنْهَا وَالتَّهَاقُوتُ
 ٤٠- عُلُومٌ غَيْبٌ فَلَا الْأَرْصَادُ حَاكِمَةٌ
 وَلَا التَّقَاوِيمُ فِيهَا وَالتَّحَاوِيلُ^(٢)
 ٤١- إِذِ الْهَوَاتِفُ وَالْأَنْوَارُ شَاهِدُهَا
 لَدَى الْمَسَامِعِ وَالْأَبْصَارِ مَقْبُولُ
 ٤٢- وَنَارُ فَارِسٍ أَضْحَتْ وَهِيَ خَامِدَةٌ
 وَنَهْرُهُمْ جَامِدٌ وَالصَّرْحُ مَثْلُولُ^(٣)
 ٤٣- وَمُذْ هَدَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ مَبْعَثُهُ
 دَهَى الشَّيَاطِينِ وَالْأَصْنَامِ تَجْدِيلُ

= المشهورون . البهاليل : جمع البهلول : السيّد الجامع لصفات الخير .

(١) التنفيل : الإعطاء من الغنائم .

(٢) الأرصاد : جمع الرّصد ، وهو في اصطلاح الفلكيين : اسم لموضع تُعَيَّنُ فيه حركات الكواكب ؛ والرّصدُ : الرّاصد : المراقب الذي يرصد النجوم .

التقاويم : جمع التقويم : حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام .

(٣) مثلول : مهذوم ؛ يقال : ثلّ الدار : هدمها ، وثلّ عرشه : أزال سلطانه .

- ٤٤- وَأَنْظُرْ سَمَاءَ غَدَتْ مَمْلُوءَةً حَرَسًا
كَأَنَّهَا الْبَيْتُ لَمَّا جَاءَهُ الْفِيلُ^(١)
- ٤٥- فَردَّتِ الْجِنَّ عَنْ سَمْعِ مَلَائِكَةٍ
إِذْ رَدَّتِ الْبَشَرَ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ
- ٤٦- كُلُّ غَدَا وَلَهُ مِنْ جِنْسِهِ رَصْدٌ
لِلْجِنِّ شُهْبٌ وَلِلْإِنْسَانِ سِجِيلُ^(٢)
- ٤٧- لَوْلَا نَبِيُّ الْهَدَى مَا كَانَ فِي فَلَكٍ
عَلَى الشَّيَاطِينِ لِلْأَمْلاكِ تَوَكِيلُ
- ٤٨- لَمَّا تَوَلَّتْ تَوَلَّى كُلُّ مُسْتَرِقٍ
عَنْ مَقْعَدِ السَّمْعِ مِنْهَا وَهُوَ مَعْزُولُ^(٣)
- ٤٩- إِنْ رُمْتَ أَكْبَرَ آيَاتٍ وَأَكْمَلَهَا
كَفَاكَ مِنْ مُحْكَمِ الْقُرْآنِ تَنْزِيلُ
- ٥٠- وَأَنْظُرْ فَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
وَلَا كَقَوْلٍ أَتَى مِنْ عِنْدِهِ قِيلُ
- ٥١- لَوْ يُسْتَطَاعُ لَهُ مِثْلٌ لَجِيَءَ بِهِ
وَالْمُسْتَطَاعُ مِنَ الْأَعْمَالِ مَفْعُولُ

(١) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾ [الجن: ٨].

(٢) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩]؛ وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: ٣].

[٤]. سِجِّيل: حجارة من طين يابس.

(٣) تَوَلَّتْ: استولت. تَوَلَّى: فَرَّ وَهَرَبَ.

- ٥٢- لِّلَّهِ كَمْ أَفْحَمَتْ أَفْهَامَنَا حِكْمٌ
 مِنْهُ وَكَمْ أَعْجَزَ الْأَلْبَابَ تَأْوِيلُ^(١)
- ٥٣- يَهْدِي إِلَى كُلِّ رُشْدٍ حِينَ يَبْعَثُهُ
 إِلَى الْمَسَامِعِ تَرْتِيبٌ وَتَرْتِيلُ
- ٥٤- تَزْدَادُ مِنْهُ عَلَى تَرْدَادِهِ مِقَّةٌ
 وَكُلُّ قَوْلٍ عَلَى التَّرْدَادِ مَمْلُولُ^(٢)
- ٥٥- وَرُبَّمَا مَجَّهَ قَلْبٌ بِهِ رَيْبٌ
 كَمَا يَمْجُجُ دَوَاءُ الدَّاءِ مَعْلُولُ^(٣)
- ٥٦- مَا بَعْدَ آيَاتِهِ حَقٌّ لِمُتَّبِعِ
 وَالْحَقُّ مَا بَعْدَهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
- ٥٧- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَحْمَةٌ بُعِثَتْ
 لِلْعَالَمِينَ وَفَضْلُ اللَّهِ مَبْذُولُ
- ٥٨- هُوَ الشَّافِعُ إِذَا كَانَ الْمَعَادُ عَدَاً
 وَاشْتَدَّ لِلْحَشْرِ تَخْوِيفٌ وَتَهْوِيلُ
- ٥٩- فَمَا عَلَى غَيْرِهِ لِلنَّاسِ مُعْتَمَدٌ
 وَلَا عَلَى غَيْرِهِ لِلنَّاسِ تَعْوِيلُ^(٤)
- ٦٠- إِنَّ أَمْرًا شَمَلَتْهُ مِنْ شَفَاعَتِهِ
 عِنَايَةً لَامْرُؤٌ بِالْفَوْزِ مَشْمُولُ

(١) الألباب: العقول. (٢) المِقَّةُ: المحبة.
 (٣) مَجَّ الشيء من فَمِهِ: قَدَفَ بِهِ. الْمَعْلُولُ: المريض ذو العلة.
 (٤) التعويلُ: الاعتماد والاتكال.

- ٦١- نَالَ الْمَقَامَ الَّذِي مَا نَالَهُ أَحَدٌ
وَطَالَ مَا مَيَّزَ الْمِقْدَارَ تَنْوِيلُ
- ٦٢- وَأَذْرَكَ السُّؤْلَ لَمَّا قَامَ مُجْتَهِدًا
وَمَا بِكُلِّ اجْتِهَادٍ يُذْرِكُ السُّؤْلُ
- ٦٣- لَوْ أَنَّ كُلَّ عَلَاً بِالسَّعْيِ مُكْتَسَبٌ
مَا جَارَ حِينَ نُزُولِ الْوَحْيِ تَزْمِيلُ^(١)
- ٦٤- أَعْلَى الْمَرَاتِبِ عِنْدَ اللَّهِ رُتَبَتُهُ
فَاعْلَمْ فَمَا مَوْضِعَ الْمَحْبُوبِ مَجْهُولُ
- ٦٥- مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى لَهُ نُزْلُ
وَحُقِّ مِنْهُ لَهُ مَثْوَى وَتَحْلِيلُ^(٢)
- ٦٦- سَرَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَعَادَ بِهِ
لَيْلًا بُرَاقَ يَبَارِي الْبَرْقَ هُذْلُولُ^(٣)
- ٦٧- يَا حَبَّذَا حَالُ قُرْبٍ لَا أَكَيِّفُهُ
وَحَبَّذَا حَالُ وَضَلٍ عَنْهُ مَغْفُولُ
- ٦٨- وَكَمْ مَوَاهِبَ لَمْ تَذَرِ الْعِبَادُ بِهَا
أَتَتْ إِلَيْهِ وَسِترُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ^(٤)
- ٦٩- هَذَا هُوَ الْفَضْلُ لَا الدُّنْيَا وَمَا رَجَحَتْ
بِهِ الْمَوَازِينَ مِنْهَا وَالْمَكَايِيلُ^(٥)

(١) التزميل: اللَّفُّ، والمُزْمِلُ: المتلففُ بشيابه؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزْمِلُ .
فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢، ٣].

(٢) المَثْوَى: المقام. (٣) الهذلول: السريع الخفيف.

(٤) مَسْدُولٌ: مُرْسَلٌ، مُرْخَى. (٥) رَجَحَتْ: ثَقُلَتْ أو مالت.

- ٧٠- وَكَمْ أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بَيِّنَةٌ
 فِي فَضْلِهَا وَافَقَ الْمَنْقُولَ مَعْقُولٌ^(١)
- ٧١- نُورٌ فَلَيْسَ لَهُ ظِلٌّ يُرَى وَلَهُ
 مِنَ الْعِمَامَةِ أَنَّى سَارَ تَظْلِيلُ
- ٧٢- وَلَا يُرَى فِي الشَّرَى أَثَرٌ لِأَخْمَصِهِ
 إِذَا مَشَى وَلَهُ فِي الصَّخْرِ تَوْحِيلٌ^(٢)
- ٧٣- دَنَا إِلَيْهِ حَنِينُ الْجَذَعِ مِنْ شَعْفٍ
 إِذْ نَالَهُ مِنْهُ بَعْدَ الْقُرْبِ تَزْيِيلٌ^(٣)
- ٧٤- فَلَيْتَ مِنْ وَجْهِهِ حَظِّي مُقَابَلَةً
 وَلَيْتَ حَظِّي مِنْ كَفِّهِ تَقْبِيلُ
- ٧٥- بَيْضٌ مَيَامِينُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهَا
 لِلشَّمْسِ مِنْهَا وَلِلْأَنْوَاءِ تَخْجِيلٌ^(٤)
- ٧٦- مَا إِنْ يَزَالُ بِهَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
 لِلْقُلِّ كُثْرٌ وَلِلتَّضْعِيبِ تَسْهِيلٌ^(٥)

(١) المنقول: ما روي عنه. المعقول: ما يأتي به الرأي.

(٢) الأخمص: باطن القدم.

(٣) الشَّعْفُ: شِدَّةُ التَّلَقُّقِ وَالْحَبْ. التَّزْيِيلُ: الْمُفَارَقَةُ.

(٤) ميامين: جمع ميمون: مبارك. يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ: يُدْعَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْغَيْثَ بِسَبَبِهِ. الْأَنْوَاءُ: جَمْعُ النَّوْءِ: الْمَطَرُ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي طَالِبٍ عَمَّ النَّبِيَّ ﷺ:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ

(ديوانه: ٦٧).

(٥) النازلة: المصيبة. القُلُّ: القليل.

- ٧٧- فَاَعْجَبْ لِأَفْعَالِهَا إِنْ كُنْتَ مُدْرِكُهَا
وَاطْرَبْ إِذَا ذُكِرْتَ تِلْكَ الْأَفَاعِيلُ
- ٧٨- كَمْ عَاوَدَ الْبُرءُ مِنْ إِعْلَالِهِ جَسَدًا
بِلَمْسِهِ وَاسْتَبَانَ الْعَقْلَ مَخْبُولٌ^(١)
- ٧٩- وَرَدَّ الْفَيْنِ فِي رِيٍّ وَفِي شَبَعٍ
إِذْ ضَاقَ بِأَتْنَيْنِ مَشْرُوبٌ وَمَأْكُولُ
- ٨٠- وَرَدَّ مَاءٌ وَنُورًا بَعْدَ مَا ذَهَبَا
رِيقٌ لَهُ بِكِلَا الْعَيْنَيْنِ مَتْفُولٌ^(٢)
- ٨١- وَمَنْبَعُ الْمَاءِ عَذْبًا مِنْ أَصَابِعِهِ
وَذَاكَ صُنْعٌ بِهِ فِينَا جَرَى التَّيْلُ
- ٨٢- وَكَمْ دَعَا وَمُحَيَّا الْأَرْضِ مُكْتَتِبٌ
ثُمَّ انْتَنَى وَلَهُ بِشُرٌّ وَتَهْلِيلُ
- ٨٣- فَأَصْبَحَ الْمَحْلُ فِيهَا لَا مَحْلَ لَهُ
وَعَالَ ذِكْرَ الْعَلَا مِنْ خَضْبِهَا غُولٌ^(٣)
- ٨٤- فَبِالْظَّرَابِ ضُرُوبٌ لِلْعَمَامِ كَمَا
عَنِ الْبِنَاءِ عَزَالِيهَا مَعَاذِيلُ^(٤)

(١) المخبول: المجنون، الفاسد العقل.

(٢) متفول: من تَغَلَّ تَغْلًا: بَصَقَ، أو رمى ما بفيه.

(٣) المحل: القحط والجذب. عَالَ: أَهْلَكَ.

(٤) الظَّرَابُ: جمع الظرب: الرابية الصغيرة. العزالي: جمع عزلاء: مَصَبُ الْمَاءِ مِنَ الْقَرْيَةِ. معازيل: جمع معزول: من عَزَلَ الشَّيْءُ عَزْلًا: أَبْعَدَهُ وَنَحَّاهُ.

- ٨٥- وَأَضَ مِنْ رَوْضِهَا جِيدُ الْوُجُودِ بِهِ
مِنْ لَوْلُؤِ النَّوْرِ تَرْصِيعٌ وَتَكْلِيلٌ^(١)
- ٨٦- وَعَسْكَرٍ لَجِبٍ قَدْ لَجَّ فِي طَلَبِ
لِعَزْوِهِ غَرَّهُ بَأْسٌ وَتَرْعِيلٌ^(٢)
- ٨٧- دَعَا: نَزَالَ، فَوَلَّى وَالْبَوَارُ بِهِ
مِنْ الصَّبَا وَالْحَصَى وَالرُّعْبِ مَنُزُولٌ^(٣)
- ٨٨- وَاعْيَرَتَا حِينَ أَضْحَى الْغَارُ وَهُوَ بِهِ
كَمِثْلٍ قَلْبِي مَعْمُورٌ وَمَأْهُولٌ
- ٨٩- كَأَنَّمَا الْمُضْطَفَى فِيهِ وَصَاحِبُهُ الضَّ
صِدِّيقُ لَيْثَانٍ قَدْ آوَاهُمَا غِيلٌ^(٤)
- ٩٠- وَجَلَّلَ الْغَارَ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى
وَهْنٍ، فَيَا حَبَّذَا نَسْجٍ وَتَجْلِيلٍ!^(٥)
- ٩١- عِنَايَةٌ ضَلَّ كَيْدُ الْمُشْرِكِينَ بِهَا
وَمَا مَكَايِدُهُمْ إِلَّا الْأَضَالِيلُ
- ٩٢- إِذْ يَنْظُرُونَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ هُمَا
كَأَنَّ أَبْصَارَهُمْ مِنْ زَيْغِهَا حَوْلٌ^(٦)

(١) آضَ: رَجَعَ، عاد.

(٢) لَجِبٌ: ذو صوتٍ وجلبة. لَجَّ: تَمَادَى. الترعيل: كثرة الجيش.

(٣) الْبَوَارُ: الهلاك.

(٤) لَيْثَانٌ: أَسْدَانٌ. الْغِيلُ: مأوى الأسد.

(٥) الْوَهْنُ: الضَّعْفُ. تَجْلِيلٌ: تَغْطِيَةٌ.

(٦) زَاغَ الْبَصَرُ: مال عن القصد؛ أو تحوّل عن موضعه.

- ٩٣- إِنْ يَقْطَعَ اللَّهُ عَنْهُ أُمَّةً سَفِهَتْ
نُفُوسَهَا فَلَهَا بِالْكَفْرِ تَغْلِيلٌ^(١)
- ٩٤- فَإِنَّمَا الرُّسُلُ وَالْأَمَلَاكُ شَافِعُهَا
لِوُضْئَةٍ مِنْهُ تَسَالٌ وَتَطْفِيلٌ^(٢)
- ٩٥- مَا عَذُرُ مَنْ مَنَعَ التَّصْديقَ مَنْطِقَهُ
وَقَدْ نَبَا مِنْهُ مَحْسُوسٌ وَمَعْقُولٌ^(٣)
- ٩٦- وَالذُّبُّ وَالْعَيْرُ وَالْمَوْلُودُ صَدَقَهُ
وَالظُّبْيُ أَفْصَحَ نُطْقًا وَهُوَ مَحْبُولٌ^(٤)
- ٩٧- وَالْبَدْرُ بَادِرٌ مُنْشَقًّا بِدَعْوَتِهِ
لَهُ كَمَا شَقَّ قَلْبٌ وَهُوَ مَتْبُولٌ^(٥)
- ٩٨- وَالنَّخْلُ أَثْمَرُ فِي عَامٍ وَسُرَّ بِهِ
سَلْمَانٌ إِذْ بَسَقَتْ مِنْهُ الْعَثَاكِيلُ^(٦)
- ٩٩- إِنْ أَنْكَرَتْهُ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ عَلَى
مَا بَيَّنَّتْ مِنْهُ تَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلٌ

(١) سَفِهَتْ نَفُوسَهَا: خَفَّتْ وَطَاشَتْ وَجْهَلَتْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠].

(٢) الْوُضْئَةُ: الْإِتِّصَالُ. التَّطْفِيلُ: التَّدْبِيرُ.

(٣) نَبَا الشَّيْءُ نُبُوًّا، وَنُبِيًّا، وَنَبُوءَةً: لَمْ يَسْتَوْفِ مَكَانَهُ الْمُنَاسِبَ لَهُ.

(٤) الْعَيْرُ: الْحِمَارُ. مَحْبُولٌ: مُرَبَّوْطٌ بِحَبْلٍ، أَوْ وَاقِعٌ فِي حَبَالَةِ الصِّيَادِ.

(٥) مَتْبُولٌ: تَبَلَّهَ الْحُبُّ: تَيَمَّمَهُ.

(٦) بَسَقَتْ: طَالَتْ وَارْتَفَعَتْ. الْعَثَاكِيلُ: جَمْعُ الْعَثَاكِلِ: عَنُقُودُ الْبَلَحِ.

- ١٠٠- فَقَدْ تَكَرَّرَ مِنْهُمْ فِي جُحُودِهِمْ
لِلْكَفْرِ كُفْرٌ وَلِلتَّجْهِيلِ تَجْهِيلٌ
- ١٠١- قُلْ لِلنَّصَارَى الْأُلَى سَاءَتْ مَقَالَتُهُمْ
فَمَا لَهَا غَيْرَ مَخْضِ الْجَهْلِ تَغْلِيلٌ: (١)
- ١٠٢- مِنَ الْيَهُودِ اسْتَفَذْتُمْ ذَا الْجُحُودِ كَمَا
مِنَ الْغُرَابِ اسْتَفَادَ الدَّفْنَ قَابِيلُ
- ١٠٣- فَإِنَّ عِنْدَكُمْ تَوَرَّاتُهُمْ صَدَقَتْ
وَلَمْ تُصَدِّقْ لَكُمْ مِنْهُمْ أَنَا جِيلُ
- ١٠٤- ظَلَمْتُمُونَا فَأُضْحَوْا ظَالِمِينَ لَكُمْ
وَذَاكَ مِثْلُ قِصَاصٍ فِيهِ تَعْدِيلُ
- ١٠٥- مِنْكُمْ لَنَا وَلَكُمْ مِنْ بَعْضِكُمْ شُغْلٌ
وَالنَّاسُ بِالنَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَشَاغِيلُ
- ١٠٦- لَقَدْ عَلِمْتُمْ وَلَكِنْ صَدَّكُمْ حَسَدٌ
أَنَا بِمَا جَاءَنَا قَوْمٌ مَقَابِيلُ
- ١٠٧- أَمَا عَرَفْتُمْ نَبِيَّ اللَّهِ مَعْرِفَةً أَلِ
أَبْنَاءٍ؟ لَكِنَّكُمْ قَوْمٌ مَنَاكِيلُ (٢)
- ١٠٨- هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ
لَوْ لَا اهْتَدَى مِنْكُمْ لِلرُّشْدِ ضَلِيلُ (٣)

(١) مَخْضُ الْجَهْلِ: خَالَصَهُ.

(٢) مَنَاكِيلُ: مَنْ تَكَلَّ عَنْ الْأَمْرِ نِكُولًا: جَبَنَ وَنَكَصَ، أَوْ مَنْ تَكَلَّ فَلَانًا عَنْ

الشَّيْءِ: نَحَاهُ وَأَبْعَدَهُ.

(٣) ضَلِيلُ: كَثِيرُ الضَّلَالِ.

- ١٠٩- فَلَا تُرْجُوا جَزِيلَ الْأَجْرِ مِنْ عَمَلٍ
إِنَّ الرَّجَاءَ مِنَ الْكُفَّارِ مَخْذُولٌ
- ١١٠- تُؤَذِّنُونَ بِزِقٍ مِنْ جَهَالَتِكُمْ
بِهِ انْتِفَاحٌ وَجِسْمٌ فِيهِ تَرْهِيلٌ^(١)
- ١١١- مُوتُوا بَعِيزٍ كَمَا قَدْ مَاتَ قَبْلَكُمْ
قَابِيلُ إِذْ قَرَّبَ الْقُرْبَانَ هَابِيلُ^(٢)
- ١١٢- يَا خَيْرَ مَنْ رُوِيَ لِلنَّاسِ مَكْرَمَةٌ
عَنْهُ وَفُصِّلَ تَحْرِيمٌ وَتَحْلِيلٌ
- ١١٣- كَمْ قَدْ أَتَتْ عَنْكَ أَخْبَارٌ مُخْبِرَةٌ
فِي حُسْنِهَا أَشْبَهَ التَّفْرِيعَ تَأْصِيلُ!
- ١١٤- تَسْرِي إِلَى النَّفْسِ مِنْهَا كُلَّمَا وَرَدَتْ
أَنْفَاسٌ وَرَدِ سَرَتْ وَالْوَرْدُ مَطْلُولٌ^(٣)
- ١١٥- مِنْ كُلِّ لَفْظٍ بَلِيغٍ رَاقٍ جَوْهَرُهُ
كَأَنَّهُ السَّيْفُ مَاضٍ وَهُوَ مَصْفُورٌ^(٤)
- ١١٦- لَمْ تُبْقِ ذِكْرًا لِذِي نُطْقٍ فَصَاحَتُهُ
وَهَلْ تُضِيءُ مَعَ الشَّمْسِ الْقَنَادِيلُ؟

(١) الزُّقُّ: وعاء من جلد يُملأ ماءً أو خَمْرًا. الترهيل: الانتفاخ والتورم من غير داء؛ ويقال: تَرَهَّلَ لحمه: اضطرب واسترخى.

(٢) قابيل وهابيل: هما ابنا آدم عليه السلام.

(٣) المَطْلُولُ: المَمْطُورُ: الذي أصابه المَطَرُ.

(٤) مَصْفُورٌ: مَجْلُورٌ.

- ١١٧- جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ أَبْطَالَ الضَّلَالِ إِلَى
أَنْ ظَلَّ لِلشِّرْكِ بِالتَّوْحِيدِ تَبْطِيلُ
- ١١٨- شَكَا حُسَامُكَ مَا تَشْكُو جُمُوعُهُمْ
فَفِيهِ مِنْهَا وَفِيهَا مِنْهُ تَفْلِيلُ^(١)
- ١١٩- لِلَّهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ كَانَ بِهِ
كَسَاعَةُ الْبَغْتِ تَهْوِيلُ وَتَطْوِيلُ^(٢)
- ١٢٠- وَيَوْمَ أَقْبَلَتِ الْأَحْزَابُ وَأَنْهَزَمَتْ
وَكَمْ خَبَا لَهُبٌ بِالشَّرْكِ مَشْعُولُ^(٣)
- ١٢١- جَاؤُوا بِأَسْلَحَةٍ لَمْ تَحْمِ حَامِلَهَا
إِنَّ الْكُفَّاءَ إِذَا لَمْ يُنْصَرُوا مِيلُ^(٤)
- ١٢٢- مِنْ بَعْدِ مَا زُلْزِلَتْ بِالشَّرْكِ أَبْنِيَّةُ
وَأُنْبِتَ حَبْلٌ بِأَيْدِي الرِّيبِ مَفْتُولُ^(٥)

(١) الْحُسَامُ: السَّيْفُ. تَفْلِيلٌ: تَثْلُمٌ وَتَكَسَّرٌ.

(٢) يوم حنين: أو غزوة حنين، كانت في السنة الثامنة للهجرة، وانتهت بغلبة المسلمين على المشركين من هوازن وأحلافها، بعد قتالٍ شديد. وهي الغزوة التي ورد ذكرها في قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِئَاءٌ﴾ [التوبة: ٢٥].

(٣) في البيت إشارة إلى غزوة الأحزاب، المعروفة بغزوة الخندق، التي وقعت في السنة الخامسة للهجرة. وهي الغزوة التي تحالف فيها اليهود والمنافقون مع مشركي مكة، وفيها أمر النبي ﷺ بحفر خندق حول المدينة ليقبها من هجمات المشركين؛ وانتهت الغزوة بانقسام المتحالفين ضد رسول الله وتراجعهم عن المدينة. (سيرة ابن هشام: ٤٧٤).

(٤) ميلٌ: جمع أميل: الذي لا يثبت على ظهر الخيل.

(٥) اُنْبِتَ الْحَبْلُ: انقطع.

- ١٢٣- وَظَنَّ كُلُّ امْرِئٍ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ
 بِأَنَّ مَوْعِدَهُ بِالنَّصْرِ مَمْطُولٌ^(١)
- ١٢٤- فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْلَاكًا مُسَوِّمَةً
 لَبِوسُهَا مِنْ سَكِينَاتٍ سَرَابِيلُ^(٢)
- ١٢٥- شَاكِيَ السَّلَاحِ فَمَا تَشْكُو الْكَلَالَ وَمِنْ
 صُنْعِ الْإِلَهِ لَهَا نَسْجٌ وَتَأْثِيلُ^(٣)
- ١٢٦- مِنْ كُلِّ مَوْضُونَةٍ حَصْدَاءٍ سَابِغَةٍ
 تَرُدُّ حَدَّ الْمَنَايَا وَهُوَ مَقْلُولُ^(٤)
- ١٢٧- وَكُلٌّ أَبْتَرٌ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ بِهِ
 وَلِلضَّلَالَةِ تَعْدِيلٌ وَتَمْيِيلُ^(٥)
- ١٢٨- لَمْ تَبْقِ لِلشَّرِّكَ مِنْ قَلْبٍ وَلَا سَبَبٍ
 إِلَّا غَدَاً وَهُوَ مَتَبُولٌ وَمَبْتُولُ^(٦)
- ١٢٩- وَيَوْمَ بَذَرٍ إِذِ الْإِسْلَامُ قَدْ طَلَعَتْ
 بِهِ بُدُوراً لَهَا بِالنَّصْرِ تَكْمِيلُ

(١) مَمْطُولٌ: مُؤَجَّلٌ أَوْ مُؤَخَّرٌ.

(٢) السَّرَابِيلُ: القمصان، الواحد: سربال. الْمُسَوِّمَةُ: المُعْلَمَةُ.

(٣) شَاكِيَ السَّلَاحِ: تَامَهُ، أَوْ ذُو الشُّوْكَةِ وَالْحِدَّةِ. الْكَلَالَ: الْعِجْزُ وَالضَّعْفُ. التَّأْيِيلُ: التَّأْصِيلُ.

(٤) الْمَوْضُونَةُ: الْمُضَاعَفَةُ النَّسْجِ. الْحَصْدَاءُ: الْمَحْكَمَةُ الْقَتْلِ. مَقْلُولٌ: مُثْلَمٌ.

(٥) الْأَبْتَرُ: الْمَقْطُوعُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٤].

(٦) الْمَتَبُولُ: الَّذِي تَبَلَهُ الْحُبُّ: أَسْقَمَهُ وَذَهَبَ بِعَقْلِهِ. الْمَبْتُولُ: الْمَقْطُوعُ أَوْ الْمَفْصُولُ عَنْ غَيْرِهِ.

- ١٣٠- سِيئَتْ بِمَا سَرَّنا الْكُفَّارُ مِنْهُ وَقَدْ
أَفْنَى سَرَائِهِمْ أَسْرُ وتَقْتِيلُ^(١)
- ١٣١- كَأَنَّمَا هُوَ عُرْسٌ فِيهِ قَدْ جُلِيَتْ
عَلَى الظُّبَا والقَنَا رُوسٌ مَفَاصِيلُ^(٢)
- ١٣٢- وَالْخَيْلُ تَرْفُضُ زَهْواً بِالْكُماةِ وما
غَيْرَ السَّيَوفِ بِأَيْدِيهِمْ مَنَادِيلُ
- ١٣٣- وَلَا مُهُورَ سِوَى الْأَرْواحِ تَقْبِلُهَا الـ
بَيْضُ الْبَهَاتِيرِ وَالسُّمُرُ الْعَطَابِيلُ^(٣)
- ١٣٤- فَلَوْ تَرَى كُلَّ عَضْوٍ مِنْ كُماَتِهِمْ
مُفَصَّلاً وَهُوَ مَكْفُوفٌ وَمَشْلُولُ^(٤)
- ١٣٥- كَأَخْرُفٍ أَشْكَلَتْ خَطاً فَأَكْثَرُها
بِالطُّعْنِ وَالضَّرْبِ مَنْقُوطٌ وَمَشْكُولُ
- ١٣٦- وَكُلُّ بَيْتٍ حَكى بَيْتَ الْعَرُوضِ لَهُ
بِالْبَيْضِ وَالسُّمُرِ تَقْطِيعٌ وَتَفْصِيلُ
- ١٣٧- وَدَاخَلَتْ بِالرَّدَى أَجْزاءَهُمْ عِلَلُ
عَدَا الْمُرَقَّلُ مِنْها وَهُوَ مَخْزُولُ^(٥)

(١) السَّراة: السَّادة والأشراف.

(٢) الظُّبَا: جمع الظُّبَّة: حَدُّ السَّيْفِ.

(٣) البهاتير: جمع البهتر: القصير. العطابيل: جمع العطبول: الطويل؛ والمراد هنا: السيوف والرماح.

(٤) الْمُفَصَّلُ: الْمُقْطَعُ. الْمَكْفُوفُ: الْمَمْنُوعُ. الْمَشْلُولُ: الْمُعْطَلُ.

(٥) الْعِلَلُ: جمع الْعِلَّة، وهي تغيير يطرأ على تفعيلتي العروض والضرب. =

- ١٣٨- وَكُلُّ ذِي تِرَةٍ تَغْلِي مَرَاغِلُهُ
 غَدَا يُقَادُ ذَلِيلًا وَهُوَ مَغْلُولٌ^(١)
- ١٣٩- وَكُلُّ جُرْحٍ بِجِسْمٍ يَسْتَهْلُ دَمًا
 كَأَنَّهُ مَبْسَمٌ بِالرَّاحِ مَغْلُولٌ^(٢)
- ١٤٠- وَعَاطِلٌ مِنْ سِلَاحٍ قَدْ غَدَا وَلَهُ
 أَسَاوِرٌ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ خَلَاخِيلُ
- ١٤١- وَالْأَرْضُ مِنْ جُثِّ الْقَتْلَى مُجَلَّلَةٌ
 وَالتُّرْبُ مِنْ أَدْمَعِ الْأَحْيَاءِ مَبْلُولُ
- ١٤٢- غَصَّتْ قُلُوبٌ كَمَا غَصَّ الْقَلْبُ بِهِمْ
 فَلِلْأَسَى فِيهِمْ وَالنَّارِ تَأْكِيلُ^(٣)
- ١٤٣- فَأَصْبَحَ الْبِئْرُ إِذْ أَهْلُ الْبَوَارِ بِهِ
 مِثْلُ الْوَطِيسِ بِهِ جُزْرٌ رَعَابِيلُ^(٤)
- ١٤٤- وَأَصْبَحَتْ أَيَّامٌ مُحْصَنَاتُهُمْ
 وَأُمَّهَاتُهُمْ وَهِيَ الْمَثَاكِيلُ^(٥)

= الترفيل: هو زيادة سبب خفيف على الوجد المجموع في آخر التفعيلة.
 الحَزْلُ: هو تسكين الثاني المتحرك وحذف الرابع الساكن من التفعيلة.
 (١) التَّرَةُ: الثَّارُ. مَغْلُولٌ: مُقَيَّدٌ بِالْأَغْلَالِ.
 (٢) يَسْتَهْلُ: يَنْصَبُ بِشِدَّةٍ. الرَّاحُ: الْحَمْرُ. مَغْلُولٌ: سُقِيَ مَرَّتَيْنِ.
 (٣) غَصَّتْ: امْتَلَأَتْ. الْقَلْبُ: الْبِئْرُ.
 (٤) الْبَوَارُ: الْهَلَائِكُ. الْوَطِيسُ: الْتَّنُورُ. جُزْرٌ: مُقَطَّعَةٌ. رَعَابِيلُ: مُتَخَرِّقَةٌ مُمَزَّقَةٌ.
 وقد ذَكَرَ الشَّاعِرُ «الْبِئْرَ» لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.
 (٥) الْأَيُّمُ: الَّتِي فَقَدَتْ زَوْجَهَا. الْمَثَاكِلُ مِنَ النِّسَاءِ: الْكَثِيرَةُ الشَّكْلُ، وَهُوَ فَقْدُ الزَّوْجِ أَوْ الْحَبِيبِ أَوْ الْإِبْنِ.

- ١٤٥- لَا تُمْسِكِ الدَّمْعَ مِنْ حُزْنٍ عُيُونُهُمْ
إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ^(١)
- ١٤٦- وَصَارَ فَقْرُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ غِنًى
وَفِي الْمَصَائِبِ تَفْوِيتٌ وَتَحْصِيلُ
- ١٤٧- وَرَدَّ أَوْجَهُهُمْ سُوداً وَأَعْيَنَهُمْ
بَيْضاً مِنَ اللَّهِ تَنْكِيدٌ وَتَنْكِيلُ^(٢)
- ١٤٨- سَالَتْ وَسَاءَتْ عُيُونٌ مِنْهُمْ مَثَلًا
كَأَنَّمَا كُلُّهَا بِالشَّوْكِ مَسْمُولُ^(٣)
- ١٤٩- أَبْغَضَ بِهَا مُقَلًّا قَدْ أَشْبَهَتْ لَبَنًا
طَفَا الذُّبَابُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَمْقُولُ^(٤)
- ١٥٠- وَيَوْمَ عَمَّ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ أَسَى
بِفَقْدِ عَمِّكَ وَالْمَفْقُودِ مَجْذُولُ^(٥)
- ١٥١- وَنَالَ إِحْدَى الثَّنَايَا الْكَسْرُ فِي أَحَدٍ
وَجَاءَ يَجْبُرُ مِنْهَا الْكَسْرَ جَبْرِيلُ^(٦)

- (١) الغرابيل: جمع الغراب: أداة يُنْقَى بها الحَبُّ من الشَّوَابِ.
- (٢) التَّنْكِيدُ: من نَكَّدَ الشَّيْءَ: جعله نَكْدًا، أي قليل النَّفْعِ. التَّنْكِيلُ: من نَكَّلَ به: عاقبه بما يردعه ويردع غيره من إتيان مثل صنيعه.
- (٣) مَسْمُولٌ: مَفْقُودُ الْعَيْنِ.
- (٤) مَمْقُولٌ: مَغْمُوسٌ، يُقَالُ: مَقَّلَ الشَّيْءَ فِي الْمَاءِ وَغَيْرِهِ: غَمَسَهُ وَغَطَّهُ.
- (٥) عَمُّهُ: هُوَ الْحَمِزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ. الْمَجْذُولُ: الْمَسْرُورُ.
- (٦) الثَّنَايَا: أَسْنَانُ الْفَمِ الْأَمَامِيَّةِ، الْوَاحِدَةُ: ثَنِيَّةٌ. جَبَرَ الْكَسْرَ: لَأَمَّهُ وَأَصْلَحَهُ.

- ١٥٢- وفي مَوَاطِنَ شَتَّى كَمْ أَتَاكَ بِهَا
نَضْرٌ مِنَ اللَّهِ مَضْمُونٌ وَمَكْفُولٌ!
- ١٥٣- وَمَلَكْتَ يَدَكَ الْيُمْنَى مَلَائِكَةً
عُرِّ كِرَامٌ وَأَبْطَالٌ بِهَالِيلٍ^(١)
- ١٥٤- يُسَارِعُونَ إِذَا نَادَيْتَهُمْ لِرِوَعَى
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا نُودُوا هَذَا لِيلٍ^(٢)
- ١٥٥- مِنْ كُلِّ نَضْوٍ نُحُولٍ مَا يَزَالُ بِهِ
إِلَى الْمَكَارِمِ جِدٌّ وَهُوَ مَهْزُولٌ^(٣)
- ١٥٦- بَنَانُهُ بِدَمِ الْأَبْطَالِ مُخْتَضِبٌ
وَطَرْفُهُ بِسَنَا الْإِيمَانِ مَكْحُولٌ^(٤)
- ١٥٧- آلَ النَّبِيِّ بِمَنْ أَوْ مَا أَشَبَّهُكُمْ؟
لَقَدْ تَعَدَّرَ تَشْبِيهَهُ وَتَمَثَّلَ
- ١٥٨- وَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى مَدْحٍ يَكُونُ بِهِ
لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ تَأْهِيلٌ؟
- ١٥٩- يَا قَوْمَ بَايَعْتُكُمْ أَنْ لَا شَيْبَةَ لَكُمْ
مِنَ الْوَرَى فَاسْتَقْبِلُوا الْبَيْعَ أَوْ قِيلُوا^(٥)

(١) بهاليل: جمع بهلول: الرجل الجامع لصفات الخير.

(٢) هذاليل: جمع هذلول: الرجل السريع الخفيف.

(٣) النَّضْوُ: النحيل المhezول.

(٤) مُخْتَضِبٌ: مُتَلَوِّنٌ أَوْ مَصْبُوغٌ بِالْخَضَابِ، وَهُوَ هُنَا الدَّمُ.

(٥) بايعتكم: عاهدتكم. استقال البيع: قبله، وقاله: فَسَحَهُ.

- ١٦٠- جَاءَتْ عَلَى تَلَوِّ آيَاتِ النَّبِيِّ لَهُمْ
دَلَائِلُ هِيَ لِلتَّارِيخِ تَذْيِيلُ
- ١٦١- مَعَاشِرُ، مَا رَضُخُوا، إِنِّي لَمُبْتَهِجٌ
بِهِمْ وَمَا سَخِطُوا إِنِّي لَمَثْكُولُ
- ١٦٢- وَإِنَّ مَنْ بَاعَ فِي الدُّنْيَا مَحَبَّتَهُمْ
بِبُغْضِهِ اللَّهِ فِي الْآخِرَى لَمَرْدُولُ
- ١٦٣- وَحَسِبُ مَنْ نَكَلْتُ عَنْهُمْ خَوَاطِرُهُ
إِنْ مَاتَ أَوْ عَاشَ تَنْكِيلُ وَتَشْكِيلُ^(١)
- ١٦٤- إِنَّ الْمَوَدَّةَ فِي قُرْبَى النَّبِيِّ غَنَى
لَا يَسْتَمِيلُ فُؤَادِي عَنْهُ تَمْوِيلُ
- ١٦٥- وَكَمْ لِأَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْكِرَامِ يَدُ
عِنْدَ الْإِلَهِ لَهَا فِي الْفَضْلِ تَخْوِيلُ^(٢)
- ١٦٦- قَوْمٌ لَهُمْ فِي الْوَعَى مِنْ خَوْفِ رَبِّهِمْ
حُسْنُ ابْتِلَاءٍ وَفِي الطَّاعَاتِ تَبْتِيلُ^(٣)
- ١٦٧- كَأَنَّهُمْ فِي مَحَارِبٍ مَلَائِكَةٌ
وَفِي حُرُوبٍ أَعَادِيهِمْ رَأْبِيلُ^(٤)
- ١٦٨- حَكَى الْعِبَاءَةَ قَلْبِي حِينَ كَانَ بِهَا
لِلْأَلِ تَغْطِيَةٌ وَالصَّحْبِ تَخْلِيلُ^(٥)

(١) نكلت: نكست وجبت. (٢) التحويل: التمليك.

(٣) التبتيل: الانقطاع إلى الله. (٤) رأبيل: جمع رِبَال: أسد.

(٥) التخليل: الدخول في خلال الشيء.

- ١٦٩- وَلِي فُرَادٍ وَنُطْقٍ بِالْوِدَادِ لَهُمْ
وبالمدائح مشغوف ومشغول
- ١٧٠- فَإِنْ ظَنَنْتُ بِهِمْ خْتَلًا لِبَعْضِهِمْ
إِنِّي إِذْ بَغُرُورِ النَّفْسِ مَخْتُولٌ^(١)
- ١٧١- أَيْمَهُ الدِّينِ كُلِّ فِي مُحَاوَلَةٍ
إِلَى صَوَابِ اجْتِهَادٍ مِنْهُ مُوَكَّلٌ
- ١٧٢- لِيَقْضِيَ اللَّهَ أَمْرًا كَانَ قَدَرُهُ
وَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ
- ١٧٣- حَسْبِي إِذَا مَا مَنَحْتُ الْمُصْطَفَى مَدْحِي
فِي الْحَشْرِ تَرْكِيبَةً مِنْهُ وَتَعْدِيلٌ^(٢)
- ١٧٤- مَدَحٌ بِهِ ثَقُلْتُ مِيزَانُ قَائِلِهِ
وَحَفَّ عَنْهُ مِنَ الْأَوْزَارِ تَثْقِيلٌ
- ١٧٥- وَكَيْفَ تَأْبَى جَنَى أَوْصَافِهِ هَمٌّ
يَرُوقُهَا مِنْ قُطُوفِ الْعِزِّ تَذْلِيلٌ؟
- ١٧٦- وَلَيْسَ يُدْرِكُ أَدْنَى وَصْفِهِ بَشَرٌ
أَيَقْطَعُ الْأَرْضَ سَاعَ وَهُوَ مَكْبُولٌ؟^(٣)
- ١٧٧- كُلُّ الْفَصَاحَةِ عِيٍّ فِي مَنَاقِبِهِ
إِذَا تَفَكَّرْتَ وَالتَّكْثِيرُ تَقْلِيلٌ

(١) الختل: المخادعة. المختول: المخدوع.

(٢) حَسْبِي: يكفيني.

(٣) مَكْبُولٌ: مُقَيَّدٌ.

- ١٧٨- لو أَجْمَعَ الْخَلْقُ أَنْ يُحْصُوا مَحَاسِنَهُ
أَغَيَتْهُمْ جُمْلَةً مِنْهَا وَتَفْصِيلُ
- ١٧٩- عُذْرًا إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كَلِمِي
إِنَّ الْكَرِيمَ لَدَيْهِ الْعُذْرُ مَقْبُولُ
- ١٨٠- إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْطِقِي فِي طَبِيبِهِ عَسَلًا
فَإِنَّهُ بِمَدِيحِي فِيكَ مَعْسُولُ
- ١٨١- هَا حُلَّةٌ بِخِلَالٍ مِنْكَ قَدْ رُقِمَتْ
مَا فِي مَحَاسِنِهَا لِلْعَيْبِ تَخْلِيلُ^(١)
- ١٨٢- جَاءَتْ بِحُبِّي وَتَضَدِّيقِي إِلَيْكَ وَمَا
حُبِّي مَشُوبٌ وَلَا التَّضَدِّيقُ مَدْخُولُ^(٢)
- ١٨٣- أَلْبَسْتَهَا مِنْكَ حُسْنًا فَازْدَهَتْ شَرَفًا
بِهَا الْخَوَاطِرُ مِنَّا وَالْمَنَاوِيلُ^(٣)
- ١٨٤- لَمْ أَنْتَحِلْهَا وَلَمْ أَغْصِبْ مَعَانِيَهَا
وَعَبْرٌ مَدْحُكَ مَغْصُوبٌ وَمَنْحُولُ^(٤)
- ١٨٥- وَمَا عَلَى قَوْلٍ كَعَبٍ أَنْ تُوَاظِنَهُ
فَرُبَّمَا وَازَنَ الدَّرُّ الْمَثَاقِيلُ^(٥)

(١) رُقِمَتْ: وُضِعَتْ وَزُنَّتْ.

(٢) مَشُوبٌ: ممزوجٌ بغيره. مَدْخُولٌ: أصابه الدَّخْلُ: الفساد أو العيب أو الريبة.

(٣) ازدهت: افتخرت. المناويل: جمع المنوال، والمراد بها الأفكار.

(٤) انتحل الشيء: ادَّعاه لنفسه وهو لغيره.

(٥) المَثَاقِيل: جمع المَثَقَال، وزنته درهم ونصف.

- ١٨٦- وَهَلْ تُعَادِلُهُ حُسْنًا وَمَنْطِقُهَا
عَنْ مَنْطِقِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ مَعْدُولٌ؟^(١)
- ١٨٧- وَحَيْثُ كُنَّا مَعًا نَرْمِي إِلَى غَرَضٍ
فَحَبَّذَا نَاضِلٌ مِنَّا وَمَنْضُولٌ^(٢)
- ١٨٨- إِنَّ أَقْفُ آثَارِهِ إِنِّي الْعَدَاةُ بِهَا
عَلَى طَرِيقِ نَجَاحٍ مِنْكَ مَذْلُولٌ^(٣)
- ١٨٩- لَمَّا غَفَرْتَ لَهُ ذَنْبًا وَصُنْتَ دَمًا
لَوْلَا ذِمَامُكَ أَضْحَى وَهُوَ مَطْلُولٌ^(٤)
- ١٩٠- رَجَوْتُ غُفْرَانَ ذَنْبٍ مُوجِبٍ تَلَفِي
لَهُ مِنَ النَّفْسِ إِمْلَاءً وَتَسْوِيلٌ^(٥)
- ١٩١- وَلَيْسَ غَيْرُكَ لِي مَوْلَى أَوْ مَلُهُ
بَعْدَ الْإِلَهِ وَحَسْبِي مِنْكَ تَأْمِيلٌ^(٦)
- ١٩٢- وَلِي فُؤَادٌ مُجِبٌّ لَيْسَ يُقْنِعُهُ
غَيْرُ الْلِقَاءِ وَلَا يَشْفِيهِ تَعْلِيلٌ
- ١٩٣- يَمِيلُ بِي لَكَ شَوْقًا أَوْ يَحْيِلُ لِي
كَأَنَّمَا بَيْنَنَا مِنْ شُقَّةٍ مِيلٌ^(٧)

(١) الْعَرَبَاءُ: العاربة: العرب الصُّرَحَاءُ الْخُلُصُ .
(٢) ناضل ومنضول: اسم فاعل، واسم مفعول من نَضَلَ فلان فلاناً: سبقه وغلبه في الرمي .
(٣) قفى الأثر: تبعه . (٤) دَمَ مطلول: مهدور .
(٥) التسويل: تزيين الشيء، يقال: سَوَّلْتُ لَهُ نَفْسَهُ الْأَمْرَ: زَيَّنْتُهُ .
(٦) حسبي: يكفيني . (٧) الشُقَّةُ: البُعدُ، أو الْمَسَافَةُ يَشُقُّ قَطْعُهَا .

- ١٩٤- يَهُمُّ بِالسَّعْيِ وَالْأَقْدَارُ تُمَسِّكُهُ
وَكَيْفَ يَعْدُو جَوَادٌ وَهُوَ مَشْكُولٌ؟^(١)
- ١٩٥- مَتَى تَجُوبُ رَسُولَ اللَّهِ نَحْوَكَ بِي
تِلْكَ الْجِبَالِ نَجِيَّاتٍ مَرَايِلُ؟^(٢)
- ١٩٦- فَأَنْشِئْنِي وَيَدِي بِالْفَوْزِ ظَافِرَةً
وَتُوبُ ذَنْبِي مِنَ الْآثَامِ مَغْسُولُ
- ١٩٧- فِي مَعْشَرٍ أَخْلَصُوا لِلَّهِ دِينَهُمْ
وَفَوَّضُوا إِنْ هُمْ نَالُوا وَإِنْ نِيلُوا^(٣)
- ١٩٨- شُعْتُ لَهُمْ مِنْ ثَرَى الْبَيْتِ الَّذِي شَرَفْتُ
بِهِ النَّبِيُّونَ تَطْبِيبٌ وَتَكْحِيلُ^(٤)
- ١٩٩- مُحَلَّقِي أَرْؤُسٍ زِيدَتْ وَجُوهُهُمْ
حُسْنًا بِهِ فَكَأَنَّ الْحَلْقَ تَرْجِيلُ^(٥)
- ٢٠٠- قَدْ رَحَبَ الْبَيْتُ شَوْقًا وَالْمَقَامُ بِهِمْ
وَالْحَجَرُ وَالْحَجَرُ الْمَلْثُومُ وَالْمِيلُ^(٦)

- (١) مَشْكُولٌ: مُقَيَّدٌ.
- (٢) تَجُوبُ: تَطُوفُ، تَجُولُ. نَجِيَّاتٍ: نُوقُ أَصِيلَةَ كَرِيمَةٍ. مَرَايِلُ: جَمْعُ مَرَسَالٍ: النَّاظَةِ السَّهْلَةِ السَّيْرِ السَّرِيعَةِ.
- (٣) نَالُوا أَوْ نِيلُوا: أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ، أَوْ أَصِيبُوا.
- (٤) الشُّعْتُ: جَمْعُ الْأَشْعَثِ: الَّذِي تَغَيَّرَ شَعْرُهُ وَتَلَبَّدَ مِنْ سَفَرٍ وَنَحْوِهِ.
- (٥) التَّرْجِيلُ: يُقَالُ: رَجَلَ شَعْرُهُ تَرْجِيلًا: سَوَّاهُ وَزَيَّنَّهُ، أَوْ سَرَّحَهُ.
- (٦) الْبَيْتُ: الْكَعْبَةُ الْمُشْرِفَةُ. الْمَقَامُ: مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. الْحَجَرُ: مَا حَوَاهِ الْحَطِيمُ، وَهُوَ جَانِبُ الْكَعْبَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ. الْحَجَرُ الْمَلْثُومُ: الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ. الْمِيلُ: الْمَنَارُ الْمَوْضُوعُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

- ٢٠١- نَذَرْتُ إِنْ جَمَعْتُ شَمْلِي بِبَابِكَ أَوْ
 شَفَّتْ فُؤَادِي بِهِ قُودَاءُ شَمْلِيلٍ^(١)
- ٢٠٢- أَبْلُ مِنْ طَيِّبَةٍ بِالذَّمْعِ طِيبٌ نَرَى
 لُغْلَتِي وَغَلِيلِي مِنْهُ تَبْلِيلٌ^(٢)
- ٢٠٣- دَامَتْ عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَكْفُلُهَا
 مِنْ الْمُهَيِّمِينَ إِبْلَاغٌ وَتَوْصِيلٌ^(٣)
- ٢٠٤- مَا لَاحَ ضَوْءُ صَبَاحٍ فَاسْتَسَرَّ بِهِ
 مِنْ الْكَوَائِبِ قِنْدِيلٌ فَقِنْدِيلٌ

٣٩

وقال في الحسود: [طويل]

- ١- تَجَنَّبُ أَحَادِيثَ الْحُسُودِ فَوَاجِبُ
 تَجَنُّبِهِ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
- ٢- وَكُلُّ حُسُودٍ مَا عَدَّتْهُ مَلَامَةٌ
 وَكُلُّ لَيْئِمٍ مَا عَلَيَهُ مُعَوَّلٌ^(٤)
- ٣- مَتَى قَالَ عَنِّي السُّوءَ عِنْدَكَ إِنَّهُ
 كَذَاكَ يَقُولُ السُّوءَ عَنْكَ وَيَنْقُلُ

(١) الْقُودَاءُ: الناقة العظيمة. الشَّمْلِيلُ: السريعة.
 (٢) الْغُلَّةُ: شدة العطش. الْغَلِيلُ: حرارة الشوق والحب.
 (٣) الْمُهَيِّمُونَ: من أسماء الله الحُسنى.
 (٤) ما عليه مُعَوَّلٌ: أي لا يعتمد عليه، ولا يُستند إليه.

٤٠

وقال يمدح النبي ﷺ: [بسيط]

- ١- مَدَحُ النَّبِيِّ أَمَانُ الْخَائِفِ الْوَجَلِ
فَأَمَدَحُهُ مُرْتَجِلاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَجِلٍ^(١)
- ٢- وَلَا تُشَبِّبْ بِأَوْطَانٍ وَلَا دِمْنٍ
وَلَا تُعَرِّجْ عَلَى رَبْعٍ وَلَا طَلَلٍ^(٢)
- ٣- وَصِفْ جَمَالَ حَبِيبِ اللَّهِ مُنْفَرِداً
بِوَصْفِهِ فَهُوَ خَيْرُ الْوَصْفِ وَالْعَزَلِ
- ٤- رِيحَانَتَاهُ عَلَى زَهْرِ الرُّبَا زَهْتَا
فَمَا لِقَلْبِي وَذِكْرِ الْبَانِ وَالْأَثَلِ؟^(٣)
- ٥- رِيحَانَتَاهُ مِنَ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ
خَيْرِ النِّسَاءِ وَمِنْ صُنُو الْإِمَامِ عَلِيٍّ^(٤)
- ٦- إِذَا امْتَدَحْتُ نَسِيباً مِنْ سُلَالَتِهِ
فَهُوَ النَّسِيبُ لِمَدْحِي سَيِّدِ الرُّسُلِ

- (١) الْوَجَلُ: الْخَائِفُ، الْفَزَعُ. الْمُرْتَجِلُ: الَّذِي يَبْتَدِعُ الْكَلَامَ بِلَا رَوِيَّةٍ.
- (٢) شَبِّبَ بِهِ: تَغَزَّلَ. الدِّمْنُ: آثَارُ الدِّيَارِ، الْوَاحِدَةُ: دِمْنَةٌ. عَرَّجَ عَلَى الْمَكَانِ: عَطَفَ وَمَالَ. الرَّبْعُ: الْحَيُّ أَوْ الْمَنْزَلُ. الطَّلَلُ: مَا بَقِيَ شَاخِصاً مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ.
- (٣) رِيحَانَتَاهُ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ. زَهْتَا: تَبَاهَتَا وَافْتَخَرَتَا. الْبَانُ: شَجَرُ ذُو أَغْصَانٍ لَيِّنَةٍ مُسْتَوِيَةٍ، تُشَبِّهُ الْحَسَانَ الْجَمِيلَاتِ الْقَوَامَ بِهَا. الْأَثَلُ: شَجَرٌ يَكْثُرُ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، وَتُصْنَعُ مِنْ خَشَبِهِ الْقِصَاعُ وَالْجِفَانُ.
- (٤) الصُّنُو: الشَّبِيهَ وَالْمَثِيلَ.

- ٧- مُحَمَّدٌ أَفْضَلُ الرُّسُلِ الَّذِي شَهِدَتْ
بِفَضْلِهِ أَنْبِيَاءُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ
- ٨- لَمْ يَعُدَّهُ الْحُسْنُ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَلَمْ يَزَلْ حُبُّهُ شُغْلًا لِكُلِّ خَلِي
- ٩- وَقَفَ عَلَى سُنَنِ الْمَرْضِيِّ مِنْ سَنَنِ
فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءَ الْخَبَلِ وَالْخَبَلِ^(١)
- ١٠- وَنَزَّهُ الْفِكْرَ فِي رَوْضَاتِ فِكْرَتِهَا
وَأَجْنِ الْبَلَاغَةَ مِنْ أَغْصَانِهَا الذُّلِّلِ^(٢)

٤١

وكتب إلى جناب السابقي يشكوه سوء تصرف العمال: [خفيف]

- ١- إِنَّ خُلُقَ الشُّهُودِ وَالْعُمَّالِ
مِثْلُ خُلُقِ الْعُشَّاقِ وَالْعُدَّالِ
- ٢- كُلُّ عَدْلٍ مُضَافٍ فِي وُصُولِ
كَعْدُولٍ مُضَافٍ فِي وَصَالِ
- ٣- لَسْتُ أَذْرِي مَعْنَى التَّبَاغُضِ مَا بَيَّ
نَ الْفَرِيقَيْنِ غَيْرَ حُبِّ الْمَالِ

(١) السُّنُنُ: جمع السُّنَّة: الطريقة، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ: ما يُنسَبُ إليه من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير. السُّنُنُ: الطريقة والمثال. الْخَبَلُ: فساد العقل، أو الجنون، الْخَبَلُ: الجراحة.

(٢) نَزَّهُ فِكْرَهُ: جال به.

- ٤- فَإِذَا زَالَتِ الْمَطَامِعُ مِنْهُمْ
أَذَّنَ الْخُلَفُ بَيْنَهُمْ بِالزَّوَالِ
٥- سَالَمَنِي الْمُسْتَخْدَمُونَ وَكَانُوا
قَدْ أَعَدُّوا سِلَاحَهُمْ لِقِتَالِي
٦- وَرَأَى بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَقَدْ بَا
نَ لَكَ الْآنَ شِدَّةُ الْأَهْوَالِ
٧- وَرَأَى ابْنُ الْأَشْلَقِ قَدْ كَانَ يَبْقَى
كَاتِبًا مِثْلَ جَدِّهِ بِالشُّمَالِ^(١)
٨- فَالْتَجَا لِلْعَفَافِ مَنْ كَانَ يَوْمًا
لَا لَهُ يَخْطُرُ الْعَفَافُ بِبَالِ
٩- وَلَهُمْ أَعْيُنٌ تَغُضُّ عَنِ الْعَيْدِ
مِنْ وَأَيْدٍ تَمُدُّ عِنْدَ الْغِلَالِ^(٢)
١٠- بِأَبِي حَزْمِكَ الَّذِي طَرَّقَ الْأَنْفَ
ذَالَ مِنْهُمْ طَرَائِقَ الْأَبْدَالِ
١١- لَا تُوْطِنُ قُلُوبَهُمْ بِهَجَاءٍ
إِنَّهَا مِنْ سَطَاكَ فِي بَلْبَالِ^(٣)
١٢- مَا اسْتَوَى السَّيْفُ وَاللِّسَانُ مَضَاءً
أَتَسَاوَى حَقِيقَةُ بِمُحَالٍ؟

(١) الْأَشْلَقُ: الْمَشْلُوبُ؛ وَابْنُ الْأَشْلَقِ: أَحَدُ الْعَمَالِ الَّذِينَ يَهْجُوهُمْ.

(٢) الْأَعْيُنُ: جَمْعُ الْعَيْنِ: آلَةُ الْبَصَرِ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ. الْعَيْنُ (الثَّانِيَةُ): الْمَالُ.

(٣) سَطَاكَ: سَطَوْتُكَ: قُوَّتُكَ وَبَطْنُكَ. الْبَلْبَالُ: شِدَّةُ الْهَمِّ، وَالْوَسْوَاسُ.

- ١٣- إِنَّ قَوْلِي هَزْلاً وَفِعْلَكَ جِدًّا
 مِثْلُ نَبْلِ الْحَصَى وَرَشَقِ النَّبَالِ^(١)
 ١٤- وَلَلْهَفِي وَلَعْتُ بِالضَّرْبِ فِي الرَّمِّ
 لِ لِأَحْظَى بِأَسْعَدِ الْأَشْكَالِ^(٢)
 ١٥- فَحَمِدْتُ الطَّرِيقَ إِذْ أَشْهَدْتُ لِي
 حِينَ عَايَنْتُهَا بِحُسْنِ مَالِ^(٣)
 ١٦- وَغَدَا الْاجْتِمَاعُ يَضْمَنُ لِي عُنْدَ
 لِكَ بُلُوعِ الرَّجَاءِ وَالْأَمَالِ
 ١٧- أَنْبَتَ الْعِزُّ مِنْكَ فِي بَيْتِ نَفْسِي
 وَالْغِنَى مِنْ يَدَيْكَ فِي بَيْتِ مَالِي
 ١٨- وَإِذَا كُنْتَ نُصْرَةً لِي فِيمَا
 أَرْتَجِيهِ فَذَاكَ عَيْنُ سُؤَالِي

٤٢

وقال يهجو النصارى واليهود: [كامل]

- ١- إِنَّ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ مَعَاشِرٌ
 جُبِلُوا عَلَى التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ
 ٢- لَوْ أَنَّ فِيهِمْ غَوْرًا عَنْ بَاطِلٍ
 أَبْقَوْا عَلَى التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

(١) رَشَقُ النَّبَالِ: رَمَيْهَا. (٢) وَلَعْتُ: كَلَفْتُ. (٣) الْمَالُ: الْمَرْجِعُ.

قافية الميم

٤٣

قال، وكتب بها للجناب العالي السابقي، يبسطُ له في حقِّ
القاضي عماد الدين أبي طلحة: [مجثث]

- ١- مافي الزَّمانِ جَواذُ
يُرْجَى لِدَفْعِ الْعَظَائِمِ
- ٢- وَلَا لِنَيْلِ مُرَادٍ
وَلَا لِبَذْلِ الْمَكَارِمِ
- ٣- سِوَاكَ يَا خَيْرَ وَالٍ
يُدْعَى وَيَا خَيْرَ حَاكِمِ
- ٤- انْظُرْ بِحَقِّكَ حَالِي
فَأَنْتَ بِالْحَالِ عَالِمِ
- ٥- إِنَّ الْعِمَادَ أَرَانَا
بِأَنَّهُ الْيَوْمَ صَائِمِ
- ٦- وَلَيْسَ يَرْجُو ثَوَاباً
وَلَا يَخَافُ مَآثِمِ
- ٧- وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ
أَنْ لَا صِيَامَ لِظَالِمِ

- ٨- وَصَوُّمُنَا فِي اتِّبَاعِ
لَهُ صِيَامِ الْبَهَائِمِ
٩- فَخُذْ لَنَا الْيَوْمَ مِنْهُ
غَدَاءَنَا وَهُوَ رَاغِمٌ^(١)

٤٤

وقال قصيدته «المحمدية»: [بسيط]

- ١- مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
٢- مُحَمَّدٌ بَاسِطُ الْمَعْرُوفِ جَامِعَةٌ
مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ
٣- مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسُلِ اللَّهِ قَاطِبَةٌ
مُحَمَّدٌ صَادِقُ الْأَقْوَالِ وَالْكَلِمِ
٤- مُحَمَّدٌ ثَابِتُ الْمِيثَاقِ حَافِظُهُ
مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
٥- مُحَمَّدٌ خُبَيْتُ النُّورِ طِينَتُهُ
مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُورًا مِنْ الْقَدَمِ
٦- مُحَمَّدٌ حَاكِمٌ بِالْعَدْلِ ذُو شَرَفٍ
مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ الْإِنْعَامِ وَالْحِكَمِ

(١) رَاغِمٌ: مُرَغَمٌ: مُكْرَهٌ.

- ٧- مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ مُضِرٍّ
 مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسُلِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
- ٨- مُحَمَّدٌ دِينُهُ حَقُّ النَّذِيرِ بِهِ
 مُحَمَّدٌ مُجْمَلٌ حَقًّا عَلَى عِلْمِ
- ٩- مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لَأَنْفُسِنَا
 مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرَضٌ عَلَى الْأُمَمِ
- ١٠- مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا
 مُحَمَّدٌ كَاشِفُ الْغَمَاتِ وَالظُّلَمِ
- ١١- مُحَمَّدٌ سَيِّدُ طَابَتْ مَنَاقِبُهُ
 مُحَمَّدٌ صَاعَهُ الرَّحْمَنُ بِالنِّعَمِ
- ١٢- مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَخَيْرَتُهُ
 مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ سَاتِرُ الثُّهَمِ
- ١٣- مُحَمَّدٌ ضَاحِكٌ لِلضَّيْفِ مَكْرُمَةٌ
 مُحَمَّدٌ جَارُهُ، وَاللَّهُ، لَمْ يُضْمِ
- ١٤- مُحَمَّدٌ طَابَتْ الدُّنْيَا بِبِعْثَتِهِ
 مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالْحِكَمِ
- ١٥- مُحَمَّدٌ يَوْمَ بَعَثَ النَّاسَ شَافِعُنَا
 مُحَمَّدٌ نُورُهُ الْهَادِي مِنَ الظُّلَمِ
- ١٦- مُحَمَّدٌ قَائِمٌ لِلَّهِ ذُو هِمَمٍ
 مُحَمَّدٌ خَاتِمُ لِّلرُّسُلِ كُلِّهِمْ

٤٥

قال يمدح النبي ﷺ، وتسمى هذه القصيدة بالبردة: [بسيط]

- ١- أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِذِي سَلَمٍ
مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ؟^(١)
- ٢- أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ؟^(٢)
- ٣- فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ: اكْفُفَا، هَمَّتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ: اسْتَفِقْ، يَهْمُ؟^(٣)
- ٤- أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحَبَّ مُنْكَتِمٌ
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍ؟^(٤)
- ٥- لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ
وَلَا أَرَقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ^(٥)

- (١) ذو سلم: موضع في الحجاز بناحية المدينة المنورة.
 - (٢) من تلقاء كاظمة: من جهتها؛ وكاظمة، وإضم: موضعان قرب المدينة المنورة.
 - (٣) همتا: سالتا. هام فلان هيأماً، وتهياماً: شغف حباً.
 - (٤) مُنْسَجِمٌ: مُنْسَكِبٌ. مُضْطَرِمٌ: مُشْتَعِلٌ.
 - (٥) الطلل: ما بقي شاخصاً من آثار الدار. أرق فلان: لم ينم. البان: شجر أغصانه ليّنة مستوية، تشبه الحسان من النساء به، والبان أيضاً: اسم موضع.
- العلم: الجبل، أو الراية، أو ما يُنصب على الطرق من حجارة ونحوها، ليهتدى بها. والعلم: جبل شرقي الحاجر يقال له: أبان. (معجم البلدان: ١٤٧/٤).

- ٦- فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ
بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ؟^(١)
- ٧- وَأَثَبْتَ الْوَجْدُ خَطِيئَةَ عِبْرَةٍ وَضَنَى
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ^(٢)
- ٨- نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مِّنْ أَهْوَى فَأَرَقَنِي
وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ
- ٩- يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيَّ مَعْدِرَةً
مِّنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلِمِ
- ١٠- عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ^(٣)
- ١١- مَحَضَّتَنِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحَبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمَمِ^(٤)
- ١٢- إِنِّي أَتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدَلٍ
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ عَنِ التُّهَمِ
- ١٣- فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ
مِنْ جَهْلِيهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ^(٥)

(١) الْعُدُولُ: الثقات، الواحد: عدلٌ.

(٢) الْبَهَارُ: زهر أصفر. الْعَنَمُ: زهر أحمر.

(٣) عَدَّتْكَ: تجاوزتك. مُنْحَسِمٌ: من حَسَمَ الداء: أزاله بالدواء.

(٤) مَحَضَّتْهُ النَّصْحُ: نَصَحَهُ مُخْلِصًا. الصَّمَمُ: امتناع السَّمْعِ.

(٥) الْأَمَارَةُ بالسوء: النفس.

- ١٤- وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قَرَى
ضَيْفِ أَلَمْ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ
١٥- لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقَرُهُ
كَتَمْتُ سِرّاً بَدَأَ لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ (١)
١٦- مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ؟ (٢)
١٧- فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهَوَاتِهَا
إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ (٣)
١٨- وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمُهُ يَنْفَطِمِ
١٩- فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تُؤْلِيَهُ
إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُضْمِ أَوْ يَصِمِ (٤)
٢٠- وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ (٥)

- (١) الْكَتَمُ: نَبْتُ يُخْضِبُ بِهِ الشَّعْرُ كَالْحَنَاءِ.
(٢) الْجِمَاحُ: يُقَالُ: جَمَحَ الْفَرَسُ جَمْحاً، وَجُمُوحاً، وَجِمَاحاً: عَنَّا عَنْ أَمْرٍ صَاحِبِهِ حَتَّى غَلِبَهُ، وَجَمَحَ الرَّجُلُ: رَكَبَ هَوَاهُ فَلَا يُمْكِنُ رَدُّهُ. اللَّجْمُ: جَمْعُ اللَّجَامِ: الْحَدِيدَةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ، ثُمَّ سَمَّوْهَا مَعَ مَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنْ سِيُورٍ وَآلَةٍ لِحَاماً.
(٣) النَّهْمُ: الشَّدِيدُ الشَّهْوَةِ أَوْ الرِّغْبَةِ فِي الشَّيْءِ.
(٤) يُضْمِي: يَقْتُلُ؛ يُقَالُ: أَضْمَى الصَّيْدَ: أَصَابَهُ فَوْقَ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَأَضْمَى الرَّمِيَّةَ: أَنْفَذَ فِيهَا السَّهْمَ وَنَحَوَهُ. يَصُمُّ: يَغِيبُ.
(٥) السَّائِمَةُ: الَّتِي تَرعى حَيْثُ تَشَاءُ.

- ٢١- كَمْ حَسَنْتَ لَذَّةَ لِمَرْءٍ قَاتِلَةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ
- ٢٢- وَاخْشَى الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ^(١)
- ٢٣- وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَاعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ امْتَلَأَتْ
مِنْ الْمَحَارِمِ وَالزَّمِ حِمِيَةَ النَّدَمِ^(٢)
- ٢٤- وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمَهُمَا
وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ التُّصْحَ فَاتَّهِمِ^(٣)
- ٢٥- وَلَا تُطْعِ مِنْهُمَا خَضَمًا وَلَا حَكَمًا
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَضَمِ وَالْحَكَمِ
- ٢٦- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقْمِ^(٤)
- ٢٧- أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّيَمَرْتُ بِهِ
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمْ؟
- ٢٨- وَلَا تَزَوِّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
وَلَمْ أُصِلْ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أُصِمِ

(١) الدَّسَائِسُ: جمع الدَّسِيسَةِ: النَّمِيَةِ، أو مَا أُضْمِرَ مِنْ عَدَاوَةٍ. المَخْمَصَةُ: الجُوع. التُّخَمُ: جمع التُّخْمَةِ: دَاءٌ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ كَثَرَةِ الْأَكْلِ.

(٢) الْمَحَارِمُ: جمع الْمَحْرَمِ: مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى. الْحِمِيَّةُ (فِي الْأَصْلِ): الْإِقْلَالُ مِنَ الطَّعَامِ وَنَحْوِهِ مِمَّا يَضُرُّ.

(٣) أَيِ اغْصِ الشَّيْطَانَ وَالنَّفْسَ وَإِنْ رَأَيْتَهُمَا يَصْدَقَانِكَ النَّصْحَ وَيَخْلُصَانِ فِيهِ.

(٤) الْعُقْمُ: حَالَةُ تَحْوِيلِ دُونَ التَّنَاسُلِ فِي الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

- ٢٩- ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى
 أَنْ اشْتَكَيْتَ قَدَمَاهُ الضَّرْمِ مِنْ وَرَمٍ
 ٣٠- وَشَدَّ مِنْ سَعَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى
 تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ^(١)
 ٣١- وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
 عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ^(٢)
 ٣٢- وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ
 إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ^(٣)
 ٣٣- وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورُهُ مَنْ
 لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ؟
 ٣٤- مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
 مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 ٣٥- نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
 أَبْرَ فِي قَوْلٍ «لَا» مِنْهُ وَلَا «نَعَمْ»
 ٣٦- هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
 لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمِ^(٤)

- (١) السَّعَبُ: الجوع. الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضلوع. المترف: المنعم. الأدم: الجلد.
 (٢) راودته عن نفسه: خادعته وراوغته. الشَّمَمُ: التَّرْفَعُ، أو ارتفاع قصبه الأنف في استواء.
 (٣) العِصْمُ: جمع العصمة: الجِفْظُ والوقاية والمنعة.
 (٤) مُقْتَحِمٌ: من اقتحم المكان: دخله عنوة.

- ٣٧- دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
 مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ^(١)
- ٣٨- فَاقِ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
 وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
- ٣٩- وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
 عَرُفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيَمِ^(٢)
- ٤٠- وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
 مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكَلَةِ الْحِكْمِ^(٣)
- ٤١- فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
 ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ^(٤)
- ٤٢- مُنْزَرَةً عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ
 فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ
- ٤٣- دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
 وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكُمْ
- ٤٤- وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
 وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ

(١) مُنْقَصِمٌ: مُنْقَطِعٌ.
 (٢) مُلْتَمِسٌ: مَنْ التَّمَسَ الشَّيْءَ: طَلَبَهُ. الْعَرُفُ: يُقَالُ: عَرَفَ الْمَاءَ بِيَدِهِ عَرُفًا: أَخَذَهُ بِهَا. الرِّشْفُ: الْمَصُّ. الدَّيَمُ: جَمْعُ الدَّيْمَةِ: السَّحَابَةُ يَدُومُ مَطَرُهَا.
 (٣) الْحِكْمُ: جَمْعُ الْحِكْمَةِ: الْعِلْمُ وَالتَّفَقُّهُ، أَوْ الْكَلَامُ الَّذِي يُقَالُ لَفْظُهُ وَيَجُلُّ مَعْنَاهُ.
 (٤) بَارِئُ النَّسَمِ: خَالِقُ الرُّوحِ.

- ٤٥- فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
 حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمٍ
- ٤٦- لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظْمًا
 (١) أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ
- ٤٧- لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ
 (٢) حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ
- ٤٨- أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
 (٣) فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ
- ٤٩- كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ
 (٤) صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ
- ٥٠- وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
 قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ؟
- ٥١- فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
 وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
- ٥٢- وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا
 فَلِئِمَّا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
- ٥٣- فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلِ هُمْ كَوَاكِبُهَا
 يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

(١) الدَّارِسُ: الزائل أو البالي. الرَّمَمُ: جمع الرَّمَّة: ما بلي من العظام.
 (٢) تعيا العقول: تتعب أو تعجز. لم نهم: لم نفضل أو نتحير.
 (٣) المنفحم: الساكت عجزاً في المناقشة والمناظرة.
 (٤) تُكِلُّ الطرف: تُتعبه. من أَمَم: من قُرب.

- ٥٤- أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٌ
 بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمٍ ^(١)
- ٥٥- كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ
 وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالْدَّهْرِ فِي هِمَمٍ
- ٥٦- كَأَنَّهُ، وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
 فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَسَمٍ ^(٢)
- ٥٧- كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ
 مِنْ مَعْدِنِي: مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمٍ
- ٥٨- لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمُهُ
 طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَسِمٍ ^(٣)
- ٥٩- أَبَانَ مَوْلَدُهُ عَنْ طِيبٍ غُنْصَرِهِ
 يَا طِيبَ مُبْتَدِئٍ مِنْهُ وَمُخْتَمٍ
- ٦٠- يَوْمَ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ
 قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ ^(٤)
- ٦١- وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ
 كَشَمَلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِ ^(٥)

(١) مُتَّسِمٌ: مُتَّصِفٌ.

(٢) الْجَلَالَةُ: الْعِظَمَةُ. الْحَسَمُ: الْخِذْمُ وَالْأَتْبَاعُ.

(٣) اسْتَنْشَقَ الشَّيْءَ: شَمَّهُ. لَثَمَ التُّرْبَ وَنَحَوَهُ: قَبَّلَهُ.

(٤) تَفَرَّسَ فِي الشَّيْءِ: نَظَرَ وَتَبَيَّنَ.

(٥) مُنْصَدِعٌ: مُنْشَقٌّ. غَيْرِ مُلْتَمِ: غَيْرِ مُجْتَمِعٍ.

- ٦٢- وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ^(١)
٦٣- وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي^(٢)
٦٤- كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ^(٣)
٦٥- وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ
٦٦- عَمُوا وَصَمُّوا فِإِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ
تُسْمَعْ، وَبَارِقَةُ الْإِنْدَارِ لَمْ تُشَمِ^(٤)
٦٧- مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْجَوِجَ لَمْ يَقُمْ
٦٨- وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبِ
مُنْقَضَةٍ وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمِ
٦٩- حَتَّى عَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمِ
مِنْ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ^(٥)

(١) السَّاهِي: الساكن. السَّدَمُ: الحُزْنُ.

(٢) سَاوَةٌ: مدينة بفارس، بين الري وهمدان. (معجم البلدان: ١٧٩/٣).

غَاضَتْ بحيرتها: غار ماؤها في الأرض. ظَمِي: عطش.

(٣) الضَّرَمُ: الالتهاب أو الاشتعال.

(٤) شام البرق: نظر إليه يرقب أين يكون مطره.

(٥) يقفو: يتبع.

- ٧٠- كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ
أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِي
- ٧١- نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَطْنِهِمَا
نَبْذَ الْمُسْبَحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ^(١)
- ٧٢- جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلا قَدَمِ
- ٧٣- كَأَنَّمَا سَطَرْتُ سَطْرًا لِمَا كَتَبْتُ
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ^(٢)
- ٧٤- مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَتَى سَارَ سَائِرَةً
تَقِيهِ حَرًّا وَطَيْسَ لِلْهَجِيرِ حَمِي^(٣)
- ٧٥- أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ^(٤)
- ٧٦- وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكِفَارِ عَنْهُ عَمِي
- ٧٧- فَالْصَّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصَّدِيقُ لَمْ يَرَمَا
وَهُمْ يَقُولُونَ: مَا بِالْغَارِ مِنْ إِرَمِ^(٥)

(١) النَّبْذُ: الطَّرْحُ. الْمُسْبَحُ: مَنْ سَبَّحَ الْعَبْدَ لِلَّهِ: قَدَّسَهُ وَنَزَّهَهُ.

(٢) اللَّقَمُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ.

(٣) الْوَطَيْسُ: حُفَيْرَةٌ يُخْتَبَزُ بِهَا وَيُشَوَّى، اسْتَعَارَهَا لِلْهَجِيرِ. وَالْهَجِيرُ: وَقْتُ اسْتِدَادِ الْحَرِّ مِنَ النَّهَارِ.

(٤) مَبْرُورَةُ الْقَسَمِ: يُقَالُ: أَبْرَأَ الْيَمِينِ: أَقْسَمَ صَادِقًا، وَمِنْهُ: عَمَلٌ مَبْرُورٌ: لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا شَبْهَةَ وَلَا رِيَاءَ.

(٥) لَمْ يَرَمَا: لَمْ يَبْرَحَا. الْإِرْمُ: حَجَارَةٌ أَوْ نَحْوُهَا تُنْصَبُ فِي الْمَفَازَةِ لِيُهْتَدَى بِهَا.

- ٧٨- ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى
 خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ (١)
 ٧٩- وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ
 مِنَ الدَّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطْمِ (٢)
 ٨٠- مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
 إِلَّا وَنِلْتُ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضْمِ (٣)
 ٨١- وَلَا التَّمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
 إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ (٤)
 ٨٢- لَا تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ، إِنَّ لَهُ
 قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنْمِ
 ٨٣- وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوتِهِ
 فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ
 ٨٤- تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيِي بِمُكْتَسَبِ
 وَلَا نَبِيٍّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهِمِ
 ٨٥- كَمْ أَبْرَأْتُ وَصَبًّا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
 وَأَطْلَقْتُ أَرْبَاءً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ (٥)

(١) لم تحم: لم تطف.

(٢) المضاعفة من الدروع: التي نسجت مرتين. الأطم: الحصن.

(٣) سامني ضيماً: كلّفني إياه، والضيم: الظلم. استجار به: استغاث به، والتجأ إليه، أو سأله أن يؤمّنه ويحفظه. الجوار: العهد والأمان.

(٤) التمسْتُ: طلبْتُ. الداران: الدنيا والآخرة. المُستَلَم: موضع الاستلام.

(٥) الوصبُ: المريض الموجع. الأربُ: ذو الأرب: ذو الحاجة. الرُبْقَةُ: الحبْلُ (القيد). اللممُ: الجنون.

- ٨٦- وَأُخِيتِ السَّنَةُ الشَّهْبَاءَ دَعَوْتُهُ
 حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصَرِ الدُّهْمِ^(١)
- ٨٧- بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلَتْ الْبِطَاحَ بِهَا
 سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ^(٢)
- ٨٨- دَعَنِي وَوَصَفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
 ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمٍ
- ٨٩- فَالْدُرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ
 وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظَمٍ
- ٩٠- فَمَا تَطَاوَلُ آمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى
 مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ^(٣)
- ٩١- آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ
 قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ
- ٩٢- لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا
 عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمَ^(٤)

(١) السنة الشهباء: المُجْدَبَةُ. الغُرَّة: البياض في جبين الفرس. الدُّهْمُ: جمع الأدهم: الأسود.

(٢) العارض: السحاب المُمطر. أو: بمعنى: إلى أن. البطاح: مسايل المياه، الواحد: أبطح. السَّيْبُ: مجرى الماء. اليمُّ: البحر. العَرَمُ: السَّيْلُ الذي لا يُطَاق؛ قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ﴾ [سبأ: ١٦].

(٣) الشَّيْمُ: الطُّبَاعُ.

(٤) المعَاد: الآخرة. عاد: من العرب البائدة. إرم: قبيلة من عاد، وقيل: هي اسم مدينة، وقيل: هي دمشق؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٦، ٧].

- ٩٣- دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجَزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدْمِ
- ٩٤- مُحَكَّمَاتٍ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبِّهِ
لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حِكَمٍ^(١)
- ٩٥- مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبٍ
أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ^(٢)
- ٩٦- رَدَّتْ بَلَاعَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
رَدَّ الْعَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ^(٣)
- ٩٧- لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
- ٩٨- فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْمَى عَجَائِبُهَا
وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّامِ^(٤)
- ٩٩- قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ:
لَقَدْ ظَفِرَتْ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصِمِ^(٥)

- (١) الشُّبَّةُ: جمع الشُّبَّةِ: الالتباس، وفي الشرع: ما التبس أمره فلا يُدْرَى أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل. الشَّقَاقُ: النزاع والمخالفة.
- (٢) الْحَرْبُ: الويلُّ والهلاك. السَّلَمُ: الاستسلام.
- (٣) الْجَانِي: المجرم أو المذنب. الْحُرْمُ: جمع الحُرْمَةِ: ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو نحو ذلك.
- (٤) تُسَامُ: تُكَلَّفُ أو تُعْرَضُ.
- (٥) قَرَّتْ: هدأت وسكنت. قَارِيهَا: قارئها. اعتصم: لاذ والتجأ.

- ١٠٠- إِنَّ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارٍ لَطَى
أَطْفَأَتْ نَارَ لَطَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّبِيمِ^(١)
- ١٠١- كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبَيَّضُ الْوُجُوهُ بِهِ
مِنْ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحَمَمِ
- ١٠٢- وَكَالْصُّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
- ١٠٣- لَا تَعْجَبَنَّ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا
تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَازِقِ الْفَهْمِ
- ١٠٤- قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ
- ١٠٥- يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
سَعِيًّا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْتِقِ الرُّسَمِ^(٢)
- ١٠٦- وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
وَمَنْ هُوَ النُّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُعْتَمِنِ
- ١٠٧- سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ^(٣)

(١) لَطَى: من أسماء جهنم؛ قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَطَى. نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾
[المعارج: ١٥]. الشَّبِيمُ: البارد.

(٢) العافون: الفقراء طالبو المعروف. سَعِيًّا: مشياً على الأقدام. الأيتق: الثُّوق. الرُّسُمُ: جمع الرُّسُوم: الناقة التي تُؤثّر في الأرض من شِدَّةِ الْوُطْءِ؛ ومنه يقال: رسمت الناقة رسيماً: عَدْتُ عَدْواً فوق الذميل.

(٣) سَرَيْتَ: سِرْتُ لَيْلًا. دَاجٍ: شديد السَّوَادِ.

- ١٠٨- وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً
 مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ (١)
- ١٠٩- وَقَدَّمْتُكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
 وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
- ١١٠- وَأَنْتِ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
 فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ
- ١١١- حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأْوَ الْمُسْتَبِقِ
 مِنَ الدُّنْوَ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنْمِ (٢)
- ١١٢- خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ
 نُودِبْتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعِلْمِ
- ١١٣- كَيْمَا تَفُوزَ بِوَضَلِ أَيِّ مُسْتَتِرٍ
 عَنِ الْعُيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَتِمِ
- ١١٤- فَحَزَّتْ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكٍ
 وَجُزَّتْ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ
- ١١٥- وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا أُؤْلِيَتْ مِنْ رُتَبٍ
 وَعَزَّ إِذْرَاكُ مَا أُؤْلِيَتْ مِنْ نَعَمِ (٣)
- ١١٦- بُشِّرِي لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
 مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ

(١) تَرْقَى: تَصْعَدُ. لَمْ تُرَمَ: لَمْ تُطْلَبْ.

(٢) الشَّأْوُ: الْأَمَدُ وَالْغَايَةُ، أَوْ الشُّوْطُ. الْمَرْقَى: مَوْضِعُ الرُّقْيِ: الصَّعُودُ.

الْمُسْتَنْمِ: مَنْ اسْتَنْمَ الشَّيْءَ: رَكِبَهُ وَعَلَاهُ.

(٣) جَلَّ: عَظُمَ. عَزَّ: نَدَّرَ وَقَلَّ. أُؤْلِيَتْ: أُعْطِيَتْ.

- ١١٧- لَمَّا دَعَا اللَّهَ رَاعِينَا لِبَطَاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ
١١٨- رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بَعْثَتِهِ
كَنْبَاءَةٌ أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنَ الْعَنَمِ (١)
١١٩- مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ (٢)
١٢٠- وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّحِمِ (٣)
١٢١- تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
١٢٢- كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرِمِ (٤)
١٢٣- يَجْرُ بِحَرِّ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ (٥)

- (١) النَّبَأَةُ: الصوت الخفي. أَجْفَلَتْ: أزعجت وأفزعت ونفرت.
(٢) الْقَنَا: الرماح. الْوَضَم: الخشبة التي يُقَطع عليها اللحم.
(٣) غَبَطَ فُلَانًا: تمنى مثل حاله من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه. الْأَشْلَاءُ: الأجزاء، أو البقايا، أو الأعضاء، الواحد: شَلُو. شَالَتْ: علت وارتفعت. الْعِقْبَان: جمع العقاب: طائر من كواسر الطير، قوي المخالب، حادُّ البصر. الرَّحِم: طائر غزير الشعر، أبيض اللون مُبَقَّع بسواد، له منقار طويل قليل الثَّقُوس، وله مخالب متوسطة الطول سوداء اللون.
(٤) الْقَرْمُ: السَّيْدُ. الْقَرِمُ: الشديد الشهوة إلى اللحم.
(٥) الْخَمِيس: الجيش الضخم يتألف من خمس فِرَق: المقدمة، المؤخرة، =

- ١٢٤- مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُخْتَسِبٍ
 يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُضْطَلِمٍ^(١)
- ١٢٥- حَتَّىٰ عَدَّتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ
 مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّجْمِ^(٢)
- ١٢٦- مَكْفُورَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ آبٍ
 وَخَيْرِ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَتِمَّ^(٣)
- ١٢٧- هُمْ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمُهُمْ
 مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُضْطَدَمٍ؟^(٤)
- ١٢٨- وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا
 فُصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَذْهَىٰ مِنَ الْوَحْمِ^(٥)

= الميمنة، الميسرة، القلب. السابحة: صفة للخيل السريعة. قال المتنبي:
 أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
 (ديوانه: ٢٩٢/٢).

- مُلْتَطَمٌ: من التلطمت الأمواج: ضرب بعضها بعضاً.
 (١) مُنْتَدِبٌ: من انتدب للأمر: استجاب وسارع. مُخْتَسِبٌ: من احتسب الأجر
 على الله: ادَّخَرَهُ. يَسْطُو: يقهر ويغلب. مُسْتَأْصِلٌ: من استأصل الشيء:
 قلعه بأصله. مُضْطَلِمٌ: من اضطلم الشيء: قطعه واستأصله، وغلب
 استعماله في الأذن والأنف.
 (٢) مِلَّةُ الْإِسْلَامِ: شريعته. الرَّجْمُ: القراة وأسبابها.
 (٣) تَيْتَمْ: تفقد الآباء. تَتِمُّ: تفقد الأزواج.
 (٤) صَدَمَ الرَّجُلُ غَيْرَهُ: صَكَّهُ وَدَفَعَهُ. الْمُضْطَدَمُ: موضع الاصطدام: ساحة
 المعركة.
 (٥) حنين، وبدر، وأحد: أسماء لغزوات النبي ﷺ، التي شنها على الكفار
 والمشركين. الحتف: الهلاك، الموت. أذهى: أشد. الوخم: الوباء.

- ١٢٩- المُضْدِرِي الْبَيْضَ حُمْراً بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
 مِنَ الْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللَّمَمِ (١)
- ١٣٠- وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ
 أَفْلاهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمٍ (٢)
- ١٣١- شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سِيَمَى تُمَيِّزُهُمْ
 وَالْوَرْدُ يَمْتَارُ بِالسِّيَمَى عَنِ السَّلَامِ (٣)
- ١٣٢- تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ
 فَتَحَسِبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمِي (٤)
- ١٣٣- كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبَتْ رُباً
 مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزْمِ (٥)
- ١٣٤- طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً
 فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبَهْمِ (٦)

- (١) البِيضُ: السيوف البيض اللَّمَاعَةُ. اللَّمَمُ: جمع اللَّمَّة: الشَّعْرُ المجاوز لشحمة الأذن.
- (٢) سُمْرُ الْخَطِّ: الرماح الخَطِيَّة، المنسوبة إلى الْخَطِّ، وهو موضع اشتهر بصناعة الرماح وتقويمها. مُنْعَجِمٌ: من عَجَمَ الْحَرْفَ والكتاب عَجْماً: أزال إبهامه بالنقط والشكل.
- (٣) شَاكُ السَّلَاحِ: تَأَمَّهُ. السِّيَمَى: العلامة. السَّلَامُ: ضرب من الشجر يُدْبِغُ بِهِ.
- (٤) النَّشْرُ: الرائحة الطيبة. الْكَمِي: البطل المُدَحَّج بالسلاح.
- (٥) الْحَزْمُ: القوة والثبات. الْحُزْمُ: جمع الحزام: ما يُشَدُّ بِهِ سرج الفرس ونحوه.
- (٦) الْفَرَقُ: الْهَلَعُ والفزع. الْبَهْمُ: جمع الْبَهْمَةِ: ولد الشاة. الْبَهْمُ: جمع الْبَهْمَةِ: الشجاع الذي يَسْتَبْهِمُ عَلَى قِرْنِهِ وَجْهَ غَلْبَتِهِ.

- ١٣٥- وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
 (١) إِنْ تَلَقَّه الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمُ
 ١٣٦- وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ
 (٢) بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
 ١٣٧- أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
 (٣) كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمٍ
 ١٣٨- كَمْ جَدَّلْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ
 (٤) فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمٍ
 ١٣٩- كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجَزَةً
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُتِمِ
 ١٤٠- خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
 (٥) دُنُوبَ عُمَرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخِدَمِ
 ١٤١- إِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
 (٦) كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

- (١) الآجام: جمع الأجمة: الشجر الكثير المُلتف: مأوى الأسد. تَجِمُ: تسكت من غيظ أو فزع، أو تعبس وتطرق.
 (٢) المُنْقَصِمُ: المُنْكَسِرُ: مَنْ قَصَمَ الشَّيْءَ: كَسَرَهُ كَسْرًا فِيهِ انْفِصَالٌ.
 (٣) الْحِرْزُ: الْمَكَانُ الْحَصِينُ يُلْجَأُ إِلَيْهِ. الْأَشْبَالُ: أَبْنَاءُ الْأَسْوَدِ، الْوَاحِدُ: شِبْلٌ.
 (٤) جَدَّلْتُ: صَرَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ. الْجَدَلُ: الْكَثِيرُ الْجَدَلُ. الْخَصِمُ: الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ.
 (٥) اسْتَقَالَ الذَّنْبَ أَوِ الْعَثْرَةَ: طَلَبَ أَنْ يُصَفَّحَ عَنْهَا. الْخِدَمُ: جَمْعُ الْخِدْمَةِ، وَهِيَ الْقِيَامُ بِحَاجَةِ الْمَخْدُومِ.
 (٦) الْهَدْيُ: مَا يُهْدَى إِلَى الْحَرَمِ مِنَ الْأَنْعَامِ لِیُذْبِحَ. النَّعَمُ: الْأَنْعَامُ: الْمَاشِيَةُ بِأَنْوَاعِهَا.

- ١٤٢- أَطَعْتُ غَيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا
 حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ ^(١)
- ١٤٣- فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا
 لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ ^(٢)
- ١٤٤- وَمَنْ يَبِيعُ آجِلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
 يَبِنُ لَهُ الْعَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ ^(٣)
- ١٤٥- إِنْ آتٍ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
 مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمٍ ^(٤)
- ١٤٦- فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
 مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ ^(٥)
- ١٤٧- إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي
 فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ: يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ ^(٦)
- ١٤٨- حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
 أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ

- (١) الغي: الضلال. الآثام: الذنوب.
- (٢) سام البائع السلعة: عرضها للبيع؛ وسامها المشتري: طلب ثبوتها.
- (٣) العبن: الخداع وانتقاص الحق في البيع والشراء. السلم: بيع شيء موصوف في الذمة بضمن عاجل.
- (٤) منتقض: من انتقض الشيء: فسد بعد إحكامه.
- (٥) الذمة: العهد.
- (٦) معادي: آخرتي.

- ١٤٩- وَمُنْذُ الزَّمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِحَلاصِي خَيْرٌ مُلْتَزِمٍ
- ١٥٠- وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ
إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ^(١)
- ١٥١- وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَتْنَى عَلَى هَرَمٍ^(٢)
- ١٥٢- يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ مَا لِي مِنْ أَلُوذٍ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعِمِّمِ؟^(٣)
- ١٥٣- وَلَنْ يَضِيقَ، رَسُولَ اللَّهِ، جَاهُكَ بِي
إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمٍ^(٤)
- ١٥٤- فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ^(٥)
- ١٥٥- يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ رَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ^(٦)

- (١) تَرِبَتْ يده: خَسِرَ أو افْتَقَرَ. الْحَيَا: الْمَطَرُ. الْأَكَم: جمع الْأَكْمَة: الرابية: التلة.
- (٢) زهرة الدنيا: متاعها. زهير: هو زهير بن أبي سلمى، الشاعر الجاهلي المشهور. هرم: هو هرم بن سنان، الذي مدحه زهير لفضله في إحلال السلام بين القبائل المتحاربة في الجاهلية.
- (٣) ألوذ به: أَلْجَأُ إِلَيْهِ وَأَعْتَصِمُ. الْحَادِثُ الْعِمِّمِ: الذي يَعِمُّْ النَّاسَ جَمِيعاً، والمراد هنا: يوم القيامة.
- (٤) الْجَاهُ: الْقَدْرُ وَالْمَنْزِلَةُ. تَحَلَّى: تَزَيَّنَ أو أَتَّصَفَ. الْمُنتَقِم: من أسماء الله الْحُسْنَى.
- (٥) الضَّرَّةُ: زوجة الرجل الثانية، وَضَرَّةُ الدُّنْيَا: الْآخِرَةُ.
- (٦) تَقْنَطُ: تَيْأَسُ. الرَّلَّةُ: الْخَطَأُ أو الدَّنْبُ. اللَّمَمُ: صَغَائِرُ الذُّنُوبِ، الْوَاحِدَةُ: لَمَّةٌ.

١٥٦- لَعَلَّ رَحْمَةً رَبِّي حِينَ يَنْقَسِمُهَا

تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسْمِ

١٥٧- يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ

لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمٍ ^(١)

١٥٨- وَالطُّفَّ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ

صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ ^(٢)

١٥٩- وَأَنْذَنْ لِسُحْبٍ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ

عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمٍ ^(٣)

١٦٠- مَا رَزَّحْتَ عَذْبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَاً

وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعَمِ ^(٤)

٤٦

وقال يمدح الوزير الكاتب صاحب علي بن محمد وأولاده: [كامل]

١- عَرَّجَ بِرَامَةٍ إِنَّهَا لِمَرَامِي

وَبَجِيرَةٍ فِيهَا عَلَيَّ كِرَامِ ^(٥)

(١) مُنْخَرِمٌ: مُنْقَطِعٌ؛ يقال: انخرم الشيء: انقطع، انشَقَّ.

(٢) الدَّارَانِ: الدنيا والآخرة. الأهوال: الشدائد.

(٣) المُنْهَلُ: المُنْصَبُ: السَّائِلُ بِشِدَّةٍ. المُنْسَجِمُ: السَّائِلُ بِتَتَابُعٍ وَرَفَقٍ.

(٤) رَزَّحْتَ الرِّيحَ الْعُصْنَ: أَمَالَتْهُ يَمِيناً وَشِمَالاً مِنْ دُونِ كُسْرِ. عَذْبَاتُ الْبَانِ:

أَغْصَانُهُ. الصَّبَا: رِيحُ الشَّرْقِ النَّاعِمَةُ. الْعَيْسُ: جَمْعُ الْأَعْيَسِ: الْبَعِيرِ

يَخَالُطُ بِيَاضَهُ شُقْرَةً. حَادِي الْعَيْسِ: سَاقَتْهَا.

(٥) رَامَةٌ: مَوْضِعٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّمَادَةِ لَيْلَةٌ فِي طَرِيقِ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَمِنْهُ إِلَى =

- ٢- نَزَلُوا الْعَقِيقَ فَأَذْمَعِي شَوْقاً إِلَى
تِلْكَ الرُّبَا مِثْلَ الْعَقِيقِ دَوَامٍ^(١)
- ٣- مَا لِلدِّيَارِ وَلِلْمُحِبِّ كَأَنَّمَا
مُزِجَتْ حَمَائِمُهَا لَهُ بِحِمَامٍ؟^(٢)
- ٤- عَهْدِي بِهَا وَكَأَنَّ مُنْهَلَّ الْحَيَا
دَمْعِي وَمُضَفَّرَ الْبَهَارِ سَقَامِي^(٣)
- ٥- وَشَدَا الْحَمَامُ عَلَى الثُّمَامِ وَمَا لِمَنْ
مَرَّ الصَّبَا وَحَكَّتْهُ عُودُ ثُمَامٍ^(٤)
- ٦- وَذَهَلْتُ لَا أَذْرِي بِمَا أَنَا مَائِلٌ
بِشَذَا نَسِيمٍ أَوْ بِشَدْوِ حَمَامٍ؟
- ٧- نَمَّ الْوُشَاةُ بِنَا، أَلَا إِنَّ الْهَوَى
لَمْ يَخْلُ مِنْ وَاشٍ وَلَا نَمَامٍ

= إمرة، وهي آخر بلاد تميم، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة.
وقيل: رامة: هضبة، وقيل: جبل لبني دارم. (معجم البلدان: ١٨/٣).
مرامي: مَطْلَبِي، أو بُغَيْتِي. الجيرة: الجيران.
(١) العقيق: قيل: في بلاد العرب أربعة أعقّة، وقيل: سبعة، وهي أودية شَقَّتْهَا
السيول، والمراد هنا: عقيق المدينة، قيل: إنه عُقٌّ عَنْ حَرَّتِهَا (قُطِعَ)،
وفيه يقول الشاعر:
إِنِّي مَرَزْتُ عَلَى الْعَقِيقِ وَأَهْلُهُ يَشْكُونَ مِنْ مَطَرِ الرَّبِيعِ نُزُورًا
(معجم البلدان: ١٣٨/٤).

- (٢) الْحِمَامُ: الموت.
(٣) الْمُنْهَلُّ: الْمُتَصَبُّ. الحيا: المطر. البهار: زهر أصفر، طيب الريح، ينبت
في الربيع.
(٤) الثمام: عشب مزدحم الفروع، قليل الطول.

- ٨- وَتَحَدَّثُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَاكُمُ
كَيْفَ السُّلُوُ مِنَ الزُّلَالِ الطَّامِي؟^(١)
- ٩- وَضَرَبْتُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ جَمَالِكُمُ
حُجْباً مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ
١٠- وَقَضَيْتُمْ مَهَابَتَكُمْ بِتَرَاكٍ زِيَارَتِي
مَنْ ذَا يَزُورُ الْأَسَدَ فِي الْآجَامِ؟^(٢)
- ١١- وَلَوْ أَنَّنِي حَاوَلْتُ نَقْضَ عَهْدِكُمْ
لَأَبَى جَمَالُكُمْ وَحَفِظَ ذِمَامِي^(٣)
- ١٢- مَا ضَرَكُمُ جَبْرُ الْكَسِيرِ؟ وَحَسْبُهُ
مَا يَلْتَقِي فِي الْجَبْرِ مِنَ الْآلَامِ^(٤)
- ١٣- وَلَقَدْ خَلَوْتُ بِذِكْرِكُمْ وَلَعَبَرَتِي
بِتَسْهُدٍ فِي الْجَفْنِ أَيُّ زِحَامِ
١٤- وَقَرَأْتُ سُلُوَانَ السَّلَامِ فَلَيْسَ مِنْ
رَوْمٍ لَهُ مَنِّي وَلَا إِشْمَامِ^(٥)

- (١) سَلَا سُلُوًا، وَسَلُوًا، وَسَلُوَانًا: نَسِيَ محبوبه، وطابت نفسه بعد فراقه. الزُّلَال: الماء العذب الصافي. الطَّامِي: الغزير، أو الكثير، يقال: طما الماء: علا وملا النهر، وطما النهر: امتلأ وغزُر.
- (٢) الْآجَام: جمع الأجمة: الشجر الكثير الملتف، والمراد: بيت الأسد.
- (٣) الذَّمَامُ: العهد، أو الحقُّ والحُرْمَةُ.
- (٤) جَبَرُ الْعَظْمِ المكسور: لَأَمَهُ أو أصلحه، وجبر الفقير: أعانه وأصلح حاله.
- (٥) الرُّومُ: الطُّلُب؛ يقال: رامه رَوْمًا، وَمَرَامًا: طلبه. الإِشْمَام: من مصطلحات علم التجويد، ويعني: صبغ الصوت اللغوي بمسحة من صوت آخر؛ ويقال: أَشَمَّ فلان عنه: عَدَلَ وحاد.

- ١٥- قَسَمًا بِحُسْنِكُمْ الْمَصُونِ وَإِنَّهُ
عِنْدَ الْمُجِبِّ لَأَكْبَرُ الْأَقْسَامِ
- ١٦- لَأَعْفُرَنَّ بِأَرْضِكُمْ خَدَّيْ مِنْ
- مَمْشَى الْمَهَا وَمَرَاتِعِ الْأَرَامِ^(١)
- ١٧- وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَى زَمَانٍ فَاتَنِي
- مِنْكُمْ بَعَيْنِي عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ^(٢)
- ١٨- وَلَأَهْدِيَنَّ إِلَى الْوَزِيرِ وَإِلَيْهِ
- دُرَّ الْمَدَائِحِ فِي أَجَلٍ نِظَامِ
- ١٩- هُدَيِ الْأَنَامُ بِهِمْ إِلَى طُرُقِ الْعُلَا
- لَمَّا غَدَوْا فِي الْفَضْلِ كَالْأَعْلَامِ
- ٢٠- صَانَ النَّدَى أَعْرَاضَهُمْ وَزَهَتْ بِهِمْ
- فَكَأَنَّمَا الْأَزْهَارُ فِي الْأَكْمَامِ^(٣)
- ٢١- وَتَأَثَّلْتُ لِلدُّنْيَا بِهِمْ
- عَلَيَا تُخْلَقُ جِدَّةَ الْأَيَّامِ^(٤)

(١) عَفَّرَ خَدَّهُ: مَرَّغَهُ، أَوْ لَطَّخَهُ بِالتُّرَابِ. الْمَهَا: بَقَرُ الْوَحْشِ، وَاحِدَتُهُ: مَهَاة. الْمَرَاتِعُ: الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَرَعَى فِيهَا الْمَاشِيَةُ، الْوَاحِدُ: مَرْتَعٌ. الْأَرَامُ: جَمْعُ الرَّئِمِ: الطَّيْرِ الْخَالِصِ الْبَيَاضِ.

(٢) عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ: شَاعِرٌ مِنْ بَنِي عَذْرَةَ، مِنْ مَتَيْمِي الْعَرَبِ، وَمَحْبُوبَتُهُ هِيَ ابْنَتُهُ عَمَةُ «عَفْرَاءَ»، زُوجَتْ بَغِيرَهُ، فَمَاتَ حَبًّا وَكَمَدًا، سَنَةَ ٣٠هـ/ ٦٥٠م. (الشعر والشعراء: ٥١٩/٢؛ خزانة الأدب: ١/ ٥٣٤).

(٣) النَّدَى: الْكَرَمُ. زَهَتْ بِهِمْ: تَاهَتْ وَتَعَاظَمَتْ وَافْتَخَرَتْ.

(٤) تَأَثَّلْتُ: تَأَصَّلْتُ. تُخْلَقُ: تُبْلَى.

- ٢٢- وَحَمَى الْوَزِيرُ الصَّاحِبُ ابْنَ مُحَمَّدٍ
جَنَبَاتِهَا مِنْ رَأْيِهِ بِخَسَامٍ
٢٣- لَمَّا أَصَابَ بِهَا مَقَاتِلَ لِلْعِدَا
عَلِمُوا بِأَنَّ الْقَوْسَ فِي يَدِ رَامٍ
٢٤- اللَّهُ وَفَّقَهُ فَوْقَ كُلِّ مَا
يَنْوِيهِ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إِبْرَامٍ
٢٥- فَكَأَنَّمَا الْأَقْدَارُ فِي تَضْرِيْفِهَا
مُنْقَادَةٌ لِإِمْرَادِهِ بِزِمَامٍ
٢٦- وَصَلَ النَّهَارَ بَلِيلِهِ فِي طَاعَةٍ
وَصَلَاتِهِ مَوْصُولَةً بِصِيَامٍ
٢٧- كُجِلَتْ بِتَقْوَى اللَّهِ مُقْلَتُهُ الَّتِي
لَمْ تَكْتَحِلْ أَجْفَانُهَا بِمَنَامٍ
٢٨- يُمَسِّي وَيُضْبِحُ طَاوِيًا أَحْشَاءَهُ
كَرَمًا عَلَى سَعْبٍ وَحَرًّا أَوَامٍ^(١)
٢٩- عَجَبًا لَهُ يَطْوِي حَشَاهُ عَلَى الطَّوَى
وَتَحْضُهُ التَّقْوَى عَلَى الْإِطْعَامِ^(٢)
٣٠- نَزَعَتْ وَمَا هَمَّتْ بِهِ النَّفْسُ الَّتِي
نَزَعَتْ عَنِ الشَّهَوَاتِ نَزَعَ هُمَامٍ^(٣)

(١) السَّعْبُ: الجوع. الأوام: العطش.

(٢) الطَّوَى: الجوع. تَحْضُهُ: تَحْتُهُ.

(٣) نَزَعَتْ نفسه عن الشيء: عَزَفَتْ وَكَفَّتْ. الهُمَام: البطل الشجاع.

- ٣١- فَتَنَعُمُ الْأَرْوَاحَ لَيْسَ بِمُذْرَكٍ
إِلَّا بِتَرْكِ تَنَعُمِ الْأَجْسَامِ
- ٣٢- قَرَنَ الْوِزَارَةَ بِالْوِلَايَةِ فَهُوَ فِي
حِلٍّ مِنَ التَّقْوَى وَمِنْ إِحْرَامِ
- ٣٣- فَاقَتْ مَنَاقِبُهُ الْعُقُولَ فَوَضَّفَهُ
مَا لَيْسَ يُدْرِكُ فِي قُوَى الْأَفْهَامِ
- ٣٤- فَقَرَّائِحِي فِيمَا أَتَتْ مِنْ مَدْحِهِ
كَالنَّحْلِ يَأْتِي الزَّهْرَ بِالْإِلْهَامِ
- ٣٥- أَوْ مَا تَرَاهَا رِيْقُهَا يُحْلِي الْجَنَى
وَبِنَاؤُهَا فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ؟
- ٣٦- وَإِذَا رَعَتْ كَرَمَ الْمَكَارِمِ أَخْرَجَتْ
شَهْدَ الْمَدَائِحِ فِيهِ سُكْرُ مُدَامِ^(١)
- ٣٧- تَكْسُو مَحَاسِنُهُ الْمَدِيحَ جَلَالَةً
فَيَجِلُّ فِيهَا قَدْرُ كُلِّ كَلَامِ^(٢)
- ٣٨- يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ اهْتِزَازَ مُثَقِّفٍ
كَرَمًا وَيُنْتَدِبُ انْتِدَابَ حُسَامِ^(٣)
- ٣٩- كَلِيفٌ بِإِسْدَاءِ الصَّنَائِعِ مُغْرَمٌ
لَا زَالَ ذَا كَلِيفٍ بِهَا وَغَرَامِ^(٤)

(١) المُدَامُ: الخمر. (٢) الجلالة: العظمة؛ وَيَجِلُّ: يَعْظُمُ.
(٣) الْمُثَقِّفُ: الرُّمُحُ الْمُقَوَّمُ. الْحُسَامُ: السيف. وَانْتَدَبَ السَّيْفُ وَغَيْرُهُ: دُعِيَ.
(٤) الْكَلِيفُ: الْمُوَلَّعُ بِالشَّيْءِ.

- ٤٠- يَزْتَاحُ إِن سُلِّلَ النَّوَالُ كَأَنَّمَا
 رَدَّتْ عَلَيْهِ بِشَارَةً بِغُلَامٍ^(١)
- ٤١- تَفْدِيهِ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
 عِنْدَ السُّؤَالِ صَحَائِفُ الْآثَامِ
- ٤٢- كَمْ بَيْنَ ذِكْرِ الصَّاحِبِ ابْنِ مُحَمَّدٍ
 فِينَا وَذِكْرِ أَوْلَيْكَ الْأَقْوَامِ!
- ٤٣- شَوْقًا لِمَا مَسَّتْ أَنَامِلُهُ فَيَا
 هَوْنَ النُّضَارِ وَعِزَّةَ الْأَقْلَامِ^(٢)
- ٤٤- أَكْرِمِ بِأَقْلَامٍ عَدَا قَسَمِي بِهَا
 مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَوْفَرَ الْأَقْسَامِ
- ٤٥- فَكَمْ ارْتَزَقْتُ بِغَيْرِهَا لِضَرُورَةٍ
 فَكَأَنَّمَا اسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ^(٣)
- ٤٦- وَعَكَفْتُ آمَالِي عَلَيْهَا جَاهِلًا
 فَكَأَنَّمَا عَكَفْتُ عَلَى الْأَصْنَامِ^(٤)
- ٤٧- وَرَجَعْتُ عَنْهَا آيسًا فَكَأَنَّمَا
 رَجَعَ الرِّضِيُّعُ مُرَوَّعًا بِفِطَامٍ^(٥)

(١) النَّوَالُ: العطاء. (٢) النُّضَارُ: الذهب الخالص.

(٣) الْأَزْلَامُ: جمع الزُّلْمِ: السَّهْمُ لَا رِيشَ عَلَيْهِ. وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ، كَانُوا يَكْتُبُونَ عَلَيْهَا الْأَمْرَ أَوِ النَّهْيَ وَيَضَعُونَهَا فِي وَعَاءٍ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَمْرًا أَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا، فَإِنْ خَرَجَ مَا فِيهِ الْأَمْرُ، مَضَى لِقَضَائِهِ، وَإِنْ خَرَجَ مَا فِيهِ النَّهْيُ كَفَّ وَتَوَقَّفَ.

(٤) عَكَفْتُ عَلَى الشَّيْءِ: أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَلَزِمَهُ وَلَمْ يَنْصَرَفْ عَنْهُ.

(٥) آيسٌ: يائِسٌ. مُرَوَّعٌ: مُفَزَّعٌ.

- ٤٨- زَانَ الْوُجُودَ بِخُمْسَةِ سَمَاهُمْ
مِنْ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدٍ بِأَسَامِي
- ٤٩- فَتَشَابَهَتْ أَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ
وَعَنُوتُوا عَنِ التَّعْرِيفِ بِالْأَعْلَامِ
- ٥٠- فَثَنَاءٌ وَاحِدِهِمْ ثَنَاءٌ جَمِيعِهِمْ
فِي الْفَضْلِ لِلتَّفْخِيمِ وَالْإِدْغَامِ
- ٥١- مِثْلُ الثُّرَيَّا وَهِيَ عِدَّةُ أَنْجُمٍ
يَدْعُونَهَا بِالنَّجْمِ لِلْإِعْظَامِ
- ٥٢- أَبْنِي عَلَيَّ كُلُّكُمْ حَسَنٌ أَتَى
فِي الْفَضْلِ مَنْسُوبٌ لِخَيْرِ إِمَامِ
- ٥٣- فُتِحَتْ بِهِ سُنُنُ الْعُلَا وَفُرُوضُهَا
فَكَأَنَّهُ تَكْبِيرُهُ الْإِحْرَامِ
- ٥٤- وَكَأَنَّكُمْ فِي فَضْلِكُمْ رَكَعَاتُهَا
مَخْتُومَةٌ بِتَحِيَّةٍ وَسَلَامِ
- ٥٥- إِنَّ الْعُلَا لَمْ تَسْتَقِمْ إِلَّا بِكُمْ
يَا خُمْسَةَ كَدَعَائِمِ الْإِسْلَامِ^(١)
- ٥٦- أَنْتُمْ أَنْامِلُهَا وَلَيْسَ لَهَا غِنَى
عَنْ خَنْصِرٍ مِنْكُمْ وَلَا إِبْهَامِ

(١) دعائم الإسلام: أركانه، وهي خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والصلاة، والصيام، والزكاة، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

- ٥٧- أَنْتُمْ قَوَى الْإِذْرَاكِ مِنْ إِحْسَاسِهَا
لَمْ تَفْتَقِرْ مَعَكُمْ إِلَى اسْتِفْهَامِ
٥٨- وَلَكُمْ بِأَصْحَابِ الْعِبَاءَةِ نِسْبَةٌ
تَبَعِيَّةٌ بِتَنَاسُبِ الْإِقْدَامِ^(١)
٥٩- حَامَيْتُمْ عَنْهُمْ وَحَامَوْا عَنْكُمْ
إِنَّ الْكَرِيمَ عَنِ الْكَرِيمِ يُحَامِي
٦٠- فَاللَّهُ حُسْبُكَ يَا مُحَمَّدُ صَاحِباً
وَمُؤَاذِراً فِي رَحْلَةٍ وَمُقَامِ^(٢)
٦١- يَا مَنْ أَعَارَ الْبَدْرَ مِنْ أَوْصَافِهِ
حُسْنَ الْمُحْيَا وَالْمَحَلِّ السَّامِي^(٣)
٦٢- جَعَلَ الْإِلَهُ بِكَ الْخَمِيسَ مُبَارَكاً أَلْ
حَرَكَاتٍ فِي الْإِنْجَادِ وَالْإِثْهَامِ^(٤)
٦٣- مُتَنَقِّلاً مِثْلَ الْبُدُورِ وَسَائِراً
بِنَدَاكَ فِي الْآفَاقِ سَيْرَ غَمَامِ
٦٤- جَادَتْ عَلَى سُكَانِ مِصْرَ غَيُومُهُ
وَدَهَتْ صَوَاعِقُهُ فَرَنْجَ الشَّامِ

(١) أصحاب العباءة: هم النبي ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وكان النبي ﷺ قد جمعهم تحت عباءته؛ وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(٢) المؤازر: المُسَاعِدُ والمُعِينُ. (٣) المُحْيَا: الوجه. السَّامِي: العالي.

(٤) الإنجاء: الارتفاع. الإثهام: الانحدار.

- ٦٥- صَدَقْتُ سَوَاحِلَهُمْ بُرُوقُ سُيُوفِهِمْ
 (١) وَتَعَاهَدْتُ مِنْهَا حِصَادَ الْهَامِ
 ٦٦- وَعَقَدْتُ رَأْيِكَ فِيهِمْ فَلَقَيْتَهُمْ
 (٢) فَرْدًا بِجَيْشٍ لَا يُطَاقُ لَهُامِ
 ٦٧- أَطْفَأَتْ نِيرَانَ الْوَعَى بِدِمَائِهِمْ
 (٣) وَلَهَا بِقَرْعِ النَّبْعِ أَيُّ ضِرَامِ
 ٦٨- وَأَذَقْتُ بِالرُّمَحِ الصَّمِيمِ كُمَاتَهَا
 (٤) طَعْمَ الرَّدَى وَالصَّارِمِ الصَّنْصَامِ
 ٦٩- وَلَبِسْتُ فِيهَا سَابِغَاتِ عَزَائِمِ
 (٥) تُغْنِي الْكُמَاءَ عَنِ ادِّارِاعِ اللَّامِ
 ٧٠- فُتِحَتْ بِهَمَّتِكَ الْقِلَاعُ وَحُصِّنَتْ
 (٦) فَأَبَى تَنَاوُلُهَا عَلَى الْمُسْتَامِ
 ٧١- لِّلَّهِ أَقْلَامُ الْوَزِيرِ فَلِئِنَّهَا
 نَظُمُ الْعُلَا وَمَفَاتِيحُ الْإِظْلَامِ

- (١) الهَامُ: الرؤوس .
 (٢) جيشُ هَامٍ: عظيم، كأنه يلتهم كلَّ شيء .
 (٣) الْقَرْعُ: الضَّرْبُ. الضَّرَامُ: الاشتعال الشديد .
 (٤) الْكُمَاءُ: الأبطال المدججون بالسلاح . الصَّمِيمُ من كل شيء: المَحْضُ الخالص، المراد هنا: الْمُصَمَّمُ: أي النافذ في الأجساد . الصَّارِم: القاطع . الصَّمْصَامُ: السيف القاطع لا يشني .
 (٥) السَّابِغَات: الثَّامَات الوافيات . الادِّارِاع: لبس الدُّروع . اللَّام: جمع اللَّامَةِ: اللَّامَةُ: الدُّرْع .
 (٦) الْمُسْتَامُ: الذي يسأل تعيين الثمن .

- ٧٢- نَسَجْتُ بُرُودَ بَلَاغَتِيهِ وَأَبَدْتُ الْـ
لِإِبْدَاعِ فِي الْأَسَادِ وَالْأَجَامِ^(١)
- ٧٣- فَالِنَّظْمُ مِثْلُ جَوَاهِرٍ بِقَلَائِدِ
وَالنَّثْرُ مِثْلُ أَزَاهِرٍ بِكِمَامِ
- ٧٤- وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَوَاقِعِ نَفْسِهَا
فِي الطَّرْسِ قُلْتُ: أَخِلَّةُ الرَّقَامِ^(٢)
- ٧٥- وَرِثْتُ مَكَارِمَهُ بَنُوهُ فَحَبَّذَا
كَرْمُ السَّجَايَا مِنْ تُرَاثِ كِرَامِ^(٣)
- ٧٦- مَا كَانَ إِلَّا الشَّمْسُ فَضْلًا أُعْقِبَتْ
مِنْ وَارِثِيهِ بِكُلِّ بَدْرِ تَمَامِ
- ٧٧- أَوْ لَيْسَ أَحْمَدُ بَعْدَهُ وَمُحَمَّدُ
بَلَاغًا مِنَ الْعَلْيَاءِ كُلِّ مَرَامِ؟
- ٧٨- فَلْيَهْنِ هَذَا أَنَّ هَذَا صِنُّهُ
وَكِلَاهُمَا لِأَبِيهِ حَدُّ حُسَامِ^(٤)
- ٧٩- ضَاهَتْكُمَا فِي الْمَكْرُمَاتِ بَنُوهُمَا
وَالشُّبُلُ فِيمَا قِيلَ كَالضَّرْعَامِ^(٥)

- (١) الأجام: جمع الأجم: الحصن، أو القصر، والأجام: جمع الأجمة: الشجر الكثيف الملتف: مأوى الأسد.
- (٢) الأخلة: الخطوط والنقوش والرسوم. الرقام: الذي يرقم الثياب وغيرها: يوشبها ويطرزها ويخططها وينقشها.
- (٣) السجايا: الطباع. (٤) الصنؤ: النظير والمثيل. حد حسام: حد سيف.
- (٥) ضاهى الشيء: شاكله وشابهه. الشبل: ولد الأسد. الضرعام: الأسد.

- ٨٠- بِأَبِيهِ كُلُّ يَقْتَتِدِي وَبِعَمِّهِ
 مِنْ أَكْرَمِ الْأَبَاءِ وَالْأَعْمَامِ
 ٨١- مَوْلَايَ زَيْنَ الدِّينِ يَا مَنْ جُودُهُ
 كَنْزُ الْعُفَاةِ وَمُهْلِكُ الْإِعْدَامِ^(١)
 ٨٢- أَمَّا مَقَامُكَ فِي الصَّلَاحِ فَإِنَّهُ
 فِيَمَا عَلِمْنَاهُ أَجَلُ مَقَامِ
 ٨٣- بِمَ زَادَ عَنْكَ أَبُو يَزِيدَ وَقَدْ غَدَتْ
 مِصْرٌ مُفْضَلَةً عَلَى بَسْطَامِ؟^(٢)
 ٨٤- لَمَّا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ مُرَاقِبًا
 لَلَّهِ فِي الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ؟^(٣)
 ٨٥- طَوَّحْتَ بِالْذُّنْيَا وَقُلْتَ لَهَا: الْحَقِّي
 بِمَعَاشِرِ الْوُزَرَاءِ وَالْحُكَّامِ^(٤)
 ٨٦- وَنَسِيتَ مَا لَمْ يُنْسَ مِنْ لَذَاتِهَا
 وَعَدَدْتَهَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَثَامِ
 ٨٧- مَوْلَايَ عُذْرًا فِي الْقَرِيضِ فَلَيْسَ لِي
 فِي النَّظْمِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ إِيْلَامِ^(٥)

(١) الجُودُ: السَّخَاءُ وَالْكَرَمُ. الْعُفَاةُ: الْفُقَرَاءُ طَالِبُو الْمَعْرُوفِ. الْإِعْدَامُ: الْفَقْرُ.
 (٢) أَبُو يَزِيدَ: هُوَ طَيْفُورُ بْنُ عَيْسَى الْبَسْطَامِي: زَاهِدٌ مَشْهُورٌ، صَاحِبُ طَرِيقَةٍ فِي التَّصَوُّفِ، وَكَانَ ابْنُ عَرَبِيٍّ يُسَمِّيهِ: أَبَا يَزِيدَ الْأَكْبَرِ. تَوَفَّى سَنَةَ ٢٦١هـ/ ٨٧٥م.
 (٣) أَحْجَمَ عَنِ الشَّيْءِ إِحْجَامًا: كَفَّ وَنَكَصَ.
 (٤) طَوَّحَ الشَّيْءَ، وَبِهِ: ضَيَّعَهُ أَوْ تَوَهَّاهُ، وَقِيلَ: أَفْنَاهُ وَأَذْهَبَهُ.
 (٥) الْقَرِيضُ: الشَّعْرُ. أَلَمَّ بِالْمَعْنَى: عَرَفَهُ، وَبِالشَّيْءِ: لَمْ يَتَعَمَّقْ فِيهِ، وَأَلَمَّ بِالْقَوْمِ وَعَلَيْهِمْ: أَتَاهُمْ فَتَزَلَّ بِهِمْ وَزَارَهُمْ زِيَارَةً قَصِيرَةً.

- ٨٨- لَوْلَمْ أَرْضْ عَقْلِي بِمَكْتَبِ صَبِيَّةٍ
 حَمَيْتْ عَلَيَّ عَوَارِضَ الْبِرْسَامِ^(١)
- ٨٩- مَا زِلْتُ أَرْغَبُ أَنْ أَكُونَ مُعَلِّمًا
 فَيَكُونَ فَضْلِي مُكْمِلَ الْإِعْلَامِ
- ٩٠- قَدْ صَارَ كِتَابِي وَبَيْتِي مِنْ بَنِي
 غَيْرِي وَأَبْنَائِي كَبُرْجِ حَمَامِ^(٢)
- ٩١- أَعْطَيْتُهُمْ عَقْلِي وَآخُذْ عَقْلَهُمْ
 فَأَبِيعْ نُورِي مِنْهُمْ بِظَلَامِ
- ٩٢- لَوْ أَنَّ لِي عَنْ كُلِّ طِفْلٍ مِنْهُمْ
 أَوْ طِفْلةً شاةً مِنَ الْأَنْعَامِ
- ٩٣- لَضَرَبَنْ لِلْأَمْثَالِ لِأَنْ نِفَايَةَ
 مِنْ كَثْرَةِ الْأَبْقَارِ وَالْأَغْنَامِ^(٣)
- ٩٤- وَبَلَيْتِي عَرَسٌ بُلَيْتٌ بِمَقْتِهَا
 وَالْبَعْلُ مَمْقُوتٌ بغيرِ قِيَامِ^(٤)
- ٩٥- جَعَلْتُ بِإِفْلَاسِي وَشَيْبِي حُجَّةً
 إِذْ صِرْتُ لَا خَلْفِي وَلَا قُدَّامِي

(١) راضه رَوْضًا، وَرِياضًا، وَرِياضَةً: دَلَّلَهُ. البرسام: التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

(٢) الْكِتَابُ: مَكْتَبٌ لِتَعْلِيمِ الصَّبِيَّانِ.

(٣) النِّفَايَةُ: مَا أَبْعَدُ مِنَ الشَّيْءِ لِرِدَائِهِ، أَوْ بَقِيَّةُ الشَّيْءِ.

(٤) الْعَرَسُ: الزَّوْجَةُ. الْمَقْتُ: الْبَغْضُ الشَّدِيدُ.

- ٩٦- بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ الْعِتَىٰ وَنُكِّسْتُ
 فِي الْخَلْقِ وَهِيَ صَبِيَّةُ الْأَرْحَامِ (١)
 ٩٧- إِنَّ زُرْتُهَا فِي الْعَامِ يَوْمًا أَنْتَجَتْ
 وَأَتَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ بِغُلَامٍ (٢)
 ٩٨- أَوْ هَذِهِ الْأَوْلَادُ جَاءَتْ كُلُّهَا
 مِنْ فِعْلٍ شَيْخٍ لَيْسَ بِالْقَوَامِ؟
 ٩٩- وَأَظُنُّ أَنَّهُمْ لِعُظْمِ بَلِيَّتِي
 حَمَلَتْ بِهِمْ لَا شَكَّ فِي الْأَحْلَامِ
 ١٠٠- أَوْ كُلُّ مَا حَلِمْتُ بِهِ حَمَلْتُ بِهِ؟
 مَنْ لِي بِأَنَّ النَّاسَ غَيْرُنِيَامِ؟
 ١٠١- يَا لَيْتَهَا كَانَتْ عَقِيمًا آيسًا
 أَوْ لَيْتَنِي مِنْ جُمْلَةِ الْخُدَامِ (٣)
 ١٠٢- أَوْ لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ تَزْوِيجِي بِهَا
 لَوْ كُنْتُ بَعْتُ حَالَهَا بِحَرَامِ
 ١٠٣- أَوْ لَيْتَنِي بَعْضُ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ
 مِمَّنْ يُحَصِّنُ دِينَهُ بِغُلَامِ

(١) عَنَا الشَّيْخُ عُنُوًّا، وَعُتِيًّا: كَبُرَ وَوَلَّى، وَبَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا: أَصْبَحَ مِنَ الْكِبَرِ فِي وَضْعٍ يَصْعَبُ عِلَاجُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨].
 (٢) أَنْتَجَتْ: أَنْمَرَتْ: حَمَلَتْ وَوَلَدَتْ.
 (٣) الْعَقِيمُ: الْعَاقِرُ. الْآيسُ: الَّتِي يَثُتُ مِنَ الْحَمْلِ وَالْوِلَادَةِ. الْخُدَامُ (هنا): الْخَصِيَّانِ.

- ١٠٤- كَيْفَ الْخَلَاصُ مِنَ الْبَنِينَ وَمِنْهُمْ
قَوْمٌ وَرَايَ وَآخَرُونَ أَمَامِي؟
- ١٠٥- لَمْ يُرْزَقِ الرِّزْقُ الْمُقِيمُ بِأَهْلِهِ
فَشَكُّوا عَنَّا بُعْدِي وَفَقَرَ مُقَامِي ^(١)
- ١٠٦- فَارْقَتْهُمْ طَلِبًا لِرِزْقِهِمْ فَلَا
صَرْفِي يَسْرَهُمْ وَلَا اسْتِخْدَامِي
- ١٠٧- مَنْ كَانَ مِثْلِي لِلْعِيَالِ فَإِنَّهُ
بَعْلُ الْأَرَامِلِ أَوْ أَبُو الْأَيْتَامِ
- ١٠٨- أَصْبَحْتُ مِنْ حَمَلِي هُمُومُهُمْ عَلَى
هَرَمِي كَأَنِّي حَامِلُ الْأَهْرَامِ
- ١٠٩- فَإِنْ اعْتَذَرْتُ لَهُمْ عَنِ التَّقْصِيرِ فِي
مَدْحِي الْوَزِيرَ فَحُجَّةُ الْأَقْدَامِ
- ١١٠- كَالشَّيْبِ يُغْدِقُ بِالْهُمُومِ ذَنْبُهُ
وَالذَّنْبُ فِيهِ لِكَثْرَةِ الْأَعْوَامِ ^(٢)
- ١١١- لَا بَلْ رَكِبْتُ لَهُمْ جَوَادَ خَلَاعَةٍ
مَا زَالَ يَجْمَعُ بِي بَعِيرٍ لِجَامِ ^(٣)
- ١١٢- إِنِّي امْرُؤٌ مَا مَدَّ عَيْنَ خَلَاعَتِي
طَمَعٌ لِدِينَارٍ وَلَا دِرْهَامِ ^(٤)

(١) عَنِي عَنَاءٌ، وَعَنَاءٌ: تَعَبٌ وَأَصَابَتْهُ مَشَقَّةٌ.

(٢) يُغْدِقُ: يُكْثِرُ؛ يُقَالُ: أَغْدَقَ الْمَاءُ: كَثُرَ قَطْرُهُ؛ وَأَغْدَقَ الْوَعَاءُ: مَلَأَهُ. الذَّنْبُ: الدَّلْوُ.

(٣) الخِلاعة: تَرْكُ الْحَيَاءِ وَرُكُوبُ الْهَوَى. (٤) الدرهم: الدرهم.

١١٣- وَإِذَا مَدَحْتُ الْأَكْرَمِينَ مَدَحْتُهُمْ

بِجَوَائِزِ الْإِعْزَازِ وَالْإِكْرَامِ

١١٤- فَاصْفَحْ بِحِلْمِكَ عَنْ قَوَافِيِ التِّي

حَظَيْتِ لَدَيْكَ بِأَوْفَرِ الْأَقْسَامِ

١١٥- إِنَّ يُحْيِي جُودُكَ لِي أَبَا دُلْفٍ عَدَا

حَيَّالَهُ فَضْلِي أَبَا تَمَّامٍ^(١)

٤٧

وقال يهجو جماعة من المستخدمين: [وافر]

١- أَرَى الْمُسْتَخْدَمِينَ مَشَوْا جَمِيعاً

عَلَى غَيْرِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

٢- مَعَاشِرُ لَوْ وَلُّوا جَنَّاتِ عَدْنٍ

لَصَارَتْ مِنْهُمْ نَارَ الْجَحِيمِ

٣- فَمَا مِنْ بَلَدَةٍ إِلَّا وَمِنْهُمْ

عَلَيْهَا كُلُّ شَيْطَانٍ رَجِيمِ

(١) أبو دلف: هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي: أمير الكرخ، وسيد قومه، وأحد الأجواد الشجعان الشعراء. توفي سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤٠م ببغداد. (تاريخ بغداد: ٤١٦/١٢).

أبو تَمَّام: هو حبيب بن أوس الطائي: شاعر، أديب، من أمراء البيان في عصره، ولي بريد الموصل، وتوفي فيها سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م. (طبقات الشعراء، ابن المعتز: ٢٨٢؛ البداية والنهاية: ٣١٢/١٠).

- ٤- فَلَوْ كَانَ التُّجُومُ لَهَا رُجُومًا
إِذَنْ خَلَّتِ السَّمَاءُ مِنَ التُّجُومِ^(١)

٤٨

وقال، لما دخل إلى «المحلة» وعزم عليه بنو عَرَّام على دخول الحمام، فأدخلوه: [رجز]

- ١- كُونُوا مَعِيَ عَوْنًا عَلَى الْأَيَّامِ
لَا تَخْذُلُونِي يَا بَنِي عَرَّامِ
٢- إِنْ كَانَ يُرْضِيكُمْ وَحَاشَا فَضْلَكُمْ
ضُرِّي فَحَسْبِي زَلْفَةُ الْحَمَّامِ

٤٩

وبات مرّة بالقرافة في رُفْقَةٍ فيهم رجل اسمه «مسافر»، فدبّ مسافر ليلاً على صبي فيهم اسمه «نجم»، فقال البوصيري: [سريع]

- ١- مُسَافِرٌ سَارَتْ أَحَادِيثُهُ
مَا بَيْنَ كُلِّ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
٢- سَرَى عَلَى النَّجْمِ وَلَا عَرُوفِي
مُسَافِرٍ يَسْرِي عَلَى النَّجْمِ

(١) الرُّجُومُ: جمع الرجم: ما يظهر في السماء كأنه نجم ساقط؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥].

قافية النون

٥٠

وقال معبراً عن فرحته العظيمة بزيارة الحجاز: [رمل]

- ١- سَارَتِ الْعَيْسُ يُرَجِّعَنَّ الْحَنِينَا
وَيُجَاذِبَنَّ مِنَ الشَّوْقِ الْبُرِينَا^(١)
- ٢- دَامِيَاتٍ مِنْ حَقَّى أَخْفَافُهَا
تَقْطَعُ الْبَيْدَ سُهُولاً وَحُزُونَا^(٢)
- ٣- وَعَلَى طُولِ طَوَاهَا حُرِمَتْ
عُشْبَهَا الْمُخَضَّرَ وَالْمَاءَ الْمَعِينَا^(٣)
- ٤- كُلَّمَا جَدَّ بِهَا الْوَجْدُ إِلَى
غَايَةٍ لَمْ تَذَرِهَا إِلَّا ظَنُونَا
- ٥- قُلْتُ لِلْحَادِي: أَعِذْ أَشْوَاقَهَا
بِالسُّرَى إِنَّ مِنَ الشَّوْقِ جُنُونَا^(٤)

-
- (١) الْعَيْسُ: جمع الأعييس، وهو من الإبل: الذي يخالط بياضه شُفْرَةً.
البرين: جمع البرة: حلقة تُعَلَّقُ في أنف البعير، يُشَدُّ بِهَا الزَّمام.
- (٢) الْبَيْدُ: الفلوات. الحزون: الأماكن الصلبة الوعرة.
- (٣) الطَّوَى: الجوع.
- (٤) الحادي: سائق الإبل. السُّرى: السَّير ليلاً.

- ٦- آهِ مِنْ يَوْمٍ بِهِ أَبْكِي دَمًا
إِنَّ لِلْعَيْسِ وَلِي فِيهِ شُؤْنَا
٧- أَسَرْتُ أَلْبَابَنَا لَمَّا سَرَتْ
تَحْمِلُ الْحُسْنَ بُدُورًا وَغُصُونًا^(١)
٨- كُلُّ سَمُرَاءٍ وَمَا أَنْصَفْتُهَا
فَضَحَتْ سُمْرَ الْقَنَا لَوْنًا وَلِينًا^(٢)
٩- أَعَدَّتِ الْقَلْبَ فُتُورًا وَضَنَى
لَيْتَهَا مِنْ وَسَنِ تُعْدِي الْجُفُونَا^(٣)
١٠- تَعْرِهَا الدُّرِّيُّ مِنْ أَنْفَاسِهِ
مِسْكُ دَارَيْنَ وَخَمْرُ الْأَنْدَرِينَا^(٤)
١١- أَخَذَتْ قَلْبِي وَصَبْرِي وَالْكَرَى
يَوْمَ بَيْعِي النَّفْسَ مِنْهَا أَرْبُونًا^(٥)

- (١) الألباب: العقول. (٢) سُمْرُ القَنَا: الرماح.
(٣) أَعَدَّتِ الْقَلْبَ: أكَسَبَتْهُ. الْفُتُورُ: الضَّعْفُ. الضَّنَى: الْمَرَضُ. الْوَسْنُ: الثَّعَّاسُ.
(٤) دَارَيْنَ: مَوْضِعٌ بِحَلَبَ (معجم البلدان: ٤٣٢/٢)؛ وَقِيلَ: هِيَ فَرَضَةٌ
بِالْبَحْرَيْنِ يُجْلَبُ مِنْهَا الْمِسْكُ؛ قَالَ الْأَعَشَى:
لَهَا أَرْجُ فِي الْبَيْتِ عَالٍ كَأَنَّهُ أَلَمَ بِهِ مِنْ تَجَرِّ دَارَيْنَ أَرْكَبُ
(ديوان الأعشى: ١١).
الْأَنْدَرَيْنَ: اسْمُ قَرْيَةٍ فِي جَنُوبِي حَلَبَ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ يَوْمٍ. (معجم البلدان: ٢٦٠/١)؛ وَهِيَ الَّتِي عَنَاهَا عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ بِقَوْلِهِ:
أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ قَاصِبِحِنَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
(ديوان عمرو بن كلثوم: ٥١).
(٥) الْكَرَى: النَّوْمُ. أَرْبُونٌ: عَرَبُونَ.

- ١٢- لَا أَقَالَ اللَّهَ لِي مِنْ حُبِّهَا
 بَيْعَةً يَوْمًا وَلَا فَكَّ رُهُونَا^(١)
- ١٣- صَاحِبِي قِفْ بِي فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ
 لِي عَلَى الْوَجْدِ وَلَا الصَّبْرِ مُعِينَا
- ١٤- وَسَلِّ الرَّبْعَ الَّذِي سَكَّاهُ
 رَحَلُوا عَنْهُ عَسَاهُ أَنْ يُبِينَا^(٢)
- ١٥- نَسَخْتُ آيَاتِهِ أَيْدِي الْبَلَى
 فَأَرَتْ عَيْنِي مِنْهُ الصَّادِ شِينَا^(٣)
- ١٦- وَجَنُوبٌ وَشِمَالٌ جَعَلَا
 تُرْبَهُ فِي جَبْهَةِ الدَّهْرِ غُضُونَا^(٤)
- ١٧- فَتَرَاهُ وَحَصَاهُ أَبَدًا
 يَفْضُلَانِ الْمِسْكَ وَالذَّرَّ الثَّمِينَا
- ١٨- سَحَبَتْ فِيهِ الصَّبَا أَذْيَالَهَا
 بِمَدِيحِي لِإِمَامِ الْمُرْسَلِينَا^(٥)
- ١٩- أَحْمَدَ الْهَادِي الَّذِي أُمَّتُهُ
 رَضِيَ اللَّهُ لَهَا الْإِسْلَامَ دِينَا

(١) أَقَالَ الْبَيْعَ: فَسَخَهُ.

(٢) الرَّبْعُ: الْمَنْزِلُ، أَوْ الْحَيَّ.

(٣) الْآيَاتُ: جَمْعُ الْآيَةِ: الْعَلَامَةُ.

(٤) الْجَنُوبُ: رِيحُ الْجَنُوبِ. الشَّمَالُ: رِيحُ الشَّمَالِ. الْغُضُونُ: التَّجَاعِيدُ.

(٥) الصَّبَا: رِيحُ نَاعِمَةٍ تَهْبُ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرْقِ.

- ٢٠- كَانَ سِرّاً فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ كَوْنٌ أَوْ يَكُونَا
- ٢١- تُشْرِقُ الْأَكْوَانُ مِنْ أَنْوَارِهِ
كُلَّمَا أَوْدَعَهَا اللَّهُ جَبِينَا
- ٢٢- أَسْجَدَ اللَّهُ لَهُ أَمْلَاكُهُ
يَوْمَ خَرُّوا لِأَبِيهِ سَاجِدِينَ
- ٢٣- وَدَعَا آدَمُ بِاسْمِ الْمُصْطَفَى
دَعْوَةً قَالَ لَهَا الصَّدُوقُ: أَمِينَا
- ٢٤- فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَاتٍ هُنَّ كَنْزُ الْمُذْنِبِينَ^(١)
- ٢٥- وَبِهِ جَنَّاتٌ عَذْنٍ رُفِعَتْ
عَلَّمَا أَبْوَابُهَا لِلْمُسْلِمِينَ
- ٢٦- وَدُعُوا أَنْ: تِلْكَمُ الدَّارُ لَكُمْ
فَادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ^(٢)
- ٢٧- وَبِهِ نُوحٌ دَعَا فِي فُلْكَهِ
فَأَغَاثَ اللَّهُ نُوحاً وَالسَّفِينَا^(٣)

- (١) في البيت اقتباس من قول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].
- (٢) في البيت اقتباس من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ﴾ [الحجر: ٤٥، ٤٦].
- (٣) قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَجَّيْ نُوحًا وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨].

- ٢٨- وَأَغَاثَ اللَّهَ ذَا التُّونِ بِهِ
بَعْدَمَا أَعْرَى بِهِ فِي الْبَحْرِ نُونا^(١)
- ٢٩- وَشَفَى أَيُّوبَ مِنْ ضُرِّ كَمَا
سَرَّ يَعْقُوبَ وَقَدْ كَانَ حَزِينَا^(٢)
- ٣٠- وَخَلِيلَ اللَّهِ هَمَّتْ قَوْمُهُ
أَنْ يَكِيدُوهُ فَكَانُوا الْأَخْسَرِينَا^(٣)
- ٣١- وَبَنُورِ الْمُصْطَفَى إِطْفَاءً مَا
أَوْقَدُوهُ وَتَوَلَّوْا مُدْبِرِينَا
- ٣٢- وَجَدْتُهُ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ فِي
كُلِّ فَضْلٍ وَاجِدًا مَا يَجِدُونَا
- ٣٣- مَصْدَرُ الرَّحْمَةِ لِلْخَلْقِ فَلَ
عَجَبٌ أَنْ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ
- ٣٤- خَتَمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ بِهِ
قَبْلَ أَنْ يَجْبُلَ مِنْ آدَمَ طِينَا^(٤)

- (١) النون: الحوت. ذو النون: يونس عليه السلام. قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].
- (٢) قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].
- وفي البيت إشارة إلى حزن يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف عليه السلام حين فُقد، وإلى سروره حين علم بوجوده حيًّا في مصر.
- (٣) في البيت إشارة إلى نجاة إبراهيم الخليل عليه السلام من النار التي أُلقي فيها؛ قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].
- (٤) يجبل: يخلق؛ يقال: جَبَلَ اللَّهُ الْخَلْقَ: خَلَقَهُمْ؛ ويقال: جَبَلَهُ عَلَى كَذَا: طَبَعَهُ.

- ٣٥- فَهُوَ فِي آبَائِهِمْ خَيْرُ أَبٍ
وَهُوَ فِي أَبْنَائِهِمْ خَيْرُ بَنِينَا
- ٣٦- قَدْ عَلَا بِالرُّوحِ وَالْجِسْمِ عَلَاً
رَجَعْتُ مِنْ دُونِهَا الرُّوحُ الْأَمِينَا
- ٣٧- وَرَأَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ الَّذِي
رُدَّ مُوسَى دُونَهُ مِنْ طُورِ سِينَا
- ٣٨- وَوَجِيهًا كَانَ مُوسَى عِنْدَهُ
مِثْلَمَا قَدْ كَانَ جِبْرِيلُ مَكِينَا^(١)
- ٣٩- صَلَوَاتُ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ عَلَى
رُسُلِ اللَّهِ إِلَيْنَا أَجْمَعِينَا
- ٤٠- أَكْرَمَ الْخَلْقِ هُمُ الرُّسُلُ لَنَا
وَأَبُو الْقَاسِمِ خَيْرُ الْأَكْرَمِينَا
- ٤١- فَتَعَالَى مَنْ بَرَأ صُورَتَهُ
مِنْ جَمَالٍ أَوْدَعَ الْمَاءَ الْمَهِينَا^(٢)
- ٤٢- وَاصْطَفَى مَخْتَدَهُ مِنْ دَوْحَةٍ
أَنْبَتَتْ أَفْنَانُهَا عِلْماً وَدِينَا^(٣)

(١) مَكِينٌ : عظيم ؛ قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف : ٥٤] .

(٢) بَرَأ : بَرَأَ : خَلَقَ ؛ يقال : بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ بَرَاءً ، وَبَرِئُوا : خَلَقَهُمْ . الْمَهِينُ : الحَقِير .

(٣) الْمَخْتَدُ : الْأَصْل . الدَّوْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ الْمَمْتَدَةُ الْفُرُوعَ وَالْأَغْصَان .
الْأَفْنَانُ : الْأَغْصَان ، الْوَاحِد : فَنَنْ .

- ٤٣- مِنْ أَنَاسٍ جَانِبَتْ أَحْسَابُهُمْ
طُرُقَ الدَّمِّ شِمَالاً وَيَمِيناً^(١)
- ٤٤- مَا رَأَيْنَا كَرَمَ الْأَخْلَاقِ فِي
غَيْرِ مَا يَأْتُونَهُ أَوْ يَدْعُونَا
- ٤٥- يَغْضَبُ الْمَوْتُ إِذَا مَا غَضِبُوا
وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَا
- ٤٦- مَعَشَرَ صَانَهُمُ اللَّهُ لِأَنَّ
يُودَعُوا مِنْ أَحْمَدِ السَّرِّ الْمَصُونَا
- ٤٧- هَذَّبَ السُّودُّدُ [مِنْ] أَخْلَاقِهِمْ
فَلَهُمْ مِنْ شَرَفٍ مَا يَدْعُونَا^(٢)
- ٤٨- عَجَبًا وَالْمُصْطَفَى الشَّمْسُ الَّذِي
ظَهَرَتْ أَنْوَارُهُ لِلْمُبْصِرِينَا
- ٤٩- شَهِدَ الْكُفَّارُ بِالْغَيْبِ لَهُ
وَأَتَاهُمْ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسونَا^(٣)
- ٥٠- أَغْلَقُوا بَابَ الْهُدَى مِنْ دُونِهِمْ
بَعْدَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْتِحُونَا

(١) الأحسابُ: جمع الحَسَبِ: ما يُعُدُّه المرء من مناقبه أو شرف آبائه.

(٢) السُّودُّدُ: السَّيَادَةُ، أو المَجْدُ والشَّرَفُ.

(٣) مُبْلِسُونَ: من أبلِس فلان: سكت لحيمة أو انقطاع حجة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: ١٢].

- ٥١- وَعَمُوا عَنْهُ فَلَا وَاللَّهِ مَا
تَنْفَعُ الشَّمْسُ لَدَى الْقَوْمِ الْعَمِينَا^(١)
٥٢- وَأَتَاهُمْ بِكِتَابٍ أَحْكَمَتْ
مِنْهُ آيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
٥٣- سَمِعْتُهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ فَمَا
أَنْكَرُوا مِنْ فَضْلِهِ الْحَقِّ الْمُبِينَا
٥٤- عَجَزُوا عَنْ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ
فَهُمُ الْيَوْمَ لَهُ مُسْتَسْلِمُونَ^(٢)
٥٥- قَالَ لِلْكَفَّارِ إِذْ أَفْحَمَهُمْ
بِالتَّحْدِي: مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ؟^(٣)
٥٦- قَصَّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِمْ مِثْلَمَا
قَصَّ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الْأُولِينَا^(٤)

(١) عَمِينَ: عُمَيَّان.

(٢) يشير الشاعر إلى ما ورد في القرآن الكريم من تَحَدٍّ لفصحاء الإنس والجن أن يأتوا بسورة من مثله، فعجزوا عن ذلك؛ قال تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤].

(٣) أفحمهم: أسكتهم بالحجة، أو أعجزهم. وفي البيت اقتباس من قول الله تعالى: ﴿فَرَأَى إِلَى آلِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ. مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ [الصافات: ٩١، ٩٢]. والمراد هنا: ما كان من إبراهيم عليه السلام مع قومه وآلهتهم المزعومة.

(٤) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: ٩٩].

- ٥٧- وَأَتَتْ أَخْبَارُهُ فِي حَكَمٍ
فَتَأَمَّلَهَا ثِمَاراً وَفُنُوناً
- ٥٨- فَسَمَ الرَّحْمَةَ فِي قُرَائِهِ
وَعَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْمُسْتَفْسِمِينَ^(١)
- ٥٩- مَالَهُ مِثْلٌ وَفِي أَمْثَالِهِ
أَبْدَاءٌ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ
- ٦٠- رَحِمَ اللَّهُ بِهِ الْخَلْقَ وَكَمَ
أَهْلَكَ اللَّهُ بِآيَاتِ قُرُونَا

٥١

وقال في مباشري الشرقية متضابقاً من تصرفهم: [وافر]

- ١- ثَكَلْتُ طَوَائِفَ الْمُسْتَخْدَمِينَ
فَلَمْ أَرَ فِيهِمْ رَجُلًا أَمِينًا^(٢)
- ٢- فَخُذْ أَخْبَارَهُمْ مِنِّي شِفَاهاً
وَأَنْظِرْنِي لِأُخْبِرَكَ الْيَقِينَ^(٣)

(١) المستقسمون: أهل الجاهلية الذين كانوا يستقسمون بالأزلام: السهام التي كانوا يكتبون عليها: افعل كذا، أو لا تفعله.

(٢) ثَكَلْتُ: فَقَدْتُ.

(٣) أَنْظِرْنِي: أَمْهَلْنِي. والبيت من قول عمرو بن كلثوم:
أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخْبِرَكَ الْيَقِينَ
(ديوانه: ٥٦).

- ٣- فَقَدْ عَاشَرْتُهُمْ وَلَبِثْتُ فِيهِمْ
مَعَ التَّجْرِبِ مِنْ عُمْرِي سِنِينَا^(١)
- ٤- حَوْتُ بَلْبِيسُ طَائِفَةً لُصُوصاً
عَدَلْتُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ مَيِّنَا^(٢)
- ٥- فُرَيْجِي وَالصَّفِيَّ وَصَاحِبِيهِ
أَبَا يَفْطُونَ وَالنَّشْوَ السَّمِينَا^(٣)
- ٦- فَكُتَابُ الشَّمَالِ هُمْ جَمِيعاً
فَلَا صَحِبَتْ شِمَالُهُمُ الْيَمِينَا
- ٧- وَقَدْ سَرَقُوا الْغِلَالَ وَمَا عَلِمْنَا
كَمَا سَرَقَتْ بَنُو سَيْفِ الْجُرُونَا^(٤)
- ٨- وَكَيْفَ يُلَامُ فُسَّاقُ النَّصَارَى
إِذَا خَانَتْ عُذُولُ الْمُسْلِمِينَا؟
- ٩- وَجُلُّ النَّاسِ خَُوَّانٌ وَلَكِنْ
أُنَاسٌ مِنْهُمْ لَا يَسْتُرُونَا^(٥)

(١) لَبِثْتُ: مَكُنْتُ وَأَقَمْتُ.

(٢) مَيُّون: جمع مائة. عَدَلْتُ: سَاوَيْتُ.

(٣) فَرِيح، والصَّفِي، وأبو يَفْطُون، وَالنَّشْوَ: أسماء المستخدمين الذين يهجوهم.

(٤) الْجُرُون: جمع الْجُرْن: الموضع الذي يُدَاسُ فِيهِ الْبُرُّ وَنَحْوُهُ، أَوْ تُجَفَّفُ فِيهِ الثَّمَارُ، وَيُعْرَفُ أَيْضاً بِالْبَيْدَرِ.

(٥) جُلُّ النَّاسِ: معظمهم.

- ١٠- وَلَوْ لَا ذَاكَ مَا لِسُسُوا حَرِيرًا
وَلَا شَرِبُوا خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا^(١)
- ١١- وَلَا رَبَّوْا مِنَ الْمُرْدَانِ قَوْمًا
كَأَغْصَانٍ يَقُومْنَ وَيَنْحَنِينَا^(٢)
- ١٢- وَقَدْ طَلَعَتْ لِبَعْضِهِمْ دُقُونٌ
وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَتَفَّوْا دُقُونَا^(٣)
- ١٣- بِأَيِّ أَمَانَةٍ وَبِأَيِّ ضَبْطٍ
أَرَدُّ عَنِ الْخِيَانَةِ فَاسْقِينَا؟
- ١٤- وَلَا كَيْسًا وَضَعْتُ عَلَيْهِ شَمْعًا
وَلَا بَيْتًا وَضَعْتُ عَلَيْهِ طِينَا؟
- ١٥- وَأَقْلَامُ الْجَمَاعَةِ جَائِلَاتٌ
كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا^(٤)
- ١٦- فَإِنْ سَاوَقْتَهُمْ حَرْفًا بِحَرْفٍ
فَكُلُّ اسْمٍ يَحْطُؤُا مِنْهُ سِينَا^(٥)

- (١) الأندرين: بلدة في بلاد الشام، اشتهرت بخمورها الجيدة، المرتفعة الثمن.
- (٢) المردان: المرد: جمع الأمرد: الشاب طرَّ شاربِه ولم تنبت لحيته، والمراد هنا: الخُدَّام والعبيد.
- (٣) الذقون: اللحي. أي طلعت ذقونهم بعد أن نتفوا ذقون أسيادهم، في إشارة إلى تجرؤهم عليهم بسبب المعاشرة المحرمة.
- (٤) جائلات: طائفات. والبيت من قول عمرو بن كلثوم:
- كَأَنَّ سَيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا
- (ديوانه: ٦٠).
- (٥) سَاوَقْتَهُمْ: تابعتهم. «سينا»: أي حرف السين، وقد خصَّه بالذكر لإقامة الروي والقافية، والمراد أي حرف من دون تحديد.

- ١٧- وَلَا تَحْسَبْ حِسَابَهُمْ صَاحِبًا
فَإِنَّ بِخَصْمِهِ الدَّاءَ الدَّفِينَا
- ١٨- أَلَمْ تَرَ بَعْضَهُمْ قَدْ خَانَ بَعْضًا
وَعَنْ فِعْلِ الصَّفَا سَلَّ الْمَكِينَا؟
- ١٩- وَلَمْ يَتَّقَاسُمُوا الْأَسْفَالَ إِلَّا
لَأَنَّ الشَّيْخَ مَا احْتَمَلَ الْغُبُونَا^(١)
- ٢٠- أَقَامُوا فِي الْبِلَادِ لَهُمْ جُبَاةٌ
لِقَبْضِ مُغْلٍّهَا كَالْمُقْطَعِينَا^(٢)
- ٢١- وَإِنْ كَتَبُوا الْجُنْدِيَّ وَضُولًا
عَلَى بَلَدٍ أَصَابَ بِهِ كَمِينَا
- ٢٢- وَمَا نَقْدِيَّةُ السُّلْطَانِ إِلَّا
مَعَ الْمُسْتَخْدَمِينَ مُجَرَّدِينَا
- ٢٣- فَكَمْ رَكِبُوا لِخِدْمَتِهِمْ نَهَارًا
وَلَيْلًا يَسْأَلُونَ وَيَضْرَعُونَ^(٣)
- ٢٤- وَكَمْ وَقَفُوا بِأَبْوَابِ النَّصَارَى
عَلَى أَسْيَافِهِمْ مُتَوَكِّئِينَ

(١) الأسفال: لعل المراد: الأشغال بمعنى الأعمال، أو أتى بالأسفال من السفالة: أي الخسة والندالة. الغبون: الخداع في البيع والشراء.

(٢) الجبابة: جمع جاب، وهو القائم على جمع الخراج. المغل: ما تغله الأرض: أي تعطيه من ثمار وجيوب ونحو ذلك.

(٣) يضرعون: يبالغون في التدلل والاتضاع والتخضع.

- ٢٥- وَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْبَرْطِيلُ شَيْئاً
وما ازدادوا به إلا دُيُوناً^(١)
- ٢٦- كَأَنَّهُمْ نِسَاءٌ مَاتَ بَعْلُ
لَهُ وَلَدٌ فَوُرْتُنَ الثُّمِينَا^(٢)
- ٢٧- وَقَدْ تَعَبَتْ خُيُولُ الْقَوْمِ مِمَّا
يَطُوفُونَ الْبِلَادَ وَيَرْجِعُونَ
- ٢٨- عَذَرْتُهُمْ إِذَا بَاعُوا حَوَالَا
تِهِمْ بِالرُّبْعِ لِلْمُسْتَخْدِمِينَا
- ٢٩- وَأَعْطَوْهُمْ بِهَا عَوْضاً فَكَانُوا
لِنِصْفِ الرُّبْعِ فِيهِ خَاسِرِينَ
- ٣٠- أَمَوْلَانَا الْوَزِيرَ عَقَلَتْ عَمَّا
يُهِمُّ مِنَ الْكِلَابِ الْخَائِنِينَ
- ٣١- أَتَطْلِقُ جَامِكِيَّاتٍ لِقَوْمٍ
وَتُنْفِقُ فِيءَ قَوْمٍ آخِرِينَ؟^(٣)
- ٣٢- فَلَا تُهْمِلْ أُمُورَ الْمُلْكِ حَتَّى
يَذِلَّ الْجُنْدُ لِلْمُتَعَمِّمِينَ^(٤)

(١) البرطيل: الرشوة.

(٢) الثمين: تصغير الثمن: حصة الزوجة ذات الأولاد من مال زوجها إذا مات عنها.

(٣) الجامكية: مُرتَّب مستخدم في الدولة في عصر الشاعر. الفئء: الخراج.

(٤) المتعممون: أصحاب العمام، والمراد بهم: المُستخدمون.

- ٣٣- فَهَلْ مَلَكَوا بِأَقْلَامِ قِلَاعٍ
وَهَلْ فَتَحُوا بِأَوْرَاقِ حُصُونَا؟
- ٣٤- وَمَنْ قَتَلَ الْفِرْنَجَ أَشَدَّ قَتْلٍ
وَمَنْ أَسَرَ الْفَرَنْسِيَّ اللَّعِينَا؟
- ٣٥- وَمَنْ خَاضَ الْهَوَاجِرَ وَهُوَ ظَامٍ
إِلَى أَنْ أَوْرَثَ التَّتَرَ الْمَنُونَا؟^(١)
- ٣٦- وَلَاقُوا الْمَوْتَ دُونَ حَرِيمٍ مُضِرٍ
وَصَانُوا الْمَالَ مِنْهُمْ وَالْبَنِينَا؟
- ٣٧- وَلَمْ تُؤْخَذْ كَمَا أُخِذَتْ دِمَشْقُ
وَلَا حُصِرَتْ كَمِيَافَارِقِينَا^(٢)
- ٣٨- وَمَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِأَخْذِ مَالٍ
مِنَ الْأَثَرِ وَالْمُتَجَنِّدِينَا
- ٣٩- وَمَنْ لَمْ يَدْخِرْ فَرَساً جَوَاداً
لِوَاقِعَةٍ وَلَا سَيْفاً ثَمِينَا
- ٤٠- فَبَعْدَ الْمَوْتِ قُلْ لِي: أَيُّ شَيْءٍ
لَهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَا؟

(١) الهواجر: أوقات الظهيرة عند اشتداد الحرّ، مفردها: هاجرة. ظام: عطشان.

(٢) ميفارقين: أشهر مدينة بديار بكر، طولها أربع وسبعون درجة وأربعون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. ويقال: إنها لم تؤخذ عنوةً قط حتى سنة ٦٢٠هـ. (معجم البلدان: ٢٣٥/٥).

- ٤١- إِذَا أَمْنَاؤُنَا قَبِلُوا الْهَدَايَا
وَصَارُوا يَتَجَرَّوْنَ وَيَزْرَعُونَا
- ٤٢- فَلِمَ لَا شَاطَرُوا فِيمَا اسْتَفَادُوا
كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ يُفْعَلُونَا؟^(١)
- ٤٣- وَكُلُّهُمْ عَلَى مَالِ الرِّعَايَا
وَمَالِ رِعَاتِهِمْ يَتَحَيَّلُونَا^(٢)
- ٤٤- تَحَيَّلَتِ الْقُضَاةُ فَخَانَ كُلُّ
أَمَانَتِهِ وَسَمَّوْهُ الْأَمِينَا
- ٤٥- وَكَمْ جَعَلَ الْفَقِيهُ الْعَدْلَ ظُلْمًا
وَصَيَّرَ بَاطِلًا حَقًّا مُبِينَا
- ٤٦- وَمَا أَخْشَى عَلَى أَمْوَالٍ مُضِرٍ
سِوَى مِنْ مَعْشَرٍ يَتَأَوَّلُونَا^(٣)
- ٤٧- يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَنَا حُقُوقٌ
بِهَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى الْآخِذِينَا
- ٤٨- وَقَالَ الْقَبِطُ إِنَّهُمْ بِمِضْرَ الْ
مُلُوكِ وَمَنْ سِوَاهُمْ غَاصِبُونَا
- ٤٩- وَحَلَّلَتِ الْيَهُودُ بِحِفْظِ سَبْتٍ
لَهُمْ مَالَ الطَّوَائِفِ أَجْمَعِينَا

(١) الصحابة: أراد صحابة رسول الله ﷺ.

(٢) يتحيلون: يخادعون ويبرأون.

(٣) أول الكلام، وتأوله: فسره، والمراد هنا: أنهم كانوا يفسرون الأحكام وفق مصالحهم وأهوائهم.

- ٥٠- فَلَا تَقْبَلْ مِنَ الثُّوَابِ عُدْرًا
وَلَا النُّظَارِ فِيمَا يُهْمِلُونَا
- ٥١- فَلَا تَسْتَأْصِلِ الْأَمْوَالَ حَتَّى
يَكُونُوا كُلُّهُمْ مُتَوَاطِعِينَ^(١)
- ٥٢- وَإِلَّا أَيُّ مَنَفْعَةٍ بِقَوْمٍ
إِذَا اسْتَحْفَظْتَهُمْ لَا يَحْفَظُونَا؟^(٢)
- ٥٣- أَلَيْسَ الْآخِذُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ
لِمَا فَوْقَ الْكِفَايَةِ خَائِنِينَ؟
- ٥٤- وَأَنَّ الْكَانِزِينَ الْمَالَ مِنْهُمْ
أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ؟
- ٥٥- تَوَرَّعَ مَعْشَرٌ مِنْهُمْ وَعَدُّوا
مِنَ الزُّهَّادِ وَالْمُتَوَرَّعِينَ^(٣)
- ٥٦- وَقِيلَ: لَهُمْ دُعَاءٌ مُسْتَجَابٌ
وَقَدْ مَلَأُوا مِنَ السُّحْتِ الْبُطُونَا^(٤)

- (١) استأصل المال: صادره بأكمله؛ من استأصل الشيء: قلعه بأصل. تواطأ القوم على الأمر: توافقوا.
- (٢) استحفظه الشيء: سأل أن يحفظه، أو ائتمنه عليه؛ قال الله تعالى: ﴿بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنَ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤].
- (٣) تَوَرَّعَ مِنَ الْأَمْرِ، وعنه: تَحَرَّجَ: تَجَنَّبَ.
- (٤) السُّحْتُ: مَا حَبِئَ وَقُبِحَ مِنَ الْمَكَاسِبِ فَلَزِمَ عَنْهُ الْعَارُ، كالرشوة ونحوها؛ قال الله تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢].

- ٥٧- فَلَا تَقْبَلْ عَفَافَ الْمَرْءِ حَتَّى
تَرَى أَتْبَاعَهُ مُتَعَفِّفِينَ^(١)
- ٥٨- وَلَا تُثَبِّتْ لَهُمْ عُسْرًا إِذَا مَا
عَدْتَ أَرْلَامُهُ مُتَمَوِّلِينَ^(٢)
- ٥٩- فَإِنَّ الْأَصْلَ يَغْرِى عَنْ ثِمَارٍ
وَأَوْرَاقٍ وَيَكْسُوها الغُصُونَا
- ٦٠- فَإِنَّ قَطَائِعَ الْعُرْبَانِ صَارَتْ
لِعُمَالٍ لَهَا وَمُشَارِفِينَ^(٣)
- ٦١- فَوَلَّى أَمْرَهَا ابْنُ أَبِي مُلَيْحٍ
فَأَصْبَحَ لَا هَزِيلَ وَلَا سَمِينَا
- ٦٢- وَنَاطَحَ، وَهُوَ أَقْرَعُ، كُلَّ كَبْشٍ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَصَابَ لَهُ قُرُونَا؟^(٤)
- ٦٣- وَقَدْ شَهِدَتْ بِذَا هُلْبَا سُؤْيِدٍ
وَهُلْبَا بَعْجَةٍ حَرْبًا زُبُونَا^(٥)

(١) العَفَافُ: ترك الشهوات من كل نوع.
(٢) الأَرْلَامُ: جمع الأَرْلَمِ: الوَعْلُ: تَبَسُّ الجبل، والمراد هنا: أتباعه من الرجال. تَمَوَّلَ الرجل: كثر ماله، أو ادَّخَر منه الكثير.
(٣) العُرْبَانُ: الأعراب.
(٤) الكَبْشُ: فَحْلُ الضَّأْنِ.
(٥) هُلْبَا سُؤْيِدٍ، وهُلْبَا بَعْجَةٍ: بلدتان من أعمال بلييس. حَرْبٌ زُبُونٌ: شديدة، تزين الناس، أي تصدمهم.

- ٦٤- وَكَمْ رَاعَتْ لِبَغْلَتِهِ شِمَالاً
 وَكَمْ رَاعَتْ لِبَغْلَتِهِ يَمِيناً^(١)
- ٦٥- وَلَوْ لَا ذَاكَ مَا وَلَّوْا فِرَاراً
 مِنْ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ لَطُورِ سِينَا^(٢)
- ٦٦- إِذَا نَشَرُوا الدَّرَاهِمَ فِي مَقَامِ
 ظَنَنْتُ بِهِ الدَّرَاهِمَ يَأْسَمِينَا
- ٦٧- إِذَا جَيَّشْتَ جَيْشاً فِي غَزَاةٍ
 تَرَى كُتَّابَهُمْ مُتَبَاشِرِينَ
- ٦٨- وَإِنْ رَجَعُوا لِأَرْضِهِمْ بِخَيْرٍ
 فَلَمْ تَرَ كَاتِباً إِلَّا حَزِينَا
- ٦٩- وَقَدْ ثَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ، فَمَيِّزُ
 بَعَيْنِكَ مَنْ يَكُونُ لَهُ مُعِينَا
- ٧٠- وَلَمَّا أَنْ دُعُوا لِلْبَابِ قُلْنَا
 بِأَنَّ الْقَوْمَ لَا يَتَخَلَّصُونَا
- ٧١- وَكَانُوا قَدْ مَضَوْا وَهُمْ عُرَاةٌ
 فَجَاؤُوا بَعْدَ ذَلِكَ مُكْتَسِينَا
- ٧٢- وَصَارُوا يَشْكُرُونَ السَّجْنَ حَتَّى
 تَمَنَّى النَّاسُ لَوْ سَكَنُوا السُّجُونَا
- ٧٣- فَقُلْتُ: لَعَلَّكُمْ فِيهِ وَجَدْتُمْ
 بِطُولِ مُقَامِكُمْ مَالاً دَفِينَا

(١) راعت: فزعت. (٢) البحر الكبير (هنا): نهر النيل.

- ٧٤- فَقَالُوا: لَا وَلَكِنَّا أَسَانَا
بَأَنفُسِنَا وَخَالَفْنَا الظُّنُونَا
٧٥- وَقُلْنَا: الْمَوْتُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ
فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَا؟
٧٦- فَلَمْ نَتْرُكْ مِنَ الْأَقْوَالِ شَيْئًا
وَخَاطَرْنَا وَجِئْنَا سَالِمِينَ
٧٧- نُحِيلُ عَلَى الْبِلَادِ بَغَيْرِ حَقٍّ
أَنَاسًا يَعْسِفُونَ وَيَظْلِمُونَ^(١)
٧٨- وَإِنْ مَنَعُوا تَقَوَّلْنَا عَلَيْهِمْ
بَأَنَّهُمْ عُصَاةٌ مُفْسِدُونَ
٧٩- وَجَهَّزْنَا وُلَاةَ الْحَرْبِ لَيْلًا
عَلَى أَنْ يَكْبِسُوهُمْ مُصْبِحِينَ^(٢)
٨٠- «فَصَالُوا صَوْلَةً فِي مَنْ يَلِيهِمْ
وَصُلْنَا صَوْلَةً فِي مَنْ يَلِينَا»^(٣)
٨١- فَجِئْنَا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا
وَجَاؤُوا بِالرِّجَالِ مُصَفِّدِينَ^(٤)

(١) أحوال العمل إلى فلان: أناطه به. يَعْسِفُونَ: يَجُورُونَ ويظلمون.
(٢) كَبَسَ القوم، وعليهم: هجم عليهم واقتحم ديارهم.
(٣) البيت لعمرو بن كلثوم (ديوانه: ٦٦؛ شرح المعلقات العشر: ٣١٩).
يقول: حملوا على من يليهم من الأعداء، وحملنا على من يلينا.
(٤) النِّهَاب: الغنائم. السبَايا: النساء الأسيرات. الْمُصَفِّدُونَ: الْمُقَيَّدُونَ
بالأصفاد: الأغلال.

- ٨٢- وَجِنُّ مَشَارِفِ بُعِثُوا شُهُوداً
 فَإِنَّ مِنَ الْوُثُوقِ بِهِمْ جُنُوناً^(١)
- ٨٣- وَمَنْ أَلَفَ الْخِيَانَةَ كَيْفَ يُرْجَى
 لَهُ أَنْ يَحْفَظَ اللَّصَّ الْخَوُونَا؟
- ٨٤- وَمَا ابْنُ قُطَيْبَةٍ إِلَّا شَرِيكٌ
 لَهُمْ فِي كُلِّ مَا يَتَخَطَّفُونَا^(٢)
- ٨٥- أَغَارَ عَلَى قُرَى فَاقُوسَ مِنْهُ
 بِجَوْرِ يَمْنَعُ النَّوْمَ الْجُفُونَا^(٣)
- ٨٦- وَجَاسَ خِلَالَهَا طُولاً وَعَرَضاً
 وَغَادَرَ عَالِيّاً مِنْهَا حُزُونَا^(٤)
- ٨٧- فَسَلَّ أَذْنَيْنِ وَالْبَيْرُوقَ عَنْهُ
 وَمَنْزِلَ حَاتِمٍ وَسَلَّ الْعَرِينَا^(٥)
- ٨٨- فَقَدْ نَسَفَ التَّلَالَ الْحُمْرَ نَسْفاً
 وَلَمْ يَتْرُكْ بِعَرَصَتِهَا جُرُونَا^(٦)

(١) مشارف: اسم موضع.

(٢) ابن قُطَيْبَةٍ: اسم رجل.

(٣) فاقوس: اسم مدينة في الداخل الشرقي لمصر، لجهة بلاد الشام.

(٤) جَاسَ خلال الديار: تَرَدَّدَ بينها بالإفساد وطلب ما فيها؛ قال تعالى:

﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾ [الإسراء: ٥].

(٥) أذنين، وبيروق، ومنزل حاتم، والعرين: أسماء قُرَى لم يرد ذكرها في معاجم البلدان.

(٦) نَسَفَ البناء ونحوه نَسْفاً: هَدَمَهُ. العرصة: ساحة الدار أو الحي. الجرون: البيادر.

- ٨٩- وَصَيَّرَ عَيْنَهَا جَمِلاً وَلَكِنْ
 لِمَنْزِلِهِ وَعَلَّتْهَا حَزِينَا^(١)
- ٩٠- وَأَصْبَحَ شُغْلُهُ تَحْصِيلَ تَبَرٍ
 وَكَانَتْ رَأْؤُهُ مِنْ قَبْلُ نُونَا^(٢)
- ٩١- وَقَدَّمَهُ الَّذِينَ لَهُمْ وَصُولٌ
 فَتَمَّمَ نَفْصَهُ صِلَةَ الَّذِينَ
- ٩٢- وَفِي دَارِ الْوِلَايَةِ أَيُّ نَهَبٍ
 فَلَيْتَكَ لَوْ نَهَبْتَ النَّاهِبِينَ
- ٩٣- وَمَا فِرْعَوْنُ فِيهَا غَيْرَ مُوسَى
 يَسُومُ الْمُسْلِمِينَ أَدَى وَهُونَا^(٣)
- ٩٤- إِذَا أَلْقَى بِهَا مُوسَى عَصَاهُ
 تَلَقَّفَتِ الْقَوَافِلَ وَالسَّفِينَا
- ٩٥- وَفِيهَا عُصْبَةٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ
 عَلَى كُلِّ الْوَرَى يَتَعَصَّبُونَ
- ٩٦- وَشَاهِدُهُمْ إِذَا اتَّهَمُوا يُؤَدِّي
 عَنِ الْكُلِّ الشَّهَادَةَ وَالْيَمِينَا
- ٩٧- وَمَنْ يَسْتَعْطِ بِالْأَقْلَامِ رِزْقاً
 تَجِدُهُ عَلَى أَمَانَتِهِ ضَنِينَا^(٤)

(١) أي: استولى على غلالها، وجعلها في مخازنه.

(٢) التَّبَرُّ: الذهب. أي: كان شغله تحصيل التبن، فأصبح اليوم مشغولاً بتحصيل الذهب.

(٣) يَسُومُ: يُكَلِّفُ، وقد سام فلاناً خسفاً: أذلّه. (٤) الضَّيْنُ: البخل.

- ٩٨- وَلَسْتُ مُبَرِّئاً كُتَّابَ دَرْجٍ
إِذَا أَتَيْتُ لَدَيَّ النَّاسِخُونَ^(١)
٩٩- فَهَآكَ قَصِيدَةٌ فِي السَّرِّ مَنِّي
حَوَتْ مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ فُنُونَا

٥٢

- ومن قوله يمدح الأمير سنجر الشجاعيّ الذي أشرف على بناء
المدرسة المنصورية والمارستان المنصوري^(٢) سنة ٦٨٤هـ: [كامل]
١- أَنْشَأَتْ مَدْرَسَةً وَمَارِسْتَانَا
لِتُصَحِّحَ الْأَجْسَامَ وَالْأَبْدَانَا

٥٣

- وقال من قصيدة، أولها: [خفيف]
١- أَهْوَى وَالْمَشِيبُ قَدْ حَالَ دُونَهُ
وَالْتَّصَابِي بَعْدَ الْمَشِيبِ رُغُونُهُ؟^(٣)
٢- أَبَتِ النَّفْسُ أَنْ تُطِيعَ وَقَالَتْ:
إِنَّ جَنِّي لَا يَدْخُلُ الْقِنِّيْنَهُ

(١) الدَّرْجُ: الورق الذي يُكْتَبُ فيه .

(٢) بناهما المنصور قلاوون الألفي، المتوفى سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م . (بدائع

الزهور، ابن إياس: ٣٥٣/١) .

(٣) الرُّغُونَةُ: الْحُمُقُ وَالطُّيْشُ .

- ٣- كَيْفَ أَعْصَى الْهَوَى وَطِينَةُ قَلْبِي
بِالْهَوَى قَبْلَ آدَمَ مَعْجُونَهُ؟
- ٤- سَلَبَتْهُ الرُّقَادَ بَيْضَةً خِذِرٍ
ذَاتُ حُسْنٍ كَالدُّرَّةِ الْمَكْنُونَةِ^(١)
- ٥- سُمْتُهَا قُبْلَةً تُسَرُّ بِهَا النَّفْسُ
سُ فَقَالَتْ: كَذَا أَكُونُ حَزِينُهُ
- ٦- قُلْتُ: لَا بُدَّ أَنْ تَسِيرِي إِلَى الدَّاءِ
رِ فَقَالَتْ: عَسَى أَنَا مَجْنُونُهُ!
- ٧- قُلْتُ: سِيرِي فَلِإِنِّي لَكَ خَيْرٌ
مِنْ أَبِي رَاحِمٍ وَأُمِّ حَنْوَنُهُ
- ٨- أَنَا نِعَمَ الْقَرِينِ إِنْ كُنْتُ تَبْغِي
مَنْ حَلَالًا وَأَنْتِ نِعَمَ الْقَرِينَةِ^(٢)
- ٩- قَالَتْ: اضْرِبْ عَنْ وَصْلٍ مِثْلِي صَفْحًا
وَاضْرِبِ الْخَلَّ أَوْ يَصِيرَ طَحِينُهُ
- ١٠- لَا أَرَى أَنْ تَمَسَّنِي يَدُ شَيْخٍ
كَيْفَ أَرْضَى بِهِ لِطُشْتِي مَشِينُهُ؟^(٣)
- ١١- قُلْتُ: إِنِّي كَثِيرُ مَالٍ، فَقَالَتْ:
هَبْكَ أَنْتَ الْمُبَارِزُ الْقَارُونَةُ^(٤)

(١) بيضة خِذِرٍ: أي فتاة مُحَدَّرَةٌ، وقد شَبَّهَهَا بِالْبَيْضَةِ لَصَفَائِهَا وَرِقَّتِهَا. مَكْنُونَةٌ: مُخَبَّأَةٌ، مَصُونَةٌ.

(٢) القرين والقرينة: الزوج والزوجة. (٣) المَشِينَةُ: العيب.

(٤) القارونة: يريد قارون المعروف بكنوزه وكثرة أمواله.

- ١٢- سَيْدِي لَا تَخَفْ عَلَيَّ خُرُوجاً
 فِي عَرُوضِي فَفِطْنَتِي مَوْزُونَهُ
 ١٣- كُلُّ بَحْرٍ إِنْ شِئْتُ فِيهِ اخْتَبَرْنِي
 لَا تُكَذِّبْ فَإِنِّي يَفْطِينُهُ^(١)

٥٤

قال، وكتب بها إلى بعض الأصحاب يعتب عليه تقصيره:
 [منسرح]

- ١- قُلْ لِعَلِّي الَّذِي صَدَّقْتُهُ
 عَلَى حُقُوقِ الْإِخْوَانِ مُؤْتَمَنُهُ:
 ٢- أَخُوكَ قَدْ عُوِّدْتَ طَبِيعَتُهُ
 بِشَرْبَةِ فِي الرَّبِيعِ كُلِّ سَنَةٍ
 ٣- وَالْآنَ قَدْ عَمَنْتَ عَلَيْهِ وَقَدْ
 هَدَّتْ قُورَاهُ وَجَمَّفَتْ بَدَنَهُ
 ٤- وَعَاوَدَتْ يَوْمَهَا زِيَارَتَهُ
 وَمَا اعْتَرَاهَا مِنْ قَبْلِ ذَاكَ سَنَةٍ
 ٥- وَعَادَ عِنْدَ الْقِيَامِ يَحْمِلُهَا
 بِرَاحَتِيهِ كَأَنَّهَُا زَمَنُهُ^(٢)

(١) الیقطينة: واحدة الیقطين: ما لا ساق له من النبات، كالقثاء والبطيخ.

(٢) زَمَنَةٌ: أي عاهة أو عِلَّةٌ زمنية: تدوم طويلاً.

- ٦- جِئْتُ بِهَا لِلطَّبِيبِ مُشْتَكِيًا
وَدَمَعْتِي كَالْعَوَارِضِ الْهَتَنِهْ^(١)
- ٧- فَقَالَ: عُدْ لِي إِذَا احْتَمَيْتَ وَكُلَّ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دَجَاجَةً دَهْنَهُ^(٢)
- ٨- كَيْفَ وَضُولِي إِلَى الدَّجَاجَةِ وَالـ
بَيِضُهُ عِنْدِي كَأَنَّهَا بَدَنُهُ؟^(٣)
- ٩- جَزَاكَ رَبِّي إِذَا انْسَهَلْتُ بِمَا
شَرِبْتُ عَنْ كُلِّ خَرِيَةٍ حَسَنُهُ

٥٥

وقال على لسان مسجد الشيخ عبد الظاهر إلى الملك الصالح^(٤)، وكان قد أخرج ثلاثة آلاف دينار صدقة على طلبة المدارس. وفوض أمرها إلى الفقيه بهاء الدين المسردي، ففوض أمرها إلى والده الشهاب: [خفيف]

- ١- لَيْتَ شِعْرِي مَا مُقْتَضَى حِرْمَانِي
دُونَ غَيْرِي وَالْإِلْفُ لِلرَّحْمَنِ؟

(١) العوارض: السُّحُبُ المُمطرة. الهتنة: المتتابعة المطر.
(٢) احتمى المريض: لزم الحمية، أي امتنع عن أطعمة لا تلائم حالته الصحية.
(٣) بدنة: أي بقرة أو ناقة سمينة.
(٤) الملك الصالح: هو أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو الفتوح، نجم الدين: من كبار الملوك الأيوبيين بمصر، وُلد ونشأ بالقاهرة، وكان شجاعاً مهيباً عفيفاً صموتاً. توفي سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م. (الأعلام: ٣٨/٢).

- ٢- أَتُرَانِي لَا أُسْتَحِقُّ لِكَوْنِي
جَامِعاً شَمَلَ قَارِي الْقِرَانِ؟
- ٣- أَمْ لِكَوْنِي فِي إِثْرِ كُلِّ صَلَاةٍ
بِي يُدْعَى لِدَوْلَةِ السُّلْطَانِ؟
- ٤- وَبِأَيِّ الْأَسْبَابِ يُعْطَى مَكَانٌ
صَدَقَاتِ السُّلْطَانِ دُونَ مَكَانِ؟
- ٥- حُمِلْتُ مِنْ عَطَائِهِ أَلْفُ دِينَارٍ
رِإْلَيْنَا مِنْ بَعْدِهَا أَلْفَانِ
- ٦- مَا أَتَانِي مِنْهَا وَلَا الدَّرْهَمُ الْفَرَّ
دُ، وَهَذَا حَقِيقَةُ الْعُدْوَانِ
- ٧- زَعَمَ ابْنُ الْبَهَاءِ أَنَّ عَطَايَا الْ-
مَلِكِ الصَّالِحِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
- ٨- مَا كَفَتْ سَائِرَ الْمَدَارِسِ أَوْ ضُمَّ-
مَ إِلَيْهَا مِنْ مَالِهَا دِرْهَمَانِ
- ٩- وَلَعُمْرِي لَقَدْ تَوَقَّرَ نِصْفُ الْ-
مَالِ مِنْهَا وَرَاحَ فِي النَّسْيَانِ
- ١٠- إِنْ أَكُنْ مَا أَقُولُهُ مِنْهُ دَعَايَ
فَاطْلُبُونِي عَلَيْهِ بِالْبُرْهَانِ
- ١١- أَوْ مَا كَانَ عِدَّةَ الْمُفْقَهَا أَلْ-
فُ فَقِيهِ مِنْ بَعْدِهَا مِئَتَانِ؟

- ١٢- فَأَحْسِبُهَا بِمُقْتَضَى الصَّرْفِ دِينَا
رَأَوْرُبْعاً لِلْجِلَّةِ الْأَعْيَانِ^(١)
- ١٣- تَجِدُوهَا أَلْفًا وَخُمْسَ مِائَاتٍ
غَيْرَ مَا خَصَّهَا مِنَ النُّقْصَانِ
- ١٤- وَالْبِخَاسِ الَّذِي أُضِيفَ إِلَى النَّفْ
قَةِ مَا خَصَّهَا مِنَ النُّقْصَانِ^(٢)
- ١٥- أَنَا لَا أَنْسُبُ الْبَهَاءَ عَلَى ذَا
لِكَ إِلَّا لِقِلَّةِ الْإِيمَانِ
- ١٦- هُوَ وَلِيَ أَهْلِ الْخِيَانَةِ فِيهَا
وَتَوَلَّى الْجَوَادِ كَالْخَوَانِ
- ١٧- كُلَّمَا جَاءَتِ الدَّنَانِيرُ يَنْدُ
قَضُ عَلَيْهَا الْبَهَاءُ كَالشَّيْطَانِ
- ١٨- مَدَّ فِيهَا يَدَ الْخِيَانَةِ فَامْتَدَّ
دَبَالِذُ كُلِّ لِسَانِ
- ١٩- وَلَعَمْرِي لَوْ اتَّقَى اللَّهَ فِي السَّرِّ
رَاتَّقَتْهُ الْأَنَامُ فِي الْإِعْلَانِ
- ٢٠- وَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَحْمَدُ اللَّهَ
هُ الَّذِي مِنْ سُؤَالِهِ أَغْفَانِي
- ٢١- فَلَقَدْ حَلَّ فِي الْمَدَارِسِ فِي الْأَخْ
ذِ كَثْرَةُ الْأَذَى وَالْهَوَانِ

(١) الْجِلَّةُ: جمع الجليل: العظيم. (٢) الْبِخَاسُ: نقصان الحق.

- ٢٢- وَأُزِيلَتْ بِالسَّبِّ أَعْرَاضُ مَنْ فِيهِ
 هـا فما قامَ الرِّبْحُ بالخُسْرانِ
 ٢٣- كَيْفَ أَنْسَى قَوْلَ الشُّهَابِ جِهَاراً؟
 قَبَّحَ اللَّهُ كُلَّ ذِي طَيْلَسَانٍ! (١)
 ٢٤- خَدَعُونَا وَاللَّهِ مِمَّا يُمْدُو
 نَ أَكْفَاءَ كِكْفَةِ الْمِيزَانِ
 ٢٥- آهَ وَاضْيَعَةَ الْمَسَاكِينِ إِنْ وُلِدَ
 لِي أَمَرَ الطَّعَامِ فِي رَمَضَانَ

٥٦

- قال يهجو مستخدمي أسوان: [بسيط]
 ١- أَنْظُرْ بِحَقِّكَ فِي أَمْرِ الدَّوَاوِينِ
 فَالْكُلُّ قَدْ غَيَّرُوا وَضَعَ الْقَوَانِينِ
 ٢- لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ عَلَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُهُ
 إِلَّا تَغْيِيرَ مَنْ عَالٍ إِلَى دُونِ
 ٣- الْكَاتِبُونَ وَلَيْسُوا بِالْكَرَامِ فَمَا
 مِنْهُمْ عَلَى الْمَالِ إِنْسَانٌ بِمَأْمُونِ
 ٤- وَالْكُلُّ جَمْعاً بِبَذْلِ الْمَالِ قَدْ خَدَمُوا
 وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا غَيْرَ ذَا الْحِينِ

(١) الطيلسان: ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خالٍ من التفصيل والخياطة، كان يلبسه الفقهاء أو الكتّاب.

- ٥- فَهُمْ عَلَى الظَّنِّ لَا التَّحْقِيقِ بَذَلُهُمْ
وَمَا تَحَقَّقَ أَمْرٍ مِثْلَ مَظْنُونٍ
- ٦- نَالُوا مَنَاصِبَ فِي الدُّنْيَا وَأَخْرَجَهُمْ
حُبُّ الْمَنَاصِبِ فِي الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ
- ٧- قَدْ طَالَ مَا طُرِدُوا عَنْهَا وَمَا انْطَرَدُوا
إِلَّا وَقَوْمٌ عَلَيْهَا كَالذَّبَابِ
- ٨- وَطَالَمَا قُطِعَ أَذْنَابُ الْكِلَابِ لَهُمْ
فَاسْتُخْدِمُوا بَعْدَ تَقْطِيعِ الْمَصَارِينِ
- ٩- قَدْ يَنْفَعُ النَّاسَ حَتَّى الْحَشُّ مِنْ غَرَضٍ
وَعَيْرُهُ مِنْ رِيَّاحِينَ وَبَشْنِينَ^(١)
- ١٠- ضُمَّانُ رِيحٍ بِطَيْرٍ فَوْقَ طَائِرِهِمْ
يَطِيرُ وَالرَّيْحُ شِيَاعَ بِمَضْمُونٍ^(٢)
- ١١- لَوْ أَمَكَنَّ الْقَوْمَ وَزُنُ الْمَالِ لَاتَّخَذُوا
لَهُ الْمَوَازِينَ مِنْ بَعْدِ الْقَبَابِينِ
- ١٢- وَمَسَحَهُمْ لِلسَّمَاوَاتِ الْعُلَى افْتَعَلُوا
فِيهَا كَمَا يَفْعَلُ الْمَسَاحُ لِلطِّينِ^(٣)

(١) الْحَشُّ: التَّخْلُ الْمُجْتَمِعُ، أَوِ الْقَصِيرُ النَاقِصُ الثَّمَرِ. الْبَشْنِيُّ: نَوْعٌ مِنَ الْأَزْهَارِ.

(٢) ضُمَّانُ: مَنْ ضَمِنَ الشَّيْءَ: جَزَمَ بِصَلَاحِيَّتِهِ وَخُلُوِّهِ مِمَّا يَعْيبُهُ، أَوْ مَنْ ضَمِنَ الشَّيْءَ: احْتَوَاهُ، أَوْ كَفَلَهُ وَالتَّزَمَهُ.

(٣) مَسَحَ الْأَرْضَ: قَاسَهَا، وَرَسَمَ حُدُودَهَا.

- ١٣- وَلَمْ يُبَالُوا بِرَجْمِ الْغَيْبِ مِنْ أَحَدٍ
كَأَلَا وَلَا بِرُجُومِ لِلشَّيَاطِينِ
- ١٤- عَزُّوا وَأَكْرَمَهُمْ قَوْمٌ لِحَاجَتِهِمْ
مَا نَالَهُمْ بَعْدَ ذَاكَ الْعِزُّ مِنْ هُونٍ^(١)
- ١٥- وَطَاعَنُوا النَّاسَ بِالْأَقْلَامِ وَاسْتَلَبُوا
مِنْهُمْ بِهَا كُلَّ مَعْلُومٍ وَمَكْنُونٍ
- ١٦- وَمِنْ مَوَاشٍ وَأَطْيَارٍ وَأَنْيَّةٍ
وَمِنْ زُرُوعٍ وَمَكْيُولٍ وَمَوْزُونٍ
- ١٧- لَهُمْ مَوَاقِفُ فِي حَرْبِ الشُّرُورِ كَمَا
حَرْبُ الْبَسُوسِ وَحَرْبُ يَوْمَ صِفِّينِ^(٢)
- ١٨- لَا يَكْتُبُونَ وَصُولَاتٍ عَلَى جِهَةٍ
مُقَصَّلَاتٍ بِأَسْمَاءٍ وَتَبْيِينِ
- ١٩- إِلَّا يَقُولُونَ فَيَمَّا يَكْتُبُونَ لَهُ
مِنْ الْحُقُوقِ وَمَاذَا وَقَّتْ تَعْيِينِ
- ٢٠- فَاسْمَعْ وَكَاسِرُ وَحَسِّ الرِّيحِ يَا فِطْنًا
فَلَسْتُ أَوَّلَ مَقْهُورٍ وَمَغْبُونٍ

(١) الهُونُ: الذُّلُّ، أَوِ الْخِزْيُ.

(٢) حرب البسوس: كانت بين بكر وتغلب، واستمرت أربعين سنة، سُمِّيت بالبسوس خالة جَسَّاس بن مرة بن ذهل. وبدأت الحرب حين قتل جَسَّاسُ كُلَيْبُ بن ربيعة، بعد تماديه في البغي والظلم. حرب يوم صفين: كانت بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ومعاوية بن أبي سفيان ومعه أهل الشام، وتخلَّلتها واقعة التحكيم.

- ٢١- هُمُ اللَّصُوصُ وَمِنْ أَقْلَامِهِمْ عُتْلٌ
بِهَا يَسْفُونَ أَمْوَالَ السَّلَاطِينِ^(١)
- ٢٢- وَكُلُّ ذَلِكَ مَضْرُوفٌ وَمَضْرِفُهُمْ
لِلشَّيْخِ يُوسُفَ أَبِي هَبْصٍ بْنِ لَطْمِينَ
- ٢٣- وَلِلشَّرَابِ وَتَبْيِيتِ الْخَطَاءِ بِهِ
يَجْلُو الْعُقَارَ بِأَجْناسِ الرِّياحِينَ^(٢)
- ٢٤- وَلِلْعُلُوقِ وَأَنْوَاعِ الْفُسُوقِ مَعَاً
وَلِلْخُرُوقِ الْكَثِيرَاتِ التَّلَاوِينِ^(٣)
- ٢٥- وَلِلْبِغَالِ الْوَطِيطَاتِ الرُّكَّابِ تَرَى
غِلْمَانَهُمْ خَلْفَهُمْ فَوْقَ الْبَرَاذِينِ^(٤)
- ٢٦- وَلِلْمَنَادِيلِ فِي أَوْسَاطٍ مَنْ مَلَكُوا
وَلِلْمَنَاطِقِ فِيهَا وَالْهَمَائِينَ^(٥)
- ٢٧- وَلِلرَّبَاعِ الْعَوَالِي الْأَرْتِفَاعِ بِنَاً
وَلِلْبَسَاتِينِ تُنْشَا وَالذَّكَاكِينَ^(٦)

- (١) العُتْلُ: جمع العتيل: الأجير، أو الخادم. سَفَّ الشيء: ابتلعه.
- (٢) العقار: الخمر.
- (٣) العُلُوقُ: جمع العُلُق، وهو النفيس من كل شيء، سُمِّيَ بذلك لِتَعَلُّقِ النَّفْسِ بِهِ.
- (٤) الْوَطِيطَاتُ: الوطيطات، المِهْيَاتُ لِلرُّكُوبِ. الْبَرَاذِينِ: جمع البرذون: غير العربي من البغال والخيول.
- (٥) الْمَنَاطِقُ: جمع المِنْطَقُ: ما يُشَدُّ بِهِ الْوَسْطُ: الحزام. الْهَمَائِينَ: جمع الهميان: ما يُشَدُّ بِهِ السَّرْوَالُ، أَوِ التَّكَّةُ.
- (٦) الرِّبَاعُ: جمع الرُّبْع: المنزل. تُنْشَا: تُنْشَأُ.

- ٢٨- وَلِلْفُجَاجِ وَحُمَلَانِ النَّعَاجِ وَأَط-
 يَارِ الدَّجَاجِ وَأَنْوَاعِ السَّمَامِينِ
 ٢٩- وَلِلشَّيْبَارِيِّ وَلِلْأَنْطَاعِ تُفْرِشُ فِي
 تَمْوَزَ فَوْقَ رُخَامٍ فِي الْأَوَاوِينِ^(١)
 ٣٠- وَلِلْمَجَالِسِ فِي أَوْسَاطِهَا خَرْكَ^(٢)
 وَلِلطَّنَافِسِ فِي أَيَّامِ كَانُونِ^(٢)
 ٣١- وَلَسْتُ أَحْضِرُ أَلْوَانًا لِأَطْعِمَةٍ
 تَفَنَّنَ الْقَوْمُ فِيهَا كُلَّ تَفْنِينِ
 ٣٢- وَلِلْمَلَابِسِ كَمْ ثَوْبٍ مُلَوَّنَةٍ
 فِيهَا الْعِرَاقِيُّ مَعَ الْهِنْدِيِّ وَالْبُونِيِّ
 ٣٣- وَكَمْ ذَخَائِرَ مَا عِنْدَ الْمُلُوكِ لَهَا
 مِثْلُ فَمِنْ مُودَعٍ سَقْفًا وَمَدْفُونِ
 ٣٤- وَكَمْ مَجَالِسِ أَنْسٍ عُيِّنَتْ لَهُمْ
 تُنْسِي الْهُمُومَ وَتُسْلِي كُلَّ مَحْزُونِ
 ٣٥- وَكَمْ حُلِيِّ نِسَاءٍ لَا يُثَمِّنُهُ
 مُقَوِّمٌ قَطُّ فِي الدُّنْيَا بِتَثْمِينِ

(١) الشباري: جمع الشبرية: كلمة عامية بمعنى السرير من خشب وحبال.
 الأنطاع: جمع النطع: البساط. الأواوين: جمع الإيوان.
 (٢) الخرك: ضرب من البسط.

- ٣٦- فَقُلْ لِسُلْطَانٍ مُّصْرَ وَالشَّامَ مَعَا:
يا قَاهِرًا غَيْرَ مَخْفِيٍّ الْبَرَاهِينَ
- ٣٧- وَمَنْ يُخَوِّفُ مِنْ سَيْفٍ بِرَاحَتِهِ
ذَوِي السُّيُوفِ وَأَصْحَابَ السَّكَائِينِ
- ٣٨- اكْشِفْ بِنَفْسِكَ أُسْوَانًا وَمَنْ مَعَهَا
مِنْ الصَّعِيدِ بِلا قَوْمٍ مَسَاكِينِ
- ٣٩- عُمَالُهَا قَدْ سَبَوْهُمْ مِنْ تَطَلُّبِهِمْ
مَا لَا يَكُونُ بِمَفْرُوضٍ وَمَسْنُونِ
- ٤٠- كُلُّ تَرَى كَاتِبًا لِلْسُّوءِ يُنْظَرُهُ
لِنَهْبِهِمْ كَمْ كَذَا عَامٍ وَكَمْ حِينٍ^(١)
- ٤١- سَبَوِ الرِّعْيَةَ لَمْ يُبْقُوا عَلَى أَحَدٍ
وَلَا أَمَانَةً لِلْقَبْطِ الْمَلَاعِينِ^(٢)
- ٤٢- لَا تَأْمَنْ عَلَى الْأَمْوَالِ سَارِقَهَا
وَلَا تُقَرِّبْ عَدُوَّ اللَّهِ وَالِدَيْنِ
- ٤٣- وَخَلَّ غَزَوْ هُلَاكُو الْفِرْنَسِ مَعَا
وَأَنْهَضْ بِفُرْسَانِكَ الْغُرَّ الْمِيَامِينَ^(٣)

(١) يُنْظَرُهُ: يُمَهِّلُهُ.

(٢) سَبَا فَلَانًا سَبِيًّا، وَسَبَاءٌ: أَسْرَهُ.

(٣) الْغُرُّ: الْبَيْضُ الْوَجُوهُ. الْمِيَامِينَ: جَمْعُ الْمَيْمُونِ: الْمُبَارَكِ.

- ٤٤- وَأَغْزَنَ عَامِلَ أُسْوَانٍ تَنَالُ بِهِ
جَنَّاتِ عَدْنٍ بِإِحْسَانٍ وَتَمَكِينِ
- ٤٥- وَكُلَّ أَمْثَالِهِ فِي الْقَبْطِ أَغْزُهُمْ
فَالْعَزُوفِ فِيهِمْ حَلَالُ الدَّهْرِ وَالْحِينِ
- ٤٦- وَاسْلُبُهُمْ نِعْمًا قَدْ شَاطَرُواكَ بِهَا
كَمَا يُشَاطَرُ فَلَاحُ الْفَدَايِينِ
- ٤٧- فَقَدْ تَوَاطَوْا عَلَى الْأَمْوَالِ أَجْمَعِهَا
وَفَذَلَكُوا كُلَّ تِسْعِينَ بَعْشَرِينَ^(١)
- ٤٨- وَصَانَعُوا كُلَّ مُسْتَوْفٍ إِذَا رَفَعُوا
لَهُ الْحِسَابَ بِسُحْتٍ كَالطَّوَاعِينَ^(٢)
- ٤٩- وَرَبَّحُوهُ، فَقَالَ الشَّيْخُ وَالِدُنَا
قَسُّ الْقُسُوسِ وَمُطْرَانُ الْمَطَارِينَ:
- ٥٠- مَنَالُهُ الْعُذْرُ فِيمَا حَلَّ يَقْبَلُهُ
إِمَّا بِرِسْمٍ مِدَادٍ أَوْ لِصَابُونٍ^(٣)
- ٥١- وَلِلزُّيُوتِ وَإِيقَادِ الْكَنَائِسِ كَمْ
وَلِلدَّقِيقِ الْمُهَيَّا لِلْقَرَابِينِ

(١) تَوَاطَوْا: تَوَافَقُوا. فَذَلِكَ الْحِسَابُ: فَرَعَ مِنْهُ.

(٢) صَانَعُوا: ذَاهَنُوا. الْمُسْتَوْفِي: الَّذِي يُحْصَلُ الضَّرَائِبُ. السُّحْتُ: الْمَالُ

الْحَرَامُ، كَالرِّشْوَةِ وَنَحْوِهَا. الطَّوَاعِينَ: جَمْعُ الطَّاعُونَ.

(٣) الْمِدَادُ: الْحَبْرُ.

- ٥٢- فَذَاكَ فِي الصَّدَقَاتِ الْجَارِيَاتِ بِهِ
يُسْحَبُ عَلَى الْوَجْهِ أَوْ يُقْلَبُ بِسَجِينٍ^(١)
- ٥٣- وَكَيْفَ يَقْبَلُ بَرًّا مِنْ مُصَانَعَةٍ
وَمِنْ سَحَابٍ بِتَحْرِيكِ وَتَسْكِينٍ؟^(٢)
- ٥٤- وَكَيْفَ يَقْبَلُ مِنْهَا مِنْ مُصَانَعَةٍ
مِنْ كُلِّ مُسْكِينَةٍ فِيهِ وَمِسْكِينٍ؟
- ٥٥- كَمْ هَكَذَا سَرَقُوا! كَمْ هَكَذَا ظَلَمُوا!
كَمْ هَكَذَا أَخَذُوا مَالَ السَّلَاطِينِ!
- ٥٦- أَتَرُكُ ذَنْبٍ وَسُؤَالَ لِمَغْفِرَةٍ
عِنْدَ الْإِلَهِ لِقَوْمٍ كَالْمَجَانِينِ؟
- ٥٧- وَقَالَ قَوْمٌ: لَقَدْ أَحْصَى مَنَالَهُمْ
وَقَامَ فِيهَا بِمَفْرُوضٍ وَمَسْنُونٍ
- ٥٨- فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا وَصَفِي لِأَنْشُرَهَا
فِيمَا يَقُومُ بِهِ شَرْحِي وَتَبْيِينِي
- ٥٩- وَإِنَّمَا ذَاكَ مَجْهُودِي وَمَقْدَرَتِي
وَطَاقَتِي فِي حِجَانَاتِ الثَّعَابِينِ^(٣)

(١) سَجِينٌ: وإدٍ بجهنم؛ قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾
[المطففين: ٧].

(٢) البرُّ: الإحسان. المصانعة: المداينة.

(٣) حِجَانَاتُ الثَّعَابِينِ: من حَجَنَ حَجْنًا: التوى واغوجَّ.

٥٧

ومن قوله وكان الملك الظاهر^(١) قد أمر بكسر أوعية الخمر
وشدّد فيها: [وافر]

- ١- نَهَى السُّلْطَانُ عَنْ شُرْبِ الحُمَيَّا
وَصَيَّرَ حَدَّهَا حَدَّ الْيَمَانِي^(٢)
- ٢- فَمَا جَسَرَتْ مُلُوكُ الْجِنِّ مِنْهُ
لِخَوْفِ الْقَتْلِ تَدْخُلُ فِي الْقَنَانِي^(٣)

٥٨

وكان له صديق يُعرف بالحشّاء، له غلامٌ حبشيٌّ مليحُ الصورة.
وكان شخصٌ يُدعى سليمانَ المفتش يحبُّ ذلك العبد. فحدّره
البوصيريُّ من سليمانَ المذكور، وقال له ما بلغه من خبرِ حبه للعبد.
فقال له: أنا عبدي شيطان، ما أخافُ عليه، فقال البوصيريُّ: [بسيط]

- ١- كَمْ قُلْتُ لِلْأَكْرَمِ الحَشَّاءِ أَنْصَحْهُ
بَأَنَّ عَبْدَكَ مُحْتَاجٌ لِلْقَنَانِ^(٤)
- ٢- فَقَالَ: عَبْدِي عَفْرِيْتُ، فَقُلْتُ لَهُ:
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ سُلَيْمَانٍ

(١) الملك الظاهر: هو الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي: صاحب الفتوحات والأخبار
والآثار، المتوفى بدمشق سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م. (النجوم الزاهرة: ٩٤/٧).
(٢) الحُمَيَّا: الخمر. حَدُّ الْيَمَانِي: حَدُّ السِّيفِ المصنوع في اليمن.
(٣) جَسَرَتْ: جَرُوتْ.
(٤) اللَّقَّان: الْمُلقِّن: الْمُعلِّمُ أو الْمُؤدِّب.

قافية الهاء

٥٩

وقال لما سرقت حمارته على لسانها: [كامل]

- ١- قُلْتُ لَكُمْ عَنِ السُّرَاقِ مُبَلِّغٌ
أَخْذِي عَنِ الْمَذْكُورِ مَا مَعْنَاهُ
- ٢- لَا تَجْعَلُونِي فِي الْحَمِيرِ كَنَاظِمٍ
سَرَقْتُ يَدَاهُ فَقُطِّعَتْ أُذُنَاهُ

٦٠

وقال في المديح النبوي: [محدث]

- ١- الصُّبْحُ بَدَا مِنْ طَلَعَتِهِ
وَاللَّيْلُ دَجَا مِنْ وَفَرَتِهِ^(١)
- ٢- فَاقَ الرُّسُلَا فَضْلاً وَعُلا
أَهْدَى السُّبُلَا لِدَلَالَتِهِ

(١) دَجَا: أَظْلَمَ وَاسْوَدَّ. الْوَفْرَةُ: الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ عَلَى الرَّأْسِ، أَوْ مَا جَاوَزَ شَحْمَةَ الْأُذُنِ.

- ٣- كَنُزُ الْكَرَمِ مُوَلِي النِّعَمِ
هَادِي الْأُمَمِ لِشَرِيعَتِهِ
- ٤- أَذْكَى النَّسَبِ أَعْلَى الْحَسَبِ
كُلُّ الْعَرَبِ فِي خِدْمَتِهِ
- ٥- سَعَتِ الشَّجَرُ نَطَقَ الْحَجَرُ
شُقَّ الْقَمَرُ بِإِشَارَتِهِ
- ٦- جِبْرِيلُ أَتَى لَيْلَةَ أُسْرَى
وَالرَّبُّ دَعَاهُ لِحَضْرَتِهِ
- ٧- نَالَ الشَّرَفَا وَاللَّهُ عَفَا
عَمَّا سَلَفَا مِنْ أُمَّتِهِ
- ٨- فَمُحَمَّدُنَا هُوَ سَيِّدُنَا
فَالْعِزُّ لَنَا لِإِجَابَتِهِ

فهارس الكتاب

- ١- فهرس القوافي
- ٢- فهرس المصادر والمراجع
- ٣- فهرس المحتويات

٤٩٦

٤٩٦

فهرس القوافي

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
قافية الهمزة			
٢٥	٤٥٧	الخفيف	سماءُ
قافية الياء			
١٠٠	٥١	الطويل	مطيبًا
٨٨	٩٨	المديد	العتابا
١٠٧	٦٦	المنسرح	نسبُهُ
١١٥	١٠٧	الوافر	الذنوبُ
١٢٩	١١٥	الكامل	يؤنبُ
قافية الجيم			
١٤٣	٢	الطويل	يُهجأ
قافية الحاء			
١٤٤	٥٨	الكامل	مديحُ
قافية الدال			
١٥٢	٨٠	الطويل	عوائدُ
١٦٢	٩٨	الطويل	حدُّ
٢٠١	٢	الطويل	جلمودِ
٢٠١	٢	مخلع البسيط	لليهودِ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
١٧٦	١٤٢	الكامل	الخُرْدِ
١٩٤	٥٤	الكامل	مُحمَّدِ

قافية الرَّاءِ

٢٠٢	٢	مخلع البسيط	النَّصَارَى
٢٠٢	٧٧	الخفيف	عمارَهْ
٢١٢	٣٣	السريع	أَمْرَهْ
٢٤٠	١٥٧	الطويل	بشِيرُ
٢٦٠	١٣٠	الطويل	أنورُ
٢١٦	١٦٠	البسيط	الثمرُ
٢٣٥	٣٩	البسيط	ذكروا
٢٨٤	٢	مجزوء الكامل	سِرُّ
٢٧٦	٦٧	الخفيف	بصريِرِ
٢٨٤	٤	الخفيف	الحميرِ

قافية السين

٢٨٥	٨٩	الكامل	العيسَا
٢٩٩	٩	الكامل	بالبوسِ
٢٩٧	١٥	السريع	والباسِ

قافية الطاء

٣٠١	٢	البسيط	الغلطِ
-----	---	--------	--------

قافية العين

٣٠٢	٦	الوافر	امتناعا
٣٠٣	٧	الطويل	جامعُ

البحر	عدد الأبيات	الصفحة	كلمة القافية
قافية الفاء			
الخفيف	٧	٣٠٥	مَسَافَةٌ
الرمل	٥	٣٠٤	مرصفا
قافية الكاف			
مخلع البسيط	٣	٣٠٨	صَكَّا
الخفيف	٣	٣٠٧	يديكا
قافية اللام			
المنسرح	١٠	٣٠٩	فاضلٌ
الكامل	٢٨٤	٣١٠	عقولا
الكامل	٣٠	٣٨٠	الوَلَّةُ
الطويل	٣	٤١١	ويفعلُ
البسيط	٢٠٤	٣٨٤	مسؤولٌ
البسيط	١٠	٤١٢	مرتجلٍ
الكامل	٢	٤١٥	والتبديلِ
الخفيف	١٨	٤١٣	والعدَّالِ
قافية الميم			
المجثث	٩	٤١٦	العظائمُ
البسيط	١٦	٤١٧	قدمٍ
البسيط	١٦٠	٤١٩	بدمٍ
الوافر	٤	٤٥٥	المستقيمِ
الكامل	١١٥	٤٤٠	كرامٍ
السريع	٢	٤٥٦	والعجمِ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	كلمة القافية
٤٥٦	٢	الرجز	عرّام
قافية النون			
٤٦٥	٩٩	الوافر	أمينّا
٤٧٨	١	الكامل	الأبدانا
٤٧٨	١٣	الخفيف	رعونّه
٤٥٧	٦٠	الرمّل	البرينا
٤٨٠	٩	المنسرح	مؤتمنه
٤٨٤	٥٩	البسيط	القوانين
٤٩٢	٢	البسيط	للّقان
٤٩٢	٢	الوافر	اليمني
٤٨١	٢٥	الخفيف	للرحمن
قافية الهاء			
٤٩٣	٢	الكامل	معناه
٤٩٣	٨	المحدث	وَفَرَّته

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الأدب في العصر المملوكي : محمد الفقي . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٦ .
- الأدب في العصر المملوكي : محمد زغلول سلام . دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠ .
- الأدب في العصر المملوكي والعثماني : عمر موسى باشا . مطبعة الإنشاء ، ط٢ ، ١٩٨٢ .
- الأعلام : خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٤ .
- الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني . تحقيق عبد الستار فراج . دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- آفاق في الشعر المملوكي والعثماني : د. ياسين الأيوبي . جروس برس ، طرابلس ، ط١ ، ١٩٩٥ .
- بدائع الزهور في وقائع الدهور : ابن إياس ، تحقيق محمد مصطفى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢ .
- البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي . تحقيق أحمد أبو ملحهم وغيره . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . : محمد بن علي الشوكاني . دار المعرفة ، بيروت .
- تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان . دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨ .
- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان . تعريب عبد الحليم النجار وغيره . دار المعارف بمصر ، ط٤ .

- تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ. دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٤.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي، بيروت.
- تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي. دمشق.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي. مصر، ١٢٩٩هـ.
- الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد: محمد خفاجي. دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٠.
- خزانة الأدب: عبد القادر البغدادي. دار صادر، بيروت.
- الخطط والآثار: أحمد بن علي المقرئ. دار صادر، بيروت.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني. دار الجيل، بيروت.
- ديوان الأعشى (ميمون بن قيس): دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.
- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي: تحقيق د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
- ديوان البوصيري: شرح محمد التونجي. دار الجيل، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
- ديوان عمرو بن كلثوم: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- ديوان كُثير بن عبد الرحمن: شرح عدنان زكي درويش. دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤.
- ديوان الفرزدق (همام بن غالب): تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
- ديوان كعب بن زهير: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
- ديوان المتنبي (أحمد بن الحسين): شرح ناصيف اليازجي. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق كرم بستانى. دار بيروت، بيروت، ١٩٨٢.
- سيرة ابن هشام: دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي. دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- شرح المعلقات العشر: د. صلاح الدين الهواري. دار عالم الكتب، بيروت، ط، ١٩٩٥.
- صفي الدين الحلّي: محمد إبراهيم حوّر. دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٠.
- طبقات الشعراء: ابن المعتز العباسي. تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
- فوات الوفيات: ابن شاکر الکتبی. تحقیق إحسان عباس. دار صادر، بیروت.
- مطالعات فی الأدب المملوکی والعثماني: بکري شيخ أمين. دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٤.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي. دار صادر، بيروت، ١٩٦٤.
- معيد النعم ومبيد النقم: تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: ابن تغري بردي. تحقيق محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي. المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي. طبع فرانز شتاينر، بفسبادن.
- وفيات الأعيان: ابن خلكان، شمس الدين. تحقيق د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت.

فهرس المحتويات

١٣٩		قافية السين	٥		مقدمة
١٤٧		قافية الطاء	١٠		سيرة الشاعر
١٤٨		قافية العين			منزلته وأقوال النقاد
١٤٩		قافية الفاء	١٣		والمؤرخين فيه
١٥١		قافية الكاف			
١٥٢		قافية اللام			الديوان
٢١٠		قافية الميم	١٩		قافية الهمزة
٢٣٠		قافية النون	٤٨		قافية الباء
٢٤٧		قافية الهاء	٧٣		قافية الجيم
٢٥١		فهرس القوافي	٧٤		قافية الحاء
٢٥٤		فهرس المصادر والمراجع	٧٨		قافية الدال
٢٥٦		فهرس المحتويات	١٠١		قافية الراء